

الدروس البدرية

العلامة المحدث الأكبر
الشيخ محمد بدر الدين الحسني
رحمه الله تعالى

في جامع بني أمية الكبير

بكتابة تلميذه علامة دمشق
الشيخ محمد سهيل الخطيب الحسني
رحمه الله تعالى

الجزء الثالث

بعناية

الشيخ الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد النبي الأمي،
وعلى آله وصحبه وسلّم، وبعد:
فهذا المجلّد الأول من الجزء الثالث، من إلقاء مولانا محدث الإسلام العلامة
السيد بدر الدين الحسني، لسنة ١٣٤٦ هجرية، وسنة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ م.

حقوق الطبع لكل مسلم

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

أعان على كتابته

الأخ الشيخ مهند دهمان

جزاه الله تعالى خيراً

يطلب من المحقق مباشرة

هاتف: ٠٩٣٣٤٨٤٩٥٦

من الدرس الأول في:

٢/ شهر المحرم الحرام / ١٣٤٦ هـ الموافق ١/ تموز غ/ ١٨/ حزيران ش/ ١٩٢٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢٠٥٨) حدثنا قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر قالوا: حدثنا إسماعيل - وهو ابن جعفر - عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحه عليه، ثم طرح في النار»^١.

قال مولاي الوالد الشيخ سهيل الخطيب الحسني: (في شرح مسلم عند مولانا ص ٧٦٠، وفي المتن مسلم في صحيحه: ٢/ص ٣٨٧، في باب تحريم الظلم).
بيّن لهم عليه الصلاة والسلام بأن هناك نوعاً من المفلس ليس المراد به ما هو المتعارف، وإنما المفلس بحسب الحقيقة، من عادة العرب ومما يجري في لغتهم أنهم يستعملون ما له فرد من الأمور الحقيقية المتعارفة في فرد آخر لا يكون متعارفاً بينهم [كقوله]:

أَسَدٌ دُمُ الْأَسَدِ الْهَزْبَرِ خِضَابُهُ مَوْتُ فَرِيضُ الْمَوْتِ مِنْهُ يُرْعَدُ^٢

[وكقوله ﷺ]:

١ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٦٧٤٤).

٢ البيت لأبي الطيب المتنبي يمدح شجاع بن مجاهد الطائي ، والهزبر: من صفات الأسد، ويريد به المبالغة في الشدة، والفريص: جمع فريصة، وهي لحمة تحت الكتف، يقول: هو أسد عادته قتل الأسود، فدم الأسد القوي خضابه الذي يتخضب به عند قتله إياه، وهو أيضاً موت، لإفناؤه الأعداء، وترعد منه: أي الموت يفزع منه، انظر (معجم أحمد للمعري: ص ٤٢ - وشرح ديوان المتنبي للواحيدي: ص ٣٨).

(٢٠٥٩) «إن من أربي الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق»^١، لما كان الربا متعارفاً فيما هو الزيادة في المال، بين أن هناك نوعاً يكون زائداً على ما هو متعارف من الاستطالة في عرض المسلم، وإن كان ليس متعارفاً في أمر العامة.

(٢٠٦٠) عن رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة - أو قال: العباد - عراة غُرلاً بُهَمًا» قال: قلنا: وما بُهَمًا؟ قال: «ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصّه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقصّه منه حتى اللطمة» - وإن كان من الكفار المخلدين في نار جهنم، كما يكون ذلك بالنسبة لأهل الذمة - قال: قلنا: كيف وإنا إنما تأتي الله عز وجل عراة غُرلاً بهمًا؟ قال: «بالحسنات والسيئات»^٢.

(٢٠٦١) روى أبو داود عن رسول الله ﷺ أنه أتى برجل من المسلمين قتل معاهداً من أهل الذمة، فقدم رسول الله ﷺ المسلم فضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: «أنا أولى من وقي بدمته»^٣.

١ (أبو داود: ٤٨٧٦ - وأحمد: ١٩٠/٣)، من حديث سعيد بن زيد، قال في المجمع (١٥٠/٨): ورجال أحمد رجال الصحيح غير نوفل بن مساحق وهو ثقة، وتقدم (١٥٩/١ - رقم: ٤٤٣).

٢ أخرجه (أحمد: ٤٣٢/٢٥)، من حديث عبد الله بن أنيس، قال في (الترغيب والترهيب: ٢١٨/٤): إسناده حسن، وتقدم (٣٢/١ - رقم: ٧٩ - ١٦٠/١ - رقم: ٤٤٧).

٣ (أبو داود في المراسيل: ص ٢٠٧ - والشافعي في مسنده: ٢٩٨/٣ - والدارقطني: ١٥٧/٤ - وابن أبي شيبه في مصنفه: ٢٩٠/٩ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٦/٨ - ٥٧)، عن عبد الرحمن بن البيلماني مرسلًا، وأخرجه (الدارقطني أيضاً: ١٥٦/٤ - البيهقي في السنن الكبرى: ٥٦/٨)، عن ابن البيلماني عن ابن عمر مرفوعاً، وقال الدارقطني: لم يسنده غير إبراهيم بن أبي يحيى وهو متروك الحديث، والصواب عن ربيعة، عن ابن البيلماني مرسل عن النبي ﷺ، وابن البيلماني ضعيف لا تقوم به حجة إذا وصل الحديث، فكيف بما يرسله والله أعلم، وقال البيهقي عن حديث ابن عمر: هذا خطأ من وجهين، أحدهما: وصله بذكر ابن عمر فيه، وإنما هو عن ابن البيلماني، عن النبي ﷺ مرسلًا، والآخر: روايته عن إبراهيم، عن ربيعة، وإنما يرويه إبراهيم عن ابن المنكدر، والحمل فيه على عمار بن مطر الرهاوي، فقد كان يقلب الأسانيد ويسرق الأحاديث حتى كثر ذلك في رواياته وسقط عن حد الاحتجاج به، و(أبو حنيفة في مسنده: ص ١٠٤)، عن ابن البيلماني عن أبيه، وأيضاً فيه العلة التي ذكرها الدارقطني، وقال ابن حجر في (بلوغ المرام: ص ٣٥٨): ووصله الدارقطني، بذكر ابن عمر فيه، وإسناد الموصول واه.

وهذا هو مأخذ الإمام أبي حنيفة كما يقتضي ذلك قوله تعالى في كتابه العزيز:

﴿النَّفْسُ بِالنَّفْسِ﴾ {المائدة: ٤٥}.

ولا يقع القتل مغفورا بالكلية، إلا أن الله عز وجل يضاعف ما له من الحسنات ولو كانت قليلة ليفي ما عليه من الحقوق، أو أنه عز وجل يرضي ذلك الإنسان الذي يكون مظلوماً في هذه الدار، أو يلهم أحداً أن يشفع له.

(٢٠٦٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه، فقال له عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ قال: «رجلان من أمتي جئيا بين يدي رب العزة، فقال أحدهما: يا رب خذ لي مظلومي من أخي، فقال الله تبارك وتعالى للطالب: فكيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء؟ قال: يا رب فليحمل من أوزاري»، قال: وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، ثم قال: «إن ذاك اليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله تعالى للطالب: ارفع بصرك فانظر في الجنان فرفع رأسه، فقال: يا رب أرى مدائن من ذهب، وقصوراً من ذهب مكللة باللؤلؤ، لأي نبي هذا؟ أو لأي صديق هذا؟ أو لأي شهيد هذا؟ قال: هذا لمن أعطى الثمن، قال: يا رب ومن يملك ذلك؟ قال: أنت تملكه، قال: بماذا؟ قال: بعفوك عن أخيك، قال: يا رب فإني قد عفوت عنه، قال الله عز وجل: فخذ بيد أخيك فأدخله الجنة» فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله تعالى يصلح بين المسلمين»^١.

١ أخرجه (الحاكم: ٤/٦٢٠)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وكذا أخرجه (وابن أبي داود في البعث: ص ٣٥ - وأبو يعلى كما في المطالب العالية: ١٨/٦٢٢ - والخراطي في مكارم الأخلاق: رقم: ٤٤٦ - وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله: ص ١٠٩ - وقال الذهبي كما في المختصر عليه لابن الملقن (٣٥٢٣/٧): قلت: فيه عباد بن شيبه الخطي، عن سعيد، والأول ضعيف، وشيخه لا يعرف، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٩٩/٢): أخرجه الخراطي في مكارم الأخلاق والحاكم وقال صحيح الإسناد وكذا أبو يعلى الموصلي خرجه بطول وضعفه البخاري وابن حبان.

(٢٠٦٣) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«أفضل الصدقة إصلاح ذات البين»^١.

(٢٠٦٤) روى الطبراني في معجمه عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ:
«يا أبا أيوب ألا أدلك على صدقة يجبها الله ورسوله؟ - وفي الرواية
الأخرى: يرضي الله ورسوله موضعها^٢ - تصلح بين الناس إذا
تباغضوا، وتفاسدوا»^٣.

(٢٠٦٥) رواه البزار عن أنس رضي الله عنه والطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
لأبي أيوب بن زيد: «يا أبا أيوب، ألا أدلك على عمل يرضاه الله ورسوله؟» قال:
بلى، قال: «تصلح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا»^٤.

(٢٠٦٦) وروي «من أصلح بين اثنين أصلح الله أمره، وأعطاه بكل كلمة تكلم بينهما عتق
رقبة، ورجع مغفوراً له ما تقدم من ذنبه»^٥.

١ (الطبراني في الكبير: ٢٠/١٣ - ٣٢ - والبزار: ٤٦/١٠ وصحح إسناده - وعبد بن حميد: ص ١٣٥ - والبيهقي في
الشعب: ٤٣٠/١٣ - والشهاب في مسنده: ٢/٢٤٤)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٩٩/٢): وفيه عبد
الرحمن بن زياد الإفريقي ضعفه الجمهور، وتقدم الكلام عليه (٣٤٣/٢ - رقم: ١٨٧١).

٢ هي رواية الطيالسي والبيهقي.

٣ (الطبراني في الكبير: ١٣٨/٤ - والبيهقي في الشعب: ٤٣١/١٣ - والطيالسي: ٤٩١/١ - وعبد بن حميد في مسنده:
ص ١٠٥ - والخراطي في مكارم الأخلاق: ص ١٣٣)، وقال في المجمع (٣٩٦/٧): رواه الطبراني وفيه موسى بن عبيدة
وهو متروك، وإسناد البيهقي والطيالسي فيه مجاهيل.

٤ (الطبراني في الكبير: ٢٥٧/٨)، وقال في المجمع (٣٩٦/٧): رواه الطبراني وعبد الله بن حفص صاحب أبي أمامة لم أعرفه،
وبقية رجاله ثقات، و(البزار: ١٨٥/١٣)، وضعفه وتقدم لفظه، (٣٤٤/٢ - رقم: ١٨٧٣)، وأخرجه (الطيالسي:
٤٩١/١ - والبيهقي في الشعب: ٤٣١/١٣ - والأصبهاني في الترغيب والترهيب: ١/١٥٤)، عن أبي أيوب،
وفيه مجاهيل.

٥ أخرجه (الأصبهاني في الترغيب والترهيب: ١/١٥٥)، عن أنس، وذكره المنذري في (الترغيب والترهيب: ٣/٣٢١)، بصيغة
التمريض وقال: رواه الأصبهاني وهو حديث غريب جداً، وتقدم (٣٤٤/٢ - رقم: ١٨٧٤).

(٢٠٦٧) روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يقول: إن الظالم لا يضر إلا نفسه، فقال أبو هريرة: (بلى والله، حتى الحُبَّارُ لتموت في وكرها هُزْلاً لظلم الظالم)^١.

فإن ذلك يكون بسببهم من إدرار الغيث، فيقع فيه الثمار وغيرها مما يكون فيه معيشتهم، ولذلك يجب على سائر المكلفين أن لا يقرؤا أحداً من أهل المنكرات عليها، فإن من شهد منكراً ولم يغيِّره يكون شريكاً لفاعله.

وأنبه في هذا الباب على حديث فيه متهم فليتنبه:

(٢٠٦٨) روى أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، ليخرجن من أمتي ناس من قبورهم، في صورة القردة والخنازير، بما داهنوا أهل المعاصي، وكفوا عن نهيهم، وهم يستطيعون»^٢.

(٢٠٦٩) روى البخاري عن أبي مسعود أنه رأى صورة في البيت فرجع ودعا ابن عمر أبا أيوب، فرأى في البيت سترأ على الجدار، فقال ابن عمر: غلبنا عليه النساء، فقال: «من كنت أخشى عليه فلم أكن أخشى عليك، والله لا أطعم لكم طعاماً، فرجع»^٣.

(٢٠٧٠) روى مسلم عن عائشة قالت: خرج رسول الله ﷺ في غزاته فأخذتُ نطأً فسترته على الباب، فلما قدم فرأى النمط عرفت الكراهية في وجهه، فجذبه حتى هتكه،

١ (البيهقي في الشعب: ٥٤٤/٩ - والطبري في تفسيره: ٢٦٠/١٤)، وهو ضعيف، وتقدم الكلام عليه (٣٤٢/١ - رقم: ٨٨٤ - ٣٣٧/٢ - رقم: ١٨٤٩).

٢ (أبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٨١١/٤ - وابن بشران في أماليه: ص ٣٩٠ - والديلمي في الفردوس: ٣٦٦/٤)، وفيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة البخاري، قال في الذهبي (سير أعلام النبلاء: ٤٧٧/٩): الشيخ، العالم، القصاص، الضعيف، التالف، قال مسلم: أبو حذيفة تركوا حديثه، وقال عنه المديني: كذاب، وقال الدارقطني: متروك الحديث، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات، والحديث أيضاً أخرجه الخطيب في رواة مالك بإسناد آخر قال عنه الذهبي: إسناد مظلم، انظر (ميزان الاعتدال: ١٥٩/١).

٣ ذكره البخاري تعليقاً في صحيحه في كتاب النكاح باب هل يرجع إذا رأى منكراً في الدعوة (٢٥/٧)، وأخرجه أحمد في كتاب الورع (ص ١٣٩)، والطبراني في الكبير (١١٨/٤)، عن سالم بن عبد الله بن عمر، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤٤٤/٧)، عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه، وتقدم (٤٦/١ - رقم: ١١٧).

أو قطعه وقال: «إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين»، قالت: فقطعنا منه وسادتين، وحشوتهما ليفاً، فلم يعب ذلك عليّ^١.

(٢٠٧١) روى أحمد أن رجلاً ضاف علي بن أبي طالب فصنعوا له طعاماً، فقالت فاطمة: لو دعونا رسول الله ﷺ فأكل معنا، فأرسلوا إليه، فجاء فأخذ بعضادتي الباب، فإذا قرام قد ضرب به في ناحية البيت، فلما رآه رسول الله ﷺ رجع، فقالت فاطمة لعلي: اتبعه، فقل له: ما رجعت؟ فتبعه، فقال: ما رجعت يا رسول الله؟ قال: «إنه ليس لي، أو ليس لنبي، أن يدخل بيتاً مزوّقاً»^٢. وكذلك ما يكون من المجالس التي يقع فيها الغيبة والنميمة والكذب.

(٢٠٧٢) روى ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء معاذ بن مالك الأسلمي إلى رسول الله ﷺ فقال: إن الأبعد قد زنى، فقال له النبي ﷺ: «ويلك، وما يدريك ما الزنى؟»، ثم أمر به فطرد، وأخرج، ثم أتاه الثانية، فقال: يا رسول الله، إن الأبعد قد زنى، فقال: «ويلك، وما يدريك ما الزنى؟»، فطرد وأخرج، ثم أتاه الثالثة فقال: يا رسول الله، إن الأبعد قد زنى. قال: «ويلك، وما يدريك ما الزنى؟»، قال: أتيت امرأة حراماً، مثل ما يأتي الرجل من امرأته، فأمر به فطرد وأخرج، ثم أتاه الرابعة فقال: يا رسول الله، إن الأبعد قد زنى، قال: «ويلك، وما يدريك ما الزنى؟»، قال: «أدخلت وأخرجت؟»، قال: نعم، فأمر به أن يُرجم، فلما وجد مس الحجارة تحمل إلى شجرة فرجم عندها حتى مات، فمر رسول الله ﷺ بعد ذلك معه نفر من أصحابه، فقال رجل منهم لصاحبه: وأبيك إن هذا هو الخائب، أتى النبي ﷺ مراراً كل ذلك يرده، حتى قُتل كما يُقتل الكلب، فسكت عنهما النبي ﷺ حتى مر بجيفة حمار شائلة رجلها، فقال: «كُلا من هذا»، قالوا:

١ (مسلم: ٥٦٤١)، من حديث أبي طلحة الأنصاري عن عائشة رضي الله عنهما.

٢ أخرجه (أحمد: ٢٥١/٣٦ - ٢٥٤ - وأبو داود: ٣٧٥٥ - وابن ماجه: ٣٣٦٠ - والحاكم: ٢٠٣/٢، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي)، وتقدم (١٥١/١ - رقم: ٤١٧).

من جيفة حمار يا رسول الله؟ قال: «فالذي نلتما من عرض أخيكما أكثر، والذي نفس محمد ﷺ بيده إنه لفي نحر من أنهار الجنة يتقمص»^١.

(٢٠٧٣) أخرج ابن مردويه عن أم سلمة أنها سألت عن الغيبة فأخبرت أنها أصبحت يوم الجمعة وغدا رسول الله ﷺ إلى الصلاة وأتتها جارة لها من نساء الأنصار فاغتابتا وضحكتا برجال ونساء فلم يبرحا على حديثهما من الغيبة حتى أقبل النبي ﷺ منصرفاً من الصلاة، فلما سمعنا صوته سكتتا، فلما قام بباب البيت ألقى طرف رداءه على أنفه ثم قال: «أفٍّ أخرجنا فاستقيئنا ثم طهرا بالماء» فخرجت أم سلمة فقالت لحماً كثيراً قد أُحيل، فلما رأت كثرة اللحم تذكرت أحدث لحم أكلته فوجدته في أول جمعتين مضتا فسألها عما قاءت فأخبرته فقال: «ذاك لحم ظللت تأكلينه فلا تعودني أنت ولا صاحبك فيما ظللتما فيه من الغيبة» وأخبرتها صاحبتهما أنها قاءت مثل الذي قاءت من اللحم^٢.

(٢٠٧٤) روى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول أن نبي الله كان في سفر ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما - وكان من عادة الصحابة أنهم إذا خرجوا لسفر من نحو غزوة، فإنهم يضمون الرجل الواحد لمن يكون عنده شيء ويقوم بما يهمه، وكان مع أبي بكر وعمر رجل يقوم بشأنهما ويأتي إليهما بالطعام^٣ - فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه لحماً فقال: «أو ليس قد ظللتما من اللحم شباعاً» قالوا: من أين فوالله ما لنا باللحم عهد منذ أيام، فقال: «من لحم صاحبكم الذي ذكرتم» قالوا: يا نبي الله إنما قلنا: والله إنه لضعيف ما يعيننا على شيء، قال: «وذاك، فلا

١ (ابن حبان: ٢٤٥/١٠ - وأبو داود: ٤٤٢٨ - وأبو يعلى: ٥٢٤/١٠ - والنسائي في الكبرى: ٤١٥/٦ - والدارقطني في سننه: ٢٦٧/٤ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٩٦/٨)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٤٣/٣): سنده جيد. ونحوه عند (الترمذي: ١٤٢٨)، وقال: حديث حسن، وقد مر نحوه (٢٢١/٢ - رقم: ١٥٦٥).

٢ ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥٧٢/٧)، وقال: أخرجه ابن مردويه، وأخرج نحوه أحمد والبيهقي وأبو نعيم وقد مر تخريجه انظر (٣٢/١ - رقم: ٨١ - ٨٢)، (٣٢/١)، (١٦٧/١ - رقم: ٤٧١)، (٢٢٠/٢ - رقم: ١٥٦٤).

٣ كما هي الرواية التي سآذكرها في الحاشية التالية.

تقولوا» فرجع إليهم الرجل فأخبرهم بالذي قال، فجاء أبو بكر رضي الله عنه فقال: يا نبي الله طأ على صماخي واستغفر لي ففعل، وجاء عمر رضي الله عنه فقال: يا نبي طأ على صماخي واستغفر لي ففعل^١.

يؤخذ من هذا أنهما كانا مستمعين، لا أنهما المتكلمان بهذا بل غيرهما، وهما استمعا لمناسبة وضعه عليه السلام رجليه على أذنهما كما طلبا.

(٢٠٧٥) روى أبو داود في سننه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وأبي طلحة بن سهل الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من امرئ يخلد امرأ مسلماً في موضع تُنتهك فيه حرمة، وينتقص فيه من عرضه، إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمة، إلا نصره الله عز وجل - أي إلا أرسل الله تعالى عند ذلك من ينصره - في موطن يحب فيه نصرته»^٢.

(٢٠٧٦) روى أبو داود في سننه عن المستورد بن شداد أن النبي ﷺ قال: «من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم، ومن كسي ثوباً برجل مسلم - يعني أنه أعان إنساناً على غيبة أو مظلمة غير الغيبة فأعطاه ذلك الإنسان الذي أعانه على ظلم أخيه المسلم ثوباً - فإن الله يكسوه مثله من جهنم ومن قام برجل مقام

١ (الحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ٢٨٣/١)، وأخرج نحوه (الضياء في الأحاديث المختارة: ٧١/٥، وصححه - والخرائطي في مساوئ الأخلاق: ص ٩٥)، ولفظه: عن أنس بن مالك قال: كانت العرب تخدم بعضها بعضاً في الأسفار وكان مع أبي بكر وعمر رجل يخدمهما فناما فاستيقظا ولم يهيء لهما طعاماً فقال أحدهما لصاحبه: إن هذا ليوائم نوم نبيكم ﷺ، وفي رواية (ليوائم نوم بيتكم) فأيقظاه فقالا: ائت رسول الله ﷺ فقل له: إن أبا بكر وعمر يقرئانك السلام وهما يستأذنانك، فقال: (أقرئهما السلام وأخبرهما أنهما قد اتدما) ففرعا فجاءا إلى النبي ﷺ فقالا: يا رسول الله بعثنا إليك نستأذك فقلت: قد اتدما فبأي شيء اتدما؟ قال: (بلحم أخيكما والذي نفسي بيده إني لأرى لحمه بين أنيابكما) قالوا: فاستغفر لنا قال هو فليستغفر لكما، وقد تقدم الكلام عليه (١٦٧/١ - رقم: ٤٧١)، (٢٢٠/٢ - رقم: ١٥٦٣).

٢ (أبو داود: ٤٨٨٤ - وأحمد: ٢٨٨/٢٦)، قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٣٥/٣): اختلف في إسناده، وكذا قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٠٦/٢). وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ٢٨٢/٨)، عن جابر وأبي أيوب الأنصاري. قال عنه الهيثمي في المجمع (٢٦٧/٧): إسناده حسن، وقد تقدم (٢٦٦/١ - رقم: ٧١٠).

سمعة ورياء فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة^١، وهذا بطريقة المشاكلة، وذلك بمثابة من يتخذ ذلك حرفة لجلب الدنيا فيظهر أنه من الذين ينتسبون لرسول الله ﷺ، أو بصورة من يُكرم لدينه أو لعلمه حتى يكون له الإكرام من الناس، وهكذا إن كان هناك من يعتقد فيه الناس، ويكون له المحبة في قلوبهم فينسب لذلك الإنسان، ولم يكن هو موافقاً له في الحقيقة، وإنما انتمى إليه ليكرمه الناس.

(٢٠٧٧) كان رجل يخدم موسى ويتعلم منه، قال: فاستأذنه أن يرجع إلى قريته ثم يعود إليه، فأذن له، فانطلق فجعل يقول: حدثني موسى نجي الله بكذا، حدثني موسى كلیم الله بكذا، حتى كثر ماله وجعل موسى يسأل عنه فلا يُخبر عنه بشيء، فبينما موسى قاعد إذ مر به رجل يقود حُرْزاً، في عنقه حبل - والحُرْز الأرنب الذكر - فقال: يا عبد الله من أين اقبلت؟ قال: أقبلت من قرية كذا وكذا، من قرية الرجل، قال: فتعرف فلاناً؟ قال: نعم، هو هذا الذي في يدي، قال موسى: يا رب، رده إلى حاله حتى أسأله فيما صنعت به هذا، قال: فأوحى الله إليه لو سألتني الذي سألتني آدم فمن دونه من البشر حتى يبلغ مُحمّداً لم أردّه إلى حاله، وإنما صنعت به هذا لأنه كان يطلب الدنيا بالدين.

جميع ما يأتي به الكافر من أكل وطعام ونوم لا بد وأن يعذب به في نار جهنم؛ لأنه لم يعتقد بإباحته، وكذلك الفرائض والمحرمات.

(٢٠٧٨) روى أحمد في مسنده عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل لعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة، فإذا أوصى حاف في وصيته، فيختم له بشر عمله، فيدخل النار، وإن الرجل لعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة، فيعدل في وصيته، فيختم له بخير عمله، فيدخل الجنة»، قال: ثم يقول أبو

١ (أبو داود: ٤٨٨١ - والبيهقي في الشعب: ٨٤/٩ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ١٢٦ - والطبراني في الكبير: ٣٠٩/٢٠ - والحاكم: ١٤٢/٤، وصححه، ووافقه الذهبي)، وهو حسن لغيره وقد تقدم الكلام عليه (٣٣٣/١ - رقم: ٨٥٠).

هريرة: واقروا إن شئتم: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ - إلى قوله -
﴿ وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ {النساء: ١٣ - ١٤}¹.

فمن فعل شيئاً من عمل أهل النار في آخر عمره فإنه يختم له بعمل أهل النار،
ومن فعل شيئاً من عمل أهل النار في أول أمره ثم تاب تاب الله عليه.

(٢٠٧٩) روى ابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس، توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا، واعلموا أن الله قد افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا، في يومي هذا، في شهري هذا، من عامي هذا إلى يوم القيامة، فمن تركها في حياتي أو بعدي، وله إمام عادل أو جائر، استخفافاً بها، أو جحوداً لها، فلا جمع الله له شمله، ولا بارك له في أمره، ألا ولا صلاة له، ولا زكاة له، ولا حج له، ولا صوم له، ولا بر له حتى يتوب، فمن تاب تاب الله عليه، ألا لا تؤمن امرأة رجلاً، ولا يؤم أعرابي مهاجراً، ولا يؤم فاجر مؤمناً، إلا أن يقهره سلطان يخاف سيفه وسوطه»².

ليس من أهل الجنة من يكون معصوماً من الذنوب بالكلية، ولكن منهم وقع في الذنوب وتاب، فإنه لم يخلق معصوماً، ولم يؤخذ منه العهد بالتكليف بحيث لا يقع في شيء من الذنوب كالأنبياء، بل عليه أن يبادر بالتوبة والندم.

١ (أحمد: ١٦٨/١٣ - وابن ماجه: ٢٧٠٤)، و(الترمذي: ٢١١٧، وقال: حديث حسن غريب - وأبو داود: ٢٨٦٩)، وعندهما (ستين سنة) بدل سبعين، وقد تقدمت روايتهما (١٠٦/١ - رقم: ٢٩٣).

٢ (ابن ماجه: ١٠٨١ - وأبو يعلى: ٣٨١/٣ - والبيهقي في الشعب: ٤٢٣/٤ - والطبراني في الأوسط: ٦٤/٢ - والشهاب في مسنده: ٤٢١/١، مختصراً)، وقال ابن حجر في (التلخيص: ١٣٢/٢): وفيه عبد الله البلوي وهو واهي الحديث، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١٢٩/١): هذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان وعبد الله بن محمد العدوي، وذكر له شاهداً، وقد تقدم (٣٢٢/٢ - رقم: ١٨١٠).

(٢٠٨٠) روى الإمام أحمد في مسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:
«إن الله يحب العبد المؤمن المُوَفَّقَ للتوابع»^١.

فهناك رجلان أحدهما من يُحفظ بحيث لا يقع منه شيء من المنهيات، والآخر من يقع ثم يقع الصلح بينه وبين الله عز وجل ربما تُبدَّل سيئاته حسنات بنص كتاب الله عز وجل.

وأخير تعالى أنه يحب التوابين ففيه بطريق الإرشاد أنه يحب من يبادر الذنب بالتوبة.

(٢٠٨١) روى البزار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:
«المؤمن واهٍ راقع فالسعيد من مات على رقبته»^٢.

(٢٠٨٢) روى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ عن جبرئيل عن الله تعالى أنه قال: «إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا السقم ولو صححته لأفسده ذلك، إني أدبر عبادي بعلمي بقلوبهم إني عليم خبير»^٣.

١ هذا الحديث لم يخرج الإمام أحمد إنما أخرجه ابنه (عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند : ٢٤٢/٢ - وأبو يعلى : ٣٧٦/١)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٥/٤): سنده ضعيف، وقد تقدم الكلام عليه (٣٥٧/١ - رقم: ٩٣٢ - ٢٩٦/٢ - رقم: ١٧٤٢).

٢ (كشف الأستار عن زوائد البزار: ٧٦/٤)، وسنده ضعيف، وقد تقدم الكلام عليه (٥٢/١ - رقم: ١٣٣ - ٢١٢/٢ - رقم: ١٥٤٢).

٣ جزء من حديث أخرجه الحكيم في (نوادر الأصول: ١٣٩/٢ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٩٥/٧)، وأخرج (الطبراني في الكبير: ١٥٤/١٢) نحوه عن ابن عباس قال: قال رسول الله: (يقول الله عز وجل: من عاد لي ولياً فقد ناصبني بالمحاربة، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددني عن موت المؤمن يكره الموت وأكره مساءته، وربما سألتني وليي المؤمن الغنى فأصرفه من الغنى إلى الفقر، ولو صرفته إلى الغنى لكان شراً له، وربما سألتني وليي المؤمن الفقر فأصرفه إلى الغنى، ولو صرفته إلى الفقر لكان شراً له؛ إن الله عز وجل قال: وعزتي وجلالي وعلوِي وبهائي وجمالي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هوى نفسه إلا أثبت أجله عند بصره، وضمنت السماء والأرض رزقه، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر)، قال في المجموع (١٧٢/١١): رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم.

وذلك بمثابة اللبن فإنه إذا خيف أن يناله الفساد توضع له الأنفحة التي هي الغائط من الغنم الذي لم يقع له شيء من الطعام، وهي نجسة عند كثير من الفقهاء، وبسببها يصير اللبن جنباً، ويمنع الفساد.

ولذلك منهم من قدم العبد المذنب على الطائع؛ لأن الله ينظر إلى القلوب، فالمذنب في قلبه خائف باك خجل.

فإن مقصود الله من عبده أن يعبدوه ويعرفوه، وتحقق العبودية معه بدوام حضوره في قلوبهم ومراقبتهم له.

فمن الناس من تستوي سريرته مع علانيته، فهذا هو العمل المقبول الذي يكون مصحوباً بالحضور فإذا قال: لا إله إلا الله خرجت من جميع أعضائه، ومن الناس من يقول: لا إله إلا الله وقلبه مشغول بدراهمه ودنانيره، فأنى يستجاب له، ومنهم من يكون غافلاً باللسان والقلب وذلك هو المطرود.

فكل من أحب شيئاً من هذه الأكوان بغير محبة الله عز وجل فإنه يكون في معزل عن هذه المحبة.

ولذلك توقف الإيمان على محبة الله عز وجل ومحبة رسوله على جميع المحبوبات.

(٢٠٨٣) روى البيهقي كانت امرأة من الأنصار من بني ذبيان فقد أصيب زوجها وأخوها يوم أحد، فلما نعوا لها، قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان، فقالت: أرونيهِ حتى أنظر إليه، فأشاروا لها إليه حتى إذا رآته قالت: كل مصيبة بعدك جلل^١.

(٢٠٨٤) وفي رواية: لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة، قالوا: قُتل مُحمَّد، حتى كثرت الصواريخ في ناحية المدينة، فخرجت امرأة من الأنصار متحزمة، فاستقبلت بابنها وأبيها وزوجها وأخيها، لا أدري أيهم استقبلت به أول، فلما مرت على آخرهم قالت: من هذا؟ قالوا: أبوك، أخوك، زوجك، ابنك، تقول: ما فعل رسول الله

١ (البيهقي في الدلائل: ٣/٣٠٢)، عن إسماعيل بن مُحمَّد بن سعد بن أبي وقاص، وابن هشام في سيرته (٢/٩٩)، من حديث سعد بن أبي وقاص.

ﷺ يقولون: أمامك حتى دفعت إلى رسول الله ﷺ، فأخذت بناحية ثوبه، ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي إذ سلمت من عطب^١. وهذه ما وصلت لذلك إلا بمتابعة أحكامه ﷺ. كان السلف إذا ذكر عندهم رسول الله ﷺ منهم الباكي، ومنهم الخائف، ومنهم المصفر لونه هيبة لذكر رسول الله ﷺ، بخلاف الضحك في هذه الأزمنة. فمن عرضت له سنة فعليه أن يعمل بها، ولو كانت مخالفة لمذهبه، وكل ذلك مما يرجع لسنته ﷺ.

(٢٠٨٥) روى مسلم في صحيحه عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً»^٢. الذوق بالنسبة للأمور المحسوسة هو الأخذ بطرف اللسان، وإذا استعمل بطريق الأمور المعلومة - أي المعنوية - فإنه عبارة عن تخلل ذلك في جميع الأعضاء الحسية، فالمراد أنه تخللت محبته في جميع أعضائه. قال تعالى: ﴿فَاذْهَبْهَا اللَّهُ لِإِثْمِكَ الَّذِي هُوَ أَلْوَنُ بِالْأَلْوَانِ، يَذْهَبُ أَلْوَنًا﴾ {النحل: ١١٢}، وذلك لما وقع لها من اصفرار الألوان، وذلك بالكف عن الذنوب من أولها إلى آخرها، والمبادرة إلى الأعمال الصالحة التي يقع فيها التكفير. ومن كمال عقل الملك أن يتنزل مع السُّوقَة.

(٢٠٨٦) روى الإمام أحمد في مسنده والترمذي في جامعه وأبو داود في سننه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس يقول: «رب اغفر لي وتب علي، إنك أنت التواب الغفور»^٣ مئة مرة.

١ أخرجه (الطبراني في الأوسط: ٢٨٠/٧) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال في الجمع (٩٩/٦): رواه الطبراني في الأوسط الأوسط عن شيخه محمد بن شعيب ولم أعرفه، وبقيّة رجاله ثقات.

٢ (مسلم: ١٦٠)، وتقدم (١٨٧/٢ - رقم: ١٤٩٠).

٣ (أحمد: ٣٥٠/٨ - والترمذي: ٣٤٣٤، وقال: حسن صحيح غريب - وأبو داود: ١٥١٦ - وابن ماجه: ٣٨١٤)، وقد تقدم (٣٥٧/١ - رقم: ٩٣٣ - ٢٩٦/٢ - رقم: ١٧٤١).

مع أنه عليه الصلاة والسلام مبرأ من أن يقع في شيء من الأمور المباحة^١ فضلاً عن الأمور المكروهة، فإن الاستغفار هو الذي يكون سبباً لحق الذنوب عنهم.

(٢٠٨٧) روى الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عليكم بقيام الليل - أي التهجد فيما يكون بعد النوم قبل طلوع الفجر - فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قرينة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهية للإثم»^٢.

(٢٠٨٨) روى أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن فلاناً يصلي بالليل، فإذا أصبح سرق قال: «إنه سينهاه ما تقول»^٣.

يعني ما كان من صلاته من الليل فلم يزل حتى تركها، هكذا من كان مرتكباً لشيء من الذنوب وعسر عليه أن يتركه فليواظب على قيام الليل، وكذلك من يتلى بشرب الدخان وغيره عليه بصلاة الليل.

(٢٠٨٩) روى أحمد في مسنده عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كان لداود نبي الله عليه السلام من الليل ساعة يوقظ فيها أهله،

١ المراد من الأمور المباحة هنا أي المخلة بالمروءة التي تزري بصاحبها، قال القاضي عياض في الشفا (٣٣٠/٢): وقال بعض أئمتنا: لا يجب على القولين أن يختلف أنهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها، إذ يلحقها ذلك بالكبائر، ولا في صغيرة أدت إلى إزالة الحشمة، وأسقطت المروءة وأوجبت الإزراء والخساسة، فهذا أيضاً مما يعصم عنه الأنبياء إجماعاً؛ لأن مثل هذا يحط منصب المتسم به، ويزري بصاحبه، وينفر القلوب عنه، والأنبياء منزّهون عن ذلك، بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فأدى إلى مثله - أي أسقط المروءة وأوجب الإزراء والخساسة - لخروجه بما أدى إليه عن اسم المباح إلى الحظر.

٢ (الترمذي: ٣٥٤٩)، وأخرجه أولاً من حديث أبي إدريس بلال، وقال: ولا يصح من قبل إسناده، ثم من حديث أبي إدريس عن أبي أمامة وقال: وهذا أصح من حديث أبي إدريس عن بلال، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٥٤/١): وسنده حسن، وأخرجه (ابن خزيمة: ١١٣٥ - والطبراني في الكبير: ٩٢/٨ - والأوسط: ٣١١/٣ - والبيهقي في الكبرى: ٧٠٧/٢ - والحاكم: ٤٥١/١)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وله شواهد، فأخرجه (الطبراني في الكبير: ٢٥٨/٦ - والبيهقي في الشعب: ٤٦٨/٤)، عن سلمان الفارسي، قال في المجمع (٢٩٧/٢): رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون وثقه دحيم وابن حبان وابن عدي، وضعفه أبو داود وأبو حاتم، وأخرجه (البيهقي في الكبرى: ٧٠٧/٢ - وفي الشعب: ٤٤٦/٤)، عن بلال أيضاً.

٣ (أحمد: ٤٨٣/١٥)، صحيح وقد تقدم (٦٨/٢ - رقم: ١١٧٧).

فيقول: يا آل داود قوموا فصلوا، فإن هذه ساعة يستجيب الله فيها الدعاء،
إلا لساحر أو عشار»^١.

أي لا يستجاب الدعاء فيها للساحر، ولا للعشار وهو الذي يأخذ المظالم.
(٢٠٩٠) روى الترمذي عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ، يقول: «أقرب
ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن
يذكر الله في تلك الساعة فكن»^٢.

(٢٠٩١) روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أقرب ما
يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء»^٣.

فتلك المنزلة أقرب من العبد إلى هذه، والتي قبلها أقرب من الله، فأين هذه المنزلة
من تلك المنزلة، فشتان بينهما، أي أين قرب العبد من قرب الرب.

(٢٠٩٢) روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أشراف
أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل»، أي من يكون له الشرف.

(٢٠٩٣) روى مالك في موطئه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يصلي من الليل ما شاء الله،
حتى إذا كان من آخر الليل، أيقظ أهله للصلاة، يقول لهم: الصلاة الصلاة، ثم
يتلو هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ
نَرْزُقُكَ وَالْعَقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ {طه: ١٣٢}°.

(٢٠٩٤) روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله
رجلاً قام من الليل، فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت، نضح في وجهها الماء،

١ (أحمد: ٢٠٩/٢٦ - والطبراني في الكبير: ٥٥/٩)، وتقدم الكلام عليه (٦٨/٢ - رقم: ١١٧٨).

٢ (الترمذي: ٣٥٧٩، وقال: حسن صحيح غريب - والطبراني في الدعاء: ص ٥٧)، وتقدم (٥٣/٢ - رقم: ١١٣٥).

٣ أخرجه (مسلم: ٢١٥)، وتقدم (٥٣/٢ - رقم: ١١٣٦).

٤ (البيهقي في الشعب: ٢٣٣/٤)، و(الطبراني في الكبير: ١٢٥/١٢)، دون قوله: (وأصحاب الليل)، وقال في الجمع
(٧٤/٧): وفيه سعد بن سعيد الجرجاني وهو ضعيف.

٥ الموطأ (ص ١١٩)، عن زيد بن اسلم عن أبيه عن عمر، وعنه البيهقي في الشعب (٤٦٦/٤).

رحم الله امرأة قامت من الليل، فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبي نضحت في وجهه الماء»^١.

وأمر العبد بالاصطبار عليها لأنها تقع في أوقات ربما يقع التشاغل عنها كصلاة الفجر، فإن الشيطان يحسن له المنام، وهكذا صلاة العشاء والمغرب، وأما الظهر والعصر فإن الناس يكونون في متاجرهم وأعمالهم من متجرهم وحرثهم، وكذا من حياكة وصناعة وغير ذلك، وكذا وقت الظهر والعصر يأتي وقت مشاغل العباد فرمما آخرها.

(٢٠٩٥) حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وقتيبة بن سعيد جميعاً عن حماد - قال يحيى: أخبرنا حماد بن زيد - عن غيلان عن عبد الله بن معبد الزماني عن أبي قتادة، رجل أتى النبي ﷺ فقال: كيف تصوم؟ فغضب رسول الله ﷺ فلما رأى عمر ﷺ غضبه قال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، فجعل عمر ﷺ يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه - نظراً لأنه ليس من شأن المرید أن يطلب من معلمه الحالة التي يكون عليها، نظراً لأنه لا يفعل إلا الأهم فالأهم، فلو أفطر ﷺ يوماً فإن فطره يكون مقدماً على صومه، وكذا لو صام يوماً لكان صومه مقدماً على فطره، لذلك كان عليه أن يسأل عن الحالة التي تكون لائقة مما بين ذلك عمر بقوله -: فقال عمر: يا رسول الله كيف بمن يصوم الدهر كله؟ قال: «لا صام ولا أفطر - أو قال - لم يصم ولم يفطر» - يعني أنه لم يتحقق بحقيقة الصوم ولا بحقيقة الإفطار، ولذلك ذهب كثير من الفقهاء، بل جمهورهم إلى كراهته نظراً إلى أنه يكون كالأمر العادية، وإن كان بعض الفقهاء يجعله مستحباً، وقد فعله بعض الصحابة ولم ينكر عليهم ﷺ، كسيدنا عثمان بن عفان و[عمر بن الخطاب وابنه عبد الله، وأبي أمامة وعائشة]^٢، ولذلك قال ﷺ:

١ (أبو داود: ١٣٠٨ - ١٤٥٠ - والنسائي: ١٦١٠ - وابن ماجه: ١٣٣٦ - وأحمد: ٣٧٢/١٢ - وابن خزيمة: ١٠٦٨٨ - وابن حبان: ٣٠٧/٦ - والحاكم: ٤٥٣/١)، وقال: صحيح على شرط مسلم. وقال النووي في رياض الصالحين (ص ٣٣٤): إسناده صحيح، وقد تقدم (٦٧/٢ - رقم: ١١٧٤).

٢ انظر المجموع للنووي (٣٩٠/٦).

(٢٠٩٦) «من صام الدهر ضيّقت عليه جهنم هكذا» وقبض كفه^١، لأن الصيام يدق الأمعاء، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فمن صام الدهر قل طعامه، وقلّت مداخلة الشيطان له، فقل فعله للمعاصي التي يوسوس له بها الشيطان، فيحمل قوله: «لا صام ولا أفطر» على من يصوم معه الأيام المحرمة، كيوم العيد وأيام التشريق - قال عمر بن الخطاب: كيف من يصوم يومين ويفطر يوماً؟ قال: «ويطيق ذلك أحد»!، قال: كيف من يصوم يوماً ويفطر يوماً؟ قال: «ذاك صوم داود عليه السلام» - فهذا أفضل أنواع الصوم على الإطلاق، ولذلك قال بعض الفقهاء: إن من نذر أن يصوم الدهر كله من أوله لآخره له أن يعدل إلى هذا؛ لأنه فوق نذره وأفضل منه، ثم قال عمر - كيف من يصوم يوماً ويفطر يومين؟ قال: «وددت أني طوّقت ذلك» - يعني تمنى أنه يكون له ذلك مع أنه عليه الصلاة والسلام لو مكث من أول الدنيا لآخرها لا يحتاج لتناول لقمة من الطعام؛ نظراً لأن روحه عليه الصلاة والسلام كانت متغذية بالمعارف اللدنية وكلما خرجت الروح عن التعلق بهذا الجسم الطبيعي كانت لا تحتاج للطعام، ولذلك لما كان ﷺ يواصل الصوم يقول:

(٢٠٩٧) «أبيتُ عند ربي يطعمني ويسقيني»^٢، ويتناول ذلك بعض أمته صلى الله عليه وسلم إرثاً له، وقع لأبي يزيد حيث قال: خالفتني نفسي في شيء من الطاعات فمنعته الطعام والشراب سنة كاملة.

١ أخرجه أحمد (٤٨٤/٣٢)، وأخرجه (البزار: ٤٦٣/١ - وابن خزيمة: ٣١٣/٣ - وابن حبان: ٣٤٩/٨ - والطبراني في الأوسط: ٨٣/٣ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٤٩٤/٤ - والطبائسي: ٤١٤/١)، ولفظه عندهم بدل (وقبض كفه): (وعقد تسعين)، ولفظه عند (البيهقي في الشعب: ٣٩٩/٥): وقبض أصابعه كلها، كلهم من حديث أبي موسى الأشعري، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٣٨/١): وحسنه أبو علي الطوسي، وقال في المجمع (٢٤٩/٣): ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه (ابن أبي شعبة في مصنفه: ٧٨/٢ - والطبائسي: ٤١٤/١ - والبيهقي في الكبرى: ٤٩٥/٤)، موقوفاً على أبي موسى.

٢ أخرج البخاري برقم (١٩٦٣ - ١٩٦٧) نحوه من حديث أبي سعيد، وكذا أخرجه برقم (١٩٦٤)، ومسلم برقم (٢٦٢٧)، من حديث عائشة، وأخرجه البخاري برقم (١٩٦٥ - ١٩٦٦ - ٦٨٥١ - ٧٢٤٢ - ٧٢٩٩)، ومسلم برقم (٢٦٢١)، من حديث أبي هريرة بالفاظ متقاربة.

وكذلك مما وقع لبعض المتأخرين يقال له: عيسى بن نجم مكث سبع عشرة سنة لا يتناول طعاماً ولا شرباً.

وهذا يكون من غلبة الروح على الجسم - ثم قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كل شهر، ورمضان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله - أي بين لهم ﷺ ما شرعه لهذه الأمة:

(٢٠٩٨) روى ابن ماجه عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «لكل شيء زكاة، وزكاة الجسد الصوم»^١.

(٢٠٩٩) روى الترمذي في جامعه عن أبي ذر ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام فصم ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة»^٢، فيستحب صيامها.

(٢١٠٠) روى الترمذي في جامعه عن أبي أمامة الباهلي، عن النبي ﷺ قال: «من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض»^٣، يعني يحجزه عنها.

(٢١٠١) قال مولاي الوالد الشيخ سهيل الخطيب: [جاء عن رسول الله ﷺ]: «من صام يوماً في سبيل الله، بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً»، (حم - ق - ت - ن، عن أبي سعيد الخدري ؓ، صح)^٤.

١ (ابن ماجه: ١٧٤٥ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٧/٣ - وعبد بن حميد: ٣٤٨/٢)، وأخرجه (البيهقي في الشعب: ١٩٨/٥ - والشهاب القضاعي في مسنده: ١٦٢/١)، بزيادة في أوله: (والصيام نصف الصبر)، وضعفه البوصيري في مصباح الزجاجة (٧٩/٢)، والعراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٨٤/٣)، وأخرجه (الطبراني في الكبير: ١٩٣/٦ - وأبو نعيم في الحلية: ١٣٦/٧ - والبيهقي في الشعب: ١٩٩/٥)، من حديث سهل بن سعد، وقال في المجمع (٢٣٦/٣): رواه الطبراني في الكبير وفيه حماد بن الوليد وهو ضعيف.

٢ (الترمذي: ٧٦١)، وقال: حديث حسن، و(أحمد: ٤٣٥/٣٥ - والنسائي: ٢٤٢٤ - وابن خزيمة: ٣٠٢/٣ - والطيالسي: ٣٨١/١ - والبيهقي في الكبرى: ٤٨٦/٤).

٣ (الترمذي: ١٦٢٤)، وقال: حديث غريب، و(الطبراني في الكبير: ٢٣٥/٨)، وفيه القاسم بن عبد الرحمن تقدم أنه ضعيف، لكن للحديث شواهد يتقوى بها، سيذكر الشيخ بعضها.

٤ أي أخرجه (أحمد: ١١٤/١٨ - والبخاري: ٢٨٤٠ - ومسلم: ٢٩٦٧ - والترمذي: ١٦٢٢ - والنسائي: ٢٢٤٥).

يعني إذا صام يوماً في طريق الحج أو في طريق الجهاد أو في غير ذلك كالخروج في طلب العلم أو في صلة الرحم فإذا صام في ذلك اليوم، وجمع بين الطاعتين بعده الله عن النار بُعد ما بين السماء والأرض.

(٢١٠٢) روى أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صام يوماً ابتغاء وجه الله عز وجل بعده الله من جهنم كبُعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرمًا»^١.

وقد قالوا: إن الغراب يعيش ألف سنة ثم قال لهم ﷺ: - صيام يوم عرفة أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله»^٢.

قال مولاي الوالد الشيخ سهيل رحمه الله: «صوم ثلاثة أيام من كل شهر، ورمضان إلى رمضان صوم الدهر وإفطاره» (حم - م - عن أبي قتادة - صح جا)^٣. وذلك لأن عرفة هي المعرفة، وهي متعدية إلى واحد، وهي من صفات الأحدية، فصوم يوم عاشوراء يكفر أيضاً ما يقع في الأيام الفاضلة كيوم عرفة وغيره إذا وقع فيه الذنوب.

(٢١٠٣) روى مسلم في صحيحه من أفراد مما لم يذكره البخاري في صحيحه قال: حدثني قتيبة بن سعيد حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن حميد بن عبد الرحمن الحميري عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه قال: سئل أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة وأي الصيام أفضل بعد شهر رمضان فقال: «أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في

١ (أحمد: ٤٧١/١٦ - والبخاري كما في كشف الأستار: ٢٤١/١٦)، عن سلامة بن قيس عن أبي هريرة، أخرجه (أبو يعلى: ٢٢٢/٢ - والطبراني في الكبير: ٥٦/٧ - والأوسط: ٢٧١/٣ - والبيهقي في الشعب: ٢١٢/٥ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٣٥٧/٣)، عن سلامة بن قيس عن النبي ﷺ، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٥٠/٢): رواه أبو يعلى والبيهقي ورواه الطبراني، وفي إسناده عبد الله بن لهيعة، ورواه أحمد والبخاري من حديث أبي هريرة وفي إسناده رجل لم يسم.

٢ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٢٨٠٣)، وأول الحديث رقمه (٢٠٩٥)، وقد تقدم (١٧٣/٢ - رقم: ١٤٥٥).

٣ ذكر هذا الجزء من حديث مسلم الطويل المتقدم، وهذا اللفظ أخرجه (أحمد: ٢٢٤/٣٧)، و(جا) أي كما هو في الجامع الصغير للسيوطي رقم (٥٠٥٣).

جوف الليل - صلاة الليل يعني صلاة التهجد، تكون متقدمة على الصلوات المسنونة، ومنهم من قدمها على السنن الرواتب - وأفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم»^١.

(٢١٠٤) قال مولاي الوالد الشيخ سهيل رحمه الله تعالى: [جاء عن النبي ﷺ] «من صام يوم عرفة كان له كفارة سنتين، ومن صام يوماً من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوماً»، (طب عن ابن عباس، ض من الجامع الصغير: ١/ ص ١٥٨)^٢.

(٢١٠٥) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام يوم عرفة كان له كفارة سنتين، ومن صام يوماً من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوماً»^٣، أي من غيره من أيام الشهور.

(٢١٠٦) روى الإمام أحمد في مسنده عن عامر بن مسعود الجُمحي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الصوم في الشتاء الغنمة الباردة»^٤، هذا من التشبيه المقلوب، يعني الصوم في الشتاء يشبه الغنمة الباردة، والبارد يستعمل بكل ما جاء عفواً بلا تعب.

(٢١٠٧) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الشتاء ربيع المؤمن»^٥.

١ (مسلم: ٢٨١٣)، وقد تقدم (١٢٧/٢ - رقم: ١٣٢٥).

٢ أي أخرجه (الطبراني في الكبير: ٧٢/١١)، وكذا في (الصغير: ١٦٤/٢)، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٧٠/٢): رواه الطبراني في الصغير وهو غريب وإسناده لا بأس به، والهيثم بن حبيب وثقه ابن حبان، وقال في الجمع (٢٤٦/٣): رواه الطبراني في الصغير وفيه الهيثم بن حبيب عن سلام الطويل وسلام ضعيف، وأما الهيثم بن حبيب فلم أر من تكلم فيه غير الذهبي اتهمه بخبر رواه وقد وثقه ابن حبان.

٣ (الطبراني في الصغير: ١٦٤/٢)، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٧٠/٢): رواه الطبراني في الصغير وهو غريب وإسناده لا بأس به، والهيثم بن حبيب وثقه ابن حبان، وقال الهيثمي (٢٤٦/٣): رواه الطبراني في الصغير وفيه الهيثم بن حبيب عن سلام الطويل، وسلام ضعيف، وأما الهيثم بن حبيب فلم أر من تكلم فيه غير الذهبي، اتهمه بخبر رواه، وقد وثقه ابن حبان.

٤ (أحمد: ٢٩٠/٣١ - والترمذي: ٧٩٧، وقال: هذا حديث مرسل، عامر بن مسعود لم يدرك النبي ﷺ)، وقال الضياء في (المختارة: ٢٧٨/٣): إسناده حسن مرسل، وقد تقدم (١٠٣/١ - رقم: ٢٨٤).

٥ (أحمد: ٢٤٥/١٨ - وأبو يعلى: ٣٢٤/٢ - وأبو نعيم في الحلية: ٣٢٥/٨ - والشهاب القضاعي في مسنده: ١١٥/١)، وقال في الجمع (٢٠٠/٣): رواه أحمد وأبو يعلى، وإسناده حسن.

(٢١٠٨) وفي رواية: «الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصام وطال ليله فقام»^١.

أي بمثابة الربيع الذي ينتفع به سائر البهائم، وكذلك الأشجار وغيرها.

(٢١٠٩) حدثنا أبو معمر، حدثنا عبد الوارث، حدثنا أيوب، حدثنا عبد الله بن سعيد بن جبير، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: «ما هذا؟»، قالوا: هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، قال: «فأنا أحق بموسى منكم»، فصامه، وأمر بصيامه^٢.

(٢١١٠) حدثنا المكي بن إبراهيم، حدثنا يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: أمر النبي ﷺ رجلاً من أسلم أن «أذن في الناس أن من كان أكل فليصم بقية يومه، ومن لم يكن أكل فليصم، فإن اليوم يوم عاشوراء»^٣.
تبين منه ما يُستحب من صومه استحباباً مؤكداً.

وقد أمر عليه الصلاة والسلام بمخالفة اليهود:

(٢١١١) فروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «صوموا يوم عاشوراء، وخالفوا فيه اليهود، صوموا قبله يوماً، أو بعده يوماً»^٤، وذلك ربما يقع الغلط بالحساب، ومع هذا فإنه يكون قد وقع صيامه على طريق القين.

منهم من قال: إنه اليوم التاسع من شهر المحرم، وذلك لأنّ عادة العرب إذا كفوا عن ورد الماء في ثلاثة، ثم جاؤوا اليوم الثالث يقولون: وردت الإبل ربعاً، وإذا وردت في الرابع يقولون: وردت خمساً.

١ أخرجها البيهقي في (السنن الكبرى: ٤٨٩/٤ - وفي الشعب: ٤٢٣/٥).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٠٠٤)، ورقم (٣٩٤٣)، ومسلم (٢٧١٢) (٢٧١٤).

٣ هذا سند البخاري أيضاً أخرجه برقم (٢٠٠٧)، وبرقم (١٩٢٤) و(٧٢٦٥)، ومسلم (٢٧٢٤).

٤ (أحمد: ٥٢/٤ - وابن خزيمة: ٢٩٠/٣ - والبزار: ٣٩٩/١١ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٤٧٥/٤ - وفي الشعب:

٥/٣٣٠)، قال في المجمع (٢٤٤/٣): رواه أحمد والبزار وفيه مُجَدُّ بن أبي ليلى وفيه كلام، وقال المناوي في الفيض

(٢١٥/٤): وفيه أيضاً داود بن علي الهاشمي قال في الميزان: ليس بحجة ثم ساق له هذا الخبر.

ما من نَفَس من الأنفاس إلا ويمكن أن يكون آخر عمره، لذلك يجب أن يتهيأ للقاء الله.

(٢١١٢) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أتيت النبي ﷺ عاشر عشرة فجاء رجل من الأنصار فقال: يا نبي الله من أكيس الناس وأحزم الناس؟ قال: «أكثرهم ذكراً للموت وأشدّهم استعداداً للموت قبل نزول الموت أولئك هم الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا والآخرة»^١.

(٢١١٣) وروى الطبراني في معجمه عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: مات رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فجعل أصحاب رسول الله ﷺ يثنون عليه، ويذكرون من عبادته، ورسول الله ﷺ ساكت، فلما سكتوا، قال رسول الله ﷺ: «هل كان يكثر ذكر الموت؟»، قالوا: لا، قال: «فهل كان يدع كثيراً مما يشتهي؟»، قالوا: لا، قال: «ما بلغ صاحبكم كثيراً مما تذهبون إليه»^٢.

(٢١١٤) روى ابن أبي الدنيا قال: كان ملك من ملوك الأرض أراد أن يركب إلى أرض فدعا بثياب يلبسها، فجاء بثياب فلم تعجبه، فقال ائتوني بثياب كذا وكذا، حتى عد أصنافاً من الثياب كل ذلك لا يعجبه، حتى جاء بثياب وافقته فلبسها، ثم قال: جيئوني بدابة كذا، فجاء بجا فلم تعجبه، حتى جاء بجا فلم تعجبه، ثم قال: جيئوني بدابة كذا، فجاء بجا فلم تعجبه، حتى جاء بجا فلم تعجبه، فلما ركبها جاء إبليس فنفخ في منخره نفخة فعلاه كبيراً، قال: وسار وسارت الخيول معه، قال: فهو رافع رأسه لا ينظر إلى الناس كبيراً وعظماً، فجاءه رجل ضعيف رث الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام ولم ينظر إليه، فقال له: إنه لي إليك حاجة، فلم يسمع كلامه، قال: فجاء حتى أخذ بلجام دابته، فقال: أرسل لجام دابتي فقد تعاطيت مني أمراً لم

١ (الطبراني في الكبير: ٤١٧/١٢ - والأوسط: ٣٠٨/٦ - والصغير: ١٨٩/٢ - وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق: ص

١٨)، إسناده جيد، وتقدم الكلام عليه (٩٠/٢ - رقم: ١٢٣٢).

٢ (الطبراني في الكبير: ١٨٥)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١١٩/٤): رواه الطبراني بإسناد حسن، وتقدم (٩٠/٢)

- رقم: ١٢٣٣).

يتعاطه مني أحد، قال: إن لي إليك حاجة، قال: أنزل فتلقاني، قال: لا الآن، قال: فقهره على لجام دابته، فلما رأى أنه قد قهره قال: حاجتك، قال: إنها سر أريد أن أسرها إليك، قال: فأدنى رأسه إليه، فساره قال: أنا ملك الموت، قال فانقطع وتغير لونه واضطرب لسانه، ثم قال: دعني حتى آتي أرضي هذه التي خرجت إليها وأرجع من موكب، ثم تمضي في أمرك، قال: والله لا ترى أرضك أبداً، ولا والله لا ترجع من موكبك هذا أبداً، قال: دعني حتى أرجع إلى أهلي فأقضي حاجة إن كانت، قال: لا والله لا ترى أهلك وثقلك أبداً، قال: فقبض روحه مكانه فخرّ كأنه خشبة، قال: ثم لقي عبداً مؤمناً في تلك الحال فسلم عليه فرد عليه السلام، فقال: إن لي إليك حاجة، قال هلم فاذكر حاجتك، قال: إنها سر فيما بيني وبينك، قال: فأدنى إليه رأسه ليساره بحاجته فساره، فقال: أنا ملك الموت، قال: مرحباً وأهلاً مرحباً بمن طالت غيبته علي، فوالله ما كان في الأرض غائب أحب إلي أن ألقاه منك، قال: فقال له ملك الموت: اقض حاجتك التي خرجت لها، قال: ما لي حاجة أكبر عندي ولا أحب إلي من لقاء الله، قال: فاختر على أي شيء أقبض روحك، قال: وتقدر على ذلك، قال: نعم، أمرت بذلك، قال: نعم إذاً، فقام وتوضاً ثم ركع وسجد، فلما رآه ساجداً قبض روحه^١.

(٢١١٥) وعن يزيد بن ميسرة أن رجلاً ممن مضى جمع مالاً وولداً فأوعى ولم يدع صنفاً من أصناف المال إلا اتخذ، وابتنى قصراً وجعل عليه بابين وثيقين، وجعل عليه حرساً من غلمان، ثم جمع أهله وصنع لهم طعاماً وقعد على سريره، ورفع إحدى رجليه على الأخرى، وهم يأكلون، فلما فرغوا من طعامهم، قال: يا نفس انعمي لسنين، قد جمعت ما يكفيك، قال: فلم يفرغ من كلامه حتى أقبل إليه ملك الموت في هيئة رجل عليه حُلُقَان^٢ من الثياب، في عنقه حِلَّة^٣ يتشبه بالمساكين،

١ أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٠٣/٦)، وذكره الغزالي في الإحياء (٤٦٧/٤)، ولم أجده عند ابن أبي الدنيا.

٢ جمع خلُق، وهو البالي من الثياب، القاموس باب القاف فصل الخاء.

٣ وعاء يوضع فيه الخَلَى وهو الحشيش الرطب، تاج العروس باب الياء فصل الخاء.

فقرع الباب قرعة فأفرعه وهو على فراشه، فوثب إليه الغلمة فقالوا: ما أنت؟ وما شأنك؟ قال: ادعوا لي مولاكم، قالوا: إليك يخرج مولانا؟ قال: نعم، فادعوه، قال: فأرسل إليهم مولاهم: من هذا الذي قرع الباب؟ فأخبروه بهيئته، قال: فهلا فعلتم وفعلتم؟ قالوا: قد فعلنا، ثم أقبل أيضاً، فقرع الباب قرعة هي أشد من الأولى، قال: وهو على فراشه قال: فوثب إليه الحرس فقالوا: قد جئت أيضاً؟ قال: نعم، فادعوا لي مولاكم وأخبروه أني ملك الموت، قال: فلما سمعوه ألقى عليهم الذل والتخشع، فجاء الحرس فأخبروا سيدهم بالذي قال لهم ملك الموت، فقال لهم سيدهم: قولوا له قولاً لئناً، وقولوا له: هل تأخذ معه أحداً غيره؟ قال: فأتوه فأخبروه بذلك، قال: فدخل عليه فقال: قم فاصنع في مالك ما أنت صانع، فإني لست بخارج منها حتى أخرج نفسك، وأحضر ماله بين يديه، فقال حين رآه: لعنك الله من مال، فأنت شغلتني عن عبادة ربي ومنعتني أن أتخلي لربي، فأنتق الله المال فقال: لم سببتني وقد كنت وضيعاً في أعين الناس، فرفعتك لما يرى عليك من أثري، وكنت تحضر سدد الملوك فتدخل ويحضر عباد الله الصالحون فلا يدخلون؟ ألم تكن تخطب بنات الملوك والسادة فتتكح، ويخطب عباد الله الصالحون فلا ينكحون؟ ألم تكن تنفقي في سبل الخبث ولا أتعاصي، ولو أنفقتني في سبيل الله لم أتعاص عليك، فأنت ألوم فيه مني، إنما خلقت أنا وأنتم يا بني آدم من تراب، فمنطلق بإثم، ومنطلق ببر، فهكذا يقول المال، فاحذروا، وقبض ملك الموت روحه فمات^١.

(٢١١٦) روى الإمام أحمد في الزهد عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج؛ فإنه كانت فيهم الأعاجيب» ثم أنشأ يحدث ﷺ قال: «خرجت طائفة من بني إسرائيل حتى أتوا مقبرة لهم من مقابرهم، فقالوا: لو صلينا ركعتين ودعونا الله عز وجل أن يخرج لنا رجلاً ممن قد مات، نسأله عن الموت؟ قال: ففعلوا فبينما هم كذلك إذ أطلع رجل رأسه من قبر من تلك

١ أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٤٠/٥)، وذكره الغزالي في الإحياء (٤٦٧/٤).

المقابر، خلاسي بين عينيه أثر السجود، فقال: يا هؤلاء، ما أردتم إلي؟ فقد مت منذ مئة سنة، فما سكنت عني حرارة الموت، حتى كان الآن، فادعوا الله عز وجل لي يعيدني كما كنت»^١.

قال مولاي الوالد الشيخ سهيل: (راجع هذا الحديث الجزء: ١ - من المجلد: ٢ - ص ٨٠).

(٢١١٧) وروى ابن أبي الدنيا أن النبي ﷺ وصف لهم الموت فقال: «هو قدر ثلاثمائة ضربة بالسيف»^٢.

(٢١١٨) ومثله ﷺ بحالة حسكة وقعت في صوف فلا تخرج الحسكة إلا ومعها الصوف^٣. أي لا يخرج بدون أن يتمزق.

(٢١١٩) روى الطبراني في الكبير عن سلمان، أن رسول الله ﷺ خرج يعود رجلاً من الأنصار، فلما دخل عليه وضع يده على جبينه، فقال: «كيف تجدك؟»، فلم يحر إليه شيئاً، فقليل: يا رسول الله، إنه عنك مشغول، فقال: «خلوا بيني وبينه»، فخرج النساء من عنده، وتركوا رسول الله ﷺ، فرفع رسول الله ﷺ يده، وأشار المريض أن أعد يدك حيث كانت، ثم نادى: «يا فلان ما تجد؟»، قال: أجد خيراً، وقد حضرني اثنان أحدهما أسود والآخر أبيض، فقال رسول الله ﷺ: «أيهما أقرب منك؟»، قال: الأسود، قال: «إن الخير قليل وإن الشر كثير»، قال: فمتعني منك يا رسول الله بدعوة، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اغفر الكثير - وهو الأسود - وأثم القليل» - وهو الأبيض - ثم قال رسول الله ﷺ: «ما ترى؟»، قال: خيراً بأبي أنت وأمي، الخير ينمو وأرى الشر يضمحل، وقد

١ (أحمد في الزهد: ص ١٧ - وعبد بن حميد في مسنده: ص ٣٤٩ - والخطيب في تاريخ بغداد: ١٢٩/١٩ - وابن أبي الدنيا في من عاش بعد الموت: ص ٥٢ - وتمام في فوائده: ٩٩/١ - وفنون العجائب للنقاش: ص ٣٢ - وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٥٨/٢)، وعزاه إلى أبي يعلى الموصلي)، وقال: حديث غريب. وتقدم (٣٢٣/١ - رقم: ٨٢١).

٢ ذكره الغزالي في الإحياء (٤/٤٦٢)، عن الحسن، وقال العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا فيه هكذا مراسلاً ورجالة ثقات، وكذا أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ٢١٩)، عن الحسن، وقد تقدم (٣١٩/٢ - رقم: ١٨٠١).

٣ قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤/٤٦٢): أخرجه ابن أبي الدنيا فيه من رواية شهر بن حوشب مراسلاً، وقد تقدم (٣٢٤/١ - رقم: ٨٢٢ - ٣١٩/٢ - رقم: ١٨٠٠).

استأخر مني الأسود، قال: «أي عملك كان أملك بك؟»، قال: كنت أسقي الماء، فقال رسول الله ﷺ: «اسمع يا سلمان هل تنكر مني شيئاً؟» قال: نعم بأبي وأمي، قد رأيتك في مواطن فما رأيتك على مثل حالك اليوم، قال: «إني أعلم ما يلقي، ما منه عرق إلا وهو الموت على حدته»^١.

(٢١٢٠) روى أبو يعلى عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل من أهل الجنة ليشرف على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار: يا فلان، أما تعرفني؟ قال: لا، والله ما أعرفك، من أنت ويحك؟ قال: أنا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك، فاشفع لي بها عند ربك، قال: فدخل ذلك الرجل على الله في زوره، فقال: يا رب، إني أشرفت على أهل النار فقام رجل من أهل النار فنادى: يا فلان، أما تعرفني؟ فقلت: لا، والله ما أعرفك، ومن أنت؟ قال: أنا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني فسقيتك، فاشفع لي بها عند ربك، يا رب، فشفعني فيه قال: «فيشفعه الله فيه، وأخرجه من النار»^٢.

(٢١٢١) روى ابن ماجه في سننه عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: يا رسول الله ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ قال: «الماء، والملح، والنار»، قالت: قلت: يا رسول الله هذا الماء قد عرفناه، فما بال الملح والنار؟ قال: «يا حميراء من أعطى ناراً، فكأنما تصدق بجميع ما أنضجت تلك النار، ومن أعطى ملحاً، فكأنما تصدق بجميع ما طيبت تلك الملح - كأنه عليه الصلاة والسلام يشير بالتأنيث إلى القلة، وأن التصديق كان بقطعة صغيرة^٣ - ومن سقى مسلماً شربة من ماء، حيث يوجد الماء، فكأنما أعتق رقبة، ومن سقى مسلماً شربة من ماء، حيث لا يوجد الماء، فكأنما أحياه»^٤.

١ (الطبراني في الكبير: ٢٦٩/٦ - والبزار: ٣٨٩/١)، وغيرهما، وقد مر مختصراً، وضعفه العراقي والهيتمي كما تقدم (٢/٣٢٠ - رقم: ١٨٠٢).

٢ (أبو يعلى: ٢١٠/٦ - وأخرجه ابن عدي في الكامل: ٣٤٨/٦) وقد وضعفه الحفاظ كما تقدم (١/٢٩٤ - رقم: ١٧٣٨).

٣ في بعض نسخ ابن ماجه: (من ذلك الملح) بالتذكير، كما هي الرواية التي تقدمت.

٤ (ابن ماجه: ٢٤٧٤ - والطبراني في الأوسط: ٣٤٩/٦)، وهو ضعيف كما تقدم الكلام عليه (٢/٧١ - رقم: ١١٨٢).

مطلب في العبر في منكر ونكير:

(٢١٢٢) روى الحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «كيف أنت إذا كنت في أربعة أذرع في ذراعين، ورأيت منكراً ونكيراً؟» قال: قلت: يا رسول الله، وما منكر ونكير؟ قال: «فتّانا القبر، يبحثان الأرض بأنيابهما، ويطآن في أشعارهما، أصواتهم كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى لم يطبقوا رفعها، هي أيسر عليهما من عصاتي هذه»، قال: قلت: يا رسول الله، وأنا على حالي هذه؟ قال: «نعم»، قلت: إذن أكفيكما^١.

وذلك لما بعث إلى سائر المكلفين، وكان الكل قد أمروا بالإيمان به، فمن آمن به ظاهراً ليعصم ما له، فيقيض - أي يرسل - الله له فتّاني القبر ليسألانه عن إيمانه وصحته، هل أتى به بحسب الحقيقة أم تلبث به في الظاهر كما يكون من المنافقين.

(٢١٢٣) روى أبو داود عن عثمان بن عفان، قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم وسلوا له بالثبوت؛ فإنه الآن يسأل»^٢.

١ أخرجه ابن أبي داود في البعث: ص ١٨ - والأصفهاني في الحجة: ٥١٤/١ - والبيهقي في عذاب القبر: ص ٨١ - والاعتقاد: ص ٢٢٢ - والحاترث ابن أبي أسامة في مسنده: ٣٧٩/١، وذكره في كنز العمال (٧٤١/١٥) رقم (٤٢٩٤٦) وعزاه لابن أبي داود في البعث، ورسته في الإيمان، وأبي الشيخ في السنة، والحاكم في الكنى، وابن زنجويه في كتاب الوجل، وم في تاريخه، وق في كتاب عذاب القبر، والأصبهاني في الحجة، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٤٩٢/٢): رواه الحارث بن أبي أسامة مراسلاً ورجاله ثقات، وقال العراقي في تخريج الإحياء (٢٠٥/٤): أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور هكذا مراسلاً ورجاله ثقات، قال البيهقي في الاعتقاد: روينا من وجه صحيح عن عطاء بن يسار مراسلاً، قلت: ووصله ابن بطة في الإبانة من حديث ابن عباس، ورواه البيهقي في الاعتقاد من حديث عمر، وقال: غريب بهذا الإسناد تفرد به مفضل، ولأحمد وابن حبان من حديث عبد الله بن عمر فقال عمر: أريد إلينا عقولنا؟ فقال: نعم كهئتكم اليوم، فقال عمر: بفيه الحجر، وقال ابن كثير في مسند الفاروق (ص ٢٤٠): هذا حديث مشهور وهو غريب الإسناد.

٢ (أبو داود: ٣٢٢١ - والبيهقي في عذاب القبر: ص ١٢٤ - ومعرفة السنن والآثار: ٢٩١/٦ - والحاكم: ٥٢٦/١، وصححه - والضياء في المختارة: ٥٢٢/١، وحسنه النووي في الاذكار (ص ١٦٢)).

يُسأل عن دينه وإيمانه فإن أجاب كان من أهل السعادة، وفُتح له باب إلى الجنة، وإن كان من غير ذلك كان من أهل النار.

(٢١٢٤) حدثنا إسماعيل، قال: حدثني مالك بن أنس، عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»^١.

(٢١٢٥) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الميت يعرف من يحمله ومن يغسله، ومن يُدليّه في قبره»^٢.
فإن له من الإدراك ما لا يكون له في الدنيا؛ لأنه يقع له الحياة التي لا موت بعدها.

قيل: من أراد أن ينظر إلى ميت يمشي بين الأحياء فليُنظر إلى أبي بكر الصديق؛ لأنه ماتت نفسه قبل موته فعاش الحياة الحقيقية، أما الموت في دار الدنيا فهو الموت الأصفر والأحمر والأسود^٣، حتى يكون لائقًا بمناجاة الله عز وجل.
وقد قالوا: فارق نفسك وتعال.

حكم الملك القدوس أن لا يدخل حضرته أحد من أهل النفوس، فمن جاء بانكسار، ونادى ربه وقت الأسحار، كان من عبيد الله تعالى الغفار.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٣٧٩)، ومسلم (٧٣٩٠)، وتقدم (٣٦٥/٢ - رقم: ١٩٢٢).

٢ (أحمد: ٢٩/١٧ - ١٤٢/١٨ - والخطيب في تاريخ بغداد: ٢٠٨/١٢)، وفيه رجل مبهم، وتقدم الكلام عليه (٣٨٥/١ - رقم: ١٠٠٤).

٣ هي رموز لأنواع الموت عند السادة الصوفية، فالموت الأصفر: هو ليس المرقعات لاصفرار عيش الزاهد بالقناعة، وهو موت شهوة زينة الملابس، ويسمى أيضًا الموت الأخضر لاختضار عيش صاحبه بالقناعة، والأحمر: مخالفة الشيطان والنفس والهوى، فهو موت كل ما تشتهي النفس مما يطغيها، والأسود: تحمل الأذى من الناس وهو موت الانتصار للنفس لأنه يرى كل ما حصل بتقدير منه تعالى، وهناك أيضًا الموت الأبيض: وهو الجوع، فهو موت شهوة البطن، وهو أبيض لأنه ينير الباطن، وهذه الأنواع هو ما يسمى الفناء، أي فناء المحب في الله عز وجل.

اللسان العربي والسرياني:

والسؤال إنما يكون بالسريانية لا بالعربية، وإن كان لسان العرب أفضل اللغات وأشرفها وأفضلها على الإطلاق، لكن السريانية هي اللغة المتأصلة التي تفرع عنها الألسنة، وهي لغة الملائكة، ولغة الأرواح قبل دخولها في هذه الأجسام، يقول له الملك - يعني للميت -: مَرَّازْ هُوَ

فالميم: تعني المكوّنات التي في هذه الدار من أولها إلى آخرها.

ثم جيء بالخصوص فالراء: عبارة عن الخيرات من أولها إلى آخرها.

والزاي: اسم لما يكون من الشر المقابل للخير.

والهاء: بالمد فقط فهي اسم لله عز وجل.

فكأن السائل يقول للميت: ما هذه المكوّنات من المخلوقات من العالم العلوي والسفلي.

ما الوسن والكرى والجنة وما فيها من النعيم، والرسل وما يكون من الشرائع.

ما تقول في النار والأسباب من الإكمال الموبقة التي تكون سبباً لدخولها كالشياطين.

والجواب يكون: مَرَادْ أَرِيْزْ هُوَ

والمراد بالميم كما أريد بالميم الأولى، يعني هذه المكوّنات من أولها لآخرها خالقها الله عز وجل، والخير كله مخلوق لله عز وجل.

والراء: عبارة عن رسول الله ﷺ وإن كانت في الكلمة الأولى فُيسرت بالخيرات كلها، ففي الثانية تُفسّر برسول الله ﷺ لأن الخير كله نشأته من نوره، والمفروض أن الميت المسؤول من أمته ﷺ فلا بد له أن يجب ببعثته.

والدال: كلمة تحقيق كما يكون بالنسبة للأحرف المؤكدة.

والهمزة زيدت، فإنها باللغة السريانية عبارة عن اسم الإشارة كقوله هذا كذا^١.

واللغة السريانية لغة آدم، ولما نزل في الهند كان يتكلم بها بين أولاده.

فكل من كان له إرث لرسول الله ﷺ من كل العارفين يتكلم بهذه اللغة ويكون عارفاً بها، والأرواح قبل دخولها بهذه الأجسام كانت تتكلم باللغة السريانية، فلما دخلت بهذه الأجسام نسيت هذه اللغة لظلمتها، فإذا خرجت من هذه الأجسام تكلمت بها.

وأما ما اشتهر بين الناس من قولهم:

(٢١٢٦) «أحبوا العرب لأني عربي والقرآن عربي، ولسان أهل الجنة عربي»^٢ فهذا حديث موضوع لا أصل له، ولم يقل به أحد.

(٢١٢٧) روى أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ يوماً إلى سعد بن معاذ حين توفي، قال: فلما صلى عليه رسول الله ﷺ ووضع في قبره وسوي عليه، سبّح رسول الله ﷺ، فسبّحنا طويلاً، ثم كبر فكبّرنا - وفي رواية: تغيّر وجه رسول الله ﷺ^٣، يعني أخذه الحزن على سعد بن معاذ - الذي

١ ذكر نحو هذه المعاني الشيخ عبد العزيز الدباغ في كتابه الإبريز (ص ١٦٩)، وذكر تنمة معاني الكلمة فقال: والزاي التي بعدها وضعت لتدل على الشرك كما سبق فيدخل تحتها الظلام الأصلي وكل ظلام تفرع عنه فهي أريد بها ضد ما أريد بالحرف الثاني، فيدخل فيها جهنم وكل ما فيه ظلام وشر، وأشار بالراء المسكنة إلى حقيقة كل ما يدخل تحت الحرف الذي قبله وهي الزاي المكسورة المشبعة بالياء الساكنة، وأشار بالهاء الموصولة إلى الذات العلية من حيث إنها خالقة ومالكة ومتصرفة وقاهرة ومختارة. فحاصل معنى الجواب أنه قبل جميع المكونات ونبينا الذي هو حق وسائر الأنبياء الذين هم حق، وكافة الملائكة الذين هم حق، وجميع الأنوار التي هي حق، وعذاب جهنم الذي هو حق، وكل الشر الذي هو حق، هو سبحانه خالقها ومالكها ومتصرف فيها المختار فيها وحده لا معاند له ولا شريك ولا راد لحكمه فيها.

٢ أخرجه من حديث ابن عباس (الطبراني في الكبير: ١٨٥/١١ - والأوسط: ٣٦٩/٥ - والبيهقي في الشعب: ٣٤/٣ - ١٦٠ - وأبو نعيم في صفة الجنة: ١١٢/٢ - والحاكم في المستدرک: ٩٧/٤، وصححه، وتعقبه الذهبي فقال: أظن الحديث موضوعاً، وجزم في الميزان (١٠٣/٣) بأنه موضوع، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٤١/٢)، وقال في المجموع (٤٨٦/٩): وفيه العلاء بن عمرو الحنفي وهو مجمع على ضعفه، وقال أبو حاتم: هذا حديث كذب (العلل: ٣٧٦/٢)، وقال العقيلي في الضعفاء (٣٤٨/٣): منكر لا أصل له.

٣ هي رواية ابن سعد في طبقاته (٣٣٠/٣).

هو سيد الأوس من الأنصار، كما أن سيد الخزرج سعد بن عبادة، كما قال القائل فيهما:

فإن يُسَلِّمَ السعدانِ يُصْبِحُ مُحَمَّدٌ بمكة لا يخشى خلاف المخالف^١

ولما كانت وقعة الخندق أصيب في قدمه فمات منها فحصل له مقام الشهادة، فلما وقف على قبره - فقليل: يا رسول الله، لم سبّحت؟ ثم كبّرت؟ قال: «لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه»^٢.

(٢١٢٨) روى النسائي في سننه عن عبد الله بن عمر، عن رسول الله ﷺ قال - في شأن سعد بن معاذ -: «هذا الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة - أي يصلون عليه، ومع ذلك قال: - لقد ضم ضمة، ثم فرج عنه»^٣.

(٢١٢٩) روى الترمذي في جامعه كان عثمان بن عفان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته، فقليل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا؟ فقال: إن

١ أخرج البخاري في التاريخ الأوسط (٢٥/١) والصغير: (٤٨/١)، والطبري في تاريخه (٣٨٠/٢)، وابن حبان في الثقات (٩٢/١)، والبيهقي في الدلائل (٤٢٨/٢) سمعت قريش بمكة على أبي قبيس بالليل صوتاً ولا يرون شخصه يقول:

فإن يُسَلِّمَ السعدانِ يُصْبِحُ مُحَمَّدٌ بمكة لا يخشى خلاف المخالف

فقلت قريش: لو علمنا من السعدان لفعلنا وفعلنا، فلما كانت الليلة الثانية سمعوه يقول:

فيا سعد سعد الأوس كن أنت مانعاً ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيباً إلى داعي الهدى وتمنياً على الله في الفردوس زلفه عارف

فإن ثواب الله للطالب الهدى جنان من الفردوس ذات رفارف

السعدان يريد سعد الأوس سعد بن معاذ وسعد الخزرج سعد بن عبادة، والغطارف الكرام.

٢ (أحمد: ١٥٣/٢٣ - ١٧٨ - والطبراني في الكبير: ١٣/٦ - والبيهقي في الدلائل: ٣٠/٤ - وفي عذاب القبر: ص ٨٤)، وقال في الجمع (٤٦/٣): رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وفيه محمود بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح قال الحسيني: فيه نظر، قلت: ولم أجد من ذكره غيره.

٣ (النسائي: ٢٠٥٥ - وفي الكبرى: ٤٧٤/٢ - والطبراني في الكبير: ١٠/٦ - والأوسط: ١٩٩/٢ - والبيهقي في عذاب القبر: ص ٨٣)، وصححه النووي في خلاصة الأحكام (١٠٤٢/٢).

رسول الله ﷺ قال: «إن القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه»، قال: وقال رسول الله ﷺ: «ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه»^١.

(٢١٣٠) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله فقل: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت»^٢.

١ (الترمذي: ٢٣٠٨)، وقال: حسن غريب، وأخرجه أيضاً (أحمد: ٥٠٣/١ - وابن ماجه: ٤٢٦٧ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٩٢/٤ - وفي الشعب: ٦١٩/١ - والحاكم في المستدرک: ٣٦٦/٤، وصححه، وتعقبه الذهبي فقال: فيه عبد الله بن بحير وليس بالعمدة، ومنهم من يقويه، وهانئ روى عنه جماعة، ولا ذكر له في الكتب الستة - والضياء في المختارة: ٥٢٣/١، وحسنه).

٢ (الترمذي: ٢١٤٢، وقال: حديث صحيح - وأحمد: ٩٣/١٩)، وقد تقدم (١٧٩/١ - رقم: ٥١١).

من الدرس الثاني في:

٩ / المحرم / ١٣٤٦ هـ الموافق ٨ / تموز غ / ٢٥ / حزيران ش سنة ١٩٢٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢١٣١) حدثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا ابن أبي ذئب، حدثنا سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه»^١.

لأنه لا درهم ولا دينار تؤدَّى منه تلك الحقوق، وإنما يكون ذلك بالأعمال، فإن لم يف عمله بما عليه من تلك المظالم أخذ من سيئات المظلوم وطرحته عليه ثم طرح في نار جهنم^٢.

(٢١٣٢) حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعب حدثنا داود - يعني ابن قيس - عن عبيد الله بن مِقْسَم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»^٣.

الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، خلق الله تعالى هؤلاء المخلوقات ليعرفوه ويتحققوا بمعرفته: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ {الإسراء: ٢٣}، وأخبر بأنه ما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه، فيجب معرفة الله عز وجل على سائر المكلفين، ولم يترك سبحانه وتعالى عباده في زمن من الأزمنة بأن يكونوا على

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٤٤٩)، وأخرجه أيضاً برقم (٦٥٣٤)، وقد تقدم (٣٩/٢ - رقم: ١٠٩٨).

٢ انظر حديث المفلس (٣١/١ - رقم: ٧٨).

٣ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٦٧٤١)، وقد تقدم (٣٢/١ - رقم: ٧٧).

ما تدعوهم إليه أهويتهم، فكانت عادته الجارية في هذه المخلوقات أن يرسل إليهم الرسل واحداً بعد واحد، فمن آمن بذلك الرسول كان عاملاً بما أمره به، ومن لم يمثل من الكفرة، فقد كانوا يجمعون علماءهم وحكماءهم ويطلبون منهم من القوانين ما يدفع عنهم من الفساد لاستقامة ملكهم، فوقع الإجماع منهم كلهم على أن دفع الفساد من الأرض لا يكون إلا بحفظ النفوس من القتل، وعدم أخذ الأموال بغير حق، وما يكون من حفظ العقول من المسكرات، وما يكون من حفظ الأعراس، وذلك بمنع الزنى ومقدماته.

فلذلك كان العدل مرعياً في سائر الأحوال، وهو العدل الذي يجب إقامته في سائر الأزمنة.

(٢١٣٣) روى الطبراني في الكبير كان على رسول الله ﷺ وَسُقُّ من تمر لرجل من بني ساعدة، فأتاه يقضيه فأمر رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار أن يقضيه فقضاه تمرًا دون تمره، فأبى أن يقبله، فقال: أترد على رسول الله ﷺ؟، فقال: نعم، ومن أحق بالعدل من رسول الله ﷺ، فاحتلحت عين رسول الله ﷺ بدموعه، ثم قال: «صدق، من أحق بالعدل مني، لا قدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها حقه من شديدها وهو لا يتعتعه»، ثم قال: «يا خولة عديهِ وأذبيهِ واقضيه فإنه ليس من غريم يخرج من عند غريمه راضياً إلا صلت عليه دواب البر، ونون البحار، وليس من غريم يلوي غريمه، وهو يجد إلا كتب الله عليه في كل يوم ليلة إثمًا»^١.

فالعدل يكون من الصفات المرعية التي يجب إقامتها في سائر الأحوال، ومن ذلك ما يكون في سنته عليه الصلاة والسلام من أخذ الجزية من الكفرة دون ما يكون

١ (الطبراني في الكبير: ٢٣٣/٢٤ - والأوسط: ١٨٧/٥ - والبيهقي في الشعب: ٥٢٣/١٣ - والطحاوي في مشكل الآثار: ٣٣٧/٩)، من حديث خولة بنت قيس، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٨٠/٢): رواه الطبراني في الأوسط والكبير من رواية حبان بن علي واختلف في توثيقه ورواه بنحوه الإمام أحمد من حديث عائشة بإسناد جيد قوي، وكذا قال الهيثمي في المجمع (١٦٥/٤)، ويتعتعه: يقلقه ويتعبه بكثرة ترداده إليه ومطله إياه.

مما يرتب على بعض مواضع الفساد كما يكون بالنسبة لموضع الخمر وغير ذلك، لما تضمنه وضع الجزية عليهم - أي على أهل الذمة - من معرفتهم لمحاسن دين رسول الله ﷺ، وما يكون من الأخلاق التي جاء بها وأمر أُمته أن يعملوا بها، فيكون ذلك داعياً لهؤلاء للدخول في دين الإسلام، وإنما حسن المعنى في غيره وهو إعلاء كلمة الله عز وجل، فيكون ذلك ادعى لهم في الدخول في دين الإسلام من مقاتلتهم، ولذلك يمتنع قتالهم قبل عرض ذلك عليهم، وعند امتناعهم يقاتلوا.

(٢١٣٤) ذكر أبو نعيم أنه كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه في وقعة صفين قد سقط منه درع ووجدتها عند يهودي التقطها فعرفها، فقال: درعي، سقطت عن جمل لي أورك، فقال اليهودي: درعي وفي يدي، ثم قال له اليهودي: بيني وبينك قاضي المسلمين^١، فأتوا شريحاً، فلما رأى علياً قد أقبل تحرف عن موضعه وجلس علي فيه، ثم قال علي: لو كان خصمي من المسلمين لساويته في المجلس، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تساووهم في المجلس، وألجئوهم إلى أضيق الطرق، فإن سبوكم فاضربوهم، وإن ضربوكم فاقتلوه»، ثم قال شريح: ما تشاء يا أمير المؤمنين؟ قال: درعي سقطت عن جمل لي أورك، والتقطها هذا اليهودي، فقال شريح: ما تقول يا يهودي؟ قال: درعي وفي يدي، فقال شريح: صدقت والله يا أمير المؤمنين، إنما لدرعك، ولكن لا بد من شاهدين، فدعا قنبراً مولاه، والحسن بن علي وشهدا أنها لدرعه، فقال شريح: أما شهادة مولاك فقد أجزناها، وأما شهادة ابنك لك فلا نجيزها، فقال علي: ثكلتك أمك، أما سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»؟ قال: اللهم نعم، قال: أفلا تجيز شهادة سيد شباب أهل الجنة؟ والله لأوجهنك إلى بائقياً^٢ تقضي بين أهلها أربعين يوماً، ثم قال لليهودي: خذ الدرع، فقال

١ في الرواية الأخرى التي ساقها أبو نعيم (١٤٠/٤) أن الذي طلب الذهاب إلى القاضي هو علي رضي الله عنه.

٢ ناحية من نواحي الكوفة، معجم البلدان (١/٣٣١).

اليهودي: أمير المؤمنين جاء معي إلى قاضي المسلمين^١، فقضى عليه ورضي، صدقت والله يا أمير المؤمنين إنها لدرعك، سقطت عن جمل لك، التقطتها، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن مُحَمَّدًا رسول الله، فوهبها له علي، وأجازه بتسعمائة، وقتل معه يوم صفين، وفي رواية: فقال علي: الدرع لك، وهذا الفرس لك، وفرض له في تسعمائة، ثم لم يزل معه حتى قتل يوم صفين^٢.

ومما وقع لعلي عليه السلام:

(٢١٣٥) أنه لما اشتد القتال يوم أحد، جلس رسول الله ﷺ تحت راية الأنصار، وأرسل رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أن قدم الراية، فتقدم علي، فقال: أنا أبو الفصم، ويقال: أبو القصم، فيما قال ابن هشام - فناداه أبو سعد بن أبي طلحة، وهو صاحب لواء المشركين: أن هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة؟ قال: نعم، فبرزوا بين الصفين، فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه، ثم انصرف عنه ولم يجهز عليه، فقال له أصحابه: أفلا أجهزت عليه؟ فقال: إنه استقبلني بعورته، فعطفتني عنه الرحم^٣.
فهذا ما يدعو إليه دين الإسلام.

(٢١٣٦) كان بين عمر بن الخطاب وأبي بن كعب رضي الله عنهما خصومة، فقال عمر: (اجعل بيني وبينك رجلاً)، قال: فجعلنا بينهما زيد بن ثابت، قال: فأتوه، قال: فقال عمر رضي الله عنه: (أتيناك لتحكم بيننا، وفي بيته يؤتى الحكم)، قال: فلما دخلوا عليه أجلسه معه على صدر فراشه، قال: فقال: (هذا أول جور جرت في حكمك، أجلسني وخصمي مجلساً)، قال: فقصا عليه القصة، قال: فقال زيد لأبي: (اليمن على أمير المؤمنين، فإن شئت أعفيت)، قال: فأقسم عمر رضي الله عنه على ذلك، ثم أقسم له: (لا تدرك باب القضاء حتى لا يكون لي عندك على أحد

١ وفي الرواية الثانية: أمير المؤمنين، قدمني إلى قاضيه.

٢ أخرجه (أبو نعيم في الحلية: ١٣٩/٤ - ووكيع البغدادي في أخبار القضاة: ٢٠٠/٢).

٣ أخرجه (ابن هشام في السيرة: ٧٤/٢ - والسهيلي في الروض الأنف: ٤٣٥/٥ - وابن كثير في البداية والنهاية: ٢٠/٤).

فضيلة)، وفي رواية: ثم أقسم: (لا يدرك زيد بن ثابت القضاء حتى يكون عمر
ورجل من عرض المسلمين عنده سواء)^١.

(٢١٣٧) لما ترك ملك الروم الغزو، وكاتب عمر رضي الله عنه وقاربه، وسأله عن كلمة يجتمع فيها
العلم كله، فكتب إليه: أحب للناس ما تحب لنفسك، وأكره لهم ما تكره لها،
تجتمع لك الحكمة كلها واعتبر الناس بما يليك، تجتمع لك المعرفة كلها.

قال: وبعثت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب زوجة عمر إلى ملكة الروم بطيب
ومشارب وأحفاش من أحفاش النساء^٢، ودسته إلى البريد، فأبلغه لها، وأخذ منه
وجاءت امرأة هرقل، وجمعت نساءها، وقالت: هذه هدية امرأة ملك العرب،
وبنت نبيهم، وكاتبته وكافأتهما، وأهدت لها، وفيما أهدت لها عقد فاخر فلما
انتهى به البريد إليه أمره بإمساكه، ودعا: الصلاة جامعة، فاجتمعوا، فصلى بهم
ركعتين، وقال: إنه لا خير في أمر أبرم عن غير شورى من أموري، قولوا في هدية
أهدتها أم كلثوم لامرأة ملك الروم، فأهدت لها امرأة ملك الروم، فقال قائلون: هو
لها بالذي لها، وليست امرأة الملك بذمة فتصانع به، ولا تحت يدك فتتقيك.

وقال آخرون: قد كنا نهدي الثياب لنسثيب، ونبعث بها لتباع، ولنصيب ثمناً،
فقال: ولكن الرسول رسول المسلمين، والبريد بريدهم، والمسلمون عظموها في
صدرها فأمر بردها إلى بيت المال، ورد عليها بقدر نفقتها^٣.

(٢١٣٨) وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر
فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت، فإذا
بعجوز عمياء مقعدة فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني

١ أخرجه (البيهقي في السنن الكبرى: ٢٤٣/١٠ - ٢٢٩ - وابن الجعد في مسند: ص ٢٦٠ - وابن شبة في تاريخ المدينة:
٧٥٥/٢ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣١٩/١٩)، عن الشعبي وقال ابن كثير في (مسند الفاروق: ٥٥١/٢): إسناده
جيد وإن كان منقطعاً، وتقدم (٧٢/٢ - رقم: ١١٨٨).

٢ جمع جفش: وهو الدرج، وما كان من أسقاط الآنية كالقوارير وغيرها، القاموس باب الشين فصل الحاء (ص ٥٩٠).

٣ ذكره الطبري في تاريخه (٢٦٠/٤).

منذ كذا اكذا يأتي بما يصلحني ويخرج عني الأذى، فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع^١.

(٢١٣٩) وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه طاف ليلة فإذا هو بامرأة في جوف دار لها، وحولها صبيان يبكون، وإذا قُدر على النار قد ملأها ماء، فدنا عمر بن الخطاب من الباب، فقال لها: يا أمة الله! أيش بكاء هؤلاء الصبيان؟ فقالت: بكاءهم من الجوع. قال: فما هذه القدر التي على النار؟ فقالت: قد جعلت فيها ماء هو ذا أعللهم به حتى يناموا، وأوهمهم أن فيها شيئاً. فجلس عمر رضي الله عنه فبكى، قال: ثم جاء إلى دار الصدقة، وأخذ غرارة، وجعل فيها شيئاً من دقيق وسمن وشحم وتمر وثياب ودرهم، حتى ملأ الغرارة، ثم قال: يا أسلم، احمل علي. قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا أحمله عنك. فقال لي: لا أم لك يا أسلم، بل أنا أحمله لأني أنا المسؤول عنه في الآخرة. قال: فحمله على عنقه حتى أتى به منزل المرأة، قال: وأخذ القدر فجعل فيها دقيقاً وشيئاً من شحم وتمر، وجعل يحركه بيديه، وينفخ تحت القدر، قال أسلم: وكانت لحيته عظيمة، فرأيت الدخان يخرج من خلل لحيته، حتى طبخ لهم، ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا، ثم خرج وربض بجذائهم كأنه سبع، وخفت منه أن أكلمه، فلم يزل كذلك حتى لعبوا وضحكوا. ثم قام، فقال: يا أسلم، تدري لم ربضت بجذاهم؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين. قال: رأيتهم يبكون؛ فكرهت أن أذهب وأدعهم حتى أراهم يضحكون، فلما ضحكوا، طابت نفسي^٢.

(٢١٤٠) وقال: لو أن عناقاً - سخلة من المعز - ماتت جوعاً بشاطئ دجلة لكان عمر مسؤولاً عنه يوم القيامة^٣.

١ أخرجه (أبو نعيم في الحلية: ٤٨/١ - وذكره ابن كثير في البداية والنهاية: ١٣٥/٧ - وابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢٨١/١)، وتقدم (٩٥/١) رقم (٢٦٤).

٢ أخرجه (الدينوري في المجالسة: ٨٤/٢ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٥٢/٤٤ - وذكرها ابن الأثير في أسد الغابة: ٦٦٢/٣)، وأخرج نحوها (عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة: ٢٩٠/١)، وتقدم (٣٢/٢) رقم: (١٠٨٠).

٣ لم أجده بهذا اللفظ لكن ذكر أبو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين (ص ٣٨٤)، عن علي رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه قال له: لو أن عناقاً ذهب بشاطئ الفرات، لأخذ بها عمر يوم القيامة، وتقدم (٣٢/٢) رقم: (١٠٧٨).

(٢١٤١) وكان ﷺ يأخذ القار^١ ويدخل بين إبل الصدقة ويطلبها بيده فيقول له رجل: يغفر الله لك يا أمير المؤمنين فهلا تأمر عبداً من عبيد الصدقة فيكفيك هذا؟ فيقول عمر: يا بن فلانة وأي عبد هو أعبدُ مني، إنه من ولي أمر المسلمين فهو عبد للمسلمين يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيده من النصيحة وأداء الأمانة^٢.

(٢١٤٢) وروي أن رسول ملك الروم جاء إلى عمر فطلب داره فظن أن داره مثل قصور الملوك فقالوا: ليس له ذلك، وإنما هو في الصحراء يضرب اللبن، فلما ذهب إلى الصحراء رأى عمر ﷺ وضع درته تحت رأسه ونام على التراب، فعجب الرسول من ذلك وقال: إن أهل الشرق والغرب يخافون من هذا الإنسان وهو على هذه الصفة! ثم قال في نفسه: إني وجدته خالياً فأقتله وأخلص الناس منه، فلما رفع السيف أخرج الله من الأرض أسدين فقصداه فخاف وألقى السيف من يده، وانتبه عمر ولم ير شيئاً فسأله عن الحال فذكر له الواقعة وأسلم^٣.

(٢١٤٣) ولما رجع من الشام إلى المدينة انفرد عن الناس ليعرف أخبارهم فمر بعجوز في خبائها فقصدتها فقالت: يا هذا ما فعل عمر؟ قال: هو ذا قد أقبل من الشام، قالت: لا جزاه الله عني خيراً، قال: ويحك! ولم؟ قالت: لأنه والله ما نالني من عطائه منذ ولي إلى يومنا هذا دينار ولا درهم، فقال: ويحك ما يدري عمر حالك، وأنت في هذا الموضع؟ فقالت: سبحان الله ما ظننت أن أحداً يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها! قال: فأقبل عمر وهو يكي ويقول: واعمراه! واخصوماه! كل واحد أفقه منك يا عمر، ثم قال لها: بكم تبيعي

١ القار والقيز هو شيء أسود يُطلى به السفن يمنع الماء أن يدخل، وكذا الإبل عند الجرب. انظر (تاج العروس: ٤٩٩/١٣ - مادة: قي).

٢ هذا جزء من الأثر المتقدم (٩٤/١ - رقم: ٢٦٣)، أخرجه (ابن كثير في مسند الفاروق: ٢٥٠/١ - وذكره في كنز العمال: ٧٦١/٥)، وتقدم أيضاً (٣٢/٢ - رقم: ١٠٧٩).

٣ ذكره الفخر الرازي في تفسيره (٤٣٣/٢١)، والنيسابوري في تفسيره (٤١٦/٤)، وتقدم (٣٠٧/٢ - رقم: ١٧٦٩).

ظلامتك منه فإني أرحمه من النار؟ قالت: لا تهنأ بنا يرحمك الله، قال لها عمر: ليس بهزء، فلم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن أبي طالب وابن مسعود فقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فوضعت المرأة يدها على رأسها وقالت: واسوءتاه!! شتمت أمير المؤمنين في وجهه، فقال لها عمر: لا عليك يرحمك الله، قال: ثم طلب عمر قطعة جلد يكتب فيه فلم يجد، فقطع قطعة من فروة كان لبسها وكتب: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي إلى يومنا بخمسة وعشرين ديناراً، فما تدعي عند وقوفي في المحشر بين يدي الله عز وجل، فعمر منه بريء، شهد على ذلك علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود، ثم دفع الكتاب إلى علي وقال: إذا أنا تقدمتك، فاجعلها في كفي^١.

(٢١٤٤) قال عبد الله بن عمر: اشتريت إبلًا وأنجعتها إلى الحمى^٢، فلما سمعت قدمت بها، قال: فدخل عمر بن الخطاب عليه السلام السوق فرأى إبلًا سمناً فقال: لمن هذه الإبل؟ قيل: لعبد الله بن عمر، قال: فجعل يقول: يا عبد الله بن عمر بخ بخ ابن أمير المؤمنين، قال: فجئته أسعى فقلت: ما لك يا أمير المؤمنين؟ قال: ما هذه الإبل؟ قال: قلت: إبل أنضاء^٣ اشتريتها وبعثت بها إلى الحمى أبتغي ما يبتغي المسلمون، قال: فقال: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين، اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين، يا عبد الله بن عمر اغد على رأس مالك واجعل باقيه في بيت مال المسلمين^٤.

الله الله

١ ذكره (المحب الطبري في الرياض النضرة: ٣٩١/٢)، وقد تقدم (٣٠٦/٢ - رقم: ١٧٦٦).

٢ انتجع الدابة أطعمها العلف حتى يؤثر فيها، انظر تاج العروس باب العين فصل النون (٢٣١/٢٢)، والحمى: الحمى مؤضع فيه كالأجعى من الناس أن يُرعى، تاج العروس باب الباء فصل الحاء (٤٧٧/٣٧).

٣ جمع نضو وهو المهزول من الإبل، قاموس باب الواو فصل النون (ص ١٧٢٦).

٤ أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢٤٣/٦).

(٢١٤٥) «إن الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه»^١.

لذلك ظهر دين الإسلام بزمه بحيث لا يكون لأحد غيره.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ
لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ {إبراهيم: ٤٢}.

المراد منه كل إنسان يتأتى منه ذلك، وفيه تسلية للمظلوم، ووعيد لأهل الظلم
ولذلك كان ﷺ يحذر من الظلم، ومن الوقوع في الولايات لأنه ربما لا يكون
قائماً بشأنها.

(٢١٤٦) حدثنا حجاج بن منهال، حدثنا جرير بن حازم، عن الحسن، عن عبد الرحمن
ابن سمرة، قال: قال لي النبي ﷺ: «يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة،
فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت
عليها - بين له عليه الصلاة والسلام أن لا يسأل الدخول في الإمارة؛ لأن من
سأل الدخول بشيء من الولايات فإنه يكون أمره إليها، فلعلة لا يقدر على
القيام بحقها - وإذا حلفت على يمين، فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن
يمينك، وأت الذي هو خير»^٢.

[وذكر الشيخ سهيل رحمه الله سنداً آخر للحديث عند البخاري فقال:]

(٢١٤٧) حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل، حدثنا جرير بن حازم، حدثنا الحسن، حدثنا
عبد الرحمن بن سمرة، قال: قال النبي ﷺ: «يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل
الإمارة، فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أوتيتها من غير مسألة
أعنت عليها، وإذا حلفت على يمين، فرأيت غيرها خيراً منها، فكفر عن

١ أخرجه (أحمد: ١٤٤/٩ - والترمذي: ٣٦٨٢)، من حديث ابن عمر، وقال: حديث حسن صحيح، و(أبو داود:

٢٩٦٢ - وابن ماجه: ١٠٨) من حديث أبي ذر.

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٧١٤٦)، وبرقم (٦٦٢٢ - ٦٧٢٢ - ٧١٧٤)، ومسلم (١٦٥٢)، وقد تقدم

(٧١/٢ - رقم: ١١٨٣).

يمينك وأت الذي هو خير». (خ في صحيحه ج ٤ - ص ٩٠، من هداية الباري ج ٢، ص ٢٢٩)^١.

وذلك أن اليمين إنما كانت للبر والامتناع عن إيقاع الفعل، فإذا رأى الإنسان أن الحنث يكون أولى فعلية أن يقع في ذلك الحنث، ويكفر عن يمينه، وذهب كثير من الفقهاء إلى أن الكفارة لا تكون إلا بالحنث، ومن جَوَّز التقديم استثنى منه الصيام فإنه لا يكون إلا بعد الحنث.

(٢١٤٨) روى البيهقي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن السلطان ظل الله في الأرض، يأوي إليه كل مظلوم من عباده، فإذا عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر، وإذا جار كان عليه الإصر وعلى الرعية الصبر»^٢. وكل من يكون له ولاية على شيء فإنه يكون له سلطان عليه، فيأوي إليه المظلوم لأجل إنصافه ممن ظلم، فإن عدل كان له الأجر، وكان على الرعية الشكر، وإن لم يفعل ذلك فتعدى وظلم، فكان عليهم الصبر، وعليه الوزر. أمر بالصبر في هذه الحالة وما ذلك إلا لرفعة درجاتهم، وما يكون من تكفير ذنوبهم.

(٢١٤٩) روى الطبراني في معجمه عن عوف ابن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إن شئتم أخبرتكم عن الإمارة وما هي؟ أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة إلا من عدل»^٣. لما يناله من كثرة المسألة عما كان والياً عليه.

١ البخاري رقم (٦٦٢٢).

٢ (البيهقي في الشعب: ٤٧٥/٩)، وقال: سعيد بن سنان ضعيف عند أهل العلم بالحديث، وتقدم (٣٥/٢) - رقم: (١٠٨٩).

٣ (الطبراني في الكبير: ٧١/١٨)، قال في المجمع (٢٤١/٥): رجاله رجال الصحيح، وتقدم نحوه (٦٩/١) - رقم: (٢٦٦) (٧١/٢ - رقم: (١١٨٤)).

(٢١٥٠) روى الطبراني في معجمه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من استعمل رجلاً من عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى الله منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين»^١.

قال مولاي الوالد الشيخ سهيل رحمه الله: (ك عن ابن عباس (صح) من الجامع الصغير ج ٢، ص ١٤٥)^٢.

(٢١٥١) روى أحمد في مسنده سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله»^٣.

قال مولاي الوالد الشيخ سهيل رحمه الله: (حم - ك - عن أبي أيوب (صح) من الجامع الصغير ج ٢، ص ١٨٨)^٤.

كان السلف يمتنعون عن الدخول في شيء من الولايات، لذلك كان عمر بن الخطاب مع ما كان عليه يعد أنه لو نجي رأساً برأس:

(٢١٥٢) كما ذكره البخاري في صحيحه عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، قال: قال لي عبد الله بن عمر: هل تدري ما قال أبي لأبيك؟ قال: قلت: لا، قال: فإن أبي قال لأبيك: يا أبا موسى، هل يسرك إسلامنا مع رسول الله ﷺ، وهجرتنا معه، وجهادنا معه، وعملنا كله معه، بَرَدَ لَنَا، وأن كل عمل عملناه بعده نجونا

١ أخرجه بما اللفظ (الحاكم: ١٠٤/٤)، وقال: صحيح الإسناد، ولفظه عند (الطبراني في الكبير: ١١/١١٤): (ومن تولى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً وهو يعلم أن فيهم من هو أولى بذلك وأعلم منه بكتاب الله وسنة رسوله فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين). ونحوه عند (البيهقي في السنن الكبرى: ٢٠١/١٠)، وهو ضعيف ففيه حنش وهو راو واه، كما في (الترغيب والترهيب: ١٢٥/٣)، وتقدم (٣/١ - رقم: ١).

٢ الجامع الصغير للسيوطي برقم (٨٤١٤).

٣ (أحمد: ٥٥٨/٣٨ - والطبراني في الكبير: ١٥٨/٤ - والأوسط: ٩٤/١ - والحاكم: ٤٥٦٠، وصححه ووافقه الذهبي)، وقال الهيثمي في المجمع (٢٩٦/٥): رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وفيه كثير بن زيد وثقه أحمد وغيره، وضعفه النسائي وغيره.

٤ الجامع الصغير للسيوطي برقم (٩٧٢٨).

٥ أي ثبت وسلم، من تعليق الدكتور مصطفى البغا على البخاري.

منه، كفافاً رأساً برأس؟ فقال أبي: لا والله، قد جاهدنا بعد رسول الله ﷺ، وصلينا، وصمنا، وعملنا خيراً كثيراً، وأسلم على أيدينا بشر كثير، وإنا لندرجو ذلك، فقال أبي: لكني أنا، والذي نفس عمر بيده، لوددت أن ذلك بَرَدَ لنا، وأن كل شيء عملناه بعدُ نجونا منه كفافاً رأساً برأس، فقلت: إن أباك والله خير من أبي^١.

وذلك لأن رسول الله ﷺ كان الأمان لهم من أن يقعوا في شيء من المخالفات وأما بعده فيخاف منه أن لا يسلم.

(٢١٥٣) حدثنا أحمد بن يونس حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرزعة - يعني في أول الأمر - وبئست الفاطمة»^٢.

قال مولاي الوالد الشيخ سهيل رحمه الله: (خ في صحيحه ج ٤، ص ١٤٣، وهداية الباري ج ١، ص ١٤٧ في كتاب الأحكام باب ما يكره الحرص على الإمارة).
بيّن لهم ما يجده من يدخل فيها من الحسن والمسرة في الأول - أي أول الولاية - يقع له المساءة في الآخر، كما يكون من حالة الأطفال فإنهم يألفون الأمهات عند الرضاع، ثم يقع لهم المساءة عند الفطام.

وهذا الفعل ما كان جامداً مع أن الفاعل ليس من المؤنث في الحقيقة عدل ﷺ إلى التذكير من صورة المرزعة؛ نظراً لأنها الصورة المحبوبة لمن دخل في حالة الولاية؛ لأن التذكير يتقدم في الشرف على حالة التأنيث.

وهذا تعليل لتذكير (نعم)، وتأنيث (بئست) مع جواز الأمرين.

١ (البخاري: ٣٩١٥).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٧١٤٨)، وتقدم (٩٥/١ - رقم: ٢٦٥).

(٢١٥٤) روى أبو داود في سننه والترمذي في جامعه أنه لما أراد رسول الله ﷺ أن يبعث

معاذاً إلى اليمن، قال: «كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟» قال: أقضي

بكتاب الله، قال: «فإن لم تجد في كتاب الله؟»، قال: فبسنة رسول الله ﷺ، قال:

«فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ ولا في كتاب الله؟» قال: أجتهد رأيي

ولا آلو، فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: «الحمد لله الذي وفق رسول رسول

الله لما يرضي رسول الله»^١.

١ (أبو داود: ٣٥٩٢ - والترمذي: ١٣٢٧، وقال: وليس إسناده عندي بم متصل - وأحمد: ٣٣٣/٣٦ - والدارمي: ٢٦٧/١ -

- والطبراني في الكبير: ١٧٠/٢٠)، من حديث جماعة من أهل حمص من أصحاب معاذ، وضعف البخاري إسناده في (التاريخ الكبير: ٢٧٧/٢)، والعلّة فيه كما قال ابن حزم في المحلى (٨٢/١): جهالة الحارث بن عمرو وشيوخه أصحاب معاذ، وكذا ضعفه ابن الجوزي في العلل (٢٧٣/٢)، وابن الملقن في البدر المنير (٥٣٤/٩)، لكنه نقل الإجماع على تضعيفه، وهذا خلاف الواقع فقد صححه غير واحد من أهل العلم والحديث، قال الخطيب البغدادي في (الفيّيه والمتفقّه: ٧٠/٢): عن أناس من أهل حمص من أصحاب معاذ، يدل على شهرة الحديث، وكثرة رواته، وقد عرف فضل معاذ وزهده، والظاهر من حال أصحابه الدين والثقة والزهد والصلاح، وقد قيل: إن عبادة بن نسي رواه عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ، وهذا إسناده متصل، ورجاله معروفون بالثقة، على أن أهل العلم قد تقبلوه واحتجوا به، فوقفنا بذلك على صحته عندهم، كما وقفنا على صحة قول رسول الله ﷺ: (لا وصية لوارث)، وقوله في البحر: (هو الطهور ماؤه الحل ميتته)، وقوله: (إذا اختلف المتبايعان في الثمن والسلعة قائمة تحالفا وترادا البيع)، وقوله: (الدية على العاقلة)، وإن كانت هذه الأحاديث لا تثبت من جهة الإسناد، لكن لما تلقتهما الكافة عن الكافة غنوا بصحتها عندهم عن طلب الإسناد لها، فكذا ذلك حديث معاذ، لما احتجوا به جميعاً غنوا عن طلب الإسناد له، لذلك قال الإمام الجويني في البرهان (٢٥/٢): وهو مدون في الصحاح وهو متفق على صحته، وقد فهم الذهبي من قول الجويني هذا صحة الإسناد مع أن مراده كما هو ظاهر نحو كلام الخطيب، فقال عنه كما في تاريخ الإسلام (٢٣٢/٣٢): وكان أبو المعالي مع تبرّحه في الفقه وأصوله لا يدري الحديث، ثم ذكر مقالته هذه، ثم قال: وأنى له الصحة، ومداره على الحارث بن عمرو، مجهول، عن رجال من أهل حمص لا يدري من هم، عن معاذ، والعجيب أن الذهبي يحسنه في كتاب تلخيص العلل (ص ٢٦٩) ويرد على نفسه فيما أورده هنا فيقول: قال ابن الجوزي وغيره: الحارث مجهول، قلت - أي الذهبي -: ما هو مجهول وهو صدوق إن شاء الله، قال - أي ابن الجوزي: وأصحاب معاذ لا يعرفون، قلت - الذهبي -: ما في أصحاب محمد ﷺ بحمد الله ضعيف، لا سيما وهم جماعة، وهذا حديث حسن الإسناد ومعناه صحيح اهـ، وأيضاً قال ابن العربي في عارضة الأحوذى (٧٢/٦): والدين القول بصحته؛ فإنه حديث مشهور يرويه شعبة بن الحجاج، وقال ابن كثير في مقدمة تفسيره (٩/١): وهذا الحديث في المساند والسنن بإسناد جيد كما هو مقرر في موضعه، وقال الذهبي في، واحتجاج غير واحد من كبار الأئمة به منهم الإمام الشافعي في الأم (٢١٦/٦)، مما يدل على صحته والله أعلم.

وذلك أنه إذا فرض مثلاً أنه اجتهد المجتهدون في أصل الرى ولم يكن هناك نص صريح على حرمة، فإذا قيل: الكيل، أو قيل: القوت والادخار، يصح التعليل به، فحينئذ يرجح كل منهم ما هو العلة لذلك الحكم، كما وقع للحنفية بأنه الكيل والوزن، فيعود إلى كل ما يكون مكيلاً وموزوناً كما يكون من الحجر والكلس والحديد والفحم، والذي يقول: إنه الطعم، يعديه - أي يجعل شاملاً - لسائر الأطعمة مما لا يدخل في المكيلات والموزونات وكثير من أنواع الخضراوات إلى غير ذلك.

مع أنه لا بد أن يكون مستنداً لأصل، إلا المستنبطة لا بد من وجودها أيضاً من التأثير من الجنس في العين، أو العين في الجنس، والجنس في الجنس، والعين في العين..... يعدى بذلك إلى النكاح لما قال بذلك أبو حنيفة بالنسبة للأب والجد^١.

(٢١٥٥) روى أبو داود عن بريدة الأسلمي عن النبي ﷺ قال: «القضاة ثلاثة: واحد في الجنة، واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ففضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم - أي حكم بالباطل عن علم - فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل، فهو في النار»^٢. أي دخل فيه بغير علم، ومثل هذا يكون حكمه باطلاً.

قال مولاي الوالد الشيخ سهيل رحمه الله: («القضاة ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة: رجل علم الحق ففضى به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على

١ ينظر كلام الإمام أبي حنيفة في بابه. والكلام فيه حذف.

٢ (أبو داود: ٣٥٧٣ - والترمذي: ١٣٢٢ - وابن ماجه: ٢٣١٥ - والنسائي في الكبرى: ٣٩٧/٥ - والطبراني في الكبير: ٢٠/٢ - والأوسط: ٦٣/٤ - والبيهقي في الكبرى: ١٩٩/١٠ - وفي الشعب: ٣٤/١٠ - والحاكم: ١٠١/٤، وصححه إسناده، وتعقبه الذهبي بأن فيه ابن بكير الغنوي منكر الحديث، لكن له شاهد صحيح كما قال الحاكم)، وصححه العراقي في تخريج احاديث الإحياء (٦٤/١)، وابن الملقن في البدر المنير (٥٥٢/٩)، وقال ابن حجر في التلخيص (٣٤٠/٤): له طرق غير هذه، قد جمعتها في جزء مفرد.

جهل فهو في النار، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار»، (٤ ك)

عن بريدة صح، من الجامع الصغير ج ٢، ص ٧٤)¹.

استقضى رجل من بني إسرائيل أربعين سنة، فلما حضرته الوفاة قال: إني أراني هالكا في مرضي هذا، فإن هلكت فاحبسوني عندكم أربعة أيام، أو خمسة، فإن رابكم مني شيء فلينادني رجل منكم، فلما قضى جعل في تابوت، فلما كان ثلاثة أيام إذا هم بريحه، فناداه رجل منهم، ما هذه الريح؟ فأذن الله فتكلم، فقال: وليت القضاء فيكم أربعين سنةً فما رابني إلا أن رجلين أتياي، فكان لي في أحدهما هوى، فكنت أسمع منه بأذني التي تليه أكثر مما أسمع بالأخرى، فهذا الريح، وضرب الله على أذنه فمات²، ففتحوا عليه فوجدوا ذلك الموضع الذي هو الأذن قد تغيرت دون سائر جسمه.

وروى أبو نعيم عن شجاع بن الوليد قال: كان فيمن كان قبلكم رجل حلف لا يتزوج حتى يستشير مئة نفس، وأنه استشار تسعة وتسعين رجلاً، واختلفوا عليه، فقال: بقي واحد، وهو أول من يطلع من هذا الفج، فأخذ بقوله ولا أعده، فبينما هو كذلك، إذ طلع عليه رجل راكب قسبة - عصا فجعلها كأنها فرس يسوقها في الطريق - فأخبره بقصته، فقال له: النساء ثلاثة: واحدة لك، وواحدة عليك، وواحدة لا لك ولا عليك - فرأى كلاماً على غاية من الحسن والمعرفة، وطلب منه أن يبين له ما وصف له فقال: - فالبكر لك، وذات الولد من غيرك عليك، والثيب لا لك ولا عليك، ثم قال: أطلق الجواد - يريد أطلق العصا، فتعجب منه وسأله عن أمره - فقال له: أخبرني بقصتك، فقال: أنا رجل من علماء بني إسرائيل مات قاضينا - أي وأرادوا أن يجعلوه مكانه - فركبت هذه القسبة وتباهلت لأخلص من القضاء³.

١ الجامع الصغير رقم (٦١٨٩).

٢ ذكره في أخبار القضاة وكيع الضبي (ص ٢٨).

٣ ذكره الشريبي في مغني المحتاج (٢٠٦/٤) نقلاً عن أبي نعيم، وأخرجه ابن حبيب النيسابوري في عقلاء المجانين (ص ٣٩)، عن أبي معشر، والمعاني بن زكريا في الجليس الصالح (ص ٧٢١) موقوفاً على أبي هريرة.

(٢١٥٦) روى الترمذي في جامعه عن علي قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا تقاضى إليك رجلان، فلا تقض للأول حتى تسمع كلام الآخر، فسوف تدري كيف تقضي»^١.

[وفي رواية]: عن علي قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً، فقلت: يا رسول الله، ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء؟ فقال: «إن الله عز وجل سيهدى قلبك ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان، فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء»، قال: فما زلت قاضياً، أو ما شككت في قضاء بعد^٢.

(٢١٥٧) روى الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من ولي القضاء، أو جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين»^٣.

قال مولاي الوالد الشيخ سهيل رحمه الله: «من جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين»، (حم د هـ ك عن أبي هريرة، صح)، من الجامع الصغير ج ٢، ص ١٥٢^٤.

(٢١٥٨) «عج حجر إلى الله عز وجل - يعني تكلم - فقال: إلهي وسيدي عبدتك كذا وكذا ألف سنة ثم جعلتني في أس كنيف، فقال: أما ترضى أن عدلت بك عن مجالس القضاة؟»^٥.

١ (الترمذي: ١٣١٣)، هذا حديث حسن.

٢ أخرجه (أبو داود: ٣٥٨٢ - والنسائي في الكبرى: ٤٢٢/٧ - وابن حبان: ٤٥١/١١ - والضياء في المختارة: ٣٨٨/٢، وحسنه)، وأخرجه (أحمد: ٤٥١/٢ - وأبو يعلى: ٣٢٣/١ - والبزار: ١٣٦/١ - والطبراني في الأوسط: ١٧٢/٤ - والبيهقي في السنن الكبرى: ١٨٤/١٠) مختصراً، وقد تقدم (٢٦٦/٢ - رقم: ١٦٧٧).

٣ (الترمذي: ١٣٢٥)، وقال: حسن غريب، و(أبو داود: ٣٥٧١ - وابن ماجه: ٢٣٠٨ - والنسائي في الكبرى: ٣٩٥/٥ - وأحمد: ٥٢/١٢ - والبزار: ٤٣٧/٢ - وأبو يعلى: ٢٦١/١٠ - وابن أبي شيبه في مصنفه: ٢٣٨/٧ - والطبراني في الكبير: ٤٩/٩ - والدارقطني في سننه: ٣٦٢/٥ - والبيهقي في الكبرى: ١٦٤/١٠ - والحاكم: ١٠٣/٤، وصححه ووافقه الذهبي)، وقواه ابن حجر في التلخيص (٤٤٨/٤)، وصححه العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (٣٢٥/٣).

٤ الجامع الصغير برقم (٨٦١٦).

٥ ذكره الشيخ هنا على سبيل الحكمة لا على أنه حديث، لأنه ورد نصه على أنه حديث مرفوع، وهو محكوم بأنه منكر أو موضوع لذلك لم ينسبه، وقد أخرجه تمام في فوائده (٢٤٢/١)، من حديث أبي هريرة مرفوعاً، وقال بعد إخرجه: هذا حديث منكر، وأبو معاوية القرري هذا ضعيف، وكذا أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩٩/٣٨)، وقال ابن حجر في (لسان الميزان: ٢٧٥/٥): موضوع، وكذا قال الذهبي في تلخيص الواهيات كما في تنزيه الشريعة للكناني (٢٣١/٢).

ولذلك استثنى بقوله: «إلا من عدل»^١، وكيف يعدل مع أقاربه، ولذلك كان ﷺ يمنع ذوي قرابة من الدخول في شيء من الولايات.
لأن معصية اللسان تكون أشد من معصية غيره.

(٢١٥٩) روى البيهقي في الشعب عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من وقى شر لقلقه، وقبقه، وذذببه، فقد وقى الشر كله»، قال: أما لقلقه: فاللسان، وقبقه: فالفم، وذذببه: فالفرج^٢.

قال مولاي الوالد الشيخ سهيل رحمه الله: من وقى شر لقلقه وقبقه وذذببه فقد وجبت له الجنة، (هب عن أنس ض)، من الجامع الصغير ج ٢، ص ١٦٨^٣.

(٢١٦٠) حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا عمر بن علي، سمع أبا حازم، عن سهل بن سعد، عن رسول الله ﷺ قال: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»^٤.

أصل هذا من حفظ لسانه وحفظ فرجه بحيث لم يقع منه شيء من ذلك، فأراد النبي ﷺ تأكيد ذلك بصفة الضمان، وذلك بطريقة التمثيل.

(٢١٦١) روى أبو نعيم عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى عند لسان كل قائل فليتق الله ولينظر ما يقول»^٥.
هذا بطريق الاستعارة التمثيلية.

١ يقصد الحديث المار برقم (٢١٤٩).

٢ البيهقي في الشعب (٢٩١/٧) وقال: وفي إسناده ضعف.

٣ الجامع الصغير برقم (٩٠٨٢).

٤ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٤٧٤).

٥ (أبو نعيم في الحلية: ١٦٠/٨، وقال: غريب)، وفيه محمد بن زهير قال الذهبي في لسان الميزان (١٧٠/٥): قال الأزدي: ساقط، وأخرجه (البيهقي في الشعب: ٧٦/٧، عن عمر بن ذر عن أبيه، وقال: هو منقطع)، وتقدم (١٦٦/١) - رقم: (٤٦٦).

(٢١٦٢) روى أبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت»^١.
اللسان عضو صغير يخرج منه معاص كبيرة، كما يكون من القذف وشهادة الزور والغيبة والنميمة والكذب والبهتان.

(٢١٦٣) حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن همام، قال: كنا مع حذيفة، ف قيل له: إن رجلاً يرفع الحديث إلى عثمان، فقال له حذيفة: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة قتات»^٢.
القتات هو النمام، وربما يفرق بينهما، النمام هو الذي يحضر وينقل، والنمام الذي يسمع ولا يُعلم به.

(٢١٦٤) روى الترمذي في جامعه عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة»^٣.
يعني أن التفاته يكون دليلاً إلى أنه لا يريد أن يفشي عنه شيئاً.

(٢١٦٥) روى أحمد في مسنده والبيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قلما خطبنا نبينا ﷺ أو قال: النبي ﷺ إلا قال في خطبته: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له»^٤.

١ (أبو نعيم في الحلية: ٧٤/٣، وقال: حديث غريب - والطبراني في الأوسط: ٣٢٨/٦)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١١١/٣): سنده ضعيف. إلا الجزء الأخير من الحديث وهو قوله: (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت) فقد أخرجه الشيخان (البخاري: ٦٤٧٦ - ومسلم: ٤٨)، عن أبي شريح الخزاعي، و(البخاري: ٦١٣٦ - ومسلم: ٤٧)، عن أبي هريرة، وفي لفظ لهما (أو ليصمت)، وتقدم (١٦٦/١ - رقم: ٤٦٩).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٠٥٦)، وأخرجه (مسلم: ١٠٥). وفي رواية له أيضاً (نمام)، بدل (قتات)، وتقدم (١٦٨/١ - رقم: ٤٧٤).

٣ (الترمذي: ٩٥٩، وقال: هذا حديث حسن - وأبو داود: ٤٨٦٨ - وأبو يعلى: ١٤٨/٤ - وابن أبي شيبه في مصنفه: ٤٠٢/٨ - والطبراني في الأوسط: ٥٦/٣ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٤١٧/١٠)، وقد تقدم (٤٤/١ - ١١٠)، (٢٢٨/٢ - رقم: ١٥٨٢).

٤ (أحمد: ٣٢/٢٠ - والبيهقي في الكبرى: ٤٧١/٦ - والطبراني في الأوسط: ٩٨/٣ - والبيهقي أيضاً في شعب الإيمان: ١٩٠/٦)، إلا أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ وذكره. قال في (المجمع: ١١٣/١) بعدما عزاه لأحمد وغيره: وفيه أبو هلال وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره، وقد تقدم (٣٢٤/١ - رقم: ٨٢٥) (١٩٣/٢ - رقم: ١٥٠٥).

ليس المراد نفي اصل الإيمان وحقيقته، ولكن المراد أنه ليس متصفاً
بالإيمان الكامل.

(٢١٦٦) روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك»^١.

(٢١٦٧) وحديث «يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا»^٢.

(٢١٦٨) روى البيهقي عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري: «أي عرى الإيمان أوثق؟» فقال له أبو ذر: الله عز وجل ورسوله أعلم، قال ﷺ: «الموالة في الله، والحب في الله، والبغض في الله»^٣.

لأن بما يترتب على هذه المحبة تكون إقامة الدين، حتى إن أبا عبدة قتل أباه في وقعة بدر^٤، وهذا أبو بكر الصديق لطم أباه عندما تكلم بشيء عن رسول الله ﷺ.

(٢١٦٩) روى أحمد في مسنده عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «ما أحب عبد عبد الله إلا أكرم ربه عز وجل»^٥.

١ (الترمذي: ١٢٦٤، وقال: حسن غريب - وأبو داود: ٣٥٣٧)، قال في تحفة الأحوذني (٤/٤٠٠): وأخرجه أبو داود وسكت عنه - أي أنه صالح عنده - ونقل المنذري تحسين الترمذي وأقره، وقال الزيلعي: قال ابن القطان: والمانع من تصحيحه أن شريكاً وقيس بن الربيع مختلف فيهما انتهى. وقد تقدم (١/٤٢ - ١٠٤) (٢٢٧/٢ - رقم: ١٥٨٠).

٢ (أحمد: ٤٠٠/١٣ - ومسلم: ٣٢٨ - والترمذي: ٢١٩٥)، وتقدم (١/٣٤ - رقم: ٨٥).

٣ (البيهقي في الشعب: ٧٦/١٢ - والطبراني في الكبير: ٢١٥/١١)، فيه حنش وقد تقدم ضعفه، إلا أن للحديث شواهد يتقوى بها.

٤ انظر (١/٣٤).

٥ انظر (٢/٢٢٤ - رقم: ١٥٧١).

٦ (أحمد: ٥٦٢/٣٦)، وفي (شعب الإيمان: ٣٢٥/١١) نحوه، وهو حسن، وقد تقدم (١/٥٦ - رقم: ١٤٧).

وأنبه على حديث هنا فيه كذاب فليتنبه:

(٢١٧٠) قال الديلمي أخبرنا عبدوس ثنا محمد بن الحسين ثنا محمد بن بشر ثنا عدي بن عمير ثنا أبو الحسن بن البراء ثنا عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله ملكاً نصف جسده الأعلى ثلج، ونصفه الأسفل نار، ينادي بصوت رفيع اللهم يا مؤلفاً بين الثلج والنار، ألف بين قلوب عبادك الصالحين على طاعتك، سبحانه الذي كف حر هذه النار فلا تذيب هذا الثلج، وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار^١.
وحب العباد بعضهم بعضاً والألفة بينهم لا يستقيم إلا بأن ترتبط قلوبهم كأهم جسد واحد يجتمعون على رفع المنكرات التي وقعت في هذه الأزمنة، وإقامة الحق، فيكشف عنهم ويعيد لهم مجدهم الأول الذي كان في ابتداء الإسلام.
إذا خفيت المعصية فلا تضر إلا صاحبها بخلافه عند ظهورها وعدم إنكاره.

(٢١٧١) ورد أنه أوحى الله عز وجل إلى يوشع بن نون عليه السلام: إني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم، وستين ألفاً من شرارهم، قال: يا رب، هؤلاء الأشرار، ما بال الأخيار؟ قال: إنهم لم يغضبوا لغضبي، وكانوا يؤاكلونهم ويشاربونهم^٢.
لذلك لما نزل البلاء نزل بجميعهم.

قيل: مثل المؤمنين كمثال اليدين تُغسل إحداها بالأخرى^٣، يعني يكون المسلم مع المسلم بمثابة اليدين تعين إحداها الأخرى، فيعينه في أمر دنياه، كما أنه يعينه في

١ ذكره في كنز العمال (٢١٦/٦) رقم (١٥١٧٤) وعزاه للديلمي عن ابن عباس، وفي سند الديلمي عبد المنعم بن إدريس، متروك عند كثير من الأئمة، ومنهم من صرح بأنه كذاب، كالإمام أحمد وابن معين وابن حبان، وأبوه أيضاً متروك، انظر لسان الميزان (٧٤/٤)، وأخرج نحوه أبو الشيخ في العظمة (٧٤٩/٢) من حديث معاذ بن جبل، والعرباض بن سارية رضي الله عنهما، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٦٠/٢): سنده ضعيف.

٢ أخرجه (ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف: ص ٧٦)، من قول إبراهيم بن عمرو الصنعاني. و(ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٧٣/٧٤ - والبيهقي في الشعب: ٤٠/١٢)، وقد تقدم (٤٥/١ - رقم: ١١٥ - ٣٣٩/١ - رقم: ٨٧١).

٣ روي هذا القول مرفوعاً عند أبي عبد الرحمن السلمي في (آداب الصحة: ص ٩٤)، وابن شاهين في (الترغيب والترهيب: ص ١٢٧) من حديث أنس، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٥٨/٢): وفيه أحمد بن محمد بن غالب الباهلي كذاب، وهو من قول سلمان الفارسي، لذلك الشيخ هنا أتى به من باب الحكمة ولم يسنده.

أمر دينه، كما أن هذا الخلق افتتحت مذاهبهم وطرقهم، وما كان يهوى إليه كل إنسان منهم من حرفة نافعة حتى تمكنوا من إقامة معاشهم، وكذلك أمر الدين لا بد فيه من الإعانة والنصيحة، فلا يجوز للجاهل أن يسكت على جهله.

(٢١٧٢) روى الطبراني في معجمه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، من يتحرى الخير يُعطه، ومن يتق الشر يُوقه»^١.

(٢١٧٣) كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأصحاب النبي ﷺ: إن آخر ما نزل من القرآن آية الربا، وإن رسول الله ﷺ قبض ولم يفسرها، فدعوا الربا والريبة^٢. أي ما فيه شك أن يكون ربا؛ لأن الحرام يكون سبباً لرد العمل من أوله لآخره.

(٢١٧٤) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا جرير بن حازم، حدثنا أبو رجاء، عن سمرة بن جندب، قال: كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال: «من رأى منكم الليلة رؤيا؟» قال: فإن رأى أحد قصها، فيقول: «ما شاء الله» فسألنا يوماً فقال: «هل رأى أحد منكم رؤيا؟» قلنا: لا، قال: «لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي، فأخرجاني إلى الأرض المقدسة - وفيه - فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم على وسط النهر - قال يزيد، ووهب بن جرير: عن جرير بن حازم - وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه، فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر، فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ ثم قيل له: والذي رأيته في النهر أكلوا الربا^٣.

١ (الطبراني في الأوسط: ١١٨/٣ - وأبو نعيم في الحلية: ١٧٤/٥ - والدارقطني في العلل: ٢١٥/٦ - والخطيب في تاريخ بغداد: ٤١٠/٥ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٩٧/١٨)، سنده ضعيف، وقد تقدم الكلام عليه (٩٦/١ - رقم: ٢٣٨ - ٢٦١/٢ - رقم: ١٦٦٣).

٢ أخرجه (أحمد: ٦٣١/١ - وابن ماجه: ٢٢٧٦)، قال في إتحاف الخيرة المهرة (٣/٣١١٢): حديث صحيح، وتقدم (٧٣/٢ - رقم: ١١٩٢).

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٣٨٦)، وأخرجه برقم (٧٠٤٧)، وهو طويل وهذا جزء منه وقد تقدم بتمامه (١٤٢/٢ - رقم: ١٣٦٨).

(٢١٧٥) روى أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ليلة أسري بي، لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوق - قال عفان: فوق - فإذا أنا برعد وبرق وصواعق، قال: فأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا»^١.

(٢١٧٦) «ما ظهر في قوم الربا والزنا، إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله عز وجل»^٢.

(٢١٧٧) روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليأتين على الناس زمان لا يبقى أحد إلا أكل الربا، فإن لم يأكله أصابه من بخاره»^٣، أو من غباره^٤.

(٢١٧٨) روى ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة»^٥.

(٢١٧٩) روى ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الربا سبعون حوباً، أيسرها أن ينكح الرجل أمه»^٦.

يتبين من هذا أنه يجب رفع ما يكون سبباً للبلاء، حينها يكون للناس ما يطلبونه.

١ جزء من حديث أخرجه (أحمد: ٢٨٦/١٤ - ٣٦٥ - وابن ماجه: ٢٢٧٣، مختصراً على أكلة الربا - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٣٠٧/١٤)، وهو ضعيف وتقدم بتمامه (١٤٤/٢ - رقم: ١٣٦٩).

٢ أخرجه (أحمد: ٣٥٨/٦ - وأبو يعلى: ٣٩٦/٨ - وابن حبان: ٢٥٨/١٠)، من حديث ابن مسعود، وأوله عند أحمد وأبي يعلى: (لعن الله أكل الربا، وموكله، وشاهديه، وكاتبه)، وجوّد إسناده المنذري في (الترغيب والترهيب: ٦/٣)، والهيثمي في (المجمع: ١٣٧/٤)، وأخرجه (الطبراني في الكبير: ١٧٨/١ - والبيهقي في الشعب: ٣٧٠/٧ - والحاكم: ٤٣/٢) من حديث ابن عباس وصححه ووافقه الذهبي، وأوله عند الحاكم والبيهقي: نهي رسول الله ﷺ أن تشتري الثمرة حتى تطعم.

٣ (أبو داود: ٣٣٣٣ - والنسائي: ٤٤٥٥ - وابن ماجه: ٢٢٧٨ - وأحمد: ٢٥٨/١٦)، وقال الذهبي وغيره: فيه انقطاع، انظر (فيض القدير: ٣٤٦/٥)، وقد تقدم (٩/١ - رقم: ١٧ - ٣٥٣/١ - رقم: ٩١٩ - ١٤٢/٢ - رقم: ١٣٦٥).

٤ هي رواية أبي داود فقد روى اللفظين.

٥ (ابن ماجه: ٢٢٧٩ - وأحمد: ٢٩٧/٦ - والبخاري: ٤١١/٥ - وأبو يعلى: ٤٥٦/٨ - والبيهقي في الشعب: ٣٥٩/٧ - والطبراني في الكبير: ٢٢٣/١٠ - والحاكم: ٤٣/٢)، وصححه ووافقه الذهبي، وقال ابن حجر في الفتح (٣١٥/٤): إسناده حسن، وتقدم (٧٤/٢ - رقم: ١١٩٤).

٦ (ابن ماجه: ٢٢٤٧ - والبيهقي في الشعب: ٣٦٥/٧ - والطبراني في الكبير: ١٧٢/١٣)، بزيادة عندهما: كالذي يأتي أمه في الإسلام، وهو ضعيف وتقدم (١٠٧/١ - رقم: ٢٩٦).

مطلب في رؤية إبليس للرسول ﷺ والصحابة:

فإن الشيطان يريد إيقاع البغضاء والعداوة وإخراج الناس من الدين.

(٢١٨٠) روى البيهقي عن ابن عمر قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ، فجاء رجل من أقبح الناس وجهاً، وأقبحهم ثياباً، وأنتن الناس ريحاً، جلف^١ جاف يتخطى رقاب الناس، حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ، فقال: من خلقك؟ فقال رسول الله ﷺ: «الله»، قال: من خلق السماء؟ قال: «الله»، قال: من خلق الأرض؟ قال: «الله»، قال: من خلق الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله»، وأمسك بجبهته، وطأ رأسه، وقام الرجل فذهب، فرفع رسول الله ﷺ رأسه، فقال عليّ بالرجل: فطلبناه فكأن لم يكن، فقال رسول الله ﷺ: «هذا إبليس جاء يشكم في دينكم»^٢.

والله سبحانه وتعالى هو الخالق للخلق، فلا يكون مخلوقاً؛ لوجوب المباينة بين الخالق والمخلوق، يجب على سائر المكلفين أن يعتقدوا أن الله خالق كل شيء، خالق للذوات والأفعال، وإنما يُنسب إليهم بطريق الكسب، وله تعالى حالة الإطلاق، والله خلق الخير والشر، وخلق البلاء وخلق النعم، وأودعها عند من أودعها فيه، وجعل مقابلها عند غيرهم، فوجب الرضا بالقضاء والقدر.

(٢١٨١) جاء في الحديث: «فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير»^٣.

١ في رواية البيهقي (خلق)، والمثبت من رواية الطبراني وهو الأنسب، فالجلف: هو الجافي في خلقه ولُحْقه، انظر تاج العروس باب الفاء فصل الجيم (٩٦/٢٣).

٢ (البيهقي في الدلائل: ١٢٥/٧ - والطبراني في الأوسط: ١١٤/٦)، قال في المجمع (٣٧/١): رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفي إسناده عبد الله بن جعفر المدني والد علي بن المدني، وقد رماه الناس بالوضع، ولم أجده في الكبير، وعبد الله بن جعفر هذا قال فيه يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: منكر الحديث جداً، يحدث عن الثقات بالمنكير، يكتب حديثه، ولا يحتج به، وكان علي لا يحدثنا عن أبيه، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال في موضع آخر: ليس بثقة، وقال ابن عدي: وعامة حديثه لا يتابعه أحد عليه، وهو مع ضعفه ممن يكتب حديثه، انظر تهذيب الكمال (٣٧٩/١٤)، فالحديث ضعيف جداً.

٣ أخرجه مطولاً الترمذي (٢١٤١)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وقال: حديث حسن صحيح غريب، وكذا أخرجه (أحمد: ١٢٢/١١ - والطبراني في الكبير: ١٤/١٣ - والبيهقي في الاعتقاد: ص ١٣٤).

(٢١٨٢) روى البيهقي عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من رضي من الله باليسير من الرزق، رضي الله منه باليسير من العمل»^١.

يعني عند رضاه من الله عما قضى له.

(٢١٨٣) روى الطبراني في معجمه عن أبي هند الداري قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «قال الله تبارك وتعالى: من لم يرض بقضائي ويصبر على بلائي فليلتمس رباً سواي»^٢.

(٢١٨٤) «قال الله تعالى: قدرت المقادير ودبرت التدبير وأحكمت الصنع فمن رضي فله الرضا مني حتى يلقيني ومن سخط فله السخط مني حتى يلقيني»^٣.

(٢١٨٥) روي أن بعض الأنبياء شكى إلى ربه الجوع والقلّة عشر سنين فأوحى إليه كم تشكو؟ هكذا كان بدؤك عندي قبل أن أخلق السماوات والأرض هكذا قضيت عليك قبل أن أخلق الدنيا أفتريد أن أغير خلق الدنيا لأجلك أم أبدل ما قدرت عليك فيكون ما تحب فوق ما أحب؟ وعزتي وجلالي لمن تلجلج في صدرك هذا مرة أخرى لأحونك من ديوان الأنبياء^٤.

١ (البيهقي في الشعب: ٣٢١/٦). قال في فيض القدير (١٣٧/٦): وفيه إسحاق بن محمد الفروي، وهو ضعيف، وتقدم الكلام عليه (١١٧/١ - رقم: ٣٢٥ - ٣٥٠/١ - رقم: ٩٠٩ - ٢٥/٢ - رقم: ١٠٦٤ - ٢٦٢ - رقم: ١٦٦٥).

٢ (الطبراني في الكبير: ٣٢٠/٢٢)، وأخرجه قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٤٥/٤): إسناده ضعيف، ونحوه عند (البيهقي في الشعب: ٣٧٧/١)، عن أنس بن مالك، قال في تذكرة الموضوعات (١٨٩/١): وفي الذيل بلفظ (إني أنا الله لا إله إلا أنا خالق الخير والشر فمن آمن بي ولم يؤمن بالقدر خيره وشره فليلتمس رباً غيري فليست له برز) فيه محمد بن عكاشة كذاب واضع.

٣ قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٤٥/٤): لم أجده بهذا اللفظ وللطبراني في الأوسط (٣٢٥/٧) من حديث أبي أمامة (خلق الله الخلق وقضى القضية وأخذ ميثاق النبيين) الحديث، وإسناده ضعيف إلا أن الجزء الأخير منه أخرجه (الترمذي: ٢٣٩٦، وقال: حسن غريب - وابن ماجه: ٤٠٣١)، ولفظه: عن أنس عن النبي ﷺ قال: (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط)، وقد تقدم (١١٧/١ - رقم: ٣٢١).

٤ ذكره المناوي في فيض القدير (٤٧٠/٤)، وتقدم (١١٧/١ - رقم: ٣٢٣).

(٢١٨٦) روى أبو نعيم أن عابداً في بني إسرائيل يتعبد فأتى في منامه أن فلانة زوجتك في الجنة، قال: فلانة وما عملها فجاءها، فقال: إني أحببت أن أضيفك ثلاثة أيام ولياليهن، فقالت: بالرحب والسعة، قال: فضافها في مكان تعبدها تلك الثلاث بييت قائماً وتبيت نائمة، ويصبح صائماً وتصبح مفطرة، فلما انقضت قال: ما لك عمل غير هذا ما أوثق عملك عندك؟ فقالت: يا أخي ما هو إلا ما رأيت إلا حُصَيْلَةً واحدة، قال: ما تلك الحصىلة، قالت: إني إن كنت في شدة لم أتمنَّ أني كنت في رخاء، وإن كنت جائعة لم أتمنَّ أني كنت شبعانة، وإن كنت في شمس لم أتمنَّ أني كنت في فيء، وإن كنت في مرض لم أتمنَّ أني في صحة، فقال: وأي حصىلة هذه؟ هذه والله حصىلة تعجز دونها العباد^١.

لذلك كان من عقائد الإسلام أنه تعالى لا يوصف بالثَّهْمَة في خلقه، فالله يُرجع إليه بالتوبة والاستغفار، وأداء الحقوق إلى أهلها.

(٢١٨٧) حدثني مُجَدِّد بن حاتم وإبراهيم بن دينار وابن أبي عمر المكي وأحمد بن عبدة الضبي جميعاً عن ابن عيينة قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن طاوس عن أبي هريرة.

حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس - فيما قُرئ عليه - عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة.

حدثني زهير بن حرب ومُجَدِّد بن حاتم قالوا: حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة.

حدثني عمرو الناقد حدثنا أيوب بن النجار اليمامي حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة.

وحدثنا ابن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة. وحدثنا مُجَدِّد بن مَنهال الضرير حدثنا يزيد بن زريع حدثنا هشام بن حسان عن مُجَدِّد بن سيرين عن أبي هريرة.

١ (أبو نعيم في الحلية: ١٩٣/٨)، عن عبد العزيز بن أبي رواد، وتقدم (٣٥١/١ - رقم: ٩١٠).

حدثنا إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن يزيد الأنصاري
حدثنا أنس بن عياض حدثني الحارث بن أبي ذباب عن يزيد - وهو ابن هرمز -
وعبد الرحمن الأعرج قالاً: سمعنا أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احتج
آدم وموسى - عليهما السلام - عند ربهما، فحجَّ آدم موسى، قال موسى:
أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته،
وأسكنك في جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض! - يعني بأكلك من
الشجرة الذي كان سبباً لهبوطه لدار الدنيا، فعتب عليه موسى عليه الصلاة
والسلام، فكان النزول لهذا الذنب، وكانت التكاليف لذريته - فقال آدم: أنت
موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، وأعطاك الألواح فيها تبيان كل
شيء، وقربك نبياً، فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أُخلق؟ قال موسى:
بأربعين عاماً، قال آدم: فهل وجدت فيها: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ، فَغَوَى﴾
{طه: ١٢}؟ قال: نعم، قال: أفتلومني على أن عملت عملاً كتبه الله عليّ أن
أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟! قال رسول الله ﷺ: «فحجَّ آدم موسى»^١.

أي نظراً لأنه ما وقع منه إلا ما كان في القدر، وكانت معصية صورية، ومأموراً في
حسب الباطن، وذلك أنه علم من نزوله إلى الأرض، وما يكون من كثرة ذريته،
ومن فعلهم المعاصي، فسوّ لهم المعاصي والرجوع إلى الله عنها، فلذلك كانت
توبته أن أنتجت له الخلافة، فكان خليفة في الأرض، وعلمه الأسماء، فمعصية
المؤمن [مع توبته] تنتج له الحالة الحسنة، فإن آدم عليه السلام وإن أكل من
الشجرة لكنه أنتج له القرب من الله عز وجل، وأما إبليس فإن معصيته سبباً
لطرده، فعلم آدم بنيه كيفية التنصل من الذنوب إذا وقعوا فيها، وما من شيء
يكون أبغض لإبليس من أن يقع من العبد توبة.

١ هذه الأسانيد أخرجه الإمام مسلم برقم (٦٩٢١ - إلى رقم: ٦٩١٨)، وأخرجه البخاري برقم (٣٤٠٩ - ٧٥١٥).

(٢١٨٨) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو خالد - يعني سليمان بن حيان - عن هشام ابن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة.

وحدثنا عبد الله بن نمير حدثنا أبو معاوية عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة.

وحدثني أبو سعيد الأشج حدثنا حفص - يعني ابن غياث - عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة.

وحدثني أبو خيثمة زهير بن حرب - واللفظ له - حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»^١.

نظراً إلى أنه إذا طلعت الشمس من مغربها ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ {الأنعام: ١٥}، ولذلك تمسك بهذا^٢ المعتزلة؛ نظراً لأن العطف وقع بـ(أو) التي تفيد النفي؛ لأنه عدل عن عموم السلب إلى سلب العموم.

فأجاب عنه أهل السنة أنه بطريق اللف بمعنى لا ينفع نفساً إيمانها إلا إذا كانت آمنت من قبل، وكذلك لم ينفع نفساً كسبها إلا إذا كانت كسبت ذلك من قبل^٣.

١ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٧٠٣٦)، وتقدم (٧٧/١ - رقم: ٢١٦).

٢ أي بهذه الآية.

٣ وقال ابن المنير السكندري رداً على الزمخشري في حاشيته على كشفه (٨٢/٢): هو يروم الاستدلال على صحة عقيدته في أن الكافر والعاصي سواء في الخلود بهذه الآية، إذ سوى بينهما في عدم الانتفاع بما يستدركانه بعد ظهور الآيات، ولا يتم له ذلك، فإن هذا الكلام اشتمل على النوع المعروف من علم البيان والبلاغة باللف، وأصل الكلام: يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً - لم تكن مؤمنة قبلاً - إيمانها بعد، ولا نفساً لم تكسب في إيمانها خيراً قبلاً ما تكسبه من الخير بعد، إلا أنه لفّ الكلامين فجعلهما كلاماً واحداً بلاغة واختصاراً وإعجازاً، أراد أن يثبت أن ذلك هو الأصل، فهو غير مخالف لقواعد السنة، فلإنا نقول: لا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير وإن نفع الإيمان المتقدم في السلامة من الخلود، فهذا بأن يدل على رد الاعتزال، أجدر من أن يدل له، والله الموفق.

الناس بالنسبة لذلك على أنواع متعددة، منهم من لا يقع بالذنوب بالكلية، وهذه هي النفس التي ترجع إلى الله راضية مرضية، وهذه بالنسبة للكمّل من الأنبياء والصديقين والشهداء.

ومنهم من يكون له النفس اللوامة، وهو الذي يقع في الذنب بطريقة الغلبة، بدون أن يكون منه حب ورغبة للسيئات.

ومنها النفس المسوّلة التي تعزم على عدم العود إلى الذنب، ثم إذا وقع لها لم تكن هناك داعية تدعو صاحبها للوقوع فيها، ويأتي إليه إبليس فيقول: أنت في زمن الشباب وإن الله غفور رحيم.

والرابع: هو القسم الأخير الذي يكون له الخسران، وهي النفس الأمارة التي غلبت عليها الشهوات، وتقع في المحرمات، ومثل هذا من يُخاف عليه. فالطريق هي الجدّ والكدّ ولزوم الحد إلى القدّ.

إمّا أن يُعطى مُناه، وإمّا أن يموت بِداه

كل من اعتاد شيئاً في دار الدنيا فإنه يذكره عند موته، كالذي يعتاد داء الحساب يُلقّن ان يقول: لا إله إلا الله فيقول: الخمسة والأربعة.

وعلامّة التحقّق بمحبته ﷺ العمل بشرعه، والافتداء بسنته.

(٢١٨٩) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لي رسول الله ﷺ: «يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل» ثم قال لي: «يا بني وذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة»^١.

١ (الترمذي: ٢٦٧٨)، وقال: حسن غريب، وقد تقدم الكلام عليه انظر (١/٤٠ - رقم: ٩٨ - ١٩١/٢ - رقم: ١٥٠٢).

وهو إخلاء القلب مما كان مбайناً للإيمان.

(٢١٩٠) روى البيهقي عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: «إن داود عليه السلام قال فيما يخاطب ربه عز وجل: يا رب، أي عبادك أحب إليك؟ أحبه بحبك، قال: يا داود، أحب عبادي إليّ نقي القلب، نقي الكفّين، لا يأتي إلى أحد سوء، ولا يمشي بالنميمة، نزول الجبال ولا يزول، وأحبي وأحب من يحبني، وحبيني إلى عبادي، قال: يا رب، إنك لتعلم أني أحبك وأحب من يحبك، فكيف أحبيك إلى عبادك؟ قال: ذكرهم بآياتي وبآلائي ونعمائي، يا داود، إنه ليس من عبد يعين مظلوماً أو يمشي معه في مظلمته إلا أثبت قدميه يوم تزل الأقدام»^١.

(٢١٩١) حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل عن أبيه أبي صالح السمان عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»^٢.

أي يضربون الناس ليغضبوا أموالهم، فلا يجوز لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يكتب شيئاً من مثل هذا، فإنه يؤتى به، ويؤتى بما كتب، أو أخذ ولو من بائع الخبر والورق، فكلهم يجمعون ويوضعون في تابوت ويوضعون في نار جهنم^٣.

كاسيات يعني لهن من الثياب ما يعد من الكسوة ومع هذا فإنهن عاريات لرقّة ثيابهن، ومن رق ثوبه رق دينه، وإنما كانوا يلبسون الخشن من الصوف.

١ (البيهقي في الشعب: ١٠/١٢٠ - والدليمي في الفردوس: ٣/١٩٥)، وسنده ضعيف، وقوله: (وأحبي وأحب من يحبني) الخ، أخرج نحوه (أحمد في الزهد: ص ٦٢ - والقاسم بن سلام في الخطب والمواعظ: ص ١٤٤ - وابن أبي الدنيا في الأولياء: ص ١٨) عن أبي عبد الله الجدلي.

٢ (مسلم: ٥٧٠٤ - ٧٣٧٣)، وتقدم (٢/٢٠٦ - رقم: ١٥٣٤).

٣ ورد هذا عند ابن بشران في أماليه (ص ١٣٢) من حديث ابن مسعود، وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٢٨/٣) للدليمي، وقال: غريب، ولفظه: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الظلمة، وأعوان الظلمة، وأشباه الظلمة، حتى من برى لهم قلعاً، أو لاق لهم دواة فيجمعون في تابوت من حديد، ثم يرمى بهم في جهنم).

ولذلك لا يجوز لأولياء النساء أن يمكنوا النساء للخروج للأسواق كاشفات، أو أن يكن عليهن ثياب رفاق لا يسترن البشرة.
وهذا كما يكون من دخولهن للحمامات إذا لم يكن هناك ضرورة.

(٢١٩٢) روى الترمذي في جامعه عن أبي المليح الهذلي، أن نساء من أهل حمص، أو من أهل الشام دخلن على عائشة، فقالت: أنتن اللاتي يدخلن نساؤكن الحمامات؟ - وفي رواية: قالت: لعلكن من الكورة التي تدخل نساؤها الحمامات؟ قلن: نعم^١ - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها»^٢.

(٢١٩٣) روى أبو داود عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «إنها ستفتح لكم أرض العجم، وستجدون فيها بيوتاً يقال لها: الحمامات، فلا يدخلنها الرجال إلا بالأزر، وامنعوها النساء إلا مريضة أو نفساء»^٣.
وجاء النهي عن الدخول إلى الحمامات والجلوس على موضع يكون فيها الخمر أي على مائدة يُشرب عليها الخمر:

(٢١٩٤) روى الترمذي في جامعه عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ، قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها بالخمر»^٤.

بين لهم عليه الصلاة والسلام أن من كان متحققاً بالإيمان فلا يفعل ذلك.

١ هي رواية أبي داود.

٢ الترمذي (٢٨٠٣)، وقال: حديث حسن، و(أحمد: ٣٣٠/٤٣ - وأبو داود: ٤٠١٠ - وابن ماجه: ٣٧٥٠ - والدارمي: ١٧٣٥/٣ - والطبراني في الأوسط: ٨٤/٥ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٠٣/٧)، وتقدم (٢٥٥/٢) - رقم: (١٦٥٠).

٣ (أبو داود: ٤٠١١ - وابن ماجه: ٣٧٤٨)، وهو ضعيف، وقد تقدم (٢٨٧/١ - رقم: ٧٦٤) (٢٥٥/٢) - رقم: (١٦٥١).

٤ (الترمذي: ٢٨٠١)، وقال: حسن غريب، وتقدم الكلام عليه (٢٨٧/١ - رقم: ٧٦٥) (٢٥٤/٢) - رقم: (١٦٤٩).

[وهذا لما يكون من كشف العورات] وما يتلوه من انبطاحه، وتمكين الدّلاك من إدخال يده إلى عورته، وإن كان بجائل فإنه يكون مخلاً بالمرءة.

(٢١٩٥) «إن الله إذا أحبَّ عبداً جعله قيّم مسجداً، وإذا بغض عبداً جعله قيّم حماماً»^١.

وكذلك ما يكون من اليمين عند البيع والشراء وإن كانت صادقة.

(٢١٩٦) روى أبو داود والنسائي في سننهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون»^٢.

لا يجوز القسم إلا بالله عز وجل، ومع ذلك فإنه ينبغي المحافظة على اسم الله عز وجل.

(٢١٩٧) أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود، لا تجالسوا المغتابين، ولا تصحبوا

[إلا] الأمين، ولا تحلفوا باسمي كاذبين ولا صادقين، فمن حلف باسمي صادقاً أورثته الفقر؟ ومن حلف باسمي كاذباً أورثته العمى^٣.

(٢١٩٨) روى الترمذي عن سعد بن عبيد أن عبد الله بن عمر سمع رجلاً يقول:

لا والكعبة، فقال ابن عمر: لا يُحْلَفُ بغير الله، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»^٤.

لو أراد أنه يمين تكون منعقدة كما يكون ذلك بالنسبة لليمين بالله كانت إشراكاً، ولكن لم يكن مراد الحالف ذلك لا يكون من الإشراك الحقيقي.

١ أخرجه (ابن النجار - والديلمي في الفردوس: ١/١٦٢)، عن ابن عباس، انظر (كنز العمال: ٦٥٣/٧، برقم: ٢٠٧٥٠)، وتقدم (١٠/١ - رقم: ٢٦).

٢ (النسائي: ٣٧٦٩ - وأبو داود: ٣٢٥٠)، قال ابن الملقن في البدر المنير (٤٥٥/٩): هذا حديث صحيح، وتقدم (٩/١ - رقم: ٢٠).

٣ ذكره (شمس الدين ابن الجزري في الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح: ص ٦٦)، وقد تقدم (٧٣/٢ - ١١٩٠).

٤ (الترمذي: ١٥٣٥، وقال: حديث حسن - وأبو داود: ٣٢٥٣)، وتقدم (٩/١ - رقم: ٢١).

(٢١٩٩) روى أبو داود عن بريدة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف بالأمانة فليس منا»^١.

يعني ليس للمتبايعين أن يتحالفوا بالأمانة، ويقول: بالأمانة، لكن الفقهاء اختلفوا بالنسبة للإضافة فيما إذا قال: وأمانة الله عز وجل، فعند أبي حنيفة تكون منعقدة؛ لأن اليمين المنعقدة تكون بأسمائه وصفاته.

فعلى من أراد بيع الطعام أن لا يحبسه لوقت الغلاء، إلا إذا اتفق أهل الأسواق. (٢٢٠٠) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، سعر لنا، فقال: «إن الله هو المسعر، القابض، الباسط، الرزاق، وإني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال»^٢.

أي يرسلها في بعض الأحيان ويمسكها في بعض ويكثرها في بعض. لكن إذا لم يعمل الناس بالحق فإنه يجب للحاكم أن يسعر لدفع الفساد. (٢٢٠١) روى ابن ماجه في سننه عن سلمان الفارسي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من غدا إلى صلاة الصبح غدا براية الإيمان، ومن غدا إلى السوق غدا براية إبليس»^٣.

يبين لهم ما يكون من فضيلة التذكير للمسجد وما يكون من التذكير للأسواق.

١ (أبو داود: ٣٢٥٣)، وصححه النووي في الأذكار (ص ٣٦٧)، وأخرجه (أحمد: ٨٢/٣٨ - والبيهقي: ١٤١/٢ - وابن حبان: ٢٠٥/١٠ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٣/١٠ - وفي الشعب: ٤٤٨/١٣)، بزيادة (ومن خبب على امرئ زوجته أو مملوكه) وصححه المنذري في الترغيب والترهيب (٥٩/٣).

٢ (الترمذي: ١٣١٤) وقال: حديث حسن صحيح، و(أحمد: ٤٤٥/٢١ - وأبو يعلى: ٢٤٥/٥ - والطبراني في الكبير: ٢٦١/١ - والأوسط: ١٣٦/١ - والضياء في المختارة: ٢٨/٥) وصححه.

٣ (ابن ماجه: ٢٢٣٤)، وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٥٥/٦)، ولفظه عنده: (من غدا إلى صلاة الصبح أعطي ربع الإيمان، ومن غدا إلى السوق أعطي راية إبليس، وهو مع أول من يغدو وآخر من يروح)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٧/٣): هذا إسناد فيه عبيس بن ميمون وهو متفق على تضعيفه.

(٢٢٠٢) روى الطبراني في معجمه عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكن أول من يدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها، ففيها باض الشيطان وفرخ»^١.

يعني لكثرة ما يكون من المنكرات فيها، والمراد ما يكون من التمثيل من حال وسوسته، واللغط في الأسواق، ومن ذلك ما يكون من رؤية النساء الكاشفات، فيجب على من مر أن يغض بصره وحيث لم يقدر يمتنع عليه الخروج.

(٢٢٠٣) روى أحمد في مسنده عن بُريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»^٢.

وقد أكثر عليه الصلاة والسلام من التحذير من أمر النساء فإنهن حائل الشيطان، ما قدر أن يأتي للإنسان بأمر من أمور الوسوسة وعجز عنه إلا أتى به من باب النساء.

(٢٢٠٤) روى الترمذي في جامعه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى امرأة، فدخل على زينب، فقضى حاجته، وخرج، وقال: «إن المرأة إذا أقبلت أقبلت في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته، فليأت أهله فإن معها مثل الذي معها»^٣.

١ (الطبراني في الكبير: ٢٤٨/٦ - والبيهقي في الشعب: ١٠١٧٢)، وعند الطبراني أيضاً رواية قريبة منها ولفظها: عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تكن أول من يدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها، فإنها معركة - أو قال مريض - الشيطان، وبها رايته)، قال في الجمع (٩١/٤): رواه الطبراني في الكبير وفي الرواية الأولى: القاسم بن يزيد فإن كان هو الجرمي فهو ثقة وبقيته رجاله رجال الصحيح، وفي الثانية: يزيد بن سفيان وهو ضعيف.

٢ (وأحمد: ٩٥/٣٨ - والترمذي: ٢٧٧٧، وقال: غريب - وأبو داود: ٢١٤٩ - والحاكم: ٢١٢/٢، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي)، حسن لغیره، وقد تقدم (٢٩٠/١ - رقم: ٧٧٤) (١٠٥/٢ - رقم: ١٢٧١) (٢٠١/٢ - رقم: ١٥٢٣).

٣ (الترمذي: ١١٥٨، وقال: حسن صحيح غريب)، وأخرجه (مسلم: ٣٤٧٣ - وأحمد: ٤٠٧/٢٢ - وأبو داود: ٤٨٢/٣ - والنسائي في الكبرى: ٢٣٥/٨). بالفاظ متقاربة، وأخرج نحوه أيضاً (أحمد: ٥٥٧/٢٩)، عن أبي كبشة الأنماري، قال الهيثمي في (الجمع: ٢٩٢/٤): رجاله ثقات.

(٢٢٠٥) وفي رواية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: رأى رسول الله ﷺ امرأة فأعجبته، فأتى سودة وهي تصنع طيباً، وعندها نساء فأخليهنه فقضى حاجته، ثم قال: «أبما رجل رأى امرأة تعجبه فليقم إلى أهله، فإن معها مثل الذي معها»^١.

ومن ذلك ما يقال: قانون ونظام عند عرض الأحوال الشخصية على الناس

(٢٢٠٦) وسمع خالد بن الوليد رجلاً يقول عن النبي ﷺ: صاحبكم، فقال له خالد: هو صاحبنا وليس بصاحبك وقتله في الحال^٢.

نظراً لنطقه بهذه الكلمة بحالة فهم منها خالد أنه أراد أمراً غير لائق برسول الله ﷺ، لا يجوز لأحد يُعرض عليه شيء من سنته ﷺ كما إذا قيل له: قلم أظفارك فإنه سنة، أو السواك فإنه سنة، أو العمامة فقال بطريقة الرد أو عدم المبالاة التي تشعر بعدم القبول تلك السنة، أو ما يكون من أهل المجانة بالاستخفاف، فإنه يحكم بخروجه من دين الإسلام، ويفترض عليه التوبة والرجوع والنطق بالشهادتين. ومنها من يعتقد بالطبيعة وأنها هي الفاعلة.

فإن الفلاسفة استدلوا بعقولهم على أنه لا بد من خالق لهذا الخلق، وحكموا بأنه في ابتداء الأمر كان الواحد فقط.

١ أخرجه (الدارمي: ١٤٢١/٣، برقم: ٢٢٦١ - والبيهقي في الشعب: ٣٠٨/٧)، وذكر أن بعضهم رواه مرفوعاً وبعضهم وموقوفاً. وقال الدارقطني في (العلل: ١٩٧/٥): يرويه أبو إسحاق السبيعي، واختلف عنه، ثم قال: والموقوف عن الثوري أصح، وقد تقدم (٢٩٠/١ - رقم: ٧٧٢ - ٧٧٣).

٢ ذكره (ابن كثير في البداية والنهاية: ٣٢٢/٦ - والحلي في سيرته: ٢٧٩/٣)، والرجل هو مالك بن نويرة، وتقدم (١٦٧/٢ - رقم: ١٤٣٩).

من الدرس الثالث في:

١٦ / المحرم الحرام / ١٣٤٦ هـ الموافق ٢ / تموز ش / ١٥ تموز غ سنة ١٩٢٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢٢٠٧) حدثنا مُحَمَّد بن كثير، أخبرنا سفيان، حدثنا معبد بن خالد القيسي، عن حارثة بن وهب الخزاعي، عن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضاعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عُثَل جواظٌ مستكبر»^١.

بيّن لهم عليه الصلاة والسلام بطريق طرح المسألة عليهم ليكون ذلك أوقع في نفوسهم؛ لأنه إذا سمع الإنسان شيئاً بطريقة الإجمال يكون هناك داعية لمعرفته بطريقة التعيين، فأراد أن يخبرهم عن أهل الجنة، وعن أهل النار، وهما دارا الإقامة بعد الخروج من هذه الدار، إما لأهل طاعة الله عز وجل وهي دار النعيم، وإما لأهل معصيته وهي دار الجحيم.

قال ﷺ: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف» يكون من يكون ظاهر الضعف في هذه الدار بالنسبة لكونه متحققاً بالمسكنة التي يبتنى عليها التحقق بالعبودية، ضعيف في نفسه، وهكذا يظهر التضاعف بحيث لا يكون فيه شيء من الكبر ورؤية النفس، لو أقسم على الله عز وجل لبرّ قسمه، «ألا أخبركم بأهل النار؟

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٠٧١)، وأخرجه مسلم برقم (٧٣٦٦)، وقال فؤاد عبد الباقي في تعليقه على مسلم: (كل ضعيف متضعف) ضبطوا قوله: (متضعف) بفتح العين وكسرها، المشهور الفتح، ولم يذكر الأكثرون غيره، ومعناه يستضعفه الناس ويحتقرونه، ويتجبرون عليه لضعف حاله في الدنيا، يقال: تضعفه واستضعفه، وأما رواية الكسر فمعناها متواضع متذلّ خامل واضع من نفسه، قال القاضي: وقد يكون الضعف هنا رقة القلوب ولينها وإخباتها للإيمان، والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء كما أن معظم أهل النار القسم الآخر، وليس المراد الاستيعاب في الطرفين (لو أقسم على الله لأبره) معناه لو حلف يميناً طمعاً في كرم الله تعالى بإبراره لأبره، وقيل: لو دعاه لأجابه، يقال أبررت قسمه وبررت، والأول هو المشهور، (كل عُثَل جواظٌ مستكبر) العثَل الجافي الشديد الخصومة بالباطل، وقيل: الجافي الفظ الغليظ، وأما الجواظ فهو الجموع المنوع، وقيل: الكثير اللحم المختال في مشيته، وقيل: القصير البطين، وقيل: الفاخر، وأما المستكبر فهو صاحب الكبر وهو بطر الحق وغمط الناس.

كل عُتْلٍ جَوَاطٌ مُسْتَكْبِرٌ»، أخبرهم عليه الصلاة والسلام بالذي يكون في هذه الصفات، فإنه يكون من أهل النار، (العتل): الشديد الغليظ، والجواط: المجموع المنوع، الذي يجمع المال، ويمنع منه حق الله عز وجل.

فبين لهم عليه الصلاة والسلام من يكون من أهل النار بهذه الصفات.

أول من وقع بهذه المعصية ما كان من إبليس، حيث امتنع عن السجود لآدم عليه السلام، فعصى أمر ربه، وادعى أنه ما خلُق منه من تلك الطبيعة النارية يكون مقدماً على ما يكون من الطبيعة الترابية التي نشأ منها آدم عليه السلام، فلذلك قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ {الأعراف: ١٢}، ونشأ من تلك المعصية معاص لا تدخل بالحصر، فلذلك كان عليه الصلاة والسلام يحذر من هذه الأخلاق، ويبين لأمته ما يكون مترتباً عليها.

(٢٢٠٨) روى ابن ماجه في سننه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق»^١.

وفي رواية: «لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا حسن كحسن الخلق، ولا ورع كالكف، ولا عبادة كالتفكر، ولا إيمان كالحياء والصبر»^٢.

والعجب ينفصل عن الكبر، بمعنى أنه يجد في نفسه شيئاً يعتقد بسببه تقدمه على غيره، من إخوانه المسلمين بدون أن يعتقد مزية تكون زائدة على غيره، كالذي يُعجب بصلاته وبماله، أو بركاته إلى غير ذلك من الأنواع التي يتحصل منها رؤية النفس، بخلاف الكبر فإنه يعتقد لنفسه منزلة ولغيره منزلة غير منزلة، ويعتقد أنه يكون متقدماً على ذلك الإنسان، وكل منهما من الكبائر، وقد جمع إبليس

١ (ابن ماجه: ٤٢١٨)، ضعيف وتقدم الكلام عليه.

٢ أخرجه (الشهاب القضاعي في مسنده: ٣٩/٢)، عن علي بن أبي طالب، أيضاً ضعيف كسابقه، انظر (٢٨٠/١) - رقم: (٧٤٧).

الوصفين، ونشأ عنهما ما وقع لأهل البدع والأهواء، فكل ما وقع من المخالفة له عليه الصلاة والسلام تكون ناشئة عن هاتين الخصلتين.

(٢٢٠٩) قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا زيد بن الحباب، ثنا موسى بن عبيدة الربذي، ثنا هود بن عطاء اليماني عن أنس^١.

(٢٢١٠) وقال أبو يعلى في مسنده: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا عمر بن يونس، حدثنا عكرمة، حدثنا يزيد الرقاشي في حوض زمزم والناس مجتمعون عليه من قریش وغيرهم، قال: حدثني أنس بن مالك^٢.

(٢٢١١) وقال أبو يعلى أيضاً في مسنده: حدثنا مُجَدِّدُ بن الفرّج أبو جعفر، حدثنا مُجَدِّدُ بن الزبيرقان، حدثنا موسى بن عبيدة، أخبرني هود بن عطاء، عن أنس بن مالك^٣.

(٢٢١٢) وقال أبو يعلى أيضاً في مسنده: حدثنا مُجَدِّدُ بن بكار، حدثنا أبو معشر، عن يعقوب بن زيد بن طلحة، عن زيد بن أسلم، عن أنس بن مالك^٤.

(٢٢١٣) وقال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد مُجَدِّدُ بن موسى بن الفضل قالوا: حدثنا أبو العباس مُجَدِّدُ بن يعقوب، حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا بشر بن بكر، عن الأوزاعي قال: حدثنا الرقاشي، عن أنس بن مالك^٥.

١ أخرجه ابن أبي شيبة كما عند البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٢٢٠/٤) ولم أجده في مصنفه في النسخة المطبوعة التي عندي، وهذا السند فيه موسى بن عبيدة وقد ضعفه النسائي وابن عدي وغيره، وقال أحمد: لا يكتب حديثه، وقال ابن معين: ليس بشيء، انظر ميزان الاعتدال (٢١٣/٤)، وفيه أيضاً هود بن عطاء، قال ابن حبان: لا يحتج به، منكر الرواية على قلتها، المرجع السابق (٣١٠/٤).

٢ أبو يعلى في مسنده (١٥٤/٧)، قال في المجمع (٢٤٠/٦): رواه أبو يعلى، ويزيد الرقاشي ضعفه الجمهور وفيه توثيق لين، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٣ أبو يعلى في مسنده (١٦٨/٧)، واللفظ له، ومن طريقه الدارقطني في سننه (٥٤/٢)، وتقدم القول بموسى وهود، وقال في المجمع (٢٤١/٦): رواه أبو يعلى وفيه موسى بن عبيدة وهو متروك. ورواه البزار باختصار ورجاله وثقوا على ضعف بعضهم.

٤ أبو يعلى في مسنده (٣٤٠/٦).

٥ البيهقي في دلائل النبوة (١٨٧/٦)، وكذا أبو نعيم في الحلية (٥٢/٣)، وتقدم الكلام بالرقاشي.

(٢٢١٤) قال أحمد بن منيع: ثنا يزيد بن هارون، ثنا العوام بن حوشب حدثني طلحة بن نافع أبو سفيان، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما^١.

(٢٢١٥) وقال أحمد بن حنبل في مسنده: حدثنا روح، حدثنا عثمان الشحام، حدثنا مسلم بن أبي بكرة، عن أبيه^٢.

قالوا كلهم: كان في عهد رسول الله ﷺ رجل يعجبنا تعبده واجتهاده، قد عرفناه لرسول الله ﷺ باسمه فلم يعرفه، ووصفناه بصفته فلم يعرفه، فبينما نحن نذكره إذ طلع الرجل، قلنا: هو هذا، قال: «إنكم لتخبرون عن رجل، إن على وجهه سَفْعَةٌ^٣ من الشيطان»، فأقبل حتى وقف عليهم، ولم يسلم، فقال له رسول الله ﷺ: «أنشدك بالله، هل قلت حين وقفت على المجلس: ما في القوم أحد أفضل، أو خير مني؟»، قال: اللهم نعم، ثم دخل يصلي، فقال رسول الله ﷺ: «من يقتل الرجل؟»، فقال أبو بكر: أنا، فدخل عليه فوجده يصلي، فقال: سبحان الله، أقتل رجلاً يصلي، وقد نهي رسول الله ﷺ عن ضرب المصلين - جاء في بعض الألفاظ: كيف أقتل رجلاً ساجداً يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقوم الصلاة - فخرج، فقال رسول الله ﷺ: «ما فعلت؟»، قال: كرهت أن أقتله وهو يصلي، وقد نهيت عن ضرب المصلين، قال: «من يقتل الرجل؟»، قال عمر: أنا، فدخل فوجده واضعاً وجهه، قال عمر: أبو بكر أفضل مني، فخرج، فقال رسول الله ﷺ: «مه؟»، قال: وجدته واضعاً وجهه لله فكرهت أن أقتله، قال: «من يقتل الرجل؟»، فقال علي: أنا، قال: «أنت إن أدركته»، قال: فدخل

١ أحمد بن منيع كما عند البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٢٢٠/٤)، وأخرجه أبو يعلى أيضاً (١٥٠/٤)، وقال في الجمع (٢٤١/٦): رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، وقال ابن حجر في الفتح (٢٩٩/١٢): رجاله ثقات.

٢ أحمد في المسند (٧٦/٣٤)، قال في الجمع (٢٣٨/٦): رواه أحمد والطبراني من غير بيان شاف ورجال أحمد رجال الصحيح، وأخرجه أحمد في المسند أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري (١٨٧/١٧)، وقال ابن حجر في الفتح (٢٩٨/١٢): سنده جيد.

٣ قال ابن الأثير في النهاية (٩٤٤/٢): السَفْعَةُ: علامة من الشيطان، وقيل: ضربة واحدة منه وهي المرة من السفع، جعل ما به العُجْب مساً من الجنون.

عليه فوجده قد خرج، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فقال له: «مه؟»، قال: وجدته قد خرج، فقال: «لو قُتل ما اختلف من أمتي رجالان، كان أولهم وآخرهم»^١.
بيّن لهم عليه الصلاة والسلام أن هذا أول ما وقع من الفتن، وظهر أرباب البدع، وكل بدعهم تكون مبنية على هذه الأخلاق، ولذلك أخبرهم بأنه لو قتل لما وقع الاختلاف في هذه الأمة إلى يوم القيامة، ولكنه سبق القضاء، وتحقق القدر بعدم قتله لما سبق في علم الله عز وجل، فالإرادة التي تعلق بها العلم وتخصيصها، وتعلقت بها القدرة التنجزية خلا به عن ذلك.

ثم بعد ذلك بيّن لهم عليه الصلاة والسلام ما يقع فيهم من اختلاف هذه الأمة وتغيّر شرعه عليه الصلاة والسلام، وما يقع فيهم من المخالفات للحدود التي حدها عليه الصلاة والسلام، كما ذكر ذلك في حديث آخر بطريقة الاستقلال منها ما أخرجه:

(٢٢١٦) الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي»^٢.

١ الحديث كما سبق في بعض أسانيده ضعف، وبعضها صحيح، فله شواهد وطرق كما أشار ابن حجر في الفتح، ورجح ابن حجر أن هذا الرجل هو ذو الخويصرة التميمي، الذي جاء إلى النبي ﷺ يوم قسمة الغنائم فقال: اعدل يا محمد، فقال: (ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل)، انظر الفتح (٢٩٩/١٢).

٢ (الترمذي: ٢٦٤١)، وقال: حديث غريب، وفي نسخة: حسن غريب، و(الحاكم في المستدرک: ٢١٨/١ - والطبراني في الكبير: ٣٠/١٣)، قال المباركفوري في تحفة الأحمدي: (٣٣٤/٧): في سنده عبد الرحمن بن زياد الإفريقي وهو ضعيف فتحسين الترمذي له لاعتضاده بأحاديث الباب، وضعفه السيوطي والمناوي (٣٤٦/٥).

بيّن لهم عليه الصلاة والسلام بأنهم يفترون بعده ﷺ، وأنه يكون الافتراق بهذا العدد، وكلهم في النار إلا واحدة، والواحدة هي التي تمسكت بسنته عليه الصلاة والسلام، واتبعت أوامره ، وانتهت عن نواهيه، وهؤلاء هم الذين يكونون من أهل الجنة.

ظهر المعتزلة وافترقوا فرقاً متعددة هم عشرون فرقة.

والخوارج مذهبهم أنهم يكفرون من يرتكب الكبيرة، ويحكمون بخروجه عن الإسلام بالكلية.

والمعتزلة يقولون بأنه يخرج من دين الإسلام ويكون معذباً في النار غير عذاب الكفار، بين عذاب الكافرين والمؤمنين.

والشيعة هم اثنتان وعشرون فرقة، وأدناهم الذين يقدمون علياً على أبي بكر وعمر وعثمان، ويعتقدون أنه أحق بالخلافة، وآخرهم في العتو والشقاء من تعتقد فيه الألوهية، أو أنه قد حل فيه الإله عز وجل، ثم يقول بأنه هو الرسول المبعوث في آخر الزمان، ويقولون في جبريل بأنه لم يؤد الأمانة إلى أهلها، وهذا من أعظم أنواع الكفر، وهم اثنتان وعشرون فرقة من أصولهم مع ما يحصل من أتباعهم.

والمرجئة وهم خمس فرق.

ثم المشبهة ، وهم الذين يشبهون الله تعالى بخلقه، ومنهم المجسّمة.

والجبريّة الذين يقولون: لا فعل للعبد بالكلية.

وكان منشأ ذلك ما كان من اتباع الهوى، فإن البدعة إنما هي مجرد اتباعه، ولذلك جاء عنه عليه الصلاة والسلام في حديث، قال في آخره:

(٢٢١٧) «تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله»^١.

يعني ما يكون منه اتباع الهوى يدخل في أجسامهم كما يكون ذلك الداء المعروف بداء الكلب الذي يحصل بعض الكلب، فإنه يعسر عليه الشفاء بعد ما يحصل لصاحبه الجنون، ويموت من ذلك الداء، وأنجع ما يكون له من الأدوية من أخذ دم أحد من آل بيت رسول الله ﷺ^٢.

١ أخرجه (أحمد: ١٣٥/٢٨ - وأبو داود: ٤٥٩٧ - والطبراني في الكبير: ٣٧٧/١٩)، وقامه: عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: (إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني: الأهواء -، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله " والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم ﷺ، لغيركم من الناس أخرى أن لا يقوم به)، وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٤٤٩/١): إسناده تقوم به الحجة، وقال الخطابي في معالم السنن (٢٩٦/٤): قوله: (كما يتجارى الكلب لصاحبه) فإن الكلب داء يعرض للإنسان من عضه الكلب، وهو داء يصيب الكلب كالجنون، وعلامة ذلك فيه أن تحمر عيناه وأن لا يزال يدخل ذنبه بين رجليه، وإذا رأى إنساناً ساوره، فإذا عقر هذا الكلب إنساناً عرض له من ذلك أعراض رديئة، منها أن يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشاً، ولا يزال يستسقي حتى إذا سقي الماء لم يشربه، ويقال: إن هذه العلة إذا استحكمت بصاحبها فقعد للبول خرج منه هنات مثل صورة الكلاب، فالكلب داء عظيم إذا تجارى بالإنسان تبادى وهلك، وقال ابن الأثير في النهاية (٧٩٣/١): تتجارى بهم الأهواء: أي يتواقعون في الأهواء الفاسدة ويتداعون فيها تشبيهاً بجري الفرس.

٢ التداوي من هذا الداء مشهور عند العرب بدم الشرفاء، فقد قال الجاحظ قد قال في كتابه الحيوان (١٠٨/٤): ويقال: إن الرجل الكلب يعرض إنساناً آخر، فيأتون رجلاً شريفاً، فيقطر لهم من دم إصبغه، فيسقون ذلك الكلب فيبرأ، ونقله ابن منظور عن اللحياني، وقال الكُميت:

أحلامكم ليسقام الجهل شافيةً كما دماؤكم يُشفي بها الكلب

وقال القاسم بن حنبل المري أبو البرج في زفر بن أبي هاشم بن مسعود:

هم خلّوا من الشرف المعلى ومن حسب العشيرة حيث شاءوا

بناءً مكارم وأساة كلّم دماؤهم من الكلب الشفاء

وقول عوف بن الأحوص:

ولا العنقاء ثعلبة بن عمرو دماء القوم للكلبي شفاء

وقال ابن منظور في لسان العرب (٣٩١١/٥): وأجمعت العرب على أن ذواء قطرة من دم ملك يُلطأ بماء فيُسقاه، وقال الزبيدي في تاج العروس (١٦٥/٤): وفي مجمع الأمثال والمستقصى: (دماء الملوك أشقى من الكلب)، ويروى: دماء الملوك شفاء الكلب، ثم ذكر ما قدمناه عن اللحياني.

←

وذلك أنه يقع للكلاب ما يكون شبيهاً بالجنون، فإذا عضّ ذلك الحيوان إنساناً لحق ذلك الداء به.

وبين لهم أنهم لا يتخلصون من ذلك كما يكون من صاحب ذلك الداء، فلما وقع في نفسه ذلك الإعجاب، وحدثته نفسه بأنه ليس في الكون أحد أفضل منه، إن لم يكن قد كفر بذلك؛ نظراً لأنه كان ذلك في المجلس الذي فيه رسول الله ﷺ؛ إذ كيف يكون منه تقديم على أهل ذلك المجلس وفيهم رسول الله ﷺ، وذلك يكون من غلبة الهوى عليه، وإنما نشأ من الإعجاب كما نشأ الكبر من إبليس عندما امتنع من السجود، فلذلك كان ﷺ يحذر من هذه الآفات، وهذا الحديث مما كان يحكم فيه رسول الله ﷺ الباطن، ولا يكون ذلك بالنسبة لعامة المكلفين؛ فإنه مما يكون فيه سر، ومع ذلك فرمى أظهره عليه الصلاة والسلام، ولم يكن الأمر منه جازماً لأبي بكر وعمر نظراً لما علمه من سبق قضاء الله وقدره في هذه الأمة لما يقع فيه من الابتلاء والكف عنها، وأجر من يكون ممتنعاً عن شيء منها، ولذلك تركع عليه الصلاة والسلام ولم يأمرهم بالفحص عنه.

→ وما كان آل بيت رسول الله ﷺ أشرف الناس ذكر ذلك عنهم الإمام البدر لاتصال نسبهم بسيد الشرفاء.

ولكن هل يجوز أن يتداوى المريض بالدم؟

فالجمهور على حرمة التداوى بالنجس، لأن شرب النجس حرام إلا ما وقع فيه خلاف كشراب بول الإبل لورود نص في ذلك، ولكن الحنفية قالوا: إن علم أن فيه شفاء ولم يوجد غيره جاز، جاء في الفتاوى الهندية (٣٥٥/٥): يجوز للعليل شرب الدم والبول وأكل الميتة للتداوى إذا أخبره طبيب مسلم أن شفاؤه فيه ولم يجد من المباح ما يقوم مقامه وإن قال الطبيب يتعجل شفاؤك فيه وجهان.

وأيضاً في هذه حالة الاضطراب فيجوز بلا خلاف، كما قال الإمام النووي في المجموع (٥٠/٩).

لكن كيف جاز لعبد الله بن الزبير الشرب من دم الحبيب ﷺ؟ فالجواب أن هذا كان خاصاً به ﷺ، فقد ذكر شيخ الإسلام زكريا الأنصاري من خصائص رسول الله ﷺ أنه يستشفى ببوله ودمه، وعلله الإمام ابن حجر الهيتمي فقال: وكان السر في ذلك ما صنعه الملكان من غسلهما جوفه، (أسنى المطالب: ١٠٦/٣)، والله أعلم.

تنبيه: ١ - من تداوى بذلك فليعلم أنه سبب والشفاء من عند الله تعالى كعقيدة المسلم في أي دواء يشربه فلا دخل لأي دم أو غيره.

٢ - من تداوى به ولم يؤذن له بالشفاء فلا يهتم نسب أحد ويطعن به لأن الأمر كله مبني على التجربة

والعادات لا على الحقائق الثابتة، ولجواز تخلف الدواء واختلاطات البدن والدم، والله أعلم.

وكان عليه الصلاة والسلام يكثر من التحذير من الكبر، وأن ذلك صفة لله عز وجل ليس للعبد أن يكون مدعياً لهذه الصفة.

(٢٢١٨) روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قالا: قال رسول الله:

«العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذّبه»^١.

(٢٢١٩) وفي رواية: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «قال الله عز وجل: الكبرياء

ردائي، والعزة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما ألقيته في النار»^٢

يعني أن هاتين الصفتين مخصصتان به عز وجل، فمن نازعه وادعى واحدة منهما لنفسه فإنه يكون من أهل النار لا محالة.

الرداء هو ما يوضع على الأعلى من جهة الرأس، والإزار في النصف الأسفل من الرداء، فيكون الكبرياء زائداً على ما يكون من العظمة بخلاف ما يكون من العظمة فإنها ترجع لصفات الأفعال لمن يقع في المخالفات.

لا ينبغي للمرء أن يعتقد أنه فوق غيره، من رأى لنفسه قيمة فلا قيمة له.

كان الشبلي يقول: ذلي عطّل ذل اليهود^٣.

وقال أبو يزيد: من ظنّ أن في خلق الله عز وجل من هو دونه لم يخرج من الكبر. فيجب على العبد أن يعتقد في نفسه أنه دون خلق الله عز وجل من أولهم على آخرهم لأنه لا يدري بم يُختّم له، فإنه قد يكون من أهل النار وإن كان بحسب الظاهر من أهل العبادة، ولذلك كان أكابر خلق الله عز وجل وكمل خلقه من الملائكة والأنبياء والصديقين يشتد خوفهم من الله عز وجل.

١ (مسلم: ٦٨٤٦)، عن أبي مسلم الأغر عن أبي سعيد وأبي هريرة.

٢ أخرجه (الحميدي: ٢٨٥/٢ - وابن راهويه في مسنده: ٣٠٥/١)، من طريق أبي مسلم الأغر عن أبي هريرة، وقد تقدم (٣٣٧/٢ - رقم: ١٨٥١ - ١٨٥٢).

٣ ذكره القشيري في الرسالة (٢٨٠/١) وقال الشعراني في (الطبقات الكبرى: ٨٩/١): قال بعض العارفين في معناه: أي لأن ذل الذليل على قدر معرفته بعظمة من ذل له، والشبلي بلا شك أعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله أعظم من ذل اليهود.

(٢٢٢٠) مكث جبريل وميكائيل يبكيان فقال الله عز وجل - وهو أعلم - : ما يبكيكما وقد علمتما أني لا أجور؟ فقالا: يا رب، إنا لا نأمن مكرك، فقال الله تبارك وتعالى: هكذا فافعل فإنه لا يأمن مكري إلا كل خاسر^١.

ولذلك كان عليه الصلاة والسلام متواصل الأحزان

(٢٢٢١) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عمر قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللهم ارزقني عينين هطالتين تشفيان القلب بذروف الدمع من خشيتك قبل أن يكون الدمع دماً والأضراس جمرًا»^٢.

(٢٢٢٢) روى البيهقي في الشعب عن العباس بن عبد المطلب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اقشعرَّ جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها»^٣.

(٢٢٢٣) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم»^٤.

أي إلى الموضع الذي حُلب منه، وذلك يكون من الأمور المتعذرة.

١ أخرجه (أبو الشيخ في العظمة: ٨١٤/٣)، عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال، وذكره، وتقدم (٨٢/١ - رقم: ٢٦٦).
٢ (الطبراني في الدعاء: ٤٢٦/١ - وأبو نعيم في الحلية: ١٩٦/٢)، قال العراقي: أخرجه الطبراني في الكبير وفي الدعاء، بإسناد حسن، انظر تخريج أحاديث الإحياء (١٦٣/٤)، لكني لم أجده في الكبير، وقد تقدم (٨٢/١ - رقم: ٢٢٧ - ٣٣٠/١ - رقم: ٨٤١) (١٦١/٢ - رقم: ١٤١٨).

٣ (البيهقي في الشعب: ٢٣٦/٢)، ونحوه عند (أبي يعلى: ٦٠/١٢)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٦٣/٤): سنده ضعيف. وعند (الطبراني في الكبير: ٢٣٥/٦ - والأوسط: ١٨٤/٨ - وأبي نعيم في الحلية: ٣٦٧/١)، عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا رجف قلب المؤمن في سبيل الله تحات خطاياه كما تحات عذق النخلة)، قال في المجمع (٣٣١/٥): وفيه عمرو بن الحصين وهو ضعيف، وتقدم (٨٢/١ - رقم: ٢٢٨).

٤ (الترمذي: ١٦٣٣ - ٢٣١١)، وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه أيضاً (النسائي: ٣١٠٨ - وفي الكبرى: ٢٧٤/٤ - وأحمد: ٣٣٠/١٦ - والبيهقي في الشعب: ٢٣٤/٢ - والحاكم: ٢٨٨/٤)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٢٢٢٤) روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ يروي ذلك عن ربه عز وجل أنه يقول: «وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين: إذا خافني في الدنيا أمنت يوم القيامة، وإذا أمني في الدنيا أخفته يوم القيامة»^١.

ينبغي اعتدال الخوف والرجاء كالجناحين يمكن للطير أن يطير عند اعتدالهما فينبغي أن يرجو رحمته رجاء لا يخرج به إلى حالة الطمع والغرور بحيث يعتقد في نفسه أنه في الجنة، فمن قال: إنه في الجنة فهو في النار.

(٢٢٢٥) روى أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تعظم في نفسه، أو اختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان»^٢.

(٢٢٢٦) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مشيت أمتي بالمطيطاء - وفي رواية: المطيطاء - وخدمها أبناء الملوك أبناء فارس والروم سلط شرارها على خيارها»^٣.

وهي مشية فيها اختيال، بحيث يتمايل يميناً وشمالاً.

(٢٢٢٧) روى أبو داود عن أبي هريرة قال: بينما رجل يصلي مسبلاً إزاره، إذ قال له رسول الله ﷺ: «اذهب فتوضاً»، فذهب فتوضاً، ثم جاء، ثم قال: «اذهب فتوضاً»، فذهب فتوضاً، ثم جاء، فقال له رجل: يا رسول الله، ما لك أمرته أن يتوضأ؟!

١ أخرجه (البيهقي في الشعب: ٢٢٣/٢ - وابن حبان: ٤٠٦/٢ - والبزار: ٣٤٢/١٤)، ضعيف وله شاهد، وقد تقدم (٥٣/١ - رقم: ١٣٧ - ٣٣١/١ - رقم: ٨٤١) (١٦١/٢ - رقم: ١٤٢٠).

٢ (أحمد: ٢٠٠/١٠ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ١٩٣ - والطبراني في الكبير: ٦٤/١٣ - والحاكم: ١٢٨/١)، وقال: على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال في المجمع (١١٦/١): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٣/٣٥٧): رواه الطبراني في الكبير ورواته محتج بهم في الصحيح.

٣ (الترمذي: ٢٢٦١)، وقال: حديث غريب، و(ابن المبارك في الزهد: ٥١/٢ - والبزار: ٣٠٢/١٢ - والبيهقي في الدلائل: ٥٢٥/٦)، وأخرجه (ابن حبان: ١١٢/١٥) من حديث خولة بنت قيس، وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ٤٧/١) من حديث أبي هريرة، وقال في المجمع (١٢٧/١١): رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن، فالحديث يتقوى بشواهده، وقد ذكر طرقه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (١٢٧/٤).

قال: «إنه كان يصلي وهو مسبل إزاره، وإن الله جل ذكره لا يقبل صلاة رجل مسبل إزاره»^١.

فلذلك أمره ﷺ بإعادة الوضوء ليصلي تلك الصلاة، فإذا زاد الثوب على الكعبين ربما يكون فيه خيلاء.

فينبغي للمرء أن يكون ثوبه إلى أنصاف ساقيه، فإذا زاد على الكعبين فهو في النار، يعني أن موضع ذلك الزائد من تحت الكعبين فإنه يكون في النار. ذلك ظاهر إذا أراد منه الخيلاء والتعاضم على غيره.

(٢٢٢٨) روى الحاكم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في جهنم وادياً، في ذلك الوادي بئر يقال له: ههب، حق على الله تعالى أن يسكنها كل جبار»^٢.

(٢٢٢٩) روى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن المتكبرين يوم القيامة يجعلون في توايت من نار يُنتقل عليهم»^٣.

ينبغي للمرء أن ينظر إلى الأسباب الداعية له للكبر، حتى يجاهد نفسه ويخلصها من، فمن ذلك ما يكون من الإمارة والولاية وما يتبعها من التسلط على الخلق، كما يكون من جباية الملوك الذين يستطيرون على الناس كما كان من النمرود الذي كان في عهد إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام، كان هذا يدعي الألوهية يقاتل إله السماء، فيضرب بسلاحه جهة السماء فينزل مخضوباً بالدماء،

١ (أبو داود: ٦٣٨ - ٤٠٨٦ - والبزار: ٤٦١/٢ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٤٢/٢ - وفي الشعب: ٢١٦/٨)، قال النووي في رياض الصالحين (ص ٤٢٨): رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم، وأخرجه (أحمد: ١٣٨/٢٧ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٤٢/٢ - وفي الشعب: ٢١٦/٨) من حديث بعض أصحاب النبي ﷺ، قال في الجمع (١٥٠/٥): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح

٢ (الحاكم: ٦٣٩/٤ - وأبو يعلى: ١٨٣/١٣ - والدارمي: ٤٢٧/٢ - والطبراني في الأوسط: ٣٧/٤)، قال البوصيري في إتحاف الخيرة (١٣٢/٧): فيه أزهر بن سنان وهو ضعيف. وقد تقدم (١٢٥/١ - رقم: ٣٤٢ - ٣٤٨/١ - رقم: ٩٠٠).

٣ (البيهقي في شعب الإيمان: ٢٨٩/٦ - وابن الجوزي في العلل: ٩٧٣/٢، وقال: لا يصح عن رسول الله وأبان متروك)، وهو ضعيف، وتقدم (١٢٦/١ - رقم: ٣٤٢ - ٣٤٨/١ - رقم: ٩٠١).

فيظن أنه قتل إله السماء، ويتلووه الذي يقول: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾
 {النازعات: ٢٤}، و﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾
 {القصص: ٣٨}، كان بين هاتين الكلمتين أربعون سنة ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ
 وَالْأُولَى﴾ {النازعات: ٢٥}.

ويتبع هذا من يحب أن تُنفَّذ أوامره بين الناس ويغضب على من خالفه، ويغضب
 على ولده وخادمه وتلميذه.

وينبغي للمرء إذا أراد أن يتحقق أنه ليس فيه شيء من ذلك أن ينظر إلى نفسه
 عندما يُحرق له طعام، أو يُكثر فيه من الملح كيف يجد من نفسه من الصبر، أو
 هل يقابله بالثتم والسب؟ وأقل ما يكون فيه من العتاب أن هذا الطعام فيه ملح
 زائد، والأدب أن لا يُعباب الطعام.

(٢٢٣٠) يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف قط،
 وما قال لشيء صنعته: لم صنعته، ولا لشيء تركته: لم تركته^١.

وكان بعض أهله ربما يقع منهم اللوم، والمقابلة: [كما جاء في رواية أخرى]:

(٢٢٣١) عن أنس، قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما أرسلني في حاجة قط فلم
 تهنيأ إلا قال: «لو فُضي كان، ولو قُدِّر كان»^٢.

يعني لو سبق القدر لكان ما سبق به مما وقع، إلا ما قدره الله عز وجل، فينبغي
 لذلك الإنسان أن يصبر على من يقابله بمخالفة أغراضه، فإنه يتحقق بالصبر
 والرضا في هذه الحالة، ويتخلص من هذه الشائبة، وكذلك ينبغي له بالنسبة
 للصبر مع أهله وولده.

١ أخرجه (الترمذي: ٢٠١٥، وقال: حديث حسن صحيح - وأبو داود: ٤٧٧٦)، وتقدم (١٢٩/١ - رقم: ٣٤٨).

٢ أخرجه (البيهقي في القضاء والقدر: ص ٢٠٠ - وأبو نعيم في الحلية: ١٧٩/٦ - وابن أبي عاصم في السنة: ١٥٦/١ -
 والضياء في المختارة: ٢٠٦/٥، وصححه).

(٢٢٣٢) عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ في بيتي وكان بيده سواك، فدعا وصيفة له - أو لها - أي خادماً - حتى استأثر الغضب في وجهه، فخرجت أم سلمة إلى الحجرات، فوجدت الوصيفة وهي تلعب ببهيمة، فقالت: ألا أراك تلعبين بهذه البهيمة ورسول الله ﷺ يدعوك؟ فقالت: لا والذي بعثك بالحق ما سمعتك، فقال رسول الله ﷺ: «لولا خشية القود لأوجعتك بهذا السواك؟»^١.

يعني لولا العقاب والقصاص في الدار الآخرة لهم عليه الصلاة والسلام أن يضرب ذلك الخادم بذلك السواك الذي كان معه.

فينبغي للمرء أن يتفطن لذلك عند وقوع هذه الشائبة، فإن الله عز وجل خلق هؤلاء الخلق من أولهم إلى آخرهم، وأوجدتهم من العدم، وأمدهم بسائر النعم، ومع ذلك كفر به أكثرهم، ومن آمن به وبرسله أيضاً كانت المعصية زائدة على الطاعة، ومع ذلك لم يقابلهم سبحانه وتعالى في دار الدنيا [بالعقوبة].

قال يحيى عليه الصلاة والسلام داعياً لله: أسألك ان تكف السنة الخلق عني، فأوحى الله تعالى إليه: هذا شيء لم أجعله لنفسى.

يعني أن الخلق وإن كانوا بهذه المثابة من الإحسان إليهم وإيجادهم وإنعامه عليهم، ومع ذلك لم يسلم تعالى من لسانهم.

وأنبه هنا على خبر مكذوب على ابن عباس فليتنبه:

(٢٢٣٣) عن ابن عباس، قال: قال موسى عليه السلام: يا رب أمهلت فرعون أربعمئة سنة - وهو يدعي الألوهية - وهو يقول: أنا ربكم الأعلى، ويكذب بآياتك، ويجحد رسلك، فأوحى الله عز وجل إليه: إنه كان حسن الخلق، سهل الحجاب، فأحببت أن أكافئه^٢.

١ أخرجه (أبو يعلى: ٢٧٣/١٢ - والبخاري في الأدب المفرد ص ٧٤ - وابن سعد في الطبقات: ٣٨٢/١ - والطبراني في الكبير: ٣٧٦/٢٣ - وأبو نعيم في الحلية: ٣٧٨/٨ - والخطيب في تاريخ بغداد: ١٣٨/٢)، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٢٠٠/٤): هذا إسناد ضعيف، لجهالة التابعي وضعف ابن جدعان، وتقدم الكلام عليه (٤٠/٢ - رقم: ١١٠٠).
٢ أخرجه (البيهقي في شعب الإيمان: ٥٤٣/٩ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٨١/٦١)، موضوع، وقد تقدم الكلام عليه (٣٤٩/١ - رقم: ٩٠٣).

يعني على فرض صحته أنه تعالى أحب أن يكافئه بماتين الخصلتين في هذه الدار
 ويوم القيامة ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ {غافر: ٤٦}.
 (٢٢٣٤) روى الإمام أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول:
 «اللهم أحسن خلقي فأحسن خلقي»^١.

كان عليه الصلاة والسلام أحسن خلق الله عز وجل، من أولهم إلى آخرهم
 وأجملهم، إلا أن الناس لم يقع لهم الفتنة بجماله لأنه حُسنٌ بالجلال، بخلاف ما
 كان من حُسن يوسف عليه الصلاة والسلام، لما ظهر بين الخلق وقعت الفتنة فيه
 للنساء، ولم يقع ذلك له عليه الصلاة والسلام نظراً للجلال الذي أحاط به،
 ولذلك كان الناس يهابون أن يكلموه.

(٢٢٣٥) روى ابن ماجه عن أبي مسعود البصري، قال: أتى النبي ﷺ رجل - له حاجة -
 فكلمه، فجعل ترعد فرائضه، فقال له: «هون عليك، فإني لست بملك، إنما أنا
 ابن امرأة تأكل القديد»^٢.

حتى سُري عن ذلك الرجل ونطق بحاجته.

(٢٢٣٦) وقال عليه الصلاة والسلام: [يا ايها الناس]، «إن الله أوحى إلي أن تواضعوا
 حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد»^٣.

لما لحق ذلك الرجل هيبته عليه الصلاة والسلام ارتعد ولم يقدر على النطق
 بحاجته، فأراد ﷺ تسليته بقوله هذا: «هون عليك، إني لست بملك»، ولست
 بجبار، «أنا ابن امرأة»، والعادة الجارية بين الناس أنهم ينزهون أنفسهم عن النسبة
 للنساء، ولا يحبون أن يُقال لهم: فلان بن فاطمة، إلى غير ذلك، فتنزل عليه
 الصلاة والسلام إلى هذه الدرجة، ولم يذكر اسمها، فلم يقل: أنا ابن آمنة، بل أبهم

١ (أحمد: ٤٠/٤٥٦)، صحيح، وقد تقدم (١١٣/١ - رقم: ٣٠٨) (٤٨/٢ - رقم: ١١٢٣).

٢ (ابن ماجه: ٣٣١٢ - والحاكم: ٥٠/٣)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي -
 والبيهقي في دلائل النبوة: ٥٩/٥، وتقدم (١٨٠/٢ - رقم: ١٤٧٢).

٣ أخرجه (مسلم: ٧٣٨٩)، عن عياض بن حمار أخي بني مجاشع، وتقدم (١٨١/١ - رقم: ١٤٧٣).

أمرها، ثم وصفها بالمسكنة فقال: «تأكل القديد»، وهو اللحم المجفف، وهو أكل المساكين، ثم بيّن لهم في الحديث الآخر بما أوحاه الله عليه من الأمر بالتواضع؛ لأن الناس وإن كان يجب على جميعهم التحقق بالتواضع، فهم منازل لا بد وأن يعرضها غيرهم بهم، وذلك أن المترفع إما أن يكون معه وجه، كما يكون بالنسبة لمن يكون رفيعاً عند الله عز وجل لنسبه أو لغير ذلك، كمن أكرمه تعالى بالرسالة والنبوة والصدقية وغير ذلك، فلا بد من الاعتراف بتلك المنزلة لذلك الإنسان، ولذلك أمر به رسول الله ﷺ.

فإما أن يكون ذلك بطريقة البغي وهو التسلّط بغير حق، وإما أن يكون بطريقة الافتخار

(٢٢٣٧) روى أبو داود عن عائشة أنه مر بها سائل فأعطته كسرة، ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعده فأكّل - أي هيأت له مائدة - فقليل لها في ذلك فقالت: قال رسول الله ﷺ: «أنزلوا الناس منازلهم»^١.

ولذلك لا يجوز للمرء أن يذكر من له منزلة رفيعة بين الناس باسمه المجرد بدون أن يذكره [بوصفه اللائق به] كأن يقول: الأمير فلان، والتاجر فلان.

وإن كان من جملة البدع ولم يكن في عصره ﷺ كما ذكر ذلك

(٢٢٣٨) الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا؛ لما يعلمون من كراهيته لذلك^٢.

فمن علّم من شأنه أنه يكره القيام له فليس للناس أن يقوموا له، ومن كان من شأنه أنه يحب القيام له فليس للناس أيضاً أن يقوموا له، ولكن لما كان سبباً للتباعد بين الناس قرر المتأخرون طلبه، حتى لا يبعد أن يقال بوجوبه، ولذلك عند:

١ (أبو داود: ٤٨٤٢)، وضعفه، وقد تقدم (١٥٣/١ - رقم: ٤٢٦) (٢/٢٤٦ - رقم: ١٦٢٨).

٢ (الترمذي: ٢٧٥٤)، وقال: حسن صحيح غريب، وأخرجه (أحمد: ٣٥٠/١٩ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ٣٢٦ - وأبو يعلى: ٤١٧/٦ - والبيهقي في الشعب: ٢٧٤/١١ - والضياء في المختارة: ١٣/٦)، وصححه.

(٢٢٣٩) الترمذي قال: خرج معاوية، فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان حين رأوه، فقال: اجلسا سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»^١.

يعني قد أعدّ لنفسه بيتاً في نار جهنم فيجب على المسلم ان يكره أن يُقام له.
(٢٢٤٠) روى أبو داود في سننه عن أبي أمامة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصا، فقمنا إليه، فقال: «لا تقوموا كما تقوم الأعاجم، يعظم بعضها بعضاً»^٢.
نهي عليه لصلاة والسلام عن القيام، وبيّن أنه من خصال الأعاجم،
(٢٢٤١) «إنما هلك من كان قبلكم بأنهم عظّموا ملوكهم بأن قاموا وقعدوا»^٣.
ينبغي للمسلم عند ملاقة أخيه أن يسلم عليه ويصافحه، دون ما يكون من المداينة.

والفرق بين المداينة والمداينة، أن المداينة: هي بذل الدنيا لأجل إقامة الدين، والمداينة: هي بذل الدين لأجل إقامة الدنيا، وهي من أعظم النفاق.
(٢٢٤٢) روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»^٤.

يعني أن إفشاء السلام فيما بين المسلمين يكون داعياً لربط القلوب بعضها ببعض، هو من السنن المؤكدة، وهكذا عند مفارقتها له من ذلك المجلس.

١ (الترمذي: ٢٧٥٥، وقال: حديث حسن - وأبو داود: ٥٢٢٩ - وأحمد: ٤٠/٢٨)، وقد تقدم (١٦٢/١) - رقم: ٤٥١).

٢ (أبو داود: ٥٢٣٠)، قال ابن حجر في الفتح (٥٠/١١)، قال عنه الطبري: إنه حديث ضعيف مضطرب السند، فيه من لا يعرف، وقد تقدم (١٦٣/١ - رقم: ٤٥٦).

٣ أخرجه (الطبراني في الأوسط: ٣٨٢/٦ - وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٦/٢)، وقال في المجمع (٣٥٠/٧): رواه الطبراني في الأوسط وفيه الحسن بن قتيبة وهو متروك أ.هـ، وفيه أيضاً أيوب بن سويد الذي أخرج ابن عدي هذا الحديث في ترجمته وذكر أن أحمد بن حنبل ضعفه، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: يتكلمون فيه، وقال النسائي: ليس بثقة.

٤ (مسلم: ٢٠٣).

(٢٢٤٣) روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس، فليسلم - وفي رواية: فإن بدا له أن يجلس فليجلس^١ - فإذا أراد أن يقوم، فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة^٢». أي بأحق بالسلام من الثانية.

(٢٢٤٤) روى أبو داود عن غالب، قال: إنا لجلوس بباب الحسن، إذ جاء رجل، قال: حدثني أبي، عن جدي، قال: بعثني أبي إلى رسول الله ﷺ فقال: ائته، فأقرئه السلام، قال: فأتيته، فقلت: إن أبي يقرئك السلام، فقال: «عليك وعلى أبيك السلام»^٣.

يؤخذ من هذا أن يرسل الإنسان السلام إلى غيره إذا لم يكن مجتمعاً به لما قرره ﷺ بقوله: «عليك وعلى أبيك السلام». وأما مثل قولهم: سلم لي على فلان، فإن مثل هذا لا يكون مستحقاً للجواب، أما إذا قال له: قل لفلان: يقول لك فلان: السلام عليكم، فإنه في هذه الحالة يجب عليه الرد.

(٢٢٤٥) روى البيهقي عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «البادئ بالسلام بريء من الكبر»^٤.

أخبر عليه الصلاة والسلام بأن المرء إذا رأى أخاه المسلم وبدأه بالسلام فإنه يكون بريئاً من الكبر.

يؤخذ مما تقدم أن أهل الجنة من يكون متحققاً بالضعف والمسكنة، وأن أهل النار من يكون متحققاً بالكبر.

١ هي رواية أحمد والترمذي.

٢ (أبو داود: ٥٢٠٨ - والترمذي: ٢٧٠٦، وقال: حسن - وأحمد: ٤٧/١٢)، وقد تقدم (٢٣٧/١ - رقم: ٧٣٤) (٢٤٨/٢ - رقم: ١٦٣٥).

٣ (أبو داود: ٥٢٣١ - وأحمد: ١٩١/٣٨ - والنسائي في السنن الكبرى: ١٤٥/٩ - وفي عمل اليوم والليلة: ص ٣٠٠ - وابن أبي شبة في مصنفه: ٤٢٤/٨ - والبيهقي في الشعب: ٢٦٧/١١)، وغيرهم، وهو ضعيف لأن فيه مجاهيل، وتقدم (٢٤٩/٢ - رقم: ١٦٣٨).

٤ (البيهقي في الشعب: ٢٠١/١١ - والديلمي في الفردوس: ٣٤/٢)، وضعفه السيوطي في الجامع الصغير، وقال المناوي: وفيه أبو الأحوص قال ابن معين: ليس بشيء وأورده الذهبي في الضعفاء، انظر فيض القدير (٢١٥/٣).

ح [ذهب] درسان لتعزِيل الأموي^١

من الدرس الرابع في:

٧/صفر/١٣٤٦هـ الموافق ٥/آب غ/٢٣ تموز ش سنة/١٩٢٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢٢٤٦) حدثنا إسحاق بن نصر، حدثنا حسين الجعفي، عن زائدة، عن ميسرة، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج - وفي رواية: «المرأة كالضلع، إن أقمتها كسرتها، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج»^٢ - فاستوصوا بالنساء خيراً»^٣.

ذكر لهم عليه الصلاة والسلام بطريقة النهي العام عن إيذاء الجار بأنه مرتبط بالإيمان، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، مع أن الإيذاء يحرم بالنسبة لسائر خلق الله عز وجل، فيكون ذلك أكبر بالنسبة للمؤمنين، إذا كان منه إيذاء لأخيه المؤمن، ثم يتأكد الإثم إذا كان جاراً. وذلك أن الفعل الواحد لسائر المعاصي لا يلزم أن يكون على طريقة التسوية، كما أن عكسه بالنسبة للثواب، لا يكون بمقدار واحد.

كان عليه الصلاة والسلام يحث على إكرام الجار فضلاً عن إيذاؤه.

(٢٢٤٧) روى أحمد في مسنده عن رجل من الأنصار قال: خرجت مع أهلي أريد النبي ﷺ، وإذا أنا به قائم، وإذا رجل مقبل عليه فظننت أن لهما حاجة، فجلست، فوالله لقد قام رسول الله ﷺ حتى جعلت أرثي له من طول القيام، ثم انصرف

١ هذه حاشية لمولاي الوالد الشيخ سهيل رحمه الله وضعها على الأصل لبيان السبب في بُعْد المدة بين الدرس الثالث والرابع، وهي ثلاثة أسابيع، وهو توقف المدرسين بسبب أعمال التنظيف في الجامع الأموي.

٢ أخرجها البخاري (٥١٨٤)، ومسلم (٣٧١٩).

٣ هذا سند البخاري أخرجه برقم (٥١٨٥)، ومسلم (٣٧٢٠)، وقد تقدم بسند آخر (٩١/١ - رقم: ٢٥٠).

فقمتم إليه فقلت: يا رسول الله، لقد قام بك هذا الرجل، حتى جعلت أرثي لك من طول القيام، قال: «أتدري من هذا؟»، قلت: لا، قال: «ذاك جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه، أما إنك لو كنت سلمت عليه لرد عليك السلام»^١.

يؤخذ من هذا ما يكون من تأكد حقه.

(٢٢٤٨) روى أبو الشيخ في معجمه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن حارب جاره فقد حاربنى، ومن حاربنى فقد حارب الله عز و جل»^٢.

(٢٢٤٩) روى الطبراني في معجمه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به»^٣.

(٢٢٥٠) وروى الطبراني في معجمه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أيضاً قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أعرض عنه، فقال: يا رسول الله، اكسني، فقال: «أما لك جار له فضل ثوبين؟»، قال: بلى، غير واحد، قال: «فلا يجمع الله بينك وبينه في الجنة»^٤.

يعني حيث كان عنده فضل من الثياب ولم يواس به جاره فإنهما لا يجتمعان في الجنة.

١ (أحمد: ١٨٣/٣٩ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٣٠٩٦/٦ - والخرائطي في مكارم الأخلاق: ص ٨٧ - والطحاوي في مشكل الآثار: ٢٧٧/٦)، قال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢٤٦/٣): رواه أحمد بإسناد جيد ورواته رواة الصحيح، وكذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٨/٨).

٢ ذكره المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢٤١/٣) بصيغة التمریض وقال: رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبیخ، وذكره في كنز العمال (٥٧/٩ - رقم: ٢٤٩٢٧)، وقال: رواه أبو الشيخ وأبو نعيم عن أنس، وتقدم (٢١٥/٢ - رقم: ١٥٥٤).

٣ (الطبراني في الكبير: ٢٥٩/١)، حسن لغيره وقد تقدم الكلام عليه (٢١٥/٢ - رقم: ١٥٥٥).

٤ (الطبراني في الأوسط: ١٧٠/٧)، وقال في المجمع (١٦٨/٨): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه المنذر بن زياد الطائي، وهو متروك، وتقدم (٣٦٠/١ - رقم: ٩٤٠).

(٢٢٥١) روى الترمذي في جامعه عن مجاهد، أن عبد الله بن عمرو دُبِحت له شاة في أهله، فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي؟ أهديتم لجارنا اليهودي؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»^١.

يعني سيحكم عليه بالإرث كما يكون ذلك بالنسبة لذوي القرابة، وكل ذلك مما يقتضي تأكد حقه.

(٢٢٥٢) روى البزار والطبراني في معجمه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «الجيران ثلاثة: فجار له حق وهو أدنى الجيران، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق - يبين لهم عليه الصلاة والسلام اختلاف الحقوق بالنسبة لأهل الجوار - فأما الذي له حق واحد فجار مشرك له حق الجوار، وأما الذي له حقان فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجوار، وأما الذي له ثلاث حقوق فالجار ذو الرحم له حق الرحم وحق الإسلام وحق الجوار، وأدنى حق الجوار أن لا تؤذي جارك بقتارٍ قدرك إلا أن تغرف له منها»^٢.

(٢٢٥٣) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يُذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هي في النار»، قال: يا رسول الله، فإن فلانة يُذكر من قلة صيامها وصدقها وصلاتها وأنها تصدق بالأنوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها بلسانها - يعني أن صدقتها قليلة، والأنوار من الأقط هو ما يتخذ من اللبن بعد نزع الزبد والسمن منه، فيه تجريد أو تأكيد، فذكرت هذه المرأة بقلة الصلاة والصيام وقلة الصدقة، فقال عليه الصلاة والسلام -: «هي في الجنة»^٣.

١ (الترمذي: ١٩٤٣، وقال: حسن غريب - وأبو داود: ٥١٥٤)، وقد تقدم (٩١/١ - رقم: ٢٥٣)، وأخرجه بنحوه (البخاري في الأدب المفرد: ص ٥٨) وتقدم لفظه (٣٥٩/١ - رقم: ٩٣٨).

٢ (الطبراني في مسند الشاميين: ٣٥٦/٣ - وأبو نعيم في الحلية: ٢٠٧/٥ - وكشف الأستار في زوائد البزار: ٣٨٠/٢)، وهو ضعيف، وقد تقدم (٩٢/١ - رقم: ٢٥٢)، والقتار الرائحة.

٣ (أحمد: ٤٢١/١٥ - والحاكم: ١٨٤/٤)، قال في الجمع (٩٣/٨): رجاله ثقات، وقد تقدم (٩١/١ - رقم: ٢٥١) (٢٦٢/٢ - رقم: ١٦٦٦).

(٢٢٥٤) وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، إني نزلت في محلة بني فلان وإن أشدهم لي أذى أقدمهم لي جواراً، فبعث رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً يأتون المسجد فيقومون على بابه فيصيحون: «ألا إن أربعين داراً جار ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه»^١.

يعني أن الجار يكون بهذا المقدار، أعني أربعين من سائر الجوانب، وإلى هذا ذهب الكثير من الفقهاء، وعليه الإمام الشافعي، وفي الرواية الأخرى: ألا إن ستين داراً جاراً^٢، والإمام أبو حنيفة بالنسبة للجار الملاصق، ويتقدم الأقرب فالأقرب، وينبغي على هذا بالنسبة للوصية إذا أوصى بالجيران.

(٢٢٥٥) حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبه في جداره»، ثم يقول أبو هريرة: ما لي أراكم عنها معرضين! والله لأرمين بها بين أكتافكم^٣.

نهي ﷺ أن يمنع الجار جاره أن يضع خشبه على جداره. ذهب كثير من الفقهاء إلى المنع من أخذ الإنسان شيئاً من الغير بغير رضاه، والإمام أحمد والشافعي في مذهبه القديم أن الجار له أن يضع خشبه على جدار الجار، وللحاكم أن يجبره على ذلك، ولأن هذا الحديث في النهي الخاص عن الأخذ من أموال النساء، ولم يوجد في سنة رسول الله ﷺ ما يخالفه، ولذلك كان أبو هريرة يقول: ما لي أراكم عنها معرضين لأرمين بها بين أكتافكم، أي لئن لم يكن منكم وضع الخشب على الجدران لأضعنها على أكتافكم، وذلك لأن وضع الخشب على الجدران لا يوهنه بل يقويه، ولو فرض أنه يوهن الجدار فإنه يجب المنع في هذه الحالة.

١ (الطبراني في الكبير: ٧٣/١٩)، وقال في المجمع (٩٤/٨): وفيه يوسف بن السفر، وهو متروك، وتقدم (٩٣/١) - رقم: ٢٥٥).

٢ لم أجدها.

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٤٦٣)، وأخرجه مسلم (٤٢١٥)، وتقدم (٩٢/١) - رقم: ٢٥٤).

(٢٢٥٦) روى البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الرحمن بن أبي قُراد، أن النبي ﷺ توضأ يوماً، فجعل أصحابه يتمسحون بوضوئه، فقال لهم النبي ﷺ: «ما يحملكم على هذا؟»، قالوا: حب الله ورسوله، فقال النبي ﷺ: «من سره أن يحب الله ورسوله، أو يحبه الله ورسوله فليصدق حديثه إذا حدث، وليؤد أمانته إذا ائتمن، وليحسن جوار من جاوره»^١.

يعني أنهم يتباركون بماء الوضوء حيث يتساقط من أعضائه عليه الصلاة والسلام، فسألهم، قالوا: حباً لله ورسوله، قال لهم عليه الصلاة والسلام، ويَبَيِّن لهم ما يكون من التحقق بالمحبة الحقيقية: «من سره أن يحب الله ورسوله، أو يحبه الله ورسوله فليصدق حديثه إذا حدث - أي فليلزم الصدق في حديثه إذا حدث - وليؤد أمانته إذا ائتمن، وليحسن جوار من جاوره»، بَيَّن لهم عليه الصلاة والسلام ما يكون من أسباب المحبة الحقيقية التي تنفعهم في الدار الآخرة.

(٢٢٥٧) حدثنا عمرو بن مُجَدِّ الناقد، حدثنا زيد بن الحباب، قال: أخبرني علي بن مسعدة الباهلي، قال: حدثنا قتادة، عن أنس بن مالك ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه»^٢.

بَيَّن لهم عليه الصلاة والسلام ما يكون من حق الجار بأنه لا يدخل الجنة حتى يأمن جاره من أذاه وغشه.

١ (البيهقي في الشعب: ١١٠/٣ - والطبراني في الأوسط: ٣٢٠/٦ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٨٣٨/٤)، قال في المجمع (١٧١/٤): رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبيد بن واقد القيسي وهو ضعيف، وقال ابن حجر في الإصابة (١٧٥/٧): ومداؤه على عبد الله بن قيس، وهو ضعيف، وفي سند البيهقي الحارث بن أبي جعفر، وهو ضعيف، كما قال ابن حجر في الإصابة أيضاً (٢٩٦/٤).

٢ هذا سند الإمام ابن أبي الدنيا في كتابه (الصمت: ص ٤٨)، وأخرجه أحمد في مسنده (٣٤٣/٢٠)، من طريق زيد بن الحباب به، وقال في المجمع (٥٣/١): وفي إسناده علي بن مسعدة وثقه جماعة، وضعفه آخرون، وقد تقدم (١٦٥/١ - رقم: ٤٦٤) (٣٠٣/٢ - رقم: ١٧٥٩).

ليس لأحد أن يدخل بشيء من الأطعمة ويرى ذلك جاره إذا لم يكن له قدرة على المجيء بمثله، فليس له أن يدخله إلا سرّاً، وكذلك ربح طعامه.

وشكا بعضهم كثرة الفأر في داره، فقيل له: لو اقتنيت هراً، فقال: أخشى أن يسمع الفأر صوت الهر فيهرب إلى دور الجيران، فأكون قد أحببت لهم ما لا أحب لنفسي.

ليس للمرء أن يبيع داره حتى يكون عرضها على جيرانه، فلعل أحدهم يكون له حاجة فيها.

إذا فرض أن أحداً افتقر واضطر إلى بيع داره فليس لجيرانه أن يمكنوه بهذه الحالة، بل عليهم أن يفوا عنه ما عليه من الديون، فهذا من حق الجار على الجار، كما درج على ذلك سلف هذه الأمة، ثم لما اختلفت أحوال الجيران بالقرب والبعد قرب ﷺ أقرب ما يكون للإنسان بالجوار من أهله وجواره، ولذلك أتبعه بقوله: «واستوصوا بالنساء خيراً»، كأن معناه جردوا من أنفسكم نفوساً وخاطبوها بهذا الأمر العام.

ثم بيّن في ذلك ما يكون فيهنّ، وأنهنّ خلقتن من ضلع أعوج، وفيه الإشارة على أنه ينبغي للرجل أن يتحمل كلام النساء، تشبيهاً له بأعلى الضلع، وذلك ما يكون من اللسان، ولأنها ربما يظهر منها ما يكون فيه من الكراهة لذلك الرجل، ولذلك كثر بذلك في أعلى الضلع؛ نظراً لضيق حوصلة المرأة، فعليه أن يتحمل ذلك في هذه الحالة، وأن لا يكون منه مؤاخذه؛ اقتداء برسول الله ﷺ

(٢٢٥٨) روى الترمذي في جامعه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي، وإذا مات صاحبكم فدعوه»^١.

بيّن لهم عليه الصلاة والسلام أن خير الأمة من يكون خيراً بالنسبة لنسائه فلذلك كان ﷺ يعاملهم بتلك المعاملة.

١ أخرجه (الترمذي: ٣٨٩٥)، وقال: حديث حسن صحيح، وتقدم (٤٠٨/٢ - رقم: ٢٠١٢).

(٢٢٥٩) روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر، قالت: فسابقته فسابقته على رجلي - يعني أنه كان يستعمل المسابقة، وهي نوع من الأمور المشروعة، لما فيها من الإعداد للجهاد، وهي تكون على الأرجل، والخف، والحافر، والأغراض فيما إذا نُصب غرض ثم أُلقي عليه السهام، وهي صحيحة العقد، إذا كانت من جانب واحد، وذلك كأن يقول أحدهما: إن سبقتني فلك كذا، وإن سبقتك فليس لي شيء، وأما إذا كانت من جانبين فتحرم، فهي من القمار، إلا أن يدخلها بينهما ثالثاً، قالت: - فلما حملت اللحم - أي لما سمت - سابقته فسبقتني، فقال: «هذه بتلك السبقة»^١، أي واحدة بواحدة. والسبق كان منه ﷺ المسابقة أيضاً.

(٢٢٦٠) روى ابن ماجه عن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب، قال: قال النبي ﷺ: «لا تضربوا إماء الله» فجاء عمر إلى النبي ﷺ فقال: قد دُئِرَ النساء على أزواجهن، فرخص في ضربهن، فاضربن، فأطاف بآل رسول الله ﷺ نساء كثير يشكون أزواجهن، فقال النبي ﷺ: «لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن، ليس أولئك بخياركم»^٢.

والضرب يكون ممتنعاً إلا لأمر مشروع وذلك إذا أخرت غسل الجنابة أو غسل الحيض بعد الطهارة، أو امتنعت من المبيت مع الزوج، أو خرجت للطريق من غير إذنه، أو كانت تترك الصلاة، أو تترك شيئاً مما يؤدي إلى الإخلال بها، ففي هذه

١ (أبو داود: ٢٥٧٨ - والنسائي في الكبرى: ١٧٧/٨ - وأحمد: ١٤٤/٤٠ - ٣١٣/٤٣ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٥٠٨/١٢ - وابن حبان: ٥٤٥/١٠ - والطبراني في الكبير: ٤٧/٢٣ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٣١/١٠)، و(أحمد: ٤٤٧/٤١ - ٣١٢/٤٢ - ٢٩٧/٣٤ - ٤٠٥/٣٤ - وابن ماجه: ١٩٧٩ - والطبراني في الكبير: ٤٦/٢٣)، مختصراً، وهو صحيح كما قال ابن الملقن في (البدر المنير: ٤٢٤/٩)، وتقدم (٣٤٢/٢ - رقم: ١٨٦٨).

٢ (وأبو داود: ٢١٤٦ - وابن ماجه: ١٩٨٥ - والنسائي في الكبرى: ٢٦٣/٨ - والدارمي: ١٤٢٤/٣ - وعبد الرزاق في مصنفه: ٤٢٤/٩ - وابن حبان: ٤٩٩/٩ - والطبراني في الكبير: ٢٧٠/١ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٤٩٦/٧ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢٩٠/١)، وصحح إسناده ابن حجر في (الإصابة: ٣١٢/١)، وتقدم (٣٧٢/١ - رقم: ٩٧٨) (٤٠٨/٢ - رقم: ٢٠١١)، وقوله: دُئِرَ النساء أي: نشزن على أزواجهن واجترأن عليهم، (النهاية في غريب الحديث: ١٥١/٢: ذأر).

الحالة كما يكون من أب أو أخ التأديب بضرب غير مبرح، ولا يكون على الوجه، كما يكون ذلك بالنسبة لمعلم الأطفال، فإنه يجب عليه تأديبهم لأنهم يتعلمون مما يؤدبهم عليه في الصف، وترك ذلك من الأمور المحرمة؛ فإن الصغير يعتاد على ذلك حتى يكون عنده ملكة بالأدب بسبب ذلك.

لا يجوز للنساء الخروج في الطريق بدون حاجة، وإذا خرجت المرأة بإذن الزوج فإنه عليها أن تخرج بملحفة مرقعة بالية لئلا ينظر إليها الفساق.

(٢٢٦١) روى البزار في مسنده عن علي عليه السلام، أنه كان عند رسول الله ﷺ، فقال: «أي شيء خير للمرأة؟» فسكتوا، فلما رجعت قلت لفاطمة: أي شيء خير للنساء؟ قالت: ألا يراهن الرجال - وفي رواية قالت: خير لهن أن لا يرين الرجال ولا يروهن^١ - فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: «إنما فاطمة بضعة مني ﷺ»، يعني أنه من يشابه أباه فما ظلم أي أنها نطقت بالحكمة المشروعة التي صدرت منه عليه الصلاة والسلام.

يؤخذ منه أنه ليس لها النظر إلى الرجال، أي يحرم النظر إليها، وهو أحد قولين عند الشافعية، والثاني أن لها النظر للرجل إن لم يكن هناك فتنة.

(٢٢٦٢) روى أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قبرنا مع رسول الله ﷺ - يعني ميتاً - فلما فرغنا انصرف رسول الله ﷺ وانصرفنا معه، فلما حاذى بابه وقف، فإذا نحن بامرأة مقبلة، قال: أظنه عرفها، فلما ذهبت، إذا هي فاطمة فقال لها رسول الله ﷺ: «ما أخرجك يا فاطمة من بيتك؟»، قالت: أتيت يا رسول الله أهل هذا البيت فرحمت إليهم ميتهم، أو عزيتهم به، فقال لها رسول الله ﷺ: «فلعلك بلغت معهم الكدى» - الكدى اسم للمقابر - قالت: معاذ

١ أخرجها (أبو نعيم في الحلية: ٤١/٢ - ١٧٤)، وأخرجها أيضاً (٤٠/٢)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

٢ (البزار: ١١٠/١ - وكشف الأستار: ٢٣٥/٣ - والدارقطني في الأفراد: ٣٥٧/٢)، وهو ضعيف، وقد تقدم (٢٠٧/٢) - رقم: (١٥٣٧).

الله! وقد سمعتك تذكر فيها ما تذكر، قال: «لو بلغت معهم الكدى»، فذكر تشديداً في ذلك^١.

بيّن لها عليه الصلاة والسلام ما يكون من امتناع مجيئها إلى المقابر، ومن ذلك ما يقتضي إيجاب الستر عليها فلذلك ليس لهن الخروج إلا الحاجة بهيئة تكون سبباً لعدم التعرض إليهن في هذه الأزمنة المتأخرة، ولا يجوز للرجال أن يمكنوا نساءهم من لبس ثياب الزينة، فيلبسن مما كان في الصدر الأول من الملاعة التي تتخذ من القطن، أو من الشعر، أو من الصوف، فإذا خرجت بثياب الزينة ونظر الفساق إليها كان آثماً في ذلك الخروج، وإنما لها الزينة عند زوجها.

(٢٢٦٣) قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ وَكُلِّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ»^٢.

(٢٢٦٤) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْظُرْتُ إِلَيْهَا؟»، قَالَ: لَا، قَالَ: «فَاذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنْ فِي أَعْيُنِ الْأَنْصَارِ شَيْئاً»^٣.

ذكر له عليه الصلاة والسلام بطريقة عرض المسألة عليه، هل نظر لتلك المرأة التي يريد نكاحها؟ فذكر أنه لم ينظر إليها، فأمره عليه الصلاة والسلام أن ينظر إليها

١ (أبو داود: ٣١٢٣ - وأحمد: ١٣٧/١١ - والنسائي: ١٨٨٠ - وفي سننه الكبرى: ٤٠٣/٢ - وابن حبان: ٤٥٠/٧ - وأبو يعلى: ١١٣/١٢ - والحاكم: ٥٢٩/١، وقال: صحيح على شرط الشيخين - والطبراني في الكبير: ٢٤/١٣ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٩٩٩/٤)، وهو حسن، ورواية النسائي وغيره: (لو بلغت معهم ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك)، وقد تقدم الكلام عليه (٣٨٥/١ - رقم: ١٠١٠) (١٢٣/٢ - رقم: ١٣١٠).

٢ أخرجه بهذا اللفظ (البيهقي في الكبرى: ٢٤٩/٣ - وفي الشعب: ٢٣٥/١٠ - والدارمي: ٣٦٢/٢ - وابن حبان: ٢٧٠/١٠)، وأخرجه (الترمذي: ٢٧٨٦، وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد: ٣٤٩/٣٢ - وأبي داود: ٤١٥ - والنسائي: ٥١٢٦)، بألفاظ متقاربة، بأسانيد صحيحة وحسنة، وقد تقدم (٥٤/١ - رقم: ١٤٠) (٢٠٦/٢ - رقم: ١٥٣٣).

٣ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٣٥٥٠).

حيث أراد نكاحها، قال له: « فإن في أعين الأنصار شيئاً»، قيل: إنها الزرقعة، وقيل: إنها الدمعة، يعني أن في نساء الأنصار ما يكون فيه دمعة العين، وهو الذي يكون التعويل عليه.

(٢٢٦٥) ورد «تزوجوا الزرق فإن فيهن يمناً»^١.

(٢٢٦٦) وروى الديلمي في مسند الفردوس أن النبي ﷺ قال لزيد بن حارثة: «يا زيد تزوج تزد عفة إلى عفتك»^٢.

اختلف الفقهاء في أمر النكاح فمنهم على أنه يعد من العبادة، ويكون من السنن المشروعة التي سنّها تعالى في خلقه، ومنهم من يقول: إن التفرغ للعبادة يكون متقدماً عليه، وهو الذي ذهب إليه الشافعية.

وقد قيل: الصبر عنهن خير من الصبر عليهن، والصبر عليهن خير من الصبر على الناس (لعله إشارة إلى صعوبة التعفف للأعزب الذي له داعية للزواج). واعتذر بعضهم من التزويج وقال: أنا مبتلي بنفسي وكيف أضيف إليها نفساً أخرى، كما قيل:

لن يسع الفأرة جحرها علق المكنس في دبرها

يعني أنه لم يقدر أن يكون قائماً بحق نفسه حتى يقوم بحق المرأة والأولاد. والجمهور من الفقهاء على أنه من السنن المؤكدة؛ لما فيه من الجهاد لتحصيل الرزق لنفسه وعياله، وذلك أفضل ما يلقي به العبد ربه يوم القيامة إذا كان من الحلال، وهكذا ما يكون فيه من الفوائد من الولد، وذكره بعده، وهكذا ما يكون من المنافع على المناكح.

ويكون في غيره فضل، إذا لم يكن فيه شيء من الفضيلة، مع أن الفضيلة تكون ثابتة فيه لا محالة، إلا أنه ربما يترتب عليه الأمور المحرمة.

١ أخرجه (الديلمي في مسند الفردوس: ٥١/٢)، وذكره المناوي في فيض القدير (٧١/٤) عند شرحه لخبر (الزرقعة في العين يمن)، ونسخة الديلمي عندي بلا أسانيد.

٢ سيأتي تمامه وتخرجه.

(٢٢٦٧) روى البيهقي أن النبي ﷺ قال: «مسكين مسكين رجل ليست له امرأة»، قيل: يا رسول الله، وإن كان غنياً ذا مال؟ قال: «وإن كان غنياً من المال»، قال: «ومسكينة مسكينة امرأة ليس لها زوج»، قيل: يا رسول الله، وإن كانت غنية أو مكثرة من المال؟ قال: «وإن كانت»^١.
يؤخذ من هذا ما يكون من تأكده.

(٢٢٦٨) روى أحمد في مسنده عن أبي ذر رضي الله عنه قال: دخل على رسول الله ﷺ رجل يقال له: عكَّاف بن بشر التميمي، فقال له النبي ﷺ: «يا عكَّاف، هل لك من زوجة؟»، قال: لا، قال: «ولا جارية؟»، قال: ولا جارية، قال: «وأنت موسر بخير؟»، قال: وأنا موسر بخير، قال: «أنت إذاً من إخوان الشياطين، لو كنت في النصارى كنت من رهبانهم، إن سنَّتنا النكاح، شاركم عُزَّابكم، وأراذل موتاكم عُزَّابكم، أبالشيطان تمرسون؟ ما للشيطان من سلاح أبلغ في الصالحين من النساء إلا المتزوجون، أولئك المطهَّرون المبرَّؤون من الحنأ، ويحك يا عكَّاف، إنهن صواحب أيوب وداود، ويوسف وكُزُسُف»، فقال له بشر بن عطية: ومن كُزُسُف يا رسول الله؟ قال: «رجل كان يعبد الله بساحل من سواحل البحر ثلاث مئة عام، يصوم النهار، ويقوم الليل، ثم إنه كفر بالله العظيم في سبب امرأة عشقها، وترك ما كان عليه من عبادة الله، ثم استدرك الله ببعض ما كان منه فتاب عليه، ويحك يا عكَّاف تزوج، وإلا فأنت من المذبذبين»، قال: زوجني يا رسول الله، قال: «قد زوجتك كريمة بنت كلثوم الحميري»^٢.

١ (البيهقي في الشعب: ٣٣٨/٧)، عن أبي نجيح وقال: حديث مرسل، وأخرجه أيضاً (سعيد بن منصور في سننه: ١٣٦/١ - والطبراني في الأوسط: ٣٤٨/٦ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٣٠٣٩/٦ - والأصبهاني في الترهيب والترهيب: ٢٤٩/٣ - وابن أبي الدنيا في النفقة على العيال: ص ١٣٠)، ورواية الطبراني كرر كلمة (مسكين) ثلاثاً، وقال في الجمع (٢٩٢/٤): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات إلا إن أبا نجيح لا صحبة له.

٢ (أحمد: ٣٥٥/٣٥ - عن شيخه عبد الرزاق، وهو في مصنفه: ١٧١/٦)، وقال في الجمع (٢٨٩/٤): رواه أحمد وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله ثقات، وأخرجه (أبو يعلى: ٢٦٠/١٢ - والطبراني في الكبير: ٨٥/١٨ - والبيهقي في الشعب: ٣٣٦/٧ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢٢٤٦/٤ - وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: ٩١/٣) من حديث عطية بن بسر، وقال في الجمع (٢٩٠/٤): رواه أبو يعلى والطبراني وفيه معاوية بن يحيى الصدفي وهو ضعيف، وأخرجه ←

أمره عليه الصلاة والسلام بالنكاح ليتخلَّص من الغائلة التي تكون في الرجال من تلك الشهوة التي يتعسر على المرء التخلص منها.

وهكذا يجب على ولي المرأة إذا كانت تشتتهي الرجال أن يزوجهها، ولا يجوز له العُضْل في تلك الأحوال حيث طلبت منه، وإذا كانت فقيرة فعلى أهلها وذوي رحمها أن يمدوها حتى يخطبها الرجال، وعليهم أن يزينوها. هذا يكون من الأمور الواجبة في هذه الحالة.

(٢٢٦٩) وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، عندنا يتيمة قد خطبها رجلان موسر ومعسر، هي تحوى المعسر ونحن نحوى الموسر، فقال رسول الله ﷺ: «لم يُر للمحتاجين مثل النكاح»^١.

يعني يجب عليكم في هذه الحالة أن تزوجها له أي لمن ترغبه، لأن مبنى النكاح على المحبة القلبية، والرابطة التي تكون بين الرجل والزوجة لا يعلمها إلا الله عز وجل، والأنبياء وكُمّل العارفين.

(٢٢٧٠) ولذلك ذكر الله عز وجل عندما وقع من حفصة وعائشة^٢ فقال: ﴿اللَّهُ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ {التحريم: ٤}،

→ (الدلمي في الفردوس: ٤١٩/٥)، بسند أبي ذر، وقال ابن الجوزي بعد ذكره طريقه في العلل المتناهية (١١٩/٢): وهذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ؛ أما الطريق الأول فقال: فيه رجل مجهول ولا يعرف من الصحابة من اسمه بشر بن عطية ولا عطية بن بشر، وأما الطريق الثاني فقال العقيلي: عطية عن عكاف لا يتابع عليه، قالوا: لا يصح من هذا شيء، وقال ابن الجوزي: قلت: وقد رواه معاوية بن يحيى عن سليمان بن موسى، قال يحيى بن معين: ليس بشيء، وذكر طريقه ابن حجر في الإصابة (٤٤٢/٤) وقال: والطرق المذكورة كلها لا تخلو من ضعف واضطراب، وكذا ذكرها السيوطي في اللآلئ المصنوعة (١٣٦/٢)، والبوصيري في إتحاف الخيرة (١٣/٤) وقال: والأسانيد فيه كلها ضعيفة.

١ أخرجه (ابن شاذان في المشيخة الصغرى: ص ٤٥ - وابن منده في مجالس من أماليه: ص ٣٣٦ - والخطيب البغدادي في المتفق والمفترق: ٨١٦/٢، وقال: غريب)، من حديث ابن عباس، وقوله: (لم ير للمتحابين مثل النكاح) فقط أخرجه (ابن ماجه: ١٨٤٧ - والبزار: ١٧٢/٢ - والطبراني في الكبير: ١٧/١١ - ٥٠ - والحاكم: ١٧٤/٢، وقال: صحيح على شرط مسلم)، قال البوصيري في مصباح الزجاجية (٩٤/٢): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وأخرجه (أبو يعلى: ١٣٢/٥ - وابن أبي شيبه في مصنفه: ١٢٨/٤ - والبيهقي في السنن الكبرى: ١٢٤/٧) عن طاووس مراسلاً.

٢ أخرج البخاري (٦٦٩١)، ومسلم (١٤٧٤)، عن عائشة أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة أن آيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني أجد منك ريح مغاير، أكلت مغاير، ←

فيقال: ما الحاجة في مقابلة امرأتين بأن يُذكر الله عز وجل وجبريل والملائكة وصالح المؤمنين؟

وذلك لما يكون من النساء من الأمر الذي اختصن به، فلذلك يجب على الرجال أن يعاملوهن بمكارم الأخلاق حيث كانوا يخشون من [كيدهن].

ولذلك أمر ﷺ عكافاً بالنكاح وإلا فأنت من المذنبين، كما مر في الحديث السابق.

ولو احتاج للزواج بدين فإن ذلك الدين يقضيه له الله تعالى، فإن لم يكن في الدنيا فإن الله يقضيه له في الدار الآخرة لا محالة.

فلذلك قال له ﷺ في الحديث السابق: «تزوج عفة إلى عفتك، ولا تزوج خمسة: شهيرة ولا هبرة ولا نهيرة ولا هيذرة ولا لقوتاً»، قال: يا رسول الله، ما أدري ما قلت شيئاً؟ قال: «ألستم عرباً! أما الشهيرة فالطويلة المهزولة، وأما اللهرة فالزرقاء البذية، وأما النهيرة فالقصيرة الذميمة، وأما الهيدرة فالعجوز المدبرة، وأما اللقوت فهي التي ذات الولد من غيرك»^١.

→ فدخل على إحداهما فقالت ذلك له، فقال: (لا، بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له) فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ (التحریم: ١)، ﴿إِنْ نُبَا إِلَى اللَّهِ﴾ (التحریم: ٤) لعائشة وحفصة، ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ (التحریم: ٣)، لقوله: «(بل شربت عسلاً)، وقال لي إبراهيم بن موسى: عن هشام: (ولن أعود له، وقد حلفت، فلا تخبري بذلك أحداً)، وقال فؤاد عبد الباقي في شرحه على مسلم: هو جمع مغفور، وهو صمغ حلو كالناطف وله رائحة كريهة، ينضحه الشجر يقال له: العرط يكون بالحجاز، وقيل: إن العرط نبات له ورقة عريضة تفتش على الأرض له شوكة حناء وثمرة بيضاء كالقطن مثل زر القميص خبيث الرائحة، قال أهل اللغة: العرط من شجر العضاء، وهو شجر له شوك، وقيل: رائحته كرائحة النبيذ، كان النبي ﷺ يكره أن توجد منه رائحة كريهة.

١ هذا تمام الحديث السابق رقم (٢٢٦٦)، وذكره بهذا اللفظ السيوطي في الجامع الكبير (٢٥٦/١١) رقم (١٠٧١٦)، وعزاه للدليمي وهو عند (الدليمي في الفردوس: ٤٠٤/٥)، بلفظ قريب، وأخرجه أيضاً أبو حنيفة في مسنده عن شيخه حماد عن إبراهيم قال: أخبرني شيخ من أهل المدينة، عن زيد بن ثابت وذكره، انظر شرح مسند أبي حنيفة للقاري (ص ٩٦)، وفيه مجهول، وفيه وقال الشيباني: ضحك أبو حنيفة من هذا الحديث طويلاً.

قال مولاي الوالد الشيخ سهيل الخطيب رحمه الله: (وقال بعضهم: لا تتزوج حَنَّانة ولا مَنَّانة ولا أُنَّانة ولا حُدَّاقة ولا شُدَّاقة ولا بَرَّاقة ولا شرشاقة.

الحنانة: التي تحن لزوج آخر.

والمنانة: التي تكون غنيّة وهو فقير فتمنُّ عليه.

والأنانة: دائماً تمنُّ وتتمارض.

والحدّاقة: التي تنظر للجوار فعلوا وفعلوا واشتروا.

والشُدَّاقة: كثيرة الكلام اللتّانة^١.

والبراقة: كثيرة الغندرة أي التجمّل.

والشرشاقة: الشّطاطة، كثيرة الخطأ من دار إلى دار.

قال البجيرمي على الخطيب في المجلد الثالث صحيفة (٣٣٨) في بحث النظر

المسنون، وهو النظر إلى الوجه والكفين: قال أهل الفراسة والخبرة بالنساء:

١- إذا كان فم المرأة واسعاً كان فرجها واسعاً.

٢- وإذا كان صغيراً كان فرجها صغيراً ضيقاً.

٣- وإن كان شفتها غليظتين كان إسكنتها (١) غليظتين.

٤- وإن كان شفتها رقيقتين كان إسكنتها رقيقتين.

٥- وإن كانت السفلى رقيقة كان فرجها صغيراً.

٦- وإن كان لسانها شديد الحمرة كان فرجها جافاً من الرطوبة.

٧- وإن كان لسانها مقطوع الرأس كان فرجها كثير الرطوبة.

٨- وإن كانت حدباء الأنف فهي قليلة الغرض في النكاح.

٩- وإن كان ما وراء أذنها محسوفاً فإنها شديدة الرغبة في النكاح.

١٠- وإن كانت طويلة الذقن فإنها فاتحة الفرج قليلة الشعر.

١١- وإن كانت صغيرة الذقن فإنها غامضة (٢) الفرج.

١ مأخوذ من لثّ السويق ونحوه لثّاً خلطه بسمن أو غيره، والعجين ونحوه بلّه بشيء من الماء، ويقال: فلان يلثّ ويعجن إذا

كان ثثاراً يبدئ ويعيد فيما يقول، المعجم الوسيط (٢/٨١٤) باب اللام (لثت).

١٢ - وإن كانت كبيرة الوجه غليظة العنق دل ذلك على صغر العجز (٣) وكبر الفرج وضيقه.

١٣ - وإذا كثرت ظاهر شحم قدمها وبدنها عظم فرجها وحظيت عند زوجها.

١٤ - وإذا كانت المرأة نتيئة (٤) الساقين في صلابة فإنها شديدة الشهوة لا صبر لها عن الجماع.

١٥ - وإن كانت العين كحيلة كبيرة فإنه يدل على الغلظة (٥) وضيق الرحم.

١٦ - وصغر العجز مع عظم الأكتاف يدلان على عظم الفرج ١. هـ

(١) في المصباح المنير: الإسكّة وزانٌ سِدْرَةٌ وَفَتَحَ الهمزة لُعةٌ قَلِيلَةٌ جَانِبُ فَرْجِ الْمَرْأَةِ وَهُمَا إِسْكَتَانِ وَالْجُمْعُ إِسْكٌ مِثْلُ سِدْرٍ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْإِسْكَتَانِ نَاحِيَتَا الْفَرْجِ وَالشُّفْرَانِ طَرَفَا النَّاحِيَتَيْنِ، وَأُسِكتِ الْمَرْأَةُ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أخطأتها الخافضة فأصابَتْ غَيْرَ مَوْضِعِ الْخِتَانِ، فَهِيَ مَأْسُوكَةٌ ٢.

(٢) أي خفيّة الفرج.

(٣) العَجْز من الرجل والمرأة ما بين الوركين.

(٤) نتأ نتوءاً خرج من موضعه وارتفع من غير أن يبين.

(٥) الغلظة وزان غرفة شدة الشهوة).

مع أن الطول يُعدّ من جمال النساء، كما يكون ذلك من صفة الأنف، وصفة الفم، وإذا انضم إلى ذلك حمرة اللون وبياض الخدين فما بقي إلا أن تكون من الحور العين، ومن نكح من هي أكبر منه فكأنما يشتري الموت لنفسه، وأما اللفوت فإنها إذا كان لها ولد وأراد الإنسان أن يتزوج بها فإنها ربما لا يقع حسن المعاشرة بينه وبينها، والبركة تحصل فيمن تكون خفيفة المؤنة، أي قليلة المهر.

١ حاشية البجيرمي على الخطيب (٣/٣٧٨).

٢ المصباح المنير (ص ١٥) مادة (أسك).

- (٢٢٧١) كما ورد عنه ﷺ أنه ما أصدق امرأة من نسائه أو بناته أكثر من أربعمئة درهم^١.
- (٢٢٧٢) وتزوج ﷺ أم سلمة على متاع قيمته عشرة دراهم^٢، وما كان من متاع البيت وهو الرحي، وإناء ماء، ووسادة (مخدة) من آدم (الجلد المدبوغ) حشوها ليف. فالمغالة بالمهور لو كان فيها فضيلة لم يتركها عليه الصلاة والسلام بالنسبة لأزواجه وبناته،
- (٢٢٧٣) وما كان من صداق أم حبيبة من نحو أربعة آلاف درهم^٣، فلم يكن منه ﷺ، وإنما أصدقها النجاشي. ومع هذا فإذا اختلفت العادات فلا بأس بالمغالة فمن الفقهاء من قال إنه لا بد من الكفاءة في هذا.
- (٢٢٧٤) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه - وفي رواية: أمانته^٤ - وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض، وفساد عريض^٥».

١ أخرج (الترمذي: ١١١٤، وقال: حسن صحيح - وأبو داود: ٢١٠٦ - والنسائي: ٣٣٤٩ - وابن ماجه: ١٨٨٧ - وأحمد: ٣٨٢/١)، عن أبي العفاء السلمي، قال: قال عمر بن الخطاب: ألا لا تغالوا صدقة النساء، فإنها لو كانت مكربة في الدنيا، أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها نبي الله ﷺ، ما علمت رسول الله ﷺ نكح شيئاً من نسائه ولا أنكح شيئاً من بناته على أكثر من اثني عشرة أوقية، قال الترمذي: والأوقية عند أهل العلم: أربعون درهماً، واثنتا عشرة أوقية أربع مئة وثمانون درهماً، وفي صحيح مسلم (٣٥٥٥) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال: سألت عائشة زوج النبي ﷺ كم كان صداق رسول الله ﷺ؟ قالت: كان صداقه لأزواجه اثني عشرة أوقية ونَشَأً، قالت: أتدري ما النَشَأُ؟ قال: قلت: لا، قالت: نصف أوقية، فذلك خمسمئة درهم، فهذا صداق رسول الله ﷺ لأزواجه.

٢ أخرجه (أبو يعلى: ١١٤/٦ - والبخاري: ٣١٩/٢ - والطبراني: ٥١٠/٣ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٣٢٢١/٦ - والطبراني في الكبير: ٢٤٧/٢٣)، وقال في المجمع (٣٢٦/٤): رواه أبو يعلى والبخاري والطبراني وفيه الحكم بن عطية وهو ضعيف.

٣ أخرجه (أبو داود: ٢٠٨٦ - والنسائي: ٣٣٥٠ - وأحمد: ٣٩٨/٤٥ - والحاكم: ١٩٨/٢)، وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم، ووافقه الذهبي).

٤ هي رواية (عبد الرزاق في مصنفه: ١٥٢/٦)، وعند (سعيد بن منصور: ١٩٠/١ - والبيهقي في الشعب: ١٣١/٧) دينه وأمانته).

٥ (الترمذي: ١٠٨٤ - وابن ماجه: ١٩٦٧)، وهو حسن لغيره وقد تقدم (٢٨٣/١ - رقم: ٧٥١).

يبين لهم أنهم عند امتناعهم من نكاح البنات ربما يصير الفساد، وذلك كمن له خادم وأعطاه بقرة وأرضاً، وأمره أن يحرق تلك الأرض ويسقيها، وأن يضع فيها البذور، فإنه إن لم يفعل ذلك يعدّ عاصياً لا محالة، وهكذا خلق الله الإنسان وقدر فيه البقاء للمدة المعلومة، وأودع فيه ما يكون من الأسباب، إلى أن يتخلص من المني في آخر موضع من موضع استحالة الأغذية بعد استحالة الغذاء في العروق التي يتولد منه الدم، ثم يتولد من الدم، فإذا لم يقم الإنسان بذلك كان كمن [لم يقم بحراثة الأرض كما أمره سيده].

وليعلم أن مع امرأته مثل ما مع المرأة الجميلة.

(٢٢٧٥) روى الديلمي عن زيد بن خالد رفعه «الشباب شعبة من الجنون والنساء حباله - وفي رواية: حبال^١ - الشيطان»^٢.

ما عجز الشيطان أن يأتي لإغواء أحد مثلما يأتي من أمر النساء، ولذلك تُهي عن الخلوة بهن، وعن محادثتهن.

(٢٢٧٦) وقد أخبر عليه الصلاة والسلام بأن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء^٣.

(٢٢٧٧) وذلك أنه كان هناك رجل عابد اسمه بلعام بن باعوراء، وكان في مجلسه اثنا عشر ألف محبرة للمتعلمين يكتبون عنه، كان إذا نظر رأى العرش، وإلى اللوح المحفوظ، ويخبرهم بذلك، وكان محجوب الدعوة، وكان إذا نزل بلأ في زمن موسى عليه

١ أخرجه مطولاً (أبو نعيم في الحلية: ١٣٨/١ - وأبو داود في الزهد: ص ١٦٠) من حديث ابن مسعود، و(البيهقي في دلائل النبوة: ٢٤٢/٥) من حديث عقبة بن عامر الجهني، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١٨/٥): وهذا حديث غريب وفيه نكارة وفي إسناده ضعف، وأبو الشيخ الأصبهاني في أمثال الحديث (ص ٢٩٤)، من حديث أبي الدرداء، و(قوام السنة الأصبهاني في الترغيب والترهيب: ١٠٦/٢ - والشهاب القضاعي: ٦٦/١) من حديث خالد بن زيد، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٠٠/٣): حديث النساء حبال الشيطان أخرجه الأصفهاني في الترغيب والترهيب من حديث خالد بن زيد الجهني بإسناد فيه جهالة.

٢ (الديلمي في الفردوس: - والخراطي في اعتلال القلوب: ١٠٣/١)، وقال المناوي في الفيض (١٧١/٤): رمز المصنف - أي السيوطي - لحسنه، ورواه أبو نعيم في الحلية وابن لال عن ابن مسعود والديلمي عن عقبة وكذا القضاعي في الشهاب، قال شارحه العامري: صحيح.

٣ أخرجه مسلم (٢٧٤٢).

السلام قدمه للدعاء، وكان يؤمّن على دعائه، فلما قصد موسى - كما أمر - حرب الجبارين ونزل أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعام إلى بلعام^١، وكان عنده اسم الله الأعظم فقالوا: إن موسى رجل شديد ومعه جند كثير، وإنه جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني إسرائيل، وأنت رجل مجاب الدعوة، فاخرج فادع الله أن يردهم عنا، فقال لهم: ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم، وإني إن فعلت هذا ذهبت دنيائي وآخرتي، فراجعوه وألحوا عليه فقال: حتى أوامر ربي، وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به في المنام، فأمر في الدعاء عليهم، فقبل له في المنام: لا تدع عليهم، فقال لقومه: إني قد أمرت ربي وإني قد نهيت، فأهدوا إليه هدية - أعطوه رشوة - فقبلها، ثم راجعوه فقال: حتى أوامر ربي فأمر، فلم يوح إليه شيء، فقال: قد أمرت فلم يوح إلي شيء، فقالوا: لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الأولى، فلم يزالوا يتضرعون إليه حتى فتنوه فافتن، فركب أتاناً له متوجهاً إلى جبل يطلعه على عسكر بني إسرائيل يقال له: حُشبان، فلما سار عليه غير كثير رُبِضَتْ به، فنزل عنها فضربها حتى إذا أذلقتها، قامت فركبها، فلم تسر به كثيراً حتى ربضت، ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيراً حتى ربضت، وضربها حتى إذا أذلقتها، أذن الله لها بالكلام فكلمته حجة عليه، فقالت: ويحك يا بلعم أين تذهب ألا ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا؟ أتذهب بي إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم؟ فلم ينزع ولم يصغ إلى قولها لحكمة أرادها الله به فخلّى الله سبيلها فانطلقت حتى إذا أشرفت به على جبل حُشبان جعل يدعو عليهم ولا يدعو بشيء إلا صرف الله به لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف الله به لسانه إلى بني إسرائيل، فقال له قومه: يا بلعم أتدري ماذا تصنع إنما تدعو لهم وتدعو علينا؟! فقال: هذا ما لا أملكه، هذا شيء قد غلب الله عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره، فقال لهم: قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة، فلم يبق إلا المكر والحيلة، فسأمر لكم وأحتال، جملوا النساء

١ يقال: إن اسمه بلعام، ويقال: بلّعم بن باعوراء، أو ابن آبر، أو باعور وقيل غير ذلك، انظر (تفسير ابن كثير: ٤٦٠/٣).

وزينوهن وأعطوهن السلع، ثم أرسلوهن إلى العسكر بيعنها فيه، ومروهن فلا تمتنع امرأة نفسها من رجل أرادها، فإنهم إن زنا رجل واحد منهم كفيتموهم، ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كسي بنت صور برجل من عظماء بني إسرائيل يقال له: زمري بن شلوم، رأس سبط شمعون بن يعقوب، فقام إليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها، ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى، فقال: يا موسى إني أظنك ستقول هذه حرام عليك؟ قال: أجل هي حرام عليك لا تقربها، قال: فو الله لا أطيعك في هذا، ثم دخل بها قبته فوقع عليها، فأرسل الله الطاعون على بني إسرائيل في الوقت، وكان فنحاص ابن العيزار بن هارون صاحب أمر موسى، وكان رجلاً قد أعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش، وكان غائباً حين صنع زمري بن شلوم ما صنع، فجاء والطاعون يجوس بني إسرائيل، فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها، ثم دخل عليهما القبة، وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته، ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته، وأسند الحربة إلى لحيته وكان بكر العيزار، وجعل يقول: اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون، فحسب من هلك من بني إسرائيل في الطاعون فيما بين أن أصاب زمري المرأة إلى أن قتله فنحاص، فوجدوا قد هلك منهم سبعون ألفاً في ساعة من النهار، فمن هنالك يعطي بنو إسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته، وأخذه إياها بذراعه، وإسناده إياها إلى لحيته، والبكر من كل أموالهم وأنفسهم، لأنه كان بكر العيزار، وفي بلعم أنزل الله تعالى:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنشَخْ مِنْهَا فٱتَّبَعَهُ الشَّيْطٰنُ

فَكَانَ مِنَ ٱلْغَٰوِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ {الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦}.

١ ذكر هذه القصة (البغوي في تفسيره: ٢٤٨/٢ - والخازن في تفسيره: ٢٧٠/٢)، وأخرج نحوها (الطبري في تفسيره: ٢٦٢/١٣ - ٢٦٥ - وابن كثير في تفسيره: ٥٠٩/٣ - وأبو حيان في البحر المحيط: ٣٤٤/٤ - والقرطبي في تفسيره: ٣١٩/٧)، وقد ذكروا للقصة أسانيد وطرقاً كثيرة، وذكرها ابن حجر في الفتح نقلاً عن الطبري (١٨٣/١٠)، ثم قال: وهذا مرسل جيد، وقد تقدمت (٢٤٩/١ - رقم: ٦٧٠) (٢٠٣/٢ - رقم: ١٥٣١).

يؤخذ منه أن ما يقع بين العباد من القحط وغيره من المصيبات إنما هو بأعمال وقعت من المسلمين، ويجب عليهم التخلص منها، فما يقع شيء في هذه الدار إلا وهو مبني على سبب من الأسباب، وهكذا الأمراض والعاهات التي لم تكن في الأزمن المتقدمة، وربما يأتي طاهر القلب بصير الذات للماء الطاهر ليتوضأ به فيجده كالخبر وهو مَبْنَى الرواية عند أبي حنيفة بأن الماء المستعمل نجس بنجاسة مغلظة، والثانية أنه نجس نجاسة خفيفة، والأخرى أنه طاهر غير مطهر، وذلك لما له من دقة النظر كما يشاهده أهل القلوب من تساقط الذنوب والآثام، ومنهم من يشاهد فيه خيوطاً وسيوراً بمثابة أسود، ومنهم من يزيد على ذلك فيعلم أن تلك الظلمة من زنى أو غيبة أو فاحشة أو كذب فكل ذنب له خيط معلوم يعلمه العارفون، فإذا كثر الاغتسال منه فإنه يسودُّ جميعه من الذنوب ويكون بمثابة الخبر.

وكان عليه الصلاة والسلام يحذر من ذلك ويبين ما فيه.

ويؤخذ من الحديث المتقدم من حفظ اللسان، وذلك لأنه ﷺ قال: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه»، وذلك ألا يتكلم إلا بما يعنيه، وأن يكف لسانه عن سائر المحرمات، وإن كان ذلك من الصغائر فإنه رب كلمة صغيرة تكون سبباً لدخول النار، ولذلك كان ﷺ يكثر من التنفير من آفة اللسان لأنه عضو صغير يخرج منه كبائر الذنوب كالقذف وغيره.

(٢٢٧٨) روى أبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثر ذنوبه، ومن كثر ذنوبه كانت النار أولى به، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت»^١.

١ (أبو نعيم في الحلية: ٧٤/٣، وقال: حديث غريب - والطبراني في الأوسط: ٣٢٨/٦)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١١١/٣): سنده ضعيف، إلا الجزء الأخير من الحديث وهو قوله: (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت) فقد أخرجه الشيخان (البخاري: ٦٤٧٦ - ومسلم: ٤٨)، عن أبي شريح الخزاعي، و(البخاري: ٦١٣٦ - ومسلم: ٤٧)، عن أبي هريرة، وفي لفظ لهما (أو ليصمت)، وتقدم (١٦٦/١ - رقم: ٤٦٩).

(٢٢٧٩) روى [ابن شاهين] أن لقمان قال: الصمت حكم وقليل فاعله^١.

(٢٢٨٠) وذكر أن لقمان الحكيم، مر على نبي الله داود - عليه السلام - وهو يصنع درعاً، فوقف عليه يتعجب بما يصنع، ولا يدري ما هي، فصمت عن مسألته عن ذلك حتى فرغ منها - منعه الحكمة - فلبسها، فعرف لقمان ما هي عن غير مسألة، فقال لقمان: الصمت حكمة، وقليل فاعله^٢.

حيث جاء العلم بدون سؤال.

ليس للمرء أن يسأل غيره من أين جئت، وإلى أين تذهب، فإنه يدخله في العسر والمشقة، فربما كانت تلك المسألة مما يكره ذلك المسؤول الجواب عنها، وربما يرتكب حراماً في جوابه، وهكذا بأي شيء، وبكم اشتريت هذا، وقد يجر إلى الوقوع في الحرام.

ولذلك يلزم أن لا يتكلم بكلمة محرجة، ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يحذر من ذلك، ويبين ما فيه، فيجب على المرء أن يكون مقبلاً على شأنه، حافظاً على لسانه، عالماً بزمانه.

(٢٢٨١) روى الترمذي في جامعه عن عقبة بن عامر قال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ - كأنه عليه الصلاة والسلام يأمره ألا تكون مسألته هكذا، فقال له -: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»^٣، فعدل عنه من الجواب عن النجاة إلى الأسباب الموصلة لها، أي الموصل للنجاة.

١ ابن شاهين في الترغيب والترهيب (ص ١١٦)، وأخرجه (الدبلي: ٤١٧/٢)، مرفوعاً إلى النبي ﷺ عن ابن عمر، وضعفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٠٨/٣)، وأخرجه (البيهقي في الشعب: ٧٤/٧ - والشهاب القضاعي: ١٦٨/١) عن أنس بلفظ (الصمت حكم وقليل فاعله)، وضعفه ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٦٠٤/٣)، وصحح البيهقي أنه من كلام لقمان، وغلط المرفوع.

٢ ذكره ابن وهب في جامعه (ص ٥٠٧)، ويحيى بن سلام في تفسيره (٧٤٨/٢).

٣ (الترمذي: ٢٤٠٦)، وقال: حديث حسن، وتقدم (٨٢/١ - رقم: ٢٢٩).

(٢٢٨٢) روى الحارث بن أبي أسامة من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «سيأتي على الناس زمان تكل فيه العزبة، ولا يسلم لذي دين دينه إلا من فر بدينه من شاهق إلى شاهق، أو من جحر إلى جحر، كالطائر يفر بفراخه، وكالثعلب بأشباله»، ثم قال: «ما أتقاه في ذلك الزمان راع أقام الصلاة بعلم يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعتزل الناس إلا من خير، ولمئة شاة عفراء أرهاها بسلع أحب إلي من ملك بني النضير، وذلك إذا كان كذا وكذا»^١.

(٢٢٨٣) وفي رواية: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من هرب بدينه من شاهق إلى شاهق، ومن جحر إلى جحر، فإذا كان ذلك الزمان لم تنل المعيشة إلا بسخط الله، فإذا كان ذلك كذلك كان هلاك الرجل على يدي زوجته وولده، فإن لم يكن له زوجة ولا ولد كان هلاكه على يدي أبويه، فإن لم يكن له أبوان كان هلاكه على يدي قرابته أو الجيران» قالوا: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «يعبرونه بضيق المعيشة فعند ذلك يورد نفسه الموارد التي تهلك فيها نفسه»^٢.

ليس للمرء إذا سئل عن شيء أن يجيب بطريقة القطع كمن يجيب من يقول له: اثني غداً، بأن يقول له: آتيك، بل يلزم أن يقول له: إن شاء الله.

(٢٢٨٤) روى أبو داود في سننه عن عبد الله بن أبي الحُمسَاء، قال: بايعت النبي ﷺ ببيع قبل أن يبعث، وبقيت له بقية فوعده أن آتية بها في مكانه فنسيت، ثم ذكرت بعد ثلاث، فجئت فإذا هو في مكانه، فقال: «يا فتى، لقد شققت عليّ، أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك»^٣.

١ (الحارث بن أبي أسامة في مسنده: ٧٧٣/٢)، وجعله السخاوي في المقاصد (ص ٣٢٩) من الأحاديث الواهية.
٢ أخرجه (البيهقي في الزهد: ص ١٨٣)، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بصيغة التمريض (٢٩٩/٣)، وهو ضعيف جداً، وتقدم الكلام عليه، (١٢٠/٢ - رقم: ١٣٠٣).
٣ (أبو داود: ٤٩٩٦ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٣٤/١٠ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٦٢٥/٣ - والخرائطي في نكارم الأخلاق: ص ٧٩ - والضياء في المختارة: ٢٥٩/٩)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٣٣/٣): واختلف في إسناده وقال ابن مهدي: ما أظن إبراهيم بن طهمان إلا أخطأ فيه، وقد تقدم (١٥٧/١ - ٤٣٥)، (٢٢٨/٢ - رقم: ١٥٨٥).

والوقت من صفته أنه حُبلى لا يُدرى ما تلد، فلعله أن يمنعه أمر من الوفاء.

(٢٢٨٥) ورد فيما ذكره الله عز وجل من الشاء على إسماعيل عليه الصلاة والسلام في الكتاب العزيز بقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ {مريم: ٥٤}. أنه مكث اثنين وعشرين يوماً ينتظر رجلاً وعده أن يأتيه، ولم يقم من ذلك المجلس^١.

فليس للمرء أن يخل به ولا سيما إن كان في خير.

لا يجوز الكذب في شيء ولا في حالة من الأحوال، فإذا اضطر العبد إليه فعليه أن يأتي بالمعاريض، وذلك بأن يعرض بشيء ولا يكون ذلك مراداً له، ولا يكون أيضاً إلا عند الحاجة، فإذا لم يكن هناك داعٍ للإتيان بالمعاريض فليس له أن يستعملها، وأما الكذب فمحله من التخلص من الظلم الصريح من قتل نفس بغير حق إلى غير ذلك من الأمور التي يصل العبد بها إلى الاضطرار، كمن يكره على كلمة الكفر فإن له هنا الكذب، وكذا كما إذا قال العبد أتيك مئة مرة، أو طلبتك مئة مرة، فإنه من أنواع الكذب، ومنهم من قال: إذا لم يُرد حقيقة العدد وإنما أراد الكثرة وقد صدرت منه جاز، ومع هذا فلا يليق ذلك لئلا يقع في مخالفة الواقع ونفس الأمر.

(٢٢٨٦) روى أبو داود في سننه عن عبد الله بن عامر العدوي أنه قال: دعني أُمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا فقالت: ها تعال أعطيك، فقال لها رسول الله ﷺ: «وما أردت أن تعطيه؟»، قالت: أعطيه تمراً، فقال لها رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كُتبت عليك كذبة»^٢، يعني في قولها لابنها وهو صغير: أردت أن أعطيك.

١ قال ابن الجوزي في زاد المسير (١٣٥/٣): وذكر المفسرون أنه كان بينه وبين رجل ميعاد، فأقام ينتظره مدة فيها لم يأتها، فقال: أحدها: أنه أقام حوْلاً، قاله ابن عباس، والثاني: اثنين وعشرين يوماً، قاله الرقاشي، والثالث: ثلاثة أيام، قاله مقاتل، وقد تقدم (١٥٧/١ - ٤٣٦) (٢٢٩/٢ - رقم: ١٥٨٦).

٢ (أبو داود: ٤٩٩٣ - وأحمد: ٤٧٠/٢٤). قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٣٥/٣): وفيه من لم يسم، وقال الحاكم: إن عبد الله بن عامر ولد في حياته ﷺ ولم يسمع منه، قلت: وله شاهد من حديث أبي هريرة وابن مسعود ورجلها ثقات إلا أن الزهري لم يسمع من أبي هريرة، وقد تقدم (٥٨/١ - رقم: ١٥٥)، (٢٢٦/٢ - رقم: ١٥٧٦).

(٢٢٨٧) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلاً من نقي ما جاء به»^١.

يعني من المرة الواحدة والكلمة الواحدة، أي من تلك الرائحة القبيحة التي كانت مترتبة على النطق بها.

(٢٢٨٨) روى الترمذي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له»^٢.
يبين لهم عليه الصلاة والسلام بأن من كذب للمزاح لأجل أن يضحك الناس فإنه يستحق الويل، أو إنه دعاء عليه بالويل، والويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من شدة حره.

(٢٢٨٩) روى الإمام مالك في موطئه عن صفوان بن سليم أنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أياكون المؤمن جباناً؟ فقال: «نعم»، ف قيل له: أياكون المؤمن بخيلاً؟ فقال: «نعم»، ف قيل له: أياكون المؤمن كذاباً؟ فقال: «لا»^٣.
يعني أن الكذب ليس من خصائل المؤمن.

من اللسان ما يكون من الفحشاء والكلام البذيء والكذب والسب، وكل هذا لا يكون جائزاً.

(٢٢٩٠) روى الترمذي في جامعه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تلاعنوا بلعنة الله، ولا بغضبه، ولا بالنار»^٤.

١ (الترمذي: ١٩٧٢، وقال: حسن جيد غريب)، وقد تقدم (١/٥٦ - رقم: ١٥٢) (٢/١٤ - رقم: ١٠٣٩).

٢ (الترمذي: ٥٥٧/٤، وقال: حسن - وأبو داود: ٤٩٩٢ - وأحمد: ٢٤٤/٣٣)، وتقدم (٢/٢٢٦ - رقم: ١٥٧٨).

٣ (الموطأ: ٩٩٠/٢ - والبيهقي في الشعب: ٤٥٦/٦، مرسلاً)، وقال أبو عمر ابن عبد البر في (التمهيد: ٢٥٣/١٦): لا أحفظ هذا الحديث مسنداً بهذا اللفظ من وجه ثابت وهو حديث حسن، وقد تقدم (١/٣٣٩ - رقم: ٨٧٣) (٢/٢٢٥ - رقم: ١٥٧٤).

٤ (الترمذي: ١٩٧٦، وقال: حسن صحيح - وأبو داود: ٤٩٠٦ - وأحمد: ٣٤٤/٣٣ - والحاكم: ١١١/١، وصححه ووافقه الذهبي)، وتقدم (١/٢٦٤ - رقم: ٧٠٥).

هذا فيه استعمال مشترك في معنيين، أو اشتراك الحقيقة والمجاز لأن كلاهما مما يقتضي الطرد والإبعاد عن رحمة الله عز وجل .
وهكذا لا يجوز أن يدعو عليه أن يسلبه الله الإيمان أو أن يدخله النار فإنه يكون محرماً.

(٢٢٩١) روى البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: مر النبي ﷺ بأبي بكر وهو يلعن بعض رقيقه، فالتفت إليه، فقال: «لَعَانِينَ وَصِدِّيقِينَ؟ كَلَّا وَرَبُّ الْكَعْبَةِ» قال: فأعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه، ثم جاء إلى النبي ﷺ، فقال: لا أعود^١.
فلا يجوز لعن واحد بعينه إلا من تحقق منه الكفر والموت عليه، وذلك من الأمور الغيبية، إلا ما كان من إبليس وما كان تالياً له في الدرجة، ومع هذا كان فإن الاشتغال بذكر الله يكون متقدماً على ذلك .
فمنهم العام ألا لعنة الله على الكفرة أو الظلمة وأكلة الربا، ومن لعنه ﷺ من الأصناف، كما روى:

(٢٢٩٢) مسلم في صحيحه عن جابر، قال: لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: «هم سواء»^٢.

(٢٢٩٣) روى أبو داود في سننه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئاً صَعَدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتَغْلِقُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَقْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتَغْلِقُ أَبْوَابَهَا دُونَهَا ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِيناً وَشِمَالاً فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغاً رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعَنَ فَإِنْ كَانَ لَذَلِكَ أَهْلاً وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا»^٣.
ولذلك ليس له أن يلعن شيئاً من الجمادات، فلو لعن الحجر رد عليه: لعن الله أعصانا لله عز وجل وهو لا يتصف بالمعصية^٤.

١ أخرجه (البيهقي في الشعب: ١٤٥/٧ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ١١٨ - والحكيم الترمذي في نوادر الأصول:

١/٣٦٤)، وتقدم (١/٦٠ - رقم: ١٦٣)، (١/١٧٠ - رقم: ٤٨١) (٢/٣٤٦ - رقم: ١٨٨٣).

٢ أخرجه (مسلم: ٤١٧٧)، عن جابر رضي الله عنه، وتقدم (١/٦١ - رقم: ١٦٧) (١/١٧٠ - رقم: ٤٨٣).

٣ (أبو داود: ٤٩٠٧ - والبيهقي في الشعب: ٢٩٦/٤)، وقال الحافظ في الفتح (١٩٩/١٧): إسناده جيد، وتقدم (١/٦٠ - رقم: ١٦٤) (٢/٣٤٦ - رقم: ١٨٨٢).

٤ انظر (١/٦١ - رقم: ١٦٥) (١٧٠ - رقم: ٤٨٢) (٢٦٥ - رقم: ٧٠٦).

ومعنى اللعن الإبعاد عن رحمة الله عز وجل، فإذا دعا على الكافر باللعن كأنه دعا عليه أن يبقى على الكفر، بخلاف الدعاء للمؤمن بالرحمة وإن كان أمر الخاتمة مغيباً عنه أيضاً، فإن معناه أن يبقى على الإسلام حتى يبقى مستحقاً لرحمة الله عز وجل.

من ذلك ما يكون من المداينة المحرمة التي هي من أنواع النفاق، وهي أن يظهر المرء لأخيه المحبة وهو ليس على هذه الشاكلة.

(٢٢٩٤) حدثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة.

حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، ح وحدثنا محمد بن ربح، أخبرنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عراك بن مالك، عن أبي هريرة.

حدثني حرملة بن يحيى، أخبرني ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، حدثني سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة.

وحدثني زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن عمارة، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة - خمسة أسانيد - أن رسول الله ﷺ قال: «إن من شر الناس ذا الوجهين - وفي لفظ: إن شر الناس ذو الوجهين - الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه»^١.

أي يعامل كل إنسان بما يقتضيه أمره، لا سيما إذا كان بين متعادين.

(٢٢٩٥) قال رسول الله ﷺ: «لا تكونوا إمعة»^٢، يقول لكل إنسان أنا معك.

وذلك أن الإنسان خلق من التراب، ومن طبيعته أن يرجع إلى البيوسة والرطوبة وإن لم يؤمن بالله عز وجل، فإذا غلبت عليه النارية التي هي من صفات الشياطين فلا يستقر على حالة واحدة كما ورد.

١ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٦٧٩٥) إلى (٦٧٩٨)، وأخرجه البخاري برقم (٦٠٥٨)، وقد تقدم (٣٤/١) - رقم: ٨٤ - ٢٣٣/١ - (٦٣٧) (٢٤٣/٢) - رقم: (١٦٢٣).

٢ (الترمذي: ٢٠٠٧، وقال: حسن غريب - والبخاري: ٢٢٩/٧)، وانظر تمامه (٣٠/٢) - رقم: (١٠٧٥).

(٢٢٩٦) تقوم الساعة على أقوام أحلامهم - أي عقولهم - أحلام العصفير^١.

وإذا غلبت عليه [المائية يكثر كذبه وخداعه، وإذا غلبت عليه الهواء ضاق نفسه وأصابه وسواس النظافة وكانت حركته غير مستقرة والترابي الذي غلبت عليه عنده جمود وغباء وبخل وانفراد][أن الطويل لا يستطيع أن يجعل نفسه قصيراً وكذلك القصير].

إن النواة إذا وضعت في الأرض وتعوهدت بالسقي وإخراج الشوك من نواحيها يخرج منها النخلة ولا يخرج منها التفاح.

كل الشرائع اتفقت على ما يكون من الأمر والتكليف بما أمر الله به، ولا يكون ذلك إلا على خلاف العادات التي كان الناس عليها في تلك الأزمان. ولذلك أطبق أهل الملل كلهم على ما يكون من منع الفساد في الأرض، وحرمة الدماء والأموال والعقول والأعراض.

ولم يأت أحد من ملوك الدنيا من الكفرة بشيء فيه حل ذلك، وإذا فعله يكون بطريقة التعدي فقط.

كانوا يميلون إلى حكمائهم ويطلبون منهم أن يجعلوا لهم ما يكون من سياسة الدنيا، فتوصلوا بعقولهم لمنع الفساد من الأرض، ولذلك سميت هذه الأمور بالأصول التي اتفقت عليها أهل الملل والشرائع، وأهل العقل والحكمة، وليس الدين بمأخوذ عن الآباء والأمهات، بل عليه أن يأخذه من أهله.

فإذا سئل بالقبر من ربك ومن نبيك؟ فإنه إذا قال: سمعت الناس يقولون شيئاً فقللت كما يقولون، لا يقبل منه.

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ويذكره ما بعده (لعله يقول فليؤمن بما ورد من سؤال القبر وما بعده) إشارة إلى أن ذلك يكون داعياً للامتنال بعد إيمانه بالأمور الغيبية، فيجب الإيمان بكل ما أخبر عنه ﷺ مما لا مجال للعقول فيه كالخشر والنشر.

الجنة والنار: ذهب أهل السنة إلى أنهما مخلوقتان أي بالنسبة لأصلهما، وأما ما يكون من الأعمال فإنها تكون بحسب ما يناله الإنسان من الأعمال.

١ أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٦٩/١) عن إبراهيم بن أبي عبلة، قال: بلغني، وذكره.

ولذلك ورد من شأنهما ما يكون بصيغة الماضي كما في: ﴿أَفَعَلَّ اللَّهُ﴾ {النحل: ١} بالأمور المحققة.

وعند الفلاسفة إذا كانا موجودتين فيما أن يكون وجودهما في عالم الأفلاك، وهذا عندهم يقتضي الخرق والالتزام، بأن الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد. وأفلاطون وجماعته ومن تبعه وهم الإشراقية يقولون بقدوم الأرواح، أي إنهم يكونون في البدن الأول.

وأرسطاليس وأتباعه مع قولهم بحدوثها فإنهم يقولون ببقائها، وإذا حصلت الترتي فهنا لا تزال بالترتي، والنار عندهم هي نار الجهل فيثبتون الحشر والنشر. وأما أهل السنة فإنهم يقولون بحدوث النفس وأنها يكون لها البقاء في الدار الآخرة، ولا يقع لها الفناء مرة ثانية، ولا تزال تأخذ بالترتي إذا صدق طلبه؛ نظراً إلى أن العمل الذي ينقطع هو عمل التكليف.

(٢٢٩٧) ولذلك كان موسى ﷺ يصلي في قبره^١.

(٢٢٩٨) وصلى عليه السلام بالأنبياء^٢.

(٢٢٩٩) ويسجد غداً يوم القيامة تحت العرش^٣.

(٢٣٠٠) روى الترمذي في جامعه عن ابن عباس، قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة: تبارك الذي بيده الملك، حتى ختمها، فأتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الملك حتى ختمها! فقال رسول الله ﷺ: «هي المانعة، هي المنجية، تنجيه من عذاب القبر»^٤.

١ أخرجه مسلم في صحيحه (٦٣٠٦) من حديث أنس مطوّلًا.

٢ أخرجه مسلم في صحيحه (٤٤٨) من حديث أنس مطوّلًا.

٣ أخرجه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (٥٠١) من حديث أبي هريرة مطوّلًا.

٤ (الترمذي: ٢٨٩٠)، وقال: حديث غريب، وأخرجه أيضاً (البيزار: ٢١٢/٢ - والطبراني في الكبير: ١٧٤/١٢ - والبيهقي في الشعب: ١٢٥/٤ - وأبو نعيم في الحلية: ٨١/٣ - وابن عدي في الضعفاء: ٣٧/٩)، في ترجمة أحد رواته، وهو يحيى بن عمرو بن مالك النكري، ونقل تضعيفه عن ابن معين والنسائي.

فإذا شرع الإنسان في حفظ القرآن ومات قبل تمامه فإن الله يرسل له ملكاً في قبره ويتم حفظ القرآن، وهكذا باقي الأعمال.

والأنبياء لا يزال منهم الترقى في الدرجات في كل نفس من الأنفاس.

(٢٣٠١) ورد أنه إذا جاء الرجل إلى المقبرة وسلم على أهلها فإنهم يعلمون به ويردون عليه السلام^١.

والفلاسفة على أن الأرواح باقية، ولذلك تكون عالمة فمنهم من يقول بتناقلها وهو التناسخ عندهم ويرده ربما يقع طاعون وقتل بين الناس ولا يحصل عدد بقدر تلك الأرواح ولذلك يشعر الميت ببكاء أهله عليه، أي يتألم، ولذلك نهي صلى الله عليه وسلم عن النياحة.

(٢٣٠٢) روى أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة^٢.

أي التي لا تنوح ولكنها مستمعة للنياحة.

(٢٣٠٣) روى أحمد في مسنده أبي هريرة رضي الله عنه أنه مات ميت من أهل مروان، فاجتمع النساء يبكين عليه، فقال مروان: قم يا عبد الملك فأنهين أن يبكين، فقال أبو هريرة: دعهن فإنه مات ميت من آل النبي ﷺ، فاجتمع النساء يبكين عليه، فقام عمر بن الخطاب ينهاهن ويطردهن، فقال رسول الله ﷺ: «دعهن يا بن الخطاب فإن العين دامعة، والفؤاد مصاب، وإن العهد حديث»^٣.

١ ذكر الغزالي في الإحياء (٤٩١/٤) عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم»، قال العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا في القبور وفيه عبد الله بن سميان ولم أقف على حاله، ورواه ابن عبد البر في التمهيد من حديث ابن عباس نحوه، وصححه عبد الحق الأشبيلي.

٢ (أبو داود: ٣١٢٨ - وأحمد: ١٨/١٦٦ - والبيهقي في الكبرى: ٤/١٠٩)، ضعيف، وقد تقدم (٢/٣٧٧ - رقم: ١٩٥٢).

٣ (أحمد: ١٠/١٣٠ - ١٣/١٢٤ - ١٥/١٦٨)، وأخرجه أيضاً مختصراً (١٥/٤٥٦)، و(النسائي: ١٨٥٩ - وفي الكبرى:

٢/٣٩٤ - وابن ماجه: ١٥٨٧ - والطيالسي: ٤/٣٢٧ - وعبد بن حميد: ص ٤٢٠ - وابن أبي شيبه في مصنفه:

٣/٢٥٨ - وابن حبان: ٧/٤٢٨ - والبيهقي في الكبرى: ٤/١١٧ - وفي المعرفة: ٦/٣١٧ - والحاكم: ١/٥٣٧،

وصححه)، وفيه سلمة بن الأزرق، وقال في (الميزان: ٢/١٨٨): لا يُعرف، وقال ابن حجر في الفتح (٣/١٤٥): رجاله

ثقات، وتقدم (٢/٣٧٨ - رقم: ١٩٥٥).

(٢٣٠٤) روى أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه قالت امرأة: هنيئاً لك الجنة عثمان بن مظعون، فنظر إليها رسول الله ﷺ نظر غضبان، فقال: «وما يدريك؟»، قالت: يا رسول الله، فارسك وصاحبك! فقال رسول الله ﷺ: «والله، إني رسول الله، وما أدري ما يفعل بي»، فأشفق الناس على عثمان، فلما ماتت زينب ابنة رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «الحقني بسلفنا الخير عثمان بن مظعون»، فبكت النساء، فجعل عمر يضربهن بسوطه، فأخذ رسول الله ﷺ بيده، وقال: «مَهْلًا يا عمر» - يعني عليك بالتؤدة، هذا هو الساكن - أي السكون على الهاء من: مَهْلًا - والمتحرك يكون بضده - أي مَهْلًا، أي: عجلة - كما ورد: إذا سرتم إلى العدو فَمَهْلًا مَهْلًا، فإذا وقعت العين على العين والبدن على البدن فَمَهْلًا مَهْلًا، أي استعجلوا في هذه الحالة - ثم قال: «ابكين، وإياكن ونعيق الشيطان»، ثم قال: «إنه مهما كان من العين والقلب، فمن الله، ومن الرحمة، وما كان من اليد واللسان، فمن الشيطان»^٢.

ما يكون من لطم الحدود وشق الجيوب فإنه من الشيطان.

(٢٣٠٥) روى ابن ماجه عن عمران بن الحصين وأبي برزة الأسلمي رضي الله عنهما قالوا: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فرأى قومًا قد طرحوا أرديتهم يمشون في قمص - يعني أنهم نزعوها عن أبدانهم فكره ذلك عليه الصلاة والسلام - فقال رسول الله ﷺ: «أبفعل الجاهلية تأخذون؟ أو بصنيع الجاهلية تشبهون؟! لقد هممت أن أدعو عليكم دعوة ترجعون في غير صوركم» قال: فأخذوا أرديتهم ولم يعودوا لذلك^٣.

١ ذكره الزمخشري في الفائق في غريب الحديث (٣/٣٩٥)، وابن الأثير في النهاية (٤/٨١٦) من كلام علي رضي الله عنه.

٢ (أحمد: ٣٠/٤ - ٢١٦/٥ - والحاكم: ٣/٢١٠)، والطبراني في الكبير: ٩/٣٧، مختصرًا، وقال في الجمع (٣/٢٩): رواه أحمد وفيه علي بن زيد وفيه كلام وهو موثق، وقال في موضع آخر (٩/٢٦٧): رواه الطبراني ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف، وتقدم (٢/٣٧٩ - رقم: ١٩٥٦).

٣ (ابن ماجه: ١٤٨٥ - والطبراني في الكبير: ١٨/٢٣٩ - وفي الأوسط: ٧/١٥٢)، ضعيف جدًا، وتقدم (٢/٣٧٧ - رقم: ١٩٥٣).

(٢٣٠٦) حدثنا بشر بن الحكم، حدثنا سفيان بن عيينة، أخبرنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: اشتكى ابن لأبي طلحة - وهذا الولد كان أبو طلحة يحبه، وهو أبو عمير الذي

(٢٣٠٧) كان عليه الصلاة والسلام يخاطبه ويمارحه بقوله: «يا أبا عمير، ما فعل الثَّغِيرُ»^١، وهو طير كان له بمثابة العصفور، هذا الولد أخ لأنس بن مالك من أمه، وكان أبوه يحبه كثيراً فمرض أبو عمير - قال: فمات، وأبو طلحة خارج، فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئاً، ونحته في جانب البيت، فلما جاء أبو طلحة قال: كيف الغلام؟ قالت: قد هدأت نفسه، وأرجو أن يكون قد استراح، وظن أبو طلحة أنها صادقة، قال: فبات، فلما أصبح اغتسل، فلما أراد أن يخرج أعلمته أنه قد مات، فصلى مع النبي ﷺ، ثم أخبر النبي ﷺ بما كان منهما، فقال رسول الله ﷺ: «لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما»، قال سفيان: فقال رجل من الأنصار: فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن^٢.

(٢٣٠٨) وفي لفظ مسلم: عن أنس قال: مات ابن لأبي طلحة من أم سليم فقالت لأهلها: لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه، قال: فجاء فقربت إليه عشاء فأكل وشرب، فقال: ثم تصنعت له أحسن ما كان تصنع قبل ذلك، فوقع بها - أي تزينت له وأتت إليه تعرض نفسها عليه حتى جامعها - فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت: يا أبا طلحة، أرايت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا، قالت: فاحتسب ابنك، - أي كان وديعة عندك فاحتسبه - قال فغضب وقال: تركتني حتى تلطّخت ثم أخبرتني بابني، فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان، فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لكما في غابر ليلتكما»، قال: فحملت، قال: فكان رسول الله ﷺ في سفر وهي معه، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقاً،

١ أخرجه (البخاري: ٦١٢٩ - ومسلم: ٥٧٤٧)، من حديث أنس.

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٣٠١).

فدنا من المدينة فضربها المخاض فاحتبس عليها أبو طلحة، وانطلق رسول الله ﷺ، قال: يقول أبو طلحة: إنك لتعلم يا رب إنه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج، وأدخل معه إذا دخل، وقد احتبست بما ترى، قال: تقول أم سليم: يا أبا طلحة، ما أجد الذي كنت أجد انطلق، فانطلقنا، قال: وضربها المخاض حين قدما، فولدت غلاماً، فقالت لي أمي: يا أنس، لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ، فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ، قال: فصادفته ومعه ميسم^١، فلما رأي قال: «لعل أم سليم ولدت»، قلت: نعم، فوضع الميسم، قال: وجئت به فوضعت في حجره، ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة فلاكها في فيه حتى ذابت ثم قذفها في في الصبي، فجعل الصبي يتلمّظها، قال: فقال رسول الله ﷺ: «انظروا إلى حب الأنصار التمر»، قال: فمسح وجهه وسماه عبد الله^٢.

فخرج منه العلماء والحفاظ وقراء القرآن، ومن هؤلاء إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وهو شيخ مالك بن أنس.

(٢٣٠٩) روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قدم ثلاثة لم يبلغوا الحلم كانوا له حصناً حصيناً من النار» - هذا العدد لا مفهوم له، والتقييد بالحنث لا مفهوم له، أي يؤجر عليه وإن كانوا بالغين، وربما يقال: إن تعلق القلوب تكون بالأطفال لفرط الرحمة بهم، والابن الكبير وإن كان منه لوالديه المنافع الكثيرة ربما يستغني عنه أبوه أو هو يستغني عن أبيه، لذلك - قال أبو ذر: قدمت اثنين، قال رضي الله عنه: «واثنين»، فقال أبي بن كعب سيد القراء: قدمت واحداً، قال رضي الله عنه: «وواحداً، ولكن إنما ذاك عند الصدمة الأولى»^٣.

١ هي الآلة التي يكوى بها الحيوان، من الوَسْم وهو العلامة، ومنه قوله تعالى: (سنسمه على الخرطوم) أي سنجعل على أنفه سواداً يُعرف به يوم القيامة، والخرطوم من الإنسان الأنف، من تعليق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي على مسلم.

٢ (مسلم: ٦٤٧٦).

٣ (الترمذي: ١٠٦١)، وقال: هذا حديث غريب، وتقدم (٩٨/٢ - رقم: ١٢٥٢).

يعني أن ذلك الأجر لمن قدم الثلاثة من الأولاد، فيكون من قدم اثنين على ذلك الأجر.

(٢٣١٠) روى أحمد في مسنده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة إلا أدخلهما الله الجنة بفضل رحمته إياهما»، فقالوا: يا رسول الله أو اثنان؟ قال: «أو اثنان»، قالوا: أو واحد؟ قال: «أو واحد»، ثم قال: «والذي نفسي بيده إن السقط - أي الطرح - ليجر أمه بسرره - وهو ما تقطعه القابلة المسمى بالخلاص - إلى الجنة إذا احتسبته»^١. وهذا من فوائد النكاح التي تقدم بيانه.

وأولى الجيران الحفظة بحيث لا يسمعهم إلا خيراً، فإنه إذا أساء إلى الأرض التي يجلس عليها، وفعل عليها المعصية فإنها تنقبض وينضم بعضها إلى بعض، وكذلك إذا سجد عليها تفتخر.

(٢٣١١) روى أحمد في مسنده والترمذي في جامعه عن أبي هريرة، قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ {الزلزلة: ٤} قال: «أتدرون ما أخبارها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها، أن تقول: عملت علي كذا وكذا يوم كذا وكذا»، قال: «فهو أخبارها»^٢.

(٢٣١٢) «تحفظوا من الأرض فإنها أمكم، وإنه ليس من أحد عامل عليها خيراً أو شراً إلا وهي مخبرة»^٣.

١ (أحمد: ٤١٠/٣٦ - والطبراني في الكبير: ١٤٥/٢٠ - والحاثر في مسنده: ٣٦٣/١ - وعبد بن حميد: ص ٧٢)، وهو حسن، وقد تقدم الكلام عليه (٩٧/٢ - رقم: ١٢٤٧) (٣٩٣/٢ - رقم: ١٩٨٥).

٢ (أحمد: ٤٥٥/١٤ - والترمذي: ٢٤٢٩ - و: ٣٣٥٣، وقال: حديث حسن صحيح غريب - والنسائي في الكبرى: ٣٤٢/١٠ - والحاكم: ٢٨١/٢، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي)، وتقدم (٢٦٩/٢ - رقم: ١٦٨٤).

٣ أخرجه (الطبراني في الكبير: ٦٥/٥)، وأوله: عن ربيعة الجرشي قال: قال رسول الله ﷺ: (استقيموا ونعما إن استقمتم، وحافظوا على الوضوء، فإن خير عملكم الصلاة، وتحفظوا...) وقال في الجمع (٢٤١/١): وفيه ابن لبيعة، وهو ضعيف، وتقدم (٣٤٦/١ - رقم: ٨٩٨) (٢٧٠/٢ - رقم: ١٦٨٥).

فهي إحدى الشهود كما يشهد على الإنسان أعضاؤه، وأول ما يشهد على الإنسان فخذه^١، فإنها تشهد بما فعله من خير أو شر.
فما عُصي الله عز وجل بأعظم من الغفلة لأنها أساس الوقوع بالأمور العظيمة إلا في حال غفلته.

(٢٣١٣) كما ورد «إذا أراد الله تعالى إنفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاءه وقدره»^٢، أي بحيث تغلب الغفلة على العقول، لا أن العقول تذهب بالكلية، ولكن مراقبة الله عز وجل يخلو عنها القلب فيقع في الهلاك، وكذلك الحيوان عند غفلته عن الله عز وجل يأتي إليه الصائد، ولو كان في حالة الذكر لا يصل الصيد إليه، وكذلك الأشجار ثلهم عدم التسبيح فتقطع في هذه الحالة، كما أخبر سبحانه وتعالى عن ذلك في كتابه العزيز، فما من شيء من خلق الله عز وجل من ناطق وصامت إلا وهو ذاكِر الله تعالى^٣.

وهكذا ما يكون من عظام الكافرين وشعورهم، وإنما كفرهم بسبب [اعتقادهم]، نظير ذلك ما إذا استعملت كافراً على المسلمين فاستعملهم في رعي الخنازير.

(٢٣١٤) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب أني لي هذه؟ فيقول - أو يلهم ملكاً يخبره -: باستغفار ولدك لك»^٤.
وهذا من فوائد النكاح أيضاً.

١ أخرج (أحمد: ٢١٤/٣٣)، عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال في جزء من حديث طويل: (تأتون يوم القيامة وعلى أفواهكم الفدام، أول ما يعرب عن أحدكم فخذه)، وأخرجه أيضاً (٢٢٩/٣٣) بلفظ: (تجيئون يوم القيامة على أفواهكم الفدام، وإن أول ما يتكلم من الآدمي فخذه وكفه)، وكذا أخرجه (الحاكم: ٤٧٧/٢)، وصححه ووافقه الذهبي، والفدام ككتاب وسحاب وشداد: هو ما يربط به الفم، أي: يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم.
٢ أخرجه (القضاعي في مسنده الشهاب: ٣٠١/٢ - والديلمي في الفردوس: ٢٥٠/١)، وقال الذهبي في الميزان (٣٠/٤): خبر منكر، وأقره ابن حجر في اللسان (٣٦٦/٥).

٣ يقصد قوله تعالى: ﴿لَسِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (الإسراء: ٤٤).

٤ (أحمد: ٣٥٨/١٦ - وابن ماجه: ٣٦٦٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٢/٥)، والعراقي في تخریج أحاديث الإحياء (٣١٢/١)، عن إسناده أحمد: إسناده حسن، وقد تقدم (٧٣/١) - رقم: ٢٠٥ - ١٧٤/١ - رقم: ٤٩٦ - ٣٥٨/١ - رقم: ٩٣٤ (٩١٧/٢) - رقم: ٢٠٤٣).

من الدرس الخامس في:

٢١/ صفر / ١٣٤٦ هـ الموافق ١٩ / آب / غ / ٦ آب ش سنة ١٩٢٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢٣١٥) حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه، عن جده، قال: قال النبي ﷺ: «على كل مسلم صدقة»، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق» قالوا: فإن لم يستطع أو لم يفعل؟ قال: «فيعين ذا الحاجة الملهوف»، قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: «فيأمر بالخير» أو قال: «بالمعروف» قال: فإن لم يفعل؟ قال: «فيمسك عن الشر فإنه له صدقة»^١.

(من هداية الباري شرح وترتيب البخاري: ج ١/ ص ٢٥٦).

أخبر عليه الصلاة والسلام أن على كل مسلم في كل يوم وليلة صدقة، هذا بطريقة الوجوب تارة، والندب تارة أخرى، بطريقة الجمع بين جمعي المشترك، أو الاستعمال بالمعنى الأعم الشامل لكل منهما بطريقة عموم المجاورة، وكلمة «على» ههنا للإلزام، وذلك أنها في الأمور المعنوية، كما إذا قال: لفلان عليّ كذا، فإنه يُحمل في هذه الحالة على الوجوب، وذلك أنه إما أن يكون واجباً عليه بطريقة الفريضة، أو بطريقة النافلة، وإذا غُمِمَ لفظ الصدقة كما كان ﷺ يذكر ذلك بالمعنى الواجب، كما يكون من النفقة على عياله فإنه يُعد من النفقة الواجبة، وهكذا بمثابة ما إذا تعينت عليه الصدق بما لم يكن عليه الإيجاب، وإنما عرض له ذلك بعده.

كان عليه الصلاة والسلام يحث على الصدقة ويبين ما فيها، كما كان يفعل ذلك بنفسه، يريد بذلك أن تقتدي به أمته لإخراج النفوس عن شح الطبيعة الذي كان بسبب استمداد الوجود لهم، وسائر النعم المترتبة عليه في الدنيا والآخرة بطريقة

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٠٢٢)، ومسلم (٢٣٨٠)، وتقدم (٣٤٣/١ - برقم: ٨٩١ - ٣٥٣/١ - رقم: ٩١٦).

الاكتساب، ولم يكن شيء من ذلك صادراً عنهم فلما اعتادوا الأخذ عنه تعالى شق عليهم الخروج عن النعم التي اعتادوها، فمن خالف طبيعة الشح يكون متحققاً بالفلاح لا محالة، كما أخبر عن ذلك تعالى بقوله: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ

نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ {الحشر: ٩}،

(٢٣١٦) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب - واللفظ لأبي بكر - قالوا: حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة، عن وهب بن كيسان، عن عبيد بن عمير الليثي، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «بيننا رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان - يعني أن الله أمر ملكاً أن يأمر السحاب أن يفرغ ماءه في أرض ذلك الرجل - ففتح ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حرة^١، فإذا شجرة^٢ من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتنبت الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته^٣ - وهي نحو المجرفة - فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان - للاسم الذي سمع في السحابة - فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان، لا اسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأصدق بثلثه، وأكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثه».

وحدثناه أحمد بن عبدة الضبي، أخبرنا أبو داود، حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة، حدثنا وهب بن كيسان، بهذا الإسناد، غير أنه قال: «وأجعل ثلثه في المساكين والسائلين وابن السبيل»^٤.

١ الحرة: أرض بها حجارة سود كثيرة.

٢ الشجرة وجمعها شراج وهي مسابيل الماء في الحرار.

٣ قال في القاموس: سحا الطين يسحبه ويسحوه ويسحاه سحوا قشره وجرفته والمسحاة ما سحي به، شرح المفردات من شرح محمد فؤاد عبد الباقي على مسلم.

٤ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٧٦٦٤).

يؤخذ منه أن المرء ينبغي له أن يعمل مثل ذلك حتى تكون له الإعانة من الله عليه لإدراار الرزق عليه من صدقة وغيرها، حتى يخرج المرء من شح النفس.

(٢٣١٧) روى أبو داود في سننه عن جابر بن عتيك أن رسول الله ﷺ قال: «سيأتيكم كيب^١ مُبْعَضُونَ، فإذا جاؤوكم، فرحبوا بهم، وخلوا بينهم وبين ما ينتغون، فإن عدلوا فلا أنفسهم، وإن ظلموا فعليها، وأرضوهم، فإن تمام زكاتكم رضاهم، وليدعوا لكم»^٢.

أخبر عليه الصلاة والسلام بأنه يخرج عليهم ويأتيهم رُكيب، جيء فيه بصيغة التصغير إشارة إلى قِلَّتِهِمْ، وأنهم يكونون مُبْعَضِينَ عند من يأتون إليه، وهم عمال الصدقة الذين كان رسول الله ﷺ يرسلهم لجمعها؛ لأنه ﷺ أمر بأخذ الصدقة من الأغنياء لترد على الفقراء، وذلك أن الله عز وجل هو المالك لكل على الإطلاق، لکه أحوال بعض خلقه على بعض بحسب الصورة الظاهرة، فلذلك وجب عليهم أداؤها ولو كان ذلك يشق عليهم.

(٢٣١٨) «ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة»^٣.
والتمييز بينها وبين الصلاة من أعمال المنافقين.

(٢٣١٩) روى البزار في مسنده عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ظهرت لهم الصلاة فقبلوها، وخفيت لهم الزكاة فأكلوها، أولئك هم المنافقون»^٤.
يعني من فرق بين الصلاة والزكاة فإنه يكون فيه خصلة من خصال المنافقين، ثم لذلك كان ﷺ يحذر من تركها، ولا يمنع القطر من السماء، وما يكون من حلول البلاء وغلاء الأسعار إلا بمنع الزكاة، وحينئذ لولا البهائم لم يعطروا^٥، ولم تنبت الأرض خضراء.

١ في بعض نسخ أبي داود (ركب).

٢ (أبو داود: ١٥٨٨ - والبيهقي في السنن الكبرى: ١٩٢/٤)، وهو حسن لغيره وقد تقدم (١٧٨/٢ - رقم: ١٤٦٤).

٣ ذكره (المنذري في الترغيب والترهيب: ٣٠٨/١)، بصيغة التمرض وقال: رواه الطبراني في الأوسط وهو حديث غريب، وقد تقدم (١٢٣/١ - رقم: ٣٣٤) (١٧٧/٢ - رقم: ١٤٦٣).

٤ أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٤١٩/١)، وقال في المجمع (٩٢/٣): رواه البزار وفيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري وهو ضعيف.

٥ انظر (١٥٥/٢) حديث رقم (١٤٠٥).

يؤخذ من هذا أنه ينبغي للمرء أن يبادر لإخراجها، وذلك أنه إن ظن أن العمال ربما ظلموه إخراج ما يزيد على الأمر المترتب عليه، فلا عليه ذلك، فإنهم إن عدلوا فلأنفسهم، وإن ظلموا فعليهم، ومروهم أن يدعوا لكم. هكذا أمر رسول الله ﷺ.

(٢٣٢٠) روى الطبراني في معجمه عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة نفر، كان لأحدهم عشرة دنانير فتصدق منها بدينار، وكان لآخر عشرة أواق فتصدق منها بأوقية، وآخر كان له مئة أوقية فتصدق بعشرة أواق»، فقال رسول الله ﷺ: «هم في الأجر سواء، كل قد تصدق بعشر ماله» قال الله عز وجل: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ {الطلاق: ٧}¹. يؤخذ من هذا أنه إذا لم يتيسر للمرء إلا الصدقة القليلة فإنها تكون قائمة مقام الكثير من المال، كما ورد التصريح بذلك عنه ﷺ:

(٢٣٢١) روى النسائي في سننه وابن حبان والحاكم عن أبي ذر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سبق درهم مائة ألف درهم»، قالوا: وكيف؟ قال: «كان لرجل درهمان تصدق بأحدهما، وانطلق رجل إلى غرض ماله، فأخذ منه مئة ألف درهم فتصدق بها»².

يبين عليه الصلاة والسلام ما يكون من فضيلة الصدق من المقل، لأن ذلك الدرهم من صاحب الدرهمين يسبق مئة ألف درهم، فمن له مال كثير لا تكون مئة ألف مساوية للدرهم الواحد، بل تكون أنقص منه بالنسبة للمال الكثير.

١ (الطبراني في الكبير: ٢٩٢/٣)، وقال في المجمع (١١١/٣): وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش، وفيه ضعف، وتقدم الكلام عليه (٣٦٩/١ - رقم: ٩٦٦) (٤١٣/٢ - رقم: ٢٠٢٦).

٢ (النسائي: ٢٥٢٧ - وفي السنن الكبرى: ٤٧/٣ - وابن حبان: ١٣٥/٨ - وأحمد: ٤٩٨/١٤ - وابن خزيمة: ٩٩/٤ - والبخاري: ٤٧٢/٢ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٠٥/٤ - والحاكم: ٥٧٦/١)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وذكره أيضاً السيوطي في الجامع الصغير (فيض القدير: ٩٢/٤)، وعزاه للنسائي عن أبي ذر كما فعل الشيخ هنا، لكن كلهم أخرجوه من حديث أبي هريرة ولم أجده عن أبي ذر عند النسائي ولا عند غيره، وتقدم (٣٣٩/٢ - رقم: ١٨٥٨) (٤١٤/٢ - رقم: ٢٠٢٧).

(٢٣٢٢) روى أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بشر البرية؟ قالوا: بلى، قال: «الذي يسأل بالله ولا يعطي به»^١.

يعني أن السائل لو سأل الصدقة وذكر وجه الله أو ما يقرب من ذلك، كأن يقول: لله، فإنه تجب الإجابة في هذه الحالة مع أنه ليس لذلك السائل أن يأتي بهذه الكلمة؛ لأن اسم الله عز وجل لا يستعمل في مثل تلك الأمور وإنما يذكر في المواضع اللاتقة بطريقة ما يمكن للعبد من الأدب، فلذلك ممتنعاً على السائل.

(٢٣٢٣) أخرج الطبراني في معجمه من حديث أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «ملعون من سأل بوجه الله عز وجل، وملعون من سئل بوجه الله عز وجل ثم منع سائله ما لم يسأل هجراً»^٢.

يؤخذ من هذا أن كلاً منهما لا يكون جائزاً، ولذلك ذكر عليه الصلاة والسلام اللعن فيهما، يعني السائل والمسؤول.

(٢٣٢٤) روى الطبراني في معجمه عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «ألا أحدثكم عن الخضر؟»، قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: «بيننا هو ذات يوم يمشي في سوق بني إسرائيل، أبصره رجل مكاتب، فقال: تصدق علي بارك الله فيك، فقال الخضر: آمنت بالله ما شاء الله من أمر يكون، ما عندي شيء أعطيك، فقال المسكين: أسألك بوجه الله لم تصدقت علي؟ فأني نظرت السيما في وجهك، ورجوت البركة عندك، فقال الخضر: آمنت بالله ما عندي شيء أعطيك إلا أن تأخذني فتبيعي، فقال المسكين: وهل يستقيم هذا؟ قال: نعم

١ جزء من حديث طويل أخرجه (أحمد: ٧٢/١٥)، قال في الجمع (٣٣٥/٥): رواه أحمد وأبو معشر نجيح ضعيف وأبو معشر مولى أبي هريرة لم أعرفه، وأخرجه أحمد أيضاً بنحوه (٢٤/٤ - ٩٧/٥ - ١١٣ - والترمذي: ١٦٥٢، وقال: حسن غريب - والنسائي: ٢٥٦٩ - والطبراني في الكبير: ٣١٥/١٠) من حديث ابن عباس.

٢ (الطبراني في الدعاء: ص ٥٨١)، قال في الجمع (١٠٣/٣): رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن على ضعف في بعضه مع توثيق، وتقدم (٢٥٢/٢ - رقم: ٦٧٢).

الحق أقول، لقد سألتني بأمر عظيم، أما إني لا أخيبك بوجه ربي بعني، قال: فقدمه إلى السوق، فباعه بأربع مئة درهم، فمكث عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء، فقال له: إنك إنما ابتعتني التماس خير عندي، فأوصني بعمل قال: أكره أن أشق عليك إنك شيخ كبير ضعيف، قال: ليس يشق علي، قال: فقم فانقل هذه الحجارة، وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم، فخرج الرجل لبعض حاجته، ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة، فقال: أحسنت وأجملت، وأطقت ما لم أرك تطيقه، قال: ثم عرض للرجل سفر، فقال: إني أحسبك أميناً، فأخلفني في أهلي خلافة حسنة، قال: فأوصني بعمل، قال: إني أكره أن أشق عليك، قال: ليس يشق علي، قال: فاضرب من اللّين لبيتي حتى أقدم عليك، قال: فمضى الرجل لسفره فرجع الرجل، وقد شيد بناءه، فقال: أسألك بوجه الله ما سبيلك، وما أمرك؟ قال: سألتني بوجه الله، ووجه الله أوقعني في العبودية، فقال الخضر: سأخبرك من أنا، أنا الخضر الذي سمعت به سألني مسكين صدقة، فلم يكن عندي شيء أعطيه، فسألني بوجه الله، فأمكنته من رقبتي فباعني، وأخبرك أنه من سئل بوجه الله، فرد سائله وهو يقدر وقف يوم القيامة جلده ولا لحم له ولا عظم يتققع، فقال الرجل: آمنت بالله، شققت عليك يا نبي الله ولم أعلم، فقال: لا بأس، أحسنت وأبقيت، فقال الرجل: بأبي أنت وأمي، يا نبي الله احكم في أهلي ومالي بما أراك الله أو أخيرك، فأخلي سبيلك، فقال: أحب أن تخلي سبيلي فأعبد ربي، فخلي سبيله، فقال الخضر: الحمد لله الذي أوقعني في العبودية، ثم نجاني منها^١.

١ (الطبراني في الكبير: ١١٣/٨)، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب بصيغة التمريض (٣٤٢/١) وقال: رواه الطبراني في الكبير وغير الطبراني، وحسن بعض مشايخنا إسناده وفيه بعد، والله أعلم، وقال في الجمع (١٣٩/٣): رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون إلا أن فيه بقية بن الوليد وهو مدلس ولكنه ثقة.

وهكذا لا ينبغي للإنسان أن يعد بالصدقة ولذلك:

(٢٣٢٥) لما جاء الرجل إلى رسول الله ﷺ يسأله شيئاً فقال: «ما عندي ما أعطيك»،

فقال: عدني يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «العدة واجبة»^١.

فلم يجبه في الحال؛ يبين له أنه يكون مثل الدين فلم يعده عليه الصلاة والسلام تعليماً لهذه الأمة، وأنه كان ربما يعد، ولا بد عند الوعد من الوفاء وذلك لأن المرء إذا أخلَّ بذلك فإنه يكون فيه خصلة من خصال المنافقين:

(٢٣٢٦) «وإذا وعد أخلف»^٢.

(٢٣٢٧) ولقد كان ﷺ جالساً يقسم غنائم هوازن بجنين فوقف عليه رجل من الناس فقال:

إن لي عندك موعداً يا رسول الله - وقع في رواية أخرى: كان عليه الصلاة والسلام إذا سئل عن شيء أجاب وإلا سكت، فجاءه رجل يسأله شيئاً من الصدقة، فلم يجبه عليه الصلاة والسلام، فلما أعاد المسألة قال له: سل ما تريد، فغبطه الصحابة وظنوا أنه يسأل الجنة، فلم يسألها^٣، وفي الرواية الأولى قال: - «صدقت فاحتكم ما شئت»، فقال: أحتكم ثمانين ضائنة - أي شاة - وراعيها قال: «هي لك - وقال: - احتكمت يسيراً، ولصاحبة موسى عليه السلام التي دلته على عظام يوسف كانت أحزم منك وأجزل حكماً منك - أي أكثر منك عقلاً وحكمة، لأن هذا سأل شيئاً يسيراً، كما في تلك الرواية من أن الصحابة غبطوه، فإذا هو يسأل اليسير من المال - حين حَكَّمها موسى عليه السلام فقالت: حكمتي أن تردني شابة وأدخل معك الجنة»^٤.

١ ذكره السخاوي في المقاصد (ص ٤٥٤) عن يونس بن عبيد عن الحسن، وقال: وقد أفردته مع ما يلائمه في جزء، وأخرجه (أبو داود في المراسيل: ص ٣٥٢ - والخرائطي في مكارم الأخلاق: ص ٨٢) عن الحسن مرسلاً، وقد تقدم الكلام عليه وله روايات انظرها (١٥٧/١ - رقم: ٤٣٨ - ٢٦٦/١ - ٧١١) (٢٢٨/٢ - ١٥٨٤).

٢ أخرجه البخاري برقم (٣٣)، وبرقم (٢٦٨٢ - ٢٧٤٩ - ٦٠٩٥)، وأخرجه (مسلم: ٢٢٠)، وانظره تأمناً (٢١٨/٢ - رقم: ١٥٥٧).

٣ لم أجد هذه الرواية.

٤ ذكره الغزالي في الإحياء (١٣٣/٣)، وقال السبكي في طبقات الشافعية (٣٣٩/٦): لم أجد فيه أنه بجنين ولا أنه تمنى ثمانين ضائنة وراعيها وأصل الحديث عند ابن حبان والحاكم، وهو الذي سيذكره الشيخ بعده.

(٢٣٢٨) ورواها الحاكم عن أبي موسى الأشعري قال: نزل رسول الله ﷺ بأعرابي فأكرمه فقال له رسول الله ﷺ: «تعهدنا ائتتنا»، فأتاه الأعرابي فقال له رسول الله ﷺ: «ما حاجتك؟» فقال: ناقة برجلها ويحلب لبنها أهلي، فقال رسول الله ﷺ: «عجز هذا أن يكون كعجوز بني إسرائيل»، فقال له أصحابه: ما عجوز بني إسرائيل يا رسول الله؟ فقال: «إن موسى حين أراد أن يسير ببني إسرائيل - أي لما أمر بالمسير من مصر إلى الأرض المقدسة، وقعد الدواب والخيول فلم تقدر على السير - ضل عنه الطريق فقال لبني إسرائيل: ما هذا؟ قال: فقال له علماء بني إسرائيل: إن يوسف عليه السلام حين حضره الموت أخذ علينا موثقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى تنقل عظامه معنا - وفي رواية: إن الله أوحى إلى موسى أن احمل يوسف إلى عند آبائه^١ - فقال موسى: أيكم يدري أين قبر يوسف؟ فقال علماء بني إسرائيل: ما يعلم أحد مكان قبره إلا عجوز لبني إسرائيل فأرسل إليها موسى فقال: دلينا على قبر يوسف قالت: لا والله حتى تعطيني حكمي، فقال لها: ما حكمك؟ قالت: حكمي أن أكون معك في الجنة - ولا يوجد في هذه الرواية أن يردها شابة - فكأنه كره ذلك قال: فقيل له: أعطها حكمها، فأعطاهما حكمها فانطلقت بهن إلى بحيرة مستنقعة ماء، فقالت لهن: أنضبوا هذا الماء، فلما أنضبوا قالت لهن: احفروا فحفروا فاستخرجوا عظام يوسف - وفي رواية: كان في صندوق رخام فأخذه معه ودفنه في الأرض المقدسة - فلما أن أفلوه من الأرض إذ الطريق مثل ضوء النهار^٢.

١ ذكرها مجير الدين في الأنس الجليل (٦٨/١).

٢ (الحاكم: ٤٣٩/٢، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي - وأبو يعلى: ٢٣٦/١٣ - وعنه ابن حبان: ٥٠٠/٢)، وقال في المجمع (١٧١/١٠): ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وذكره ابن كثير في تفسيره (١٢٩/٦) من طريق ابن أبي حاتم وقال: وهذا حديث غريب جداً، والأقرب أنه موقوف، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٧/٦)، لكن عن كعب الأحبار وفيه خلاف ببعض الألفاظ من ذلك قولها: (أنا أخبرك بموضع قبر يوسف على أن تعطيني ثلاث خصال قال: وما هي؟ قالت: تدعو الله تعالى أن يرد شبابي كما كنت أولاً، قال: لك ذلك، قالت: وتحملني معك قال: لك ذلك، قالت: وأكون معك في درجتك يوم القيامة، قال: فيكي موسى عليه السلام فأوحى الله إليه أن الجنة بيدي فأعطاهما ما سألت....). كما أخرجه الطبراني أيضاً مع اختلاف في الألفاظ، وقد تقدم (١٥٧/١ - رقم: ٤٣٧ - ٤٣٩).

يؤخذ من هذا أن من وعد يجب عليه الوفاء، وذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان من عادته إذا لم يرد ذلك الأمر المسؤول عنه سكت ولم يجب السائل، ولذلك عليه الصلاة والسلام يحذر من آفة الوعد إذا لم يكن فيه الوفاء وعده ثلث النفاق^١، ولو كان ذلك على غير طائل ليس له أن يجزم بوعده بل يعلق ذلك بالمشيئة.

(٢٣٢٩) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن فراس، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها: أن بعض أزواج النبي ﷺ قلن للنبي ﷺ: أينما أسرع بك لحوقاً؟ - سأل أزواجه عليه الصلاة والسلام من يكن منهن أسرع موتاً بعده ﷺ - قال: «أطولكن يداً» - يحتمل أن يكون ذلك من الطول، وهو ما يكون من الجود وغايته، ومن الطول الذي هو مقابل القصر، لكن المراد الأول، وفهم النساء ما يكون من المعنى الثاني، يعني من طول اليد الذي يكون مقابلاً للقصر - فأخذوا قصبة يذرعوها - أي يضعهن على الجدار ينظرن أي يد منهن تكون أطول - فكانت سودة أطولهن يداً - ثم لما ماتت زينب أولاً علموا أنه ليس المراد طول اليد الذي هو المعنى الحقيقي، وإنما من الطول الذي يكون فيه غاية الجود، لأنها كانت كثيرة الصدقة، فقالوا: - فعلنا بعد أنما كانت طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقاً به - أي زينب - وكانت تحب الصدقة^٢.

وكانت صانعة تأتي بالجلود تصلحها، وكذلك تخطط الثياب فكانت خرازة دباغة مع ما كان يرسل إليها من بيت المال، حتى إن عمر رضي الله عنه أرسل إليها مالاً كثيراً، فجعلته صراراً متعددة، وقسمته بين الناس، وقالت بعدما رفعت يديها: اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا^٣، فعلم هؤلاء النساء أن المراد ما يرجع لكثرة الصدقة، فيكون ذلك من المجاز المرسل الذي أتبع بالترشيح، كما يكون

١ انظر (٢٦٧/١).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٤٢٠)، ومسلم (٦٤٧٠)، وتقدم (٣٤٠/٢) - رقم: (١٨٦٠).

٣ انظر سير أعلام النبلاء (٢١٢/٢).

ذلك بالنسبة للاستعارة من ملائمتا المشبه به، كذلك يكون بالمعنى المجازي كما يكون ذلك بالنسبة للمجاز الفعلي، وكذلك ما كان من كرم عائشة عليها السلام:

(٢٣٣٠) بعث عبد الله بن الزبير - أو معاوية^١ - إلى عائشة بمال في غرارتين^٢ يكون مئة ألف، فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة، فجعلت تقسم في الناس، قال: فلما أمست قالت: يا جارية هاتي فطري، فقالت أم ذرة: يا أم المؤمنين أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحماً تفطرين عليه؟ فقالت: لا تعنيني، لو كنت أذكرتني لفعلت^٣.

(٢٣٣١) وأرسل لها معاوية طوقاً من الذهب فيه جوهرة قُومت بمئة ألف درهم، فقسمتها على أزواج النبي ﷺ^٤. وكل ذلك بطريقة الاقتداء برسول الله ﷺ.

(٢٣٣٢) روى الطبراني في معجمه عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل استخلص هذا الدين لنفسه، ولا يصلح لدينكم إلا السخاء وحسن الخلق، فزينوا دينكم بهما»^٥.

(٢٣٣٣) وفي الرواية الأخرى: «سمعت جبريل يقول: سمعت ميكائيل يقول: سمعت إسرافيل يقول: قال الله: هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق، ألا فأكرموا بهما ما صحبتموه»^٦.

١ في مسند ابن راهويه (٣٦/٢) المرسل معاوية رضي الله عنه.

٢ أي وعاءين، انظر (تاج العروس: ٢٢٦/١٣، مادة غر).

٣ أخرجه (ابن سعد في الطبقات: ٦٧/٨ - وأبو نعيم في الحلية: ٤٧/٢ - وهناد في الزهد: ٢٣٧/١)، ورجال إسناده ثقات، وتقدم (٢١٧/١ - رقم: ٥٩٩).

٤ أخرجه (ابن أبي شيبة في مصنفه: ٢٩٦/٤ - وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: ٣٧٦/١ - هناد في الزهد: ٣٣٧/١).

٥ (الطبراني في الكبير: ١٥٩/١٨ - والأوسط: ١٦٥/٨ - وأبو نعيم في الحلية: ١٦٠/٢ - والأصبهاني في الترهيب والترهيب: ٨٦/٢)، قال في الجمع (١٦٩/٣): رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمرو بن الحصين العقيلي وهو متروك، وتقدم (١٧١/٢ - رقم: ١٤٤٧) من حديث جابر، وأيضاً (٣٤١/٢ - رقم: ١٨٦٥) من حديث أنس.

٦ أخرجه الرافعي في التدوين في أخبار قزوين (١١٤/٤) من حديث أنس، وقال: قال أبو عبد الله الدقاق هذا حسن من هذا الطريق وهو مما يدخل في المسلسلات. وذكرها السيوطي في الجامع الكبير (٢٩٢/١٣) رقم (١٣١٤٤).

يعني أن الله عز وجل يقول بأنه قد ارتضى هذا الدين دين الإسلام لنفسه، «ولا يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموا بهما ما صحبتموه» أي مدة حياتكم. كان رسول الله ﷺ يحض على الاتصاف بهذه الصفة التي هي السخاء؛ لأنها نتيجة المال ولذلك قال كما عند:

(٢٣٣٤) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «السخي قريب من الله قريب من الجنة، قريب من الناس بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة، بعيد من الناس قريب من النار، والجاهل السخي أحب إلى الله عز وجل من عابد بخيل»^١.

(٢٣٣٥) روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق»^٢.

يعني أن اجتماعهما من خصال المنافقين فهما قرينتان لا تنفك أحدهما عن الأخرى، كما أن الجود والإيمان قرينان.

(٢٣٣٦) روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «السخاء شجرة في الجنة، فمن كان سخيّاً أخذ بعُصن منها، فلم يتركه الغصن حتى يدخله الجنة، والشح شجرة في النار، فمن كان شحيحاً أخذ بعُصن منها، فلم يتركه الغصن حتى يدخله النار»^٣.

١ (الترمذي: ١٩٦١)، وقال: حديث غريب، وبين أنه خولف فيه ويروى عن عائشة شيء مرسل، وكذا البيهقي في الشعب (٢٩٣/١٣)، وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ٢٧/٣ - والبيهقي في الشعب: ٢٩١/١٣) وضعفه، من حديث عائشة، وأخرجه أيضاً في الشعب (٢٩٢/١٣) من حديث جابر.

٢ (الترمذي: ١٩٦٢)، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى - والبخاري في الأدب المفرد: ص ١٠٦ - وأبو داود الطيالسي: ٦٦٠/٣ - وعبد بن حميد في مسنده: ص ٣٠٧ - والبيهقي في الشعب: ٢٨١/١٣ - وأبو نعيم في الحلية: ٢/٢٥٨)، وقال ابن حجر في بلوغ المرام (ص ٤٥٣): أخرجه الترمذي وفي سنده ضعف، وتقدم (٣٨/٢ - رقم: ١٠٩٦ - ١٧٨/٢ - رقم: ١٤٦٦).

٣ (البيهقي في الشعب: ٣٠٩/١٣)، وضعفه، وقد تقدم الكلام عليه (٢٣٥/١ - رقم: ٦٤٤ (١٧٨/٢ - رقم: ١٤٦٥)).

كأن كلاً منهما يكون متعلقاً بذلك الغصن الذي يكون على شاكلته، فلما كان السخاء شجرة في الحنة كان الكريم متعلقاً بأغصانها، ولما كان الشح شجرة في النار كان البخيل متعلقاً بغصن من أغصانها.

تبين من هذا ما يكون من التحقق بالسخاء، فلما ذكروا له عليه الصلاة والسلام قالوا له: إن لم يكن عنده شيء من المال يتصدق به؟ قال لهم عليه الصلاة والسلام: «يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق»، يعني يتخذ لنفسه صنعة أو تجارة ليكفها عن المسألة.

ليس للمرء أن يكون فارغاً لا يشغل بأمر دنياه ولا بأمر آخرته لأنه يتسلط عليه الشيطان لا محالة.

(٢٣٣٧) روى الطبراني في معجمه عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: مر على النبي ﷺ رجل، فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله: لو كان هذا في سبيل الله؟، فقال رسول الله ﷺ: «إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان»^١.

يؤخذ من هذا ما يكون من فضيلة السعي على نفسه وعياله وكذلك إذا أراد بذلك ما يجعله من الصدقة، أي أراد بكسبه المال أن يجد مالاً للصدقة أي يتصدق كالسيدة زينب أم المؤمنين فهذا السعي يكون من الجهاد في سبيل الله عز وجل.

١ (الطبراني في الكبير: ١٢٩/١٩ - والأوسط: ٥٦/٧ - والصغير: ١٤٨/٢)، ضعفه العراقي، وصححه المنذري والهيتمي، وتقدم الكلام عليه (٢٥٦/١ - رقم: ٦٨٦).

(٢٣٣٨) روى البيهقي عن أبي هريرة يرفعه إلى النبي ﷺ: «من طلب الدنيا حلالاً استغفافاً عن مسألة، وسعيّاً على أهله، وتعطّفاً على جاره جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، ومن طلب الدنيا مفاخرّاً مكاثراً مرئياً لقي الله وهو عليه غضبان»^١.

(٢٣٣٩) روى الإمام أحمد في مسنده عن رافع بن خديج، قال: قيل: يا رسول الله، أي الكسب أطيب؟ قال: «عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور»^٢.

يعني ما يكون من صناعة اليد، وما يكون من البيع المبرور الذي هو الاشتغال في التجارة،

(٢٣٤٠) «فإن في التجارة تسعة أعشار الرزق»^٣.

ينبغي للمرء أن يحافظ على نوع من أنواع التجارة، لا سيما من شيء ينتفع به عامة الناس، لأنه كلما كثرت حاجة الناس لذلك النوع عظم الأجر فيه.

(٢٣٤١) روى الديلمي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو اتجر أهل الجنة لا تجروا بالبز، ولو اتجر أهل النار لا تجروا بالصرف»^٤.

وذلك أن الصرف ربما لا يخلو صاحبه عن الوقوع في شيء من أبواب الربا؛ لأن له أبواباً متعددة بنحو السبعين، فلذلك يكون من عمل أهل النار، لو كان لهم

١ (البيهقي في الشعب: ١٨/١٣ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ١٧/٧ - وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١٠٩/٣ - والطبراني في مسند الشاميين: ٣٣٠/٤ - وعبد بن حميد في مسنده: ص ٤١٨ - وابن راهويه في مسنده: ٣٥٣/١)، وضعفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٦١/٢).

٢ (أحمد: ٥٠٢/٢٨ - والطبراني في الكبير: ٢٧٦/٤)، قال في المجمع (٦٠/٤): وفيه المسعودي، وهو ثقة، ولكنه اختلط، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. وقد تقدم الكلام عليه (٢٥٥/١ - رقم: ٦٧٥) (٧٦/٢ - رقم: ١٢٠٤).

٣ أخرجه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (ص ٢٠٨)، من حديث نعيم بن عبد الرحمن، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٦٢/٢): رواه إبراهيم الحري في غريب الحديث من حديث نعيم بن عبد الرحمن تسعة أعشار الرزق في التجارة، ورجاله ثقات، ونعيم هذا قال فيه ابن منده: ذكر في الصحابة ولا يصح، وقال أبو حاتم الرازي وابن حبان: إنه تابعي فالحديث مرسل، وعزه السيوطي في الدر المنثور (٤٩٥/٢) إلى سعيد بن منصور في سننه.

٤ (الديلمي في الفردوس: ٣/٣٧٣)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٨٤/٢): سنده ضعيف، وتقدم كلام عليه (٢٥٤/١ - رقم: ٦٧٧).

تجارة، بخلاف ما يحتاج الناس إليه من البز ونحوه والكتان والصوف مما لا يقصد به الجمال، وإنما يقصد به ستر العورات ودفع الحر والبرد، ولذلك لا ينبغي التجارة بالنسبة لما يكون لزخارف الدنيا كأنواع الحرير التي تكون للجمال للنساء؛ لأنه يقصد به التجميل، كما يكون بالنسبة لمن يبيض الجدران ويجعل منها الألوان، فإنها من الصنائع المكروهة، وإنما على المرء الاقتصاد بما يمنع عنه الحر والبرد فقط، وينبغي له في الصنائع أيضاً أن يتخذ الصناعة التي تشتد الحاجة إليها، كما يكون من عمل النعال والخفاف إذا استوى الزوجان، ولم يكن فيها الغش كالخرق ونحوه، وكذلك الجورب ونحوه، فالنصيحة لا بد منها في الأعمال كلها، سواء في البيع والشراء وأعمال اليدين، فلا بد أن يستعمل ما يرضاه لنفسه مع غيره في جميع الأحوال.

كانوا يكرهون ما يكون فيه ملابسة النجاسة كالdbaغة والكناسة والحجامة، وكذلك ذبح الحيوان لأن فيه قسوة القلب، ويكرهون الدلالة لأن الدلال ربما يقع في المدح عند بيع السلع فيقع في الكذب، وكذلك أن العادة الجارية أنه يعطى على القدر الذي يبيعه من الثمن مع أن القياس أن يكون ذلك بحسب ما يعمله من العمل، ولذلك كانوا يكرهونها، كانوا يكرهون الحياكة مع شدة الحاجة إليها، نظراً لأن المعاملة فيها في الغالب تكون مع النساء لأنهن اللاتي يغزلن، وتكون مع الصبيان، ومخالطة ضعفاء العقول تسري لمن يخالطهم، ويذكرون ذلك لمعلم الأطفال.

فعلى من نوى شيئاً من ذلك أن ينوي فرضاً من فروض الكفاية؛ لأنها إذا تعطلت لم يستقم أمر الناس في أمر دنياهم.

ينبغي على المرء أن يستعمل الرفق مع من يعامله من الصناع والعاملين الذين يكون بينه وبينهم المعاملة في أنواع التجارة؛ لأن الرفق مطلوب في سائر الأحوال، مع ما يستعمله من النصيحة التي هي واجبة.

(٢٣٤٢) روى الطبراني في الكبير عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عَبْنُ الْمُسْتَرَسْلِ حَرَامٌ»^١.

يعني إذا جاء لإنسان وفوض أن يشتري منه شيئاً فأخذ منه أكثر من الثمن المشروع فهو حرام وهذا الْعَبْنُ، وقد ذكر الجمهور من العلماء أنه لا يقع فيه الرد وإن زاد على الضَّعْف، والإمام أحمد وأصحابه أنه يجوز له الرد إذا كان فاحشاً. ولا يجوز تلقي الركبان، وذلك أن يخرج التاجر فيتلقى أموال التجارة، فيخص بها نفسه لبيعها كما يريد، وكذلك إذا أقدم التاجر فقال له التاجر: اتركها عندي حتى يحصل الغلاء.

(٢٣٤٣) روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً، فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟»، قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني»^٢.

يعني لا يكون على سنتنا ولا طريقتنا، ويؤخذ منه أنه إذا اختلفت الأجزاء يجب أن يبينه للمشتري، فإنه إذا دلّس وأخفى العيب فإنه حرام.

(٢٣٤٤) روى ابن ماجه في سننه عن واثلة بن الأسقع، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من باع عيباً لم يبيّنه، لم يزل في مقت الله، ولم تزل الملائكة تلعه»^٣.

يبين لهم عليه الصلاة والسلام ما يكون من شأن من دلّس وأخفى العيب، فمن باع شيئاً فيه عيب ولم يزل في مقت الله، وللمشتري الرد.

١ (الطبراني في الكبير: ٨ / ١٢٦ - والديلمي في الفردوس: ٣ / ١٠٢)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٨٠ / ٢): سنده ضعيف، وتقدم الكلام عليه (٧٧ / ٢ - رقم: ١٢٠٨).

٢ (مسلم: ٢٩٥)، والصبرة: قال الأزهري: الصبرة الكومة المجموعة من الطعام، سميت صبرة لإفراغ بعضها على بعض ومنه قيل للسحاب فوق السحاب: صبير، (أصابته السماء) أي المطر، من تعليق محمد فؤاد عبد الباقي على مسلم.

٣ (ابن ماجه: ٢٢٤٧ - والطبراني في الكبير: ٢٢ / ٦٥)، وقال البوصيري في (مصابيح الزجاجة: ٣ / ٣٠): هذا إسناد ضعيف لتدليس بقية بن الوليد وضعف شيخه، وتقدم الكلام عليه (٢٨٩ / ١ - رقم: ٧٧٠) (٧٨ / ٢ - رقم: ١٢١٢).

(٢٣٤٥) روى [أحمد] والحاكم عن أبي سباع، قال: اشتريت ناقة من دار وائلة بن الأسقع، فلما خرجت بها، أدركنا وائلة وهو يجر رداءه، فقال: يا عبد الله، اشتريت؟ قلت: نعم، قال: هل بيّن لك ما فيها؟ قلت: وما فيها؟ قال: إنها لسمينة ظاهرة الصحة، قال: فقال: أردت بها سفراً، أم أردت بها لحماً؟ - يعني للاستعمال أم لنذبحها - قلت: بل أردت عليها الحج، قال: فإن بخفها نقباً - أي أنها لا تتابع السير عليها - قال: فقال صاحبها: أصلحك الله، ما تريد إلى هذا تفسد عليّ؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل لأحد يبيع شيئاً ألا يبيّن ما فيه، ولا يحل لمن يعلم ذلك ألا يبينه»^١.

فردّ عليه المشتري مئة من الدراهم، كان قد اشتراها بثلاثمئة فصارت بمئتين^٢.
 باع ابن سيرين شاة فقال للمشتري: أبرأ إليك من عيب فيها إنها تقلب العلف برجلها.

وباع الحسن بن صالح جارية فقال للمشتري: إنها تنخمت مرة عندنا دماً^٣.
 (٢٣٤٦) روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أقال مسلماً أقاله الله عشرته»^٤.

يعني إذا ندم ذلك المشتري وجاء لذلك البائع، أو ندم البائع وجاء إلى ذلك المشتري فإن المستحب لهما في هذه الحالة الإقالة وترك البيع، فإذا فعل كل منهما ذلك كانا جديرين أن يغفر الله لهما زلتهما يوم القيامة.

ومن ذلك ما يكون من الرفق بصاحب الدّين، وذلك من الأمور المستحبة.

١ (أحمد: ٣٩٥/٢٥ - والحاكم: ١٢/٢)، وصححه ووافقه الذهبي، وسبق الكلام بأن فيه أبا سباع وهو مجهول كما قاله أبو

حاتم، انظر (٧٩/٢ - رقم: ١٢١٣).

٢ ذكرها الغزالي في الإحياء (٧٦/٢) ولم أجد هذه الزيادة عند أحد ممن روى الحديث.

٣ ذكرها الغزالي في الإحياء (٧٧/٢).

٤ (أبو داود: ٣٤٦٠ - والحاكم: ٥٢/٢)، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وتقدم

الكلام عليه (٧٨/٢ - رقم: ١٢١٠).

(٢٣٤٧) روى ابن ماجه في سننه عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث فيهن

البركة، البيع إلى أجل، والمقارضة، وأخلاق البر بالشعير، للبيت لا للبيع»^١.

يبين لهم عليه الصلاة والسلام تلك الأشياء التي منها البركة، فذكر لهم المقارضة، يعني أن يكون للمرء مالاً لا يريد أن يتجر فيه بنفسه، أو يكون عاجزاً عن القيام فيه بنفسه، فيعطيه غيره ليتاجر فيه على أن يكون له من الربح بالقدر الذي يتفقان عليه.

وأخلاق البر بالشعير للبيت لا للبيع، أي ليكون الخبز منهما، فذلك يكون داعياً للبركة، والبيع إلى أجل أي إذا استعمل المساهلة مع الناس، وجعل بينهم بالدين فإن ذلك يكون سبب البركة في ماله.

(٢٣٤٨) روى ابن ماجه عن بريدة الأسلمي، عن النبي ﷺ قال: «من أنظر معسراً كان له

بكل يوم صدقة، ومن أنظره بعد حلّه - أن بعد أن حل الأجل - كان له مثله في كل يوم صدقة»^٢.

يعني أنه إذا كان بمدة الأجل فله صدقة بكل يوم، فإذا حل الأجل وانتظر فإن له بقدر ذلك الأجر كله في كل يوم صدقة.

(٢٣٤٩) روى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي أمامة وأنس بن مالك رضي الله

عنهما يرفعانه إلى رسول الله ﷺ قال: «رأيت على باب الجنة مكتوباً القرض

١ (ابن ماجه: ٢٢٨٩)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣٧/٣): هذا إسناد ضعيف، صالح بن صهيب مجهول، وعبد الرحمن بن داود حديثه غير محفوظ، قاله العقيلي، ونصر بن القاسم قال البخاري: لا، حديثه موضوع، انتهى، وهذا المتن ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢٤٨/٢) من طريق صالح بن صهيب به، وقال الذهبي كما في (التنوير شرح الجامع الصغير: ١٧٣/٥): الذهبي حديث واحد، وقال ابن حجر في بلوغ المرام (ص ٢٩٦): إسناده ضعيف.

٢ (ابن ماجه: ٢٤١٨ - وأحمد: ٦٩/٣٨)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٦٥/٣): هذا إسناد ضعيف نفع بن الحارث الأعمى الكوفي متفق على ضعفه رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث بريدة بن الحصيب أيضاً ورواه أحمد في الصحيح، أي رواه أحمد أيضاً بسند صحيح (١٥٣/٣٨).

بثمانية عشر والصدقة بعشر، فقلت: يا جبرئيل ما بال القرض بثمانية عشر والصدقة بعشر؟ قال: لأن صاحب القرض لا يأتيك إلا وهو محتاج»^١.

يبين له بأن أجر القرض يزيد على أجر الصدقة على الضعف من أجر الصدقة، لأن الصدقة بعشرة أمثالها والقرض بعشرين، إلا أنه بصورة القرض فلما رد ذلك الدرهم على صاحبه سقط من ذلك اثنان وبقي المضاعفة، ولذلك حث عليه رسول الله ﷺ، وإذا جاء صاحب الدين إليه فعليه أن يستعمل الفرق في مطالبته وذلك لِمَا بُيِّنَ من الصبر عليه، ومزيد الأجر فيه، فإنه يتقدم ذلك على ما يكون من عين الصدقة.

يؤخذ من هذا ما يجب من الإحسان في المعاملات مع خلق الله عز وجل.

(٢٣٥٠) روى أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «حَرِّمَ عَلَى النار كل هين لين سهل قريب من الناس»^٢.

وفي رواية: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار، على كل قريب هين سهل»^٣.

١ أخرجه من حديث أبي أمامة (الحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ٢/٢٨٠ - والطيالسي: ٢/٤٥٨ - والبيهقي في الشعب: ١٨٨/٥)، ومن حديث أنس أخرجه (ابن ماجه: ٢٤٣١ - والطبراني في الأوسط: ٧/١٦ - وفي مسند الشاميين: ٤١٩/٢ - والبيهقي في الشعب: ١٨٩/٥ - وأبو نعيم في الحلية: ٨/٣٣٢)، وضعفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٨١/٢)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٩/٢): رواه الطبراني والبيهقي كلاهما من رواية عتبة بن حميد، ورواه ابن ماجه والبيهقي أيضاً كلاهما عن خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أنس، وعتبة بن حميد عندي أصلح حالاً من خالد، ولكن في سند الطيالسي وأحد إسنادي البيهقي في حديث أبي أمامة جعفر بن الزبير وتقدم أنه متهم، قال البوصيري في الزوائد (٣/٣٦٣): هذا إسناد ضعيف، جعفر بن الزبير كذبه شعبة، وقال البخاري: تركوه، لكن له شاهد من حديث أنس بن مالك، رواه ابن ماجه والبيهقي بإسناد حسن يُعمل به في الترغيب والترهيب، ورواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي من حديث ابن مسعود.

٢ (أحمد: ٥٢/٧ - والترمذي: ٢٤٨٨، وحسنه - وأبو يعلى: ٨/٤٦٧ - وابن أبي شيبة في مسنده: ١/٢٧٢ - وابن حبان: ٢/٢١٥ - والطبراني في الكبير: ١٠/٢٣١ - والبيهقي في الشعب: ١٣/٥٣٣)، وله شواهد.

٣ هذا لفظ الترمذي.

بين لهم عليه الصلاة والسلام بطريقة عرض المسألة عليهم ليكون ذلك أوقع في نفوسهم للتحقق في هذه الفضيلة فقال لهم: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار»، وهين لين يستعملان بالتخفيف والتثقيل في الإنسان وغيره، ووقع في هذا الحديث نوع من الطي^١، وما يقع من أحد مقام الآخر، يعني تحرم النار على كل هين لين سهل كما هو يحرم عليها فتحرم عليه وتحرم عليها.

(٢٣٥١) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن غرٌّ - أي ربما مُكر به وهو لا يشعر بذلك الماكر - كريم، والفاجر خبٌّ لئيم»^٢، أي خداع لئيم، واللئيم هو الذي يخفي الحسنات ويظهر السيئات،

(٢٣٥٢) ولذلك كان دعاء رسول الله ﷺ أنه كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من خليل ماكر عيناه تراني وقلبه يرعاني إن رأى حسنة دفنها وإن رأى سيئة أذاعها»^٣.

١ الطي والنشر هو أن تذكر شيئين فصاعداً إما تفصيلاً فتنص على كل واحد منهما، وإما إجمالاً فتأتي بلفظ واحد يشتمل على متعدد وتفوض إلى العقل رد كل واحد إلى ما يليق به، انظر خزنة الأدب للأزراري (١٤٩/١).

٢ (الترمذي: ١٩٦٤)، وقال: حديث غريب، و(أبو داود: ٤٧٩٠ - وأحمد: ٥٩/١٥ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ١٥١ - والبزار: ٤٤٩/٢ - وأبو يعلى: ٤٠١/١٠ - والحاكم: ١٠٣/١ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٢٨/١٠ - وفي الشعب: ٤٣٨/١٠ - وأبو نعيم في الحلية: ١١٠/٣ - والأصبهاني في الأمثال: ص ١٩٤ - والقضاعي في مسنده: ١١١/١ - والطحاوي في مشكل الآثار: ١٤٨/٧)، وقال المنري في الترغيب والترهيب (٢٥٩/٣): لم يضعفه أبو داود ورواها ثقات سوى بشر بن رافع وقد وثق، وقال العلائي في (النقد الصحيح لما اعترض من أحاديث المصاييح): وهذا الحديث لا ينزل عن درجة الحسن، وهو عند أبي داود والترمذي من طريق عبد الرزاق عن بشر بن رافع عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال أبو جعفر الطحاوي في شرحه: فتأملنا هذا الحديث لنقف على المراد به ما هو إن شاء الله، فوجدنا الغر في كلام العرب هو الذي لا غائلة معه، ولا باطن له يخالف ظاهره، ومن كانت هذه سبيله أمن المسلمون من لسانه ويده، وهي صفة المؤمنين، ووجدنا الفاجر ظاهره خلاف باطنه؛ لأن باطنه هو ما يكره، وظاهره فمخالف لذلك كالمنافق الذي يظهر شيئاً غير مكروه منه، وهو الإسلام الذي يحمده أهله عليه ويبطن خلافه، وهو الكفر الذي يذمه المسلمون عليه فكان مثل ذلك الخب الذي يظهر المعنى الذي هو محمود منه حتى يحمده المسلمون على ذلك، ويبطن ضده مما يذمه المسلمون عليه، وهو الفاجر الذي وصفه رسول الله ﷺ بما وصفه به في هذا الحديث، وخالف بينه وبين المؤمن الذي وصفه بما وصفه به في هذا الحديث، والله عز وجل نسأله التوفيق.

٣ أخرجه هناد في الزهد (٥٠٥/٢)، وذكره السيوطي في الجامع الصغير وعزاه لابن النجار عن سعيد المقبري مرسلًا وحسنه، انظر فيض القدير (١٤٥/٢).

(٢٣٥٣) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»^١.

يعني من يصاحب؛ لأن الطبع يسرق بالطبع، والمناسبة تكون خفية فرمى تحرك عرق الخيانة على من يجالس الخائنين كما أن من يجالس أهل الله تعالى [يسري إليه حالهم].

(٢٣٥٤) [قال عيسى عليه السلام]: تحبوا إلى الله عز وجل ببغض أهل المعاصي، وتقربوا إليه بالتباعد منهم، والتمسوا مرضاته بسخطهم، قالوا: يا روح الله من نجالس؟ قال: جالسوا من يذكركم الله رؤيته، ومن يزد في عملكم منطقه، ومن يرغبكم في الآخرة عمله^٢.

ولذلك كان يُحذَّر من مجالسة الكذاب لأنه كالسراب، وكذلك البخيل لأنه يبيعك بشيء يسير، وكذلك قاطع الرحم وأهل البغي والفجور، والأحمق لأنه يوقع صاحبه في البليات وهو يظن أنه ينفعه، ولذلك كان ﷺ يحث على ما يكون من أمر الصحبة وأهميتها.

ولو أن أنه إنساناً قام عند باب الكعبة يصوم النهار ويقوم الليل ويأتي بالطواف من أول الدنيا لآخرها ومات وليس في قلبه حب لأهل طاعة الله وبغض لأهل معصيته ما أفادته تلك العبادة شيئاً.

١ (الترمذي: ٢٣٧٨، وقال: حسن غريب، وأبو داود: ٤٨٣٣ - وأحمد: ١٤٢/١٤)، لكنه قال: (المرء)، بدل (الرجل)، وتقدم (١١٤/١ - رقم: ٣١٢).

٢ أخرجه (البيهقي في الشعب: ٤٨/١٢ - وأبو نعيم في الحلية: ٤٦/٧ - وابن عبد البر في جامع بيان العلم: ٥٠٨/١)، عن سفيان أن عيسى عليه السلام قال، وذكره، وقال البيهقي عقبه: وقد روي هذا الكلام الأخير عن نبينا ﷺ بإسناد ضعيف، يقصد ما أخرجه (أبو يعلى في مسنده: ٣٢٦/٤ - والضياء في المختارة:) بلفظ عن ابن عباس قال: قيل: يا رسول الله أي جلسائنا خير؟ قال: «من ذكركم الله رؤيته، وزاد في علمكم منطقه، وذكركم بالآخرة عمله»، وأخرج (ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال: ٤٩/٢) نحوه مرفوعاً من حديث ابن مسعود.

(٢٣٥٥) روى أبو نعيم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أن قل لفلان العابد: أما زهدك في الدنيا، فتعجلت راحة نفسك وأما انقطاعك إليّ فتعززت بي فماذا عملت فيما لي عليك؟ قال: يا رب، وما لك علي؟ قال: هل واليت لي ولياً أو عاديت لي عدواً؟»^١.

قال مولاي الوالد الشيخ سهيل رحمه الله: (الجامع الصغير ١/ص ٩٢ - حل خط عن ابن مسعود بإسناد واه، في المناوي ض)^٢.

(٢٣٥٦) روى البيهقي عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «إن داود عليه السلام قال فيما يخاطب ربه عز وجل: يا رب، أي عبادك أحب إليك؟ أحبه بحبك؟ قال: يا داود، أحب عبادي إلي نقي القلب، نقي الكفين، لا يأتي إلى أحد سوءً، ولا يمشي بالنميمة، تزول الجبال ولا يزول، وأحبنى وأحب من يحبني، وحببني إلى عبادي، قال: يا رب، إنك لتعلم أني أحبك وأحب من يحبك، فكيف أحبيك إلى عبادك؟ قال: ذكرهم بآياتي وبآلائي ونعمائي، يا داود، إنه ليس من عبد يعين مظلوماً أو يمشي معه في مظلمته إلا أثبت قدميه يوم تزل الأقدام»^٣.

سأل داود الله عز وجل من يحب من خلقه حتى يحبه من أجله، فبين له أنه يحب كل نقي القلب نقي الكفين إلخ، فسأل عن هذه الأخيرة فأوحى الله تعالى إليه بأن يذكر الناس نعم الله تعالى إليهم ويخوفهم من عقابه فحينئذ يقبلون على الله عز وجل، ثم أخبره عز وجل بأنه ما من أحد يمشي في حاجة أخيه حتى يثبتها له إلا ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام، وذلك أن يعين ذا الحاجة الملهوف، يعني إذا لم يتصدق بالمال فعليه أن يقوم بقضاء حوائج المسلمين فإن ذلك من أفضل أنواع الصدقة.

١ (أبو نعيم في الحلية: ٣١٦/١٣ - والدلمي في الفردوس: ١٤٥/١ - والخطيب في تاريخ بغداد: ٣٣٠/٤)، قال المناوي

في التيسير (٣٨٥/١): سنده واه، وتقدم (٥٥/١ - رقم: ١٤٣) (٤٢٠/٢ - رقم: ٢٠٥١).

٢ انظر فيض القدير للمناوي (٧٠/٣).

٣ (البيهقي في الشعب: ١٢٠/١٠ - والدلمي في الفردوس: ١٩٥/٣)، وفيه ضعف وانقطاع.

(٢٣٥٧) روى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قضى لأحد من أمتي حاجة يريد أن يسره بما فقد سري، ومن سري فقد سر الله، ومن سر الله أدخله الله الجنة»^١.

(٢٣٥٨) روى الخطيب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أوحى الله تعالى إلى داود: يا داود إن العبد ليأتي بالحسنة يوم القيامة فأحكمه بها في الجنة، قال داود: يا رب ومن هذا العبد الذي يأتيك بالحسنة يوم القيامة فتحكمه بها في الجنة؟ قال: عبد مؤمن سعى في حاجة أخيه المسلم أحب قضاءها على يديه قضيت أو لم تُقض»^٢.
مطلب في الجاسوس

(٢٣٥٩) روى الطبراني في معجمه عن أبي جحيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد ولا أمة يدع أن يمشي في حاجة أخيه المسلم، إلا مشى مثلها في سخط الله عز وجل، ولا يدع أن ينفق نفقة في سبيل الله إلا أنفق أضعافاً مضاعفة في سخط الله، ولا يدع الحج لغرض من الدنيا إلا رأى المخلفين قبل أن يقضي تلك الحاجة»^٣.

يبين لهم بأنه إذا امتنع عن قضاء حاجة أخيه يتلى بقضاء حاجة في سخط الله.
(٢٣٦٠) روى البيهقي عن أوس بن شريحيل أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من مشى مع ظالم يقويه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام»^٤.

١ البيهقي في (شعب الإيمان: ١١١/١٠)، ضعيف، وتقدم الكلام عليه (٥١/٢ - رقم: ١١٣٠) (٤١٥/٢ - رقم: ٢٠٣٣).

٢ الخطيب في (تاريخ بغداد: ٨٠/٣)، وهو ضعيف وتقدم الكلام عليه (٥٢/٢ - رقم: ١١٣٢) (٣٢٣/٢ - رقم: ١٨١٧).

٣ (الطبراني في الكبير: ١٢٩/٢٢)، وقال في المجمع (٢٠٧/٣): رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبيد بن القاسم الأسدي، وهو متروك، وتقدم (٧٤/١ - رقم: ٢٠٧) (٤١٨/٢ - رقم: ٢٠٤٦).

٤ (البيهقي في الشعب: ١٠/١٢٦ - والطبراني في الكبير: ٢٢٧/١)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٣٨/٣): وهو حديث غريب، ونقل عنه المناوي في فيض القدير (٢٢٩/٦) أنه قال: ضعيف غريب، وتقدم (٢٣٣/١ - رقم: ٦٣٨) (٣٤٤/٢ - رقم: ١٨٧٥).

ومن لم يمش بالحاجة التي تكون في حق يُتلى في الحاجة التي تكون في الباطل.
وأشقى الأشقياء من يبيع دنياه بدنياه غيره^١.

يعني ينفع غيره بما لم يعد عليه، يعني يعين أهل الظلم والفساد ويتجسس إليهم،
فمثل هذا يتحتم قتله على من ظفر به وقدر عليه، ويؤجر ذلك القادر لا محالة
وإن كان ذلك الظالم من المسلمين.

(٢٣٦١) روى الدارمي عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما يكفأ -
قال زيد: يعني في الإسلام - كما يكفأ الإناء يعني الخمر - ذكر لهم عليه
الصلاة والسلام أول ما يقع من الفتنة لهذه الأمة فذكر الخمر - فقل: كيف يا
رسول الله وقد بين الله فيها ما بين؟ قال رسول الله ﷺ: «يسمونها بغير اسمها
فيستحلونها»^٢، كما يقال: كونيك وبيرة الخ.
وكل ما أسكر فهو خمر إذا كان من المائعات، وإذا كان من الجامدات فإنه يحرم
لا محاله.

(٢٣٦٢) روى الديلمي عن حذيفة خطب رسول الله ﷺ في أربع جمع متواليات يقول في
كل مرة: «إذا استحلّت أمتي الخمر بالنبيد والربا بالبيع والسحت بالهدية واتجروا
بالزكاة فعند ذلك هلاكهم ليزدادوا إثماً»^٣.
يبين لهم عليه الصلاة والسلام ما يكون سبباً لهلاكهم، «إذا استحلّت أمتي الخمر
بالنبيد»، يعني إذا وقعت الملامة على شارب الخمر يقول: إنه لم يشرب خمرًا وإنما
شرب نبيداً، والنبيد ما يكون من ماء العنب والزبيب والتمر، وإن كان أهل الفقه
يطلقون النبذ على ما يكون من ماء العنب فقط كما عند أبي حنيفة بناءً على
قاعدهم من التفريق بين الحرام المحض والحرام المطلق.

١ انظر (٢٤٣/٢ - رقم: ١٦٢٤).

٢ (الدارمي: ١٣٣٣/٢ - برقم: ٢١٤٥)، قال ابن حجر في الفتح (٥٢/١٠): سنده لين. وقد تقدم (٢٩١/١) -
رقم: (١٠٠٩) (٦٠/٢ - رقم: ١١٥١).

٣ أخرجه (الديلمي في الفردوس: ٣٣٥/١)، وانظر (كنز العمال: ٢٢٦/١٤ - رقم: ٣٨٤٩٧)، وتقدم (١٦٣/٢) -
رقم: (١٤٢٨).

وعند الشافعية أن كلاً يعد خمرًا، ولذلك كان معروفاً في زمنه عليه الصلاة والسلام مع قلة العنب في الحجاز، وأن الخمر يتخذ عندهم من التمر، وأطلق عنه الحديث كل ما أسكر من المائعات فهو خمر لا محالة.

(٢٣٦٣) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر، قال رسول الله ﷺ: «من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد الرابعة لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً، فإن تاب لم يتب الله عليه، وسقاه من نهر الخبال» قيل: يا أبا عبد الرحمن: وما نهر الخبال؟ قال: نهر من صديد أهل النار^١.

وهو النهر الذي يسيل من فروج الزناة والعصاة في نار جهنم، وفي المرة الرابعة إذا تاب لم يتب الله عليه.

(٢٣٦٤) وروى الترمذي في جامعه أنه ﷺ أمر بقتل شارب الخمر في المرة الرابعة^٢، لكن يُعد ذلك منسوخاً نظراً لأنه أُنِيَ في المرة الرابعة فلم يقتله، مع احتمال أنه يكون قتله لدرء الفساد.

(٢٣٦٥) روى أبو داود في سننه عن دَيْلَمَ الحِميري، قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إنا بأرض باردة نعالج فيها عملاً شديداً، وإنا نتخذ شراباً من هذا القمح نتقوى به على أعمالنا وعلى برد بلادنا، قال: «هل يُسكر؟» قلت: نعم،

١ (الترمذي: ١٨٦٢)، وقال: حديث حسن. و(البيهقي في الشعب: ٤٠١/٧ - والطبائسي: ٤١٧/٣ - والبغوي في شرح السنة: ٣٥٧/١١)، وقال: حديث حسن، وأخرجه مختصراً (أحمد: ٥١٤/٨ - وأبو يعلى: ٥١/١٠ - وعبد الرزاق في مصنفه: ٢٣٥/٩ - والطبراني في الكبير: ٣٩١/١٢)، وله شاهد آخر من حديث عبد الله بن عمرو أخرجه (أحمد: ٢١٩/١١ - والنسائي: ٥٦٧٠ - وابن ماجه: ٣٣٧٧ - وابن حبان: ٥٣٥٧ - والحاكم: ١٦٢/٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

٢ (الترمذي: ١٤٤٤)، وقد تقدم الكلام عليه (٦١/٢ - رقم: ١١٤٥).

قال: «فاجتنبوه»، قال: قلت: فإن الناس غير تاركيه، قال: «فإن لم يتركوه فقاتلوهم»^١.

يعني يجب تركه لا محالة وحين امتنعوا من الترك فعليكم أن تقاتلوهم.

(٢٣٦٦) روى البيهقي عن بُريدة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «من حبس العنب أيام قطافه حتى يبيعه من يهودي أو نصراني، ليتخذ خمرًا، فقد تقحم النار عيانًا»^٢.

أي كان من أهل النار، فإن من فعل ذلك كان جديرًا بأنه من أهل النار لا محالة. روى الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً «من زوج ابنته أو واحدة من أهلها ممن يشرب الخمر فكأنما قادهما إلى النار»^٣.

يعني كأنه رماها في نار جهنم، يؤخذ من هذا أنه لا يجوز تزويج من يشرب الخمر، فليس له أن يلقي ابنته عند شارب الخمر.

ذكر لهم عليه الصلاة والسلام ما يكون من استعمال الهدية في مقابلة الرشوة، فإن الرشوة من الأمور المحرمة وهو من كبائر الذنوب، ومن وضع الرشوة لأجل أن يتولى القضاء فإنه لا تنعقد الولاية في هذه الحالة، وإن كان من أهل العدالة، وأخذ الرشوة على فعله فإنه يخرج من ذلك.

(٢٣٦٨) روى الإمام أحمد في مسنده عن ثوبان رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي والرائش، يعني الذي يمشي بينهما^٤.

١ (أبو داود: ٥٢٥/٥ - وأحمد: ٥٦٧/٢٩)، قال ابن حجر في الفتح (٤٤/١٠): سنده حسن، وقد تقدم (٢١٦/١) - رقم: ٥٩٣ (٦٢/٢ - رقم: ١١٥٨) (٢٥٣/٢ - رقم: ١٦٤٦).

٢ (البيهقي في الشعب: ٤٢٣/٧ - والطبراني في الأوسط: ٢٩٤/٥)، وقال في المجمع (٩٠/٤): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الكريم بن عبد الكريم؛ قال أبو حاتم: حديثه يدل على الكذب، وحسنه الحافظ ابن حجر وتقدم الكلام عليه (٦١/٢ - رقم: ١١٥٦).

٣ ذكره في (كنز العمال: ٣٥٧/٥ - رقم: ١٣٢١٩)، وعزاه للديلمي، وتقدم (٦١/٢ - رقم: ١١٥٥).

٤ (أحمد: ٨٥/٣٧ - والحاكم: ١١٥/٤). قال في المجمع (٢٣١/٤): وفيه أبو الخطاب وهو مجهول، وقد تقدم (٩٦/١) - رقم: ٢٦٨ (١٦٣/٢ - رقم: ١٤٢٩).

والرائش هو المتوسط بينهما، إلا أن الكثير من الفقهاء يقولون: له أن يضعها إن كان محققاً في أمره، ومنهم من منع ذلك بالكلية وإن أداه لذهاب حقه.

وأيضاً ذكر لهم عليه الصلاة والسلام ما يكون من الربا في البيع فإنه ربما تستعمل الحيل في البيع للربا، والحيلة لا تجدي شيئاً وهي باطلة بأنواعها على ما ذهب إليه الإمام مالك والإمام أحمد، فإذا عقد عقداً يكون إلى أجل في دين، ثم اشترى المبيع وأدى له الثمن في الحال بأقل من الدين، فهذه الحيلة من الربا

(٢٣٦٩) وهي العينة التي حذر منها ﷺ^١.

كان عليه الصلاة والسلام يحذر من الربا كما أطلع الله تعالى عليه من أنه يكون في آخر الزمان كما ورد التصريح بذلك.

(٢٣٧٠) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان يأكلون فيه الربا» قال: قيل له: الناس كلهم؟ قال: «من لم يأكله منهم ناله من غباره»^٢، أو من بخاره^٣.
ومن ذلك ما يكون من الخمر.

(٢٣٧١) حدثنا يحيى بن بكير، حدثني الليث، قال: حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب ؓ أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حماراً، وكان يُضحك رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتي به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من

١ أخرجه (أحمد: ٤٤٠/٨ - ٥١/٩ - وأبو داود: ٣٤٦٢ - وأبو يعلى: ٢٩/١٠ - والبخاري: ٢٤٨/٢ - والطبراني في الكبير: ٤٣٢/١٢ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٥١٦/٥ - وفي الشعب: ٣٠٥/١٣ - وأبو نعيم في الحلية: ٣١٨/٣)، قال ابن حجر في بلوغ المرام (ص ٢٤٧): رواه أبو داود من رواية نافع عنه، وفي إسناده مقال، ولأحمد: نحوه من رواية عطاء، ورجاله ثقات، وصححه ابن القطان.

٢ (أحمد: ٢٥٨/١٦، واللفظ له - وأبو داود: ٣٣٣٣ - والنسائي: ٤٤٥٥ - وابن ماجه: ٢٢٧٨)، وقال الذهبي: فيه انقطاع، انظر (فيض القدير: ٣٤٦/٥). وقد تقدم (٩/١ - رقم: ١٧) (١٤٢/٢ - رقم: ١٣٦٥).

٣ هي رواية أبي داود فقد روى اللفظين.

القوم: اللهم عنه، ما أكثر ما يؤتى به؟ فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه، فوالله ما علمتُ إنه يحب الله ورسوله»^١.

والمراد من هذا أنه بارتكاب الكبيرة لا يخرج من الإيمان وبقي معه إيمانه، ولذلك لا يجوز لعنه عند ارتكابه لذلك الذنب.

(٢٣٧٢) حدثنا علي بن عبد الله بن جعفر، حدثنا أنس بن عياض، حدثنا ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ؓ قال: أتى النبي ﷺ بسكران، فأمر بضربه، فمنا من يضربه بيده ومنا من يضربه بنعله ومنا من يضربه بثوبه، فلما انصرف قال رجل: ما له أخزاه الله، فقال رسول الله ﷺ: «لا تكونوا عون الشيطان على أخيك»^٢.

(٢٣٧٣) روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ أتى برجل قد شرب، فقال: «اضربوه» فقال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده، والضارب بنعله، والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزاك الله! فقال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان»^٣.

ثم ذكر رواية أخرى فقال: قال فيه بعد الضرب: ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «بكتوه»، فأقبلوا عليه يقولون: أما اتقيت الله، ما خشيت الله، وما استحييت من رسول الله ﷺ - أي كيف اقتحمت الخمر الذي يكون مذنباً للعقل - ثم أرسلوه، وقال في آخره: «ولكن قولوا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه»، وبعضهم يزيد الكلمة ونحوها^٤.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٧٨٠)، وقد تقدم (٢٣٣/١ - رقم: ٦٣٩) (٣٤٥/٢ - ١٨٨٠).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٧٨١).

٣ إلى هنا أخرجه أيضاً (البخاري: ٦٧٧٧).

٤ (أبو داود: ٤٤٧٧ - ٤٤٧٨)، ونحوه عند أحمد (٣٦٥/١٣)، وقد تقدم (٢٣٧/١ - رقم: ٦٤٠) (٦٢/٢ - رقم:

(١١٥٩) (٢٥٤/٢ - رقم: ١٦٤٧) (٣٤٥/٢ - رقم: ١٨٧٩).

(٢٣٧٤) عن قتادة بن عائش الجرشي، قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يشرب الخمر، فإذا شربها خرق الله عنه ستره، وكان الشيطان وليه وسمعه وبصره ورجله، يسوقه إلى كل شر، ويصرفه عن كل خير»^١.

(٢٣٧٥) روى البيهقي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «الغناء ينبت النفاق في القلب، كما ينبت الماء الزرع»^٢، وفي رواية «البقل»^٣.

يؤخذ من هذا أنه ليس للمرء أن يجلس في موضع الغناء الذي يكون من النساء أو الرجال حيث استعمل في محل اللهو والطرب لا سيما إذا كان عند اجتماع الرجال والنساء، ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يحذر من ذلك ويبين ما فيه.

(٢٣٧٦) روى ابن ماجه في سننه وابن حبان في صحيحه عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليشربن ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها، يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم القردة والخنازير»^٤.

يعني ربما تُحوَّل صورهم.

وأنَّه في هذا الباب على حديث موضوع وهو:

١ (الطبراني في الكبير: ١٤/١٩ - والخطيب في تاريخه: ٥٠/٢٠) وهو ضعيف بسبب جهالة بعض رواته.
٢ (البيهقي في الشعب: ١٠٨/٧)، وقال: إسناده غير قوي، وهو ضعيف جداً، وقد تقدم (٤٣/٢ - ١١٠٩) (١١٠٩ - ٢٢٩/٢ - ١٥٨٧) (٣١٨/٢ - رقم: ١٧٩٦).

٣ أخرجه البيهقي في (السنن الكبرى: ٣٧٧/١٠)، لكن عن ابن مسعود، وأخرجه (أبو داود: ٤٩٢٧) بلفظ (إن الغناء ينبت النفاق في القلب)، وأخرجه أيضاً موقوفاً على ابن مسعود (٣٧٧/١٠)، وقد تقدم الكلام عليه مطولاً والأصح أنه موقوف على ابن مسعود، وقال ابن طاهر: الأصح أنه من كلام إبراهيم النخعي، انظر الكلام عليه وعلى الذي قبله (٤٣/٢ - رقم: ١١٠٩).

٤ (ابن ماجه: ٤٠٢٠ - وابن حبان: ١٦٠/١٥، مختصراً - والبخاري في التاريخ الكبير: ٣٠٥/١ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٤٦٥/٧ - والطبراني في الكبير: ٢٨٣/٣ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٥١٢/٨ - ٣٧٣/١٠ - وفي الشعب: ١١٧/٧ - ٤٢١)، بالفاظ متفاربة، وتقدم الكلام عليه (١٣٦/٢ - رقم: ١٣٤٨) (٣١٦/٢ - رقم: ١٧٩١)، وانظر بعض شواهده (٤٣/٢ - رقم: ١١٠٧، وحاشيته).

(٢٣٧٧) ما رواه الديلمي عن أبي هريرة مرفوعاً «إذا تناول العبد كأس الخمر بيده ناشده الإيمان بالله لا تدخله عليّ فيأني لا أستقر أنا وهو في وعاء واحد، فإن أبي فشربه نفر الإيمان منه نفرة لن يعود إليه أربعين صباحاً، فإن تاب تاب الله عليه، وسلبه من عقله سلباً لا يعود إليه أبداً»^١.
كذلك ما يكون من الشكران^٢؛ لأن فيه مادة الأفيون، وجوزة الطيب فإنه لا يستعمل في ذلك.

وقد ذكر شيخهم أبو علي^٣ بأن البصل يكون قائماً مقامهم في الأدوية. واكل الحشيش يغلب عليه ما يكون من الخنوثة بخلاف شارب الخمر فإنه يغلب عليه العريضة والضرب والقتل، بخلاف شارب الحشيشة فإنه يستعمل الضحك تارة والبكاء تارة، ولم يكن موجوداً أولاً، وإنما حصل بعد الستمئة، وحكمها أنها محرمة.

(٢٣٧٨) روى ابن النجار في تاريخه قال: أنبأنا يوسف بن المبارك بن كامل الخفاف قال: أشهد بالله وأشهد لله لقد أخبرني محمد بن عبد الباقي الأنصاري قال: أشهد بالله وأشهد لله لقد حدثني أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي قال: أشهد بالله وأشهد لله لقد حدثنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي قال: أشهد بالله وأشهد لله لقد حدثني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن المليح السجزي قال: أشهد بالله وأشهد لله لقد حدثني علي بن محمد الهروي قال: أشهد بالله

١ (الديلمي في الفردوس: ٢٩٢/١ - وابن بطة في الإبانة: ٧١٩/٢ - وابن حبان في المجروحين: ٢/٢٩٩)، في ترجمة المتهم بوضعه وهو محمد بن أيوب بن سويد الرملي ثم قال: يروي عن أبيه عن الأوزاعي الأشياء الموضوعة، لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه، ثم ذكر هذا الحديث، وقال: وهذا حديث موضوع لا أصل، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٤٢/٣)، وأقره السيوطي في اللآلئ (١٧٣/٢)، والكناني في (تنزيه الشريعة المرفوعة: ٢/٢٢٢)، وتقدم التنبيه عليه (٤٢٤/٦٠) - رقم: (١١٥٣).

٢ الشكران أو الشكران أو الشكران أو الشكران، وهو نبت طيّ مخدر المعروف بالنج، مخيط للعقل، مجتن مسكن لأوجاع الأورام والبثور ووجع الأذن، انظر القاموس باب الجيم فصل النون، وتاج العروس باب الراء فصل الشين (٢٣٤/١٢)، ومعجم اللغة المعاصرة (٢٤٧/١).

٣ يقصد ابن سينا.

وأشهد الله لقد حدثني عبد السلام بن صالح قال: قال أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني علي بن موسى الرضى وقال: أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني أبي موسى الكاظم ابن جعفر قال: أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني أبي جعفر الصادق ابن محمد قال: أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني أبي محمد الباقر ابن علي قال: أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني علي بن الحسين زين العابدين قال: أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني أبي الحسين بن علي بن أبي طالب قال: أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني أبي علي بن أبي طالب قال: أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني رسول الله ﷺ قال: أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني جبرئيل فقال: أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني ميكائيل وقال: أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني عزرائيل وقال: أشهد بالله وأشهد الله أن الله تعالى قال: «مدمن خمر كعابد وثن»^١.

١ ذكره هكذا مسلسلاً بسند ابن النجار السيوطي في (الحبائك في أخبار الملائك: ص ٥٣)، وذكره أيضاً في الجامع الكبير (٣٠٥/٢٩ - رقم: ٣٢٢٢٤ - ٣٢٢٢٥) بسند ابن النجار وأبي نعيم، وذكره بسنده مسلسلاً أبو نعيم في الحلية (٢٠٣/٣) ثم قال: هذا حديث صحيح ثابت روته العترة الطيبة ولم نكتبه على هذا الشرط بالشهادة بالله والله إلا عن هذا الشيخ، وروي عن النبي ﷺ من غير طريق، ومدمن الخمر عندنا من يستحلّه، ولو لم يشره في طول عمره إلا سقية واحدة، وقوله (مدمن خمر كعابد وثن) روي من طرق كما قال أبو نعيم أخرجه (ابن ماجه: ٣٣٧٥)، من حديث أبي هريرة، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣٨/٤): هذا إسناد فيه مقال لمحمد بن سليمان ضعفه النسائي وابن عدي وقواه ابن حبان، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وباقي رجال الإسناد ثقات وله شاهد من حديث أبي موسى رواه النسائي في الصغرى، ورواه الإمام أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عباس، ورواه البزار في مسنده من حديث عبد الله بن عمرو، وأخرجه (أحمد: وعبد الرزاق في مصنفه: ٢٣٨/٩ - وابن حبان في صحيحه: ١٦٧/١٢ - وعبد بن حميد في مسنده: ص ٢٣٤ - والطبراني في الكبير: ٤٥/١٢ - وأبو نعيم في الحلية: ٢٥٣/٩ - والضياء في المختارة: ٣٣٠/١٠) من حديث ابن عباس، قال في الترغيب والترهيب: (١٧٧/٣): رواه أحمد هكذا ورجاله رجال الصحيح ورواه ابن حبان في صحيحه عن سعيد بن جبیر، وقال في الجمع (٩٢/٥): رواه أحمد والبزار والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح إلا أن ابن المنكدر قال: حُدِّثَ عن ابن عباس، وفي إسناد الطبراني يزيد بن أبي فاختة ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ١٠٧/٥ - والخرائطي في مساوئ الأخلاق: ص ٢٢١)، من حديث أنس، قال في الجمع (٩٣/٥): رواه الطبراني في الأوسط وفيه جنادة بن مروان وهو متهم، وأخرجه (البزار: ٣٧٠/١) من حديث عبد الله بن عمرو، وقال في الجمع (٨٨/٥): رواه البزار وفيه فطر بن خليفة وهو ثقة وفيه كلام لا يضر، وأخرجه البخاري (التاريخ الكبير: ١٢٩/١) من حديث محمد بن عبد الله عن أبيه.

ولما حرم الله الخمر سلبه جميع المنافع، ولذلك لا يجوز التداوي بها، وإن كان بمثابة المسح والمس على الجسم، إلا أنه إذا غص بلقمة أن يزيلها بجرعة منه في هذه الحالة إذا خشي الموت، بخلاف ما إذا اشتد عليه العطش لأنه لفرط حرارته يزيد العطش ولا يروي بالكلية.

لما ذكر لهم عليه الصلاة والسلام ما يكون من تلك الأعمال وجعلوا يرددون عليه المقالة إلى أن قالوا: فإن لم يفعل ذلك يا رسول الله؟ قال لهم عليه السلام: «فيأمر بالخير» أو «بالمعروف»، فيأمر بالمعروف والخير أو ينهى عن المنكر فإنه يقوم مقام الصدقة، فمنهم من يقول: إنه يتعلق بسائر المكلفين كسائر الفروض الابتدائية ثم يسقط بفعله من ذلك الفاعل.

(٢٣٧٩) روى البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أوحى الله عز وجل إلى جبريل عليه السلام أن اقلب مدينة كذا وكذا بأهلها، قال: فقال: يا رب إن فيهم عبدك فلاناً لم يعصك طرفة عين، قال: فقال: اقلبها عليهم، فإن وجهه لم يتمعر في ساعة قط»^١.

وأنبه في هذا الباب على حديث فيه متهم بالوضع وهو:

(٢٣٨٠) روى أبو نعيم من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، ليخرجن من أمتي ناس من قبورهم، في صورة القردة والخنازير، بما داهنوا أهل المعاصي، وكفوا عن نهيهم، وهم يستطيعون»^٢.
يعني أنهم يحضرون مجالس اللهو والحرام ولا ينكرونها.
من المنكرات في هذه الأزمنة ما يكون من وضع الصور.

١ (البيهقي في الشعب: ٧٤/١٠ - والطبراني في الأوسط: ٣٣٦/٧ - وابن الأعرابي في معجمه: ٩٤٨/٣)، وضعفه البيهقي، فقد أخرج قبل هذا الحديث نحوه من كلام مالك بن دينار، ثم قال: هذا هو المحفوظ من قول مالك بن دينار، وقد روي من وجه آخر ضعيف مرفوعاً وذكره، وقال في الجمع (٢١٠/٧): رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبيد بن إسحاق العطار عن عمار بن سيف وكلاهما ضعيف، ووثق عمار بن سيف ابن المبارك وجماعة، ورضي أبو حاتم عبيد بن إسحاق^١. هـ، وهي رواية البيهقي ذاتها، وتقدم (٤٢١/٢ - رقم: ٢٠٥٥).

٢ (أبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٨١١/٤ - والديلمي في الفردوس: ٣٦٦/٤). وفي سنده إسحاق بن بشر أبو حذيفة، وهو مجمع على تركه وقد اتهم بالكذب. وقد تقدم الكلام عليه (٢٩٤/١ - رقم: ٧٧٧)، (٤٣/٢ - رقم: ١١٠٨).

(٢٣٨١) روى البخاري بأن أبا أيوب دعا عبد الله بن عمر أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنهم فرأى في البيت ستراً على الجدار، فقال ابن عمر: غلبنا عليه النساء، فقال: من كنتُ أخشى عليه فلم أكن أخشى عليك والله لا أطعم لك طعاماً فرجع^١. والجمهور على أن ستر الجدران بالثياب مكروه، ومنهم من يقول بالحرمة نظراً لأنه ﷺ قال:

(٢٣٨٢) «إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين»^٢، وكره ذلك، فهو من المنكرات أيضاً، ومن ذلك ما يكون بالنسبة للأسواق في المعاملات من الأيمان والذين يروجون بضائعهم بذكر الله عز وجل، وما يكون في المساجد من اجتماع الناس وتكلمهم بأمور الدين.

(٢٣٨٣) روى البيهقي عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة»^٣. ليس للمرء أن يستعمل المسجد للكلام وأحاديث الدنيا، فالأدب في المساجد أدب مع الله عز وجل لأنها بيوت الله في الدنيا، بل عليه أن يشتغل بالصلاة والقرآن والعلم، وأما غير ذلك لا يكون لائقاً بها، ومن جالس الملوك بغير أدب كان جديراً بالعطب.

قيل له: يا رسول الله فمن لم يفعل ذلك؟ قال: «يمسك عن الشر».

(٢٣٨٤) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ وقف على أناس جلوس فقال: «ألا أخبركم بخيركم من شركم»؟ قال: فسكتوا فقال ذلك ثلاث مرات، فقال رجل: بلى يا رسول الله أخبرنا بخيرنا من شرنا، قال: «خيركم من يرجي خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يرجي خيره ولا يؤمن شره»^٤. بين لهم أن الخير في هذه الأمة من يفعل الإحسان مع خلق الله، ولا يصدر منه إساءة إليهم، وشر الخلق من يخاف الناس من شره.

والحمد لله رب العالمين

١ أخرجه (البخاري معلقاً: ٢٥/٧ - البيهقي في السنن الكبرى: ٤٤٤/٧)، وتقدم (٤٦/١ - رقم: ١١٧).

٢ أخرجه (مسلم: ٥٦٤١)، من حديث أبي طلحة الأنصاري عن عائشة رضي الله عنهما، وتقدم (٧/٣ - رقم: ٢٠٧٠).

٣ (البيهقي في الشعب: ٣٨٧/٤)، وقال: هكذا جاء مرسلاً، وتقدم (١٤٠/١ - رقم: ٣٧٨) (٣٩٠/٢ - رقم: ١٩٧٣).

٤ (الترمذي: ٢٢٦٣، وقال: حسن صحيح - وأحمد: ٤١٠/١)، وقد تقدم (١١٣/١ - رقم: ٣١٠) (٣٦٢/١ - رقم: ٩٤٩).

من الدرس السادس في:

٢٨/صفر/١٣٤٦هـ الموافق ٢٦/آب/غ/١٣ آب ش سنة/١٩٢٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢٣٨٥) حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا أبو بكر، حدثنا أبو حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس»^١.

يعني أن الغنى في الحقيقة ليس ناشئاً عن كثرة المال، وإنما الغنى غنى النفس، وحيث يكون المرء مستغنياً بما رزقه الله عز وجل لا يكون متطلعاً لما في أيدي غيره من سائر الناس، وهذا هو الغنى بحسب الحقيقة لا ما يدعوه إلى الحرص، ولذلك كان رسول الله ﷺ يحث على ذلك ويبين ما فيه.

(٢٣٨٦) روى الترمذي في جامعه عن عمرو بن شعيب عن جده عبد الله بن عمرو العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً: من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به، ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه كتبه الله شاكراً صابراً، ومن نظر في دينه إلى من هو دونه ونظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاته منه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً»^٢.

لأنه ما من حالة تكون سيئة إلا وهناك حالة تكون أسوأ منها، فلو كان المرء على غاية من سوء الحال فعليه أن يتذكر فيمن يكون أسوأ حالاً منه فيدعوه ذلك إلى أن يأتي بشكر الله عز وجل.

هذا هو الأمر الحمود الذي يجب على المرء أن يكون عاملاً به، وعليه درج الصحابة فكانوا يخافون من مزيد النعم.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٤٤٦)، ومسلم برقم (٢٤٦٧).

٢ (الترمذي: ٢٥١٢)، وقال: حديث حسن غريب، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٢٥/٤): وفيه المثنى بن الصباح ضعيف، وقد تقدم (١٣٠/١ - رقم: ٣٥٧) (٣٣٧/١ - رقم: ٨٦٢).

(٢٣٨٧) روى أحمد في مسنده عن أبي سنان الدؤلي أنه دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنده نفر من المهاجرين الأولين، فأرسل عمر إلى سَفَط أُتِي به من قلعة من العراق، فكان فيه خاتم، فأخذه بعض بنيه فأدخله في فيه، فانتزعه عمر منه، ثم بكى عمر، فقال له من عنده: لم تبكي، وقد فتح الله لك وأظهرك على عدوك وأقر عينك؟ فقال عمر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تفتح الدنيا على أحد إلا ألقى الله عز وجل بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة»، وأنا أشفق من ذلك^١.

فلذلك كان أصحاب رسول الله يخافون عاقبة ذلك.

(٢٣٨٨) حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا الأعمش، قال: سمعت أبا وائل، يقول: عدنا خباباً بن الأرت رضي الله عنه فقال: هاجرنا مع النبي ﷺ نريد وجه الله فوق أجرا على الله، فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئاً، منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد، وترك ثَمَرَةً^٢، فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه، وإذا غطينا رجله بدا رأسه، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطي رأسه، ونجعل على رجله شيئاً من إذر، ومنا من أينعت له ثمرته، فهو يَهْدِيهَا^٣. وقد دخلوا على خباب وقد أصابه داء قد أعضله فاكتوى منه، ولذلك كانوا يترددون عليه بالعيادة^٤.

١ أخرجه (أحمد: ٢٥٣/١)، قال في المجمع (١٢٢/٣): وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام، وفي موضع آخر (٢٣٦/١٠): إسناده حسن، وقال في الترغيب والترهيب (٨٩/٤): إسناده حسن، والسفط: هو شيء كالقفة أو كالجوالق، وتقدم (٢٧٨/١) - رقم: (٧٤٣).

٢ قال في النهاية (١١٨/٥): كل شملة مخططة من مآزر الأعراب فهي ثَمَرَة، وجمعها: ثَمَرَة، كأنها أخذت من لون النمر؛ لما فيها من السواد والبياض، وهي من الصفات الغالبة.

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٣٨٩٧ - ٦٤٤٨)، وبغير هذا السند برقم (١٢٧٦ - ٤٠٨٢)، وأخرجه (مسلم: ٢٢٢٠). وقوله: (يهديها)، أي: يجتنيها ويقطفها، انظر تعليق الدكتور مصطفى البغا على البخاري، وتقدم (٢٧٧/١) - رقم: (٧٤٢).

٤ أخرج البخاري (٥٦٧٢)، ومسلم (٦٩٩٣) عن قيس بن أبي حازم، قال: دخلنا على خباب، نعوذه، وقد اكتوى سبع كيات، فقال: إن أصحابنا الذين سلفوا مضوا ولم تنقصهم الدنيا، وإننا أصبنا ما لا نجد له موضعاً إلا التراب، ولولا أن النبي ﷺ نھانا أن ندعو بالموت لدعوت به، ثم أتينا مرة أخرى، وهو يبني حائطاً له، فقال: إن المسلم ليؤجر في كل شيء ينفقه، إلا في شيء يجعله في هذا التراب.

كان ﷺ يعود المرضى ويشهد الجنائز.

(٢٣٨٩) روى الترمذي في جامعه عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة»^١.

يبين عليه الصلاة والسلام بأن ذلك من الأمور المحبوبة عند الملائكة، فلذلك من عاد أخاه المسلم في الصباح بعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه إلى المساء إن كان ذلك صباحاً، وإن كان مساءً فيلبي الصباح، وكان له خريف في الجنة.

(٢٣٩٠) روى أبو داود عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ - يعني في داره - فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسباً بُوعِدَ من جهنم مسيرة سبعين خريفاً»، قلت: يا أبا حمزة، وما الخريف؟ قال: العام^٢.
يعني وقع البعد بينه وبين النار بهذه المسافة العظيمة.

(٢٣٩١) روى أحمد عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «من عاد مريضاً، لم يزل يخوض في الرحمة حتى يجلس، فإذا جلس اغتسم فيها»^٣.

١ (الترمذي: ٩٦٩)، وقال: حديث حسن غريب وقد روي عن علي هذا الحديث من غير وجه منهم من وقفه ولم يرفعه، وأخرجه (أحمد: ٢٦٥/٢ - والبخاري: ١٤٨/١ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٢٣٥/٣ - وابن حبان في صحيحه: ٢٢٤/٧ - والطبراني في الأوسط: ٢٦٦/٧ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٣٤/٣ - وفي الشعب: ٤٠٥/١١ - والحاكم: ٤٩٢/١، وصححه)، وتقدم (٢٥٠/٢ - رقم: ١٦٤١).

٢ (أبو داود: ٣٠٩٧) ضعيف، وتقدم الكلام عليه (٢٥٠/٢ - رقم: ١٦٤٢).

٣ (أحمد: ١٦٢/٢٢ - ومالك في الموطأ بلاغاً: ١٢٤/٢ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ١٨٤ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٢٣٤/٣ - والبخاري كما في كشف الأستار: ٣٦٨/١ - وابن حبان في صحيحه: ٢٢٢/٧ - وابن أبي أسامة كما في بغية الحارث: ٣٥٤/١ - والبيهقي في الكبرى: ٥٣٣/٣)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٦٦/٤): رواه مالك بلاغاً وأحمد ورواته رواة الصحيح والبخاري وابن حبان في صحيحه، ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة بنحوه ورواته ثقات، وقال الهيثمي في المجمع (٣٥١/٢): رواه أحمد والبخاري وأحمد رجال الصحيح، وأخرج نحوه من حديث أنس (أحمد: ١٧٩/٢٠ - ٢٥٠/٢١ - وعبد الرزاق في مصنفه: ٥٩٣/٣ - والطبراني في الأوسط: ٣٥٣/٨ - والصغير: ٣١٤/١ -

(٢٣٩٢) روى مسلم في صحيحه قال: حدثنا سعيد بن منصور وأبو الربيع الزهراني قالوا: حدثنا حماد - يعينان ابن زيد - عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان.

حدثنا يحيى بن يحيى التميمي، أخبرنا هشيم، عن خالد، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، مولى رسول الله ﷺ.

حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا خالد، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحي، عن ثوبان.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب، جميعاً عن يزيد - واللفظ لزهير - حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا عاصم الأحول، عن عبد الله بن زيد وهو أبو قلابة، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أبي أسماء الرحي، عن ثوبان، مولى رسول الله ﷺ.

حدثني سويد بن سعيد، حدثنا مروان بن معاوية، عن عاصم الأحول، عن عبد الله بن زيد وهو أبو قلابة، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أبي أسماء الرحي، عن

→ والبيهقي في الشعب: ٤١١/١١ - والضياء في المختارة: ٢٦٧/٧، وحسنه، ومن حديث علي (أحمد: ٣٦٥/٢ - وابن ماجه: ١٤٤٢ - والنسائي في الكبرى: ٥٢/٧ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٢٤٣/٣ - وأبو يعلى: ٢٢٧/١ - والبخاري: ٢٢٤/٢ - والطبراني في الأوسط: ٧٧/٢ - ٦٨/٣ - والبيهقي في الشعب: ٤٠٨/١١ - والحاكم: ٥٠١/١، وصححه - والضياء في المختارة: ٤٠٨/٢، وحسنه)، ومن حديث كعب بن مالك (أحمد: ٨٨/٢٥ - والطبراني في الكبير: ١٠٢/١٩ - والأوسط: ٢٧٧/١)، قال في الترغيب والترهيب (١٦٦/٤): رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني في الكبير والأوسط، ورواه فيهما أيضاً من حديث عمرو بن حزم رضي الله عنه وزاد فيه وإذا قام من عنده فلا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث خرج، وإسناده إلى الحسن أقرب، وكذا حسنه الهيثمي في المجمع (٣٥١/٢)، ومن حديث أبي أمامة (أحمد: ٦٧٤/٣٦ - والطبراني في الكبير: ٢١١/٨)، وقال في المجمع (٣٥١/٢): رواه أحمد والطبراني وفيه عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد وكلاهما ضعيف، ومن حديث ابن عباس (الطبراني في الكبير: ١٩٧/١١ - والبيهقي في الشعب: ٤٠٨/١١)، ومن حديث عبد الرحمن بن عوف (البخاري: ٢٤٦/٣)، ومن حديث كعب بن عجرة (الطبراني في الكبير: ١٥٩/١٩)، ومن حديث عمرو بن حزم (الطبراني في الأوسط: ٢٧٣/٥ - والبيهقي في الكبرى: ٩٨/٤ - وعبد بن حميد في مسنده: ص ١١٩)، ومن حديث أبي هريرة (الطبراني في الصغير: ١٠١/١)، وقال في المجمع (٣٥٢/٢): رواه الطبراني في الأوسط والصغير ورجاله ثقات غير شيخ الطبراني فإني لم أعرفه، وذكره الكتاني في الحديث المتواتر في كتابه نظم المتناثر (ص ١١٤)، وقال أورده السيوطي في الأزهار، وأنه جاء عن طريق عشرة أنفس من الصحابة.

ثوبان، مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «من عاد مريضاً لم يزل في حُرْفَةِ الجنة» - وفي لفظ: «مَحْرُفَةُ» - قيل: يا رسول الله وما حُرْفَةُ الجنة؟ قال: «جناها»^١.

يعني أنه يخوض في أرض الجنة ويأكل من ثمارها، فأخبر أبو وائل بأنه جاء يعود خَبَّاب من الأرت وهو من قدماء أصحاب رسول الله ﷺ، وكان قد عُذِبَ في الله على ما كان من الكثير من الصحابة، فذكر لهم أن هجرتهم إلى النبي ﷺ إنما كانت لله ولم تكن لشيء من الأغراض الدنيوية، فقال: منا من مضى ولم يأخذ من أجره شيئاً، يريد أنه مات في ابتداء الإسلام قبل الفتح عليهم فبقي أجره مَوْفًى له، منهم مصعب بن عمير، وذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام قد أخبر عنه بأنه رآه بمكة وهو أرفع إنسان عيشاً، ورآه بين أبويه يُغذيانه بأطيب الطعام، ويلبسانه أفخر الثياب، ثم صار على ما ترون، فترك ذلك ابتغاء وجه الله عز وجل، ومنا من أيعنت له ثمرته فهو يَهْدُبُهَا، وقد قتل مصعب في وقعة أحد، وفيه وفي أنس بن النضر نزلت: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ {الأحزاب: ٢٣}، وذلك أن أنساً أيضاً قتل في وقعة أحد كما قال أنس ﷺ:

(٢٣٩٣) عمي الذي سميت به - أي باسمه - لم يشهد مع رسول الله ﷺ بداراً، قال: فشق عليه، قال: أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غُيِّبْتُ عنه، وإن أراي الله مشهداً فيما بعد مع رسول الله ﷺ ليراني الله ما أصنع، قال: فهاب أن يقول غيرها، قال: فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد، قال: فاستقبل سعد بن معاذ، فقال له أنس: يا أبا عمرو، أين؟ فقال: واهأ لريح الجنة أجده دون أحد، قال: فقاتلهم حتى قُتِل، قال: فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية، قال: فقالت أخته - عمتي الرُّبَيْع بنت النضر - : فما عرفت أخي إلا بينانه، ونزلت

١ مسلم برقم (٦٧١٦ - إلى - ٦٧٢٠)، وتقدم (٢٥٠/٢ - رقم: ١٦٤٣).

هذه الآية: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ {الأحزاب: ٢٣}، قال: فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه^١.

(٢٣٩٤) روى البزار في مسنده عن عن زيد بن أرقم ، قال: كنا مع أبي بكر عليه السلام إذ استسقى فأتى بماء وعسل، فلما وضعه على يده بكى وانتحب حتى ظننا به شيئاً، ولا نسأله عن شيء، فلما فرغ، قلنا: يا خليفة رسول الله عليه السلام، ما حملك على هذا البكاء؟ قال: بينما أنا مع رسول الله عليه السلام إذ رأيته يدفع عن نفسه شيئاً ولا أرى شيئاً، فقلت: يا رسول الله، ما الذي رأيته تدفع عن نفسك ولا أرى شيئاً؟ قال: الدنيا تطاولت لي، فقلت: إليك عني، فقالت: أما إنك لست بمدركي، فشق علي وخشيت أن أكون قد خالفت أمر رسول الله عليه السلام وأدركتني الدنيا^٢.

ولذلك أعرض أبو بكر عن تناول هذا الشراب الممزوج بالعسل.

روى الترمذي في جامعه عن كعب بن عياض قال: سمعت النبي عليه السلام يقول: «إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال»^٣.

يؤخذ من هذا ما يكون من الفتنة فيه، لذلك كان أكابر الصحابة عليهم السلام يقولون: ابتلينا بفتنة الضراء فصبرنا وابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر^٤، يعني أنه وقع لهم الابتلاء بما كان من قلة الدنيا وما كانوا عليه الفقر، ثم لما فتحت عليهم الدنيا أخبروا بأنهم لم يصبروا، وذلك أن الصبر مع القدرة يكون على غاية من الصعوبة،

١ أخرجه سلم في صحيحه (٥٠٢٧).

٢ (البزار: ٣٢٧/١ - وأبو نعيم في الحلية: ١٦٤/٦)، قال المنذري في الترغيب والترهيب (١٠٣/٤): رواه ابن أبي الدنيا والبزار ورواته ثقات إلا عبد الواحد بن زيد وقد قال ابن حبان: يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ودونه ثقة وهو هنا كذلك.

٣ (الترمذي: ٢٣٣٦)، وقال: حديث حسن صحيح غريب، و(أحمد: ١٥/٢٩ - والنسائي في الكبرى: ٣٨٦/١٠ - وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: ٤٦٢/٤ - وابن حبان: ١٧/٨ - والطبراني في الكبير: ١٧٩/١٩ - والأوسط: ٣٢٥/٣ - والبيهقي في الشعب: ٥٢٢/١٢ - والقضاعي في مسنده: ١٢٤/٢ - والحاكم: ٣٥٤/٤، وصححه ووافقه الذهبي).

٤ انظر (٩٤/٢ - رقم: ١٢٣٩).

بخلافه عند العدم فإنه يكون من جملة العصمة، ولذلك اشتد الأمر بحق من يملك من الدنيا شيئاً، ويقوم بالحق الذي عليه نظراً لأن الشيطان يأتيه ويوسوس له بأنه يتركه لولده من بعده ولذلك قال ﷺ:

(٢٣٩٥) فيما أخرجه أبو يعلى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الولد ثمر القلب، وإنه مَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ مَحْزَنَةٌ»^١، وفي رواية «مجهلة».

يعني أن الأولاد يكون لأبائهم الإرث منهم، فإنهم يجهلون ويكون منهم البخل والجبن، أي يمنعه اشتغاله بهم عن طلب العلم فهذه هي المجهلة، وإذا دُعي للجهاد يخاف على أولاده من بعده فيقع له الجبن، ويتذكر أنه يريد أن يضع له المال من بعده فيبخل بالمال.

(٢٣٩٦) أخرج الترمذي في جامعه عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: «صدق الله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ {التغابن: ١٥}، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما»^٢.

بين لهم ﷺ بطريقة التعليم لأن لا تقع لهم الفتنة بأموالهم وأولادهم، وكان ﷺ من كمال أدبه يعلمهم بنفسه الشريعة ﷺ؛ لأن الناس يشتغلون بالأموال والأولاد عن أمور دينهم.

(٢٣٩٧) روى الديلمي في مسند الفردوس عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل أمة عجل يعبدونه، وعجل أمتي الدنانير والدراهم»^٣.

١ (أبو يعلى: ٣٠٥/٢، عن أبي سعيد). وقال في الجمع (١٥٥/٨): وفيه عطية العوفي وهو ضعيف، لكن للحديث روايات ومنها صحيحة وقد تقدم الكلام عليها (١٨/١ - رقم: ٤٨ - ٢٣٤/١ - رقم: ٦٥١) (٩٤/٢ - رقم: ١٢٤٠).

٢ (الترمذي: ٣٧٧٤، وقال: حسن غريب - وأبو داود: ١١٠٩ - والنسائي: ١٤١٣ - وابن ماجه: ٣٦٠٠ - وأحمد: ٣٨ / ١٠٠ - والحاكم: ٢١٠/٤، وصححه، ووافقه الذهبي). وقد تقدم (٢٣٤/١ - ٦٥٢) (٩٥/٢ - رقم: ١٢٤١).

٣ (الديلمي في الفردوس: ٣٣٨/٣)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٠٣/٤): رواه أبو منصور الديلمي من طريق أبي عبد الرحمن السلمي من حديث حذيفة بإسناد في جهالة.

(٢٣٩٨) روى البيهقي عن قتادة بن النعمان قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزل الله عز وجل جبريل عليه السلام في أحسن ما كان يأتيني في صورة فقال: إن الله يقرئك السلام يا محمد فيقول لك: إني قد أوحيت إلى الدنيا أن عزري - وفي رواية: تمرري - وتكدري، وتضيقي، وتشددي على أوليائي، كي يحبوا لقائي، فإني خلقتها سجنًا لأوليائي وجنة لأعدائي»^١.

أخبر جبريل رسول الله ﷺ أن الله عز وجل أوحى إلى الدنيا أمرًا لها بأن تتمرر وتتكرر ويكون فيها ما يكون من تلك المعاملة مع أوليائه تعالى الذين هم صفوته بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وجعلها عز وجل جنة لأعدائه فإنهم يتنعمون بها ثم بعد ذلك يكون معبرهم إلى نار جهنم، فيجب على المرء أن يستعمل الآداب التي كان ﷺ عاملاً بها.

(٢٣٩٩) روى ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ {سبأ: ٥٤} إلى آخر الآية، قال: كان رجل من بني إسرائيل فأتى، أي فتح الله تعالى له مالا، فمات فورثه ابن له تافه، أي فاسد، فكان يعمل في مال الله تعالى بمعاصي الله تعالى عز وجل، فلما رأى ذلك أخوات أبيه، أتوا الفتى فعذلوه ولاموه، فضجر الفتى فباع عقاره بصامت، ثم رحل فأتى عيناً ثجاجاً^٢، فسرّح فيها ماله وابتنى قصرًا، فبينما هو ذات يوم جالس إذ حملت عليه ريح بامرأة من أحسن الناس وجهًا وأطيبهم أرجاء - أي ريحًا - فقالت: من أنت يا عبد الله؟ فقال: أنا امرؤ من بني إسرائيل، قالت: فلك هذا القصر وهذا المال؟ فقال: نعم، قالت: فهل لك من زوجة؟ قال: لا، قالت: فكيف يهنئك العيش ولا زوجة لك؟ قال: قد كان ذاك، قال: فهل لك من بعل؟

١ (البيهقي في الشعب: ٢٤٣/١٢)، وقال: لم نكتبه إلا بهذا الإسناد وفيه مجاهيل، وأخرجه (الطبراني في الكبير: ٧/١٩)، وقال في الجمع (٢٨٩/١٠): وفيه جماعة لم أعرفهم، وتقدم (٢٧٠/١ - رقم: ٧٢١).

٢ أي عين يسيل منها المال سيلًا، انظر المختار (ثجج).

قالت: لا، قال: فهل لك إلا أن أتزوجك؟ قالت: إني امرأة منك على مسيرة ميل، فإذا كان الغد فتزود زاد يوم واثني، وإن رأيت في طريقك هولاً فلا يهولنك، فلما كان من الغد تزود زاد يوم وانطلق، فانتهى إلى قصر فقرع رتاجه^١، فخرج إليه شاب من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً - أي ريحاً - فقال: من أنت يا عبد الله؟ فقال: أنا الإسرائيلي، قال: فما حاجتك؟ قال: دعني صاحبة القصر إلى نفسها، قال: صدقت، قال: فهل رأيت في الطريق هولاً؟ قال: نعم، ولولا أنها أخبرتني أن لا بأس علي لهالني الذي رأيت، قال: ما رأيت؟ قال: أقبلت حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا بكلبة فاتحة فاهها، ففرعت فوثبت، فإذا أنا من ورائها، وإذا جراؤها ينبحن في بطنها، فقال له الشاب: لست تدرك هذا، هذا يكون في آخر الزمان يقاعد الغلام المشيخة في مجلسهم ويسرهم حديثه - وقد جاء عند الإمام:

(٢٤٠٠) أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو، أنه حدثهم عن النبي ﷺ قال: «ضاف ضيف رجلاً من بني إسرائيل، وفي داره كلبة مَجْحُجٌ^٢، فقالت الكلبة: والله لا أنبج ضيف أهلي، قال: فعوى جراؤها في بطنها، قال: قيل ما هذا؟ قال: فأوحى الله عز وجل إلى رجل منهم: هذا مثل أمة تكون من بعدكم، يقهر سفهاؤها حلماءها»^٣، يعني تذهب الرئاسة في غير أهلها، وتعلو أم براقش^٤ على الأسود، ويكون الأمر للناموس، ويستوي القرد مع الأسد - قال: ثم أقبلت حتى إذا انفرج

١ الرتاج: الباب العظيم، القاموس باب الجيم فصل الرء (ص ٢٤٣).

٢ هي التي حملت وعظم بطنها وقاربت الولادة، القاموس باب الحاء فصل الجيم (ص ٢٧٥).

٣ (أحمد: ١٥٩/١١ - والبزار: ٣٧٣/١ - والطبراني في الكبير: ٥٧٣/١٣ - والأوسط: ٣٧٧/٥)، وقال في المجمع (٢٢١/٧): رواه أحمد والبزار والطبراني وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ١٦٧)

موقوفا على ابن عمرو.

٤ لعل المقصود: (أبو براقش) وهو أبو براقش: طائر صغير بري كالقنفذ، أعلى ريشه أغبر، وأوسطه أحمر، وأسفله أسود، فإذا هيج انتفش، فتغير لونه ألواناً شتى، انظر تاج القاموس باب الشين فصل الهمة (ص ٧٥٤).

بي السبيل إذا أنا بمئة عنز حقل^١، وإذا فيها جدي يمصبها، فإذا أتى عليها وظن أنه لم يترك شيئاً فتح فاه يلتمس الزيادة، فقال: لست تدرك هذا، هذا يكون في آخر الزمان ملك يجمع صامت الناس كلهم حتى إذا ظن أنه لم يترك شيئاً فتح فاه يلتمس الزيادة، قال: ثم أقبلت حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا بشجر فأعجبني غصن من شجرة منها ناضرة، فأردت قطعه فنادتني شجرة أخرى: يا عبد الله مني فخذ، حتى ناداني الشجر أجمع يا عبد الله مني فخذ، فقال: لست تدرك هذا، هذا يكون في آخر الزمان يقل الرجال ويكثر النساء حتى إن الرجل ليخطب المرأة فتدعوه العشر والعشرون إلى أنفسهن، قال: ثم أقبلت حتى إذا انفرج بي السبيل، فإذا أنا برجل قائم على عين يغرف لكل إنسان من الماء، فإذا تصدعوا عنه صب في جرتة فلم تعلق جرتة من الماء بشيء، قال: لست تدرك هذا، هذا يكون في آخر الزمان القاص يعلم الناس العلم ثم يخالفهم إلى معاصي الله تعالى، قال: ثم أقبلت حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا بعنز وإذا يقوم قد أخذوا بقوائمها، وإذا رجل قد أخذ بقرنيها، وإذا رجل قد أخذ بذنبها، وإذا راكب قد ركبها، وإذا رجل يحتلبها، فقال: أما العنز فهي الدنيا، والذين أخذوا بقوائمها يتساقطون من عيشها، وأما الذي قد أخذ بقرنيها فهو يعالج من عيشها ضيقاً، وأما الذي أخذ بذنبها فقد أدبرت عنه، وأما الذي ركبها فقد تركها، وأما الذي يحملها فبخ بخ ذهب ذلك بها، قال: ثم أقبلت حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا برجل يمتح^٢ على قلب، كلما أخرج دلوه صبه في الحوض فانساب الماء راجعاً إلى القلب، قال: هذا رجل رد الله عليه صالح عمله فلم يقبله، قال: ثم أقبلت حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا برجل يبذر بذراً فيستحصد، فإذا حنطة طيبة، قال: هذا رجل قبل

١ أي كثير اللبن، قاموس باب اللام فصل الحاء (ص ١٢٧٣).

٢ متح الدلو يمتحها متحا وفتح بها، والمتح: نزعك رشاء الدلو، تمد بيد وتأخذ بيد على رأس البئر، تاج العروس باب الحاء فصل الميم (١٠٧/٧).

الله صالح عمله وأزكاه له، قال: ثم أقبلت حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا برجل مستلق على قفاه، قال: يا عبد الله ادن مني فخذ بيدي وأقعدني، فو الله ما قعدت منذ خلقتني الله تعالى، فأخذت بيده، فقام يسعى حتى ما أراه، فقال له الفتى: هذا عمر الأبعد نفد، أنا ملك الموت، وأنا المرأة التي أوتيتك أمرني الله تعالى بقبض روح الأبعد في هذا المكان، ثم أصره إلى نار جهنم، قال: ففيه نزلت هذه الآية ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ الآية^١.

فإن إبليس يقول: إن سلم مني صاحب المال فلم يسلم من أخذه من غير حله، ووضعه في غير حقه، وأحببه إليه حتى يمنع منه حقه. لذلك كان ﷺ يكتفي بالقليل تعليماً لأئمة.

(٢٤٠١) روى أحمد في مسنده عن محمود بن لبيد، أن النبي ﷺ قال: «اثنتان يكرههما ابن آدم: الموت، والموت خير للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب»^٢.

لذلك أكثر عليه الصلاة والسلام من التحذير من فتنة الدنيا. (٢٤٠٢) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنيته، فأثروا ما يبقى على ما يفنى»^٣.

١ ذكره ابن كثير في تفسيره (٤٦٨/٦) وقال في أوله: ذكر ابن أبي حاتم ها هنا أثراً غريباً عجيباً جداً ، وقال: بعده: هذا أثر غريب وفي صحته نظر، وتنزيل الآية عليه وفي حقه بمعنى أن الكفار كلهم يتوفون وأرواحهم متعلقة بالحياة الدنيا، كما جرى لهذا المغرور المفتون، ذهب يطلب مراده فجاءه ملك الموت فجأة بغتة وحيل بينه وبين ما يشتهي، وكذا ذكره السيوطي في الدر المنثور (٧١٦/٦).

٢ (أحمد: ٣٦/٣٩ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢٥٢٥/٥)، وقال في الترغيب والترهيب (٧٣/٤): رواه أحمد بإسنادين رواة أحدهما محتج بهم في الصحيح، ومحمود له رؤية ولم يصح له سماع فيما أرى، وقال في المجموع (٣٧٩/٢): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وفي موضع آخر (١٥٦/١١): رواه أحمد بإسنادين ورجاله أحدهما رجال الصحيح.

٣ (أحمد: ٤٧٠/٣٢ - والبيهقي في الشعب: ٥٣٨/١٢ - والحاكم: ٣٤٣/٤، وصححه، وتعقبه الذهبي فقال: فيه انقطاع)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٨٤/٤): رواه أحمد ورواته ثقات، وأشار إلى انقطاعه فقال: المطلب لم يسمع من أبي موسى والله أعلم، وتقدم (٢٢٩/١ - رقم: ٦٢٢).

هذا تمثيل لحالة الدنيا والآخرة بحالة الضرتين، مهما أرضى الزوج إحداها يكون مغضباً للأخرى، فلا تجمع محبتهم بقلب واحد، وإنما الممكن للمسلم أن يقلب الدنيا إلى الآخرة، وأن يكون محبته لها بتحبيب الله عز وجل إياها،

(٢٤٠٣) كما قال عليه الصلاة والسلام: «حُبِّبْ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ»^١، أشار إلى أن هذه المحبة لم تكن ناشئة منه ﷺ؛ وإنما كانت من الله عز وجل؛ لعلمه أن المال يقع فيه الاشتراك بين المؤمن الصالح وبين الكافر، وكثير من النعم الدنيوية يقع الاشتراك فيها بين الإنسان وبين الحيوانات من أولها إلى آخرها، فعليه أن يصرفها إلى الدين، فحينئذ لا تكون الدنيا المذمومة في كلام الله تعالى وكلام رسوله.

كما أخبر الله تعالى ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ {النور: ٣٧}، فهم في حالة تجارهم كحالتهم في صلاتهم وعبادتهم. ينوي التاجر بتجارته أن يوسع على خلق الله، وأن يقضي أمور المسلمين، وأن يقوم بما فُرض عليه.

فإذا كان المقصود هذا فإنه يؤجر على عمله، ولا تكون هذه الدنيا من الدنيا المذمومة، بخلاف من يتداولها لشهوة نفسه.

(٢٤٠٤) روى الترمذي في جامعه عن أبي كبشة الأنماري ﷺ - وهو آخر حديث يرفعه فيه إلى رسول الله ﷺ - قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَعِلْماً فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقّاً، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْماً وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ - يعني الذي أعطاه الله المال والعلم وأنفق في

١ وقامه: (النساء، والطبيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة)، أخرجه (أحمد: ٣٠٧/١٩ - ٤٣٣/٢١ - والنسائي: ٣٩٣٩ - وفي السنن الكبرى: ١٤٩/٨ - وأبو يعلى: ٣٥٣٠ - والطبراني في الأوسط: ٢٤١/٥ - والبيهقي في السنن الكبرى: ١٢٤/٧ - ولفظ (دنياكم) له، والبقية (الدنيا) - والضياء في المختارة: ١١٢/٥، وصححه)، وحسنه ابن حجر في التلخيص (٢٥٤/٣).

حقه - فهو بنيته، فأجرهما سواء - أحدهما بعلمه وماله، والآخر بعلمه ونيته فقط، فهما في الأجر سواء، وفعل المعروف يكون من مكارم الأخلاق.

(٢٤٠٥) روى الطبراني في معجمه عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، والصدقة خفياً تطفئ غضب الرب - يعني تكون سبباً لإطفاء غضب الرب - وصلة الرحم زيادة في العمر، وكل معروف صدقة، وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف»^١.

ثم ذكر لهم عليه الصلاة والسلام رجلين آخرين على العكس فقال:- وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً، فهو يخط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم الله فيه حقاً، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته، فوزرهما سواء»^٢.

(٢٤٠٦) روى ابو نعيم عن الحسن، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه ذات يوم فقال: «هل منكم أحد يريد أن يؤتيه الله عز وجل علماً بغير تعلم، وهدى بغير هداية؟ هل منكم أحد يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيراً؟ ألا من رغب في الدنيا، وطال أمله فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك، ومن زهد في الدنيا وقصر أمله فيها أعطاه الله تعالى علماً بغير تعلم، وهدى بغير هداية، ألا سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر، ولا الغنى إلا بالعجز والبخل،

١ (الطبراني في الأوسط: ١٦٣/٦)، قال في المجمع (١٥٣/٣): وفيه عبيد الله بن الوليد الوصافي وهو ضعيف، وتقدم (٩٣/١) - رقم: ٢٥٧).

٢ (الترمذي: ٢٣٢٥)، وقال: حديث حسن صحيح، وأوله: (ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثاً فاحفظوه)، قال: (ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر) أو كلمة نحوها، وأخرجه (أحمد: ٥٥٢/٢٩ - وابن ماجه: ٤٢٢٨ - والطبراني في الكبير: ٣٤٤/٢٢).

ولا المحبة إلا بالاستخراج في الدين واتباع الهوى، ألا فمن أدرك ذلك الزمان منكم فصبر للفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر للذل وهو يقدر على العز، وصبر للبغضة وهو يقدر على المحبة لا يريد بذلك إلا وجه الله أعطاه الله عز وجل ثواب خمسين صديقاً^١.

(٢٤٠٧) روى أبو نعيم في حلية الأولياء عن أنس بن مالك ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «أنتم اليوم على بينة من ربكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتجاهدون في سبيل الله، ثم تظهر فيكم السكرتان سكرة الجهل وسكرة حب العيش وستحوّلون عن ذلك، فلا تأمرون بمعروف ولا تنهون عن منكر، ولا تجاهدون في سبيل الله، القائمون يومئذ بالكتاب والسنة لهم أجر خمسين صديقاً»، قالوا: يا رسول الله منا أو منهم؟ قال: «لا بل منكم»^٢.
بين لهم ما كانوا عليه، ثم يحوّلون عن ذلك، فلا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر وتغشاهم السكرتان، يعني حالة تشبه حالة السكر، والقائمون يومئذ بالكتاب والسنة العاملون بهما ويدعون الناس للعمل بهما أيضاً لهم أجر خمسين ممن رأى النبي ﷺ.

لذلك كان رسول الله ﷺ يبحث على ذلك.

١ أبو نعيم في الحلية (١٣٥/٨)، وقال: لا أعلم رواه بهذا اللفظ إلا الفضيل عن عمران، وعمران يعد في أصحاب الحسن لم يتابع على هذا الحديث، وقال في موضع آخر (٣١٢/٦): غريب من حديث الحسن لم يروه عنه إلا حسان مرسلًا، وكذا أخرجه (البيهقي في الشعب: ١٥٣/١٣ - وابن أبي الدنيا في الزهد: ص ١٠٦)، وقال ابن حجر في اللسان (٣٤٤/٤): وإبراهيم رواه عن فضيل: ضعيف، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٠٤/٣): أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه هكذا مرسلًا وفيه إبراهيم بن الأشعث تكلم فيه أبو حاتم.

٢ (أبو نعيم في الحلية: ٤٩/٨)، بسندين أحدهما عن أنس والآخر عن معاذ وليس بسند واحد عنهما كما يوهم صنيع الشيخ، وأخرجه (أبو الشيخ الأصبهاني في الأمثال: ٤٩/٨ - وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا: ص ١٨٤ - وفي الزهد: ص ٢٢٨)، عن أنس فقط، و(البرار: ٤٠٤/١ - والأصبهاني قوام السنة في الترغيب والترهيب: ٢١١/١)، عن معاذ فقط، وإسناد أنس أقوى، وقال في الجمع (٢١١/٧): رواه البرار وفيه الحسن بن بشر وثقه أبو حاتم وغيره وفيه ضعف، وتقدم (١٤٩/٢ - رقم: ١٣٨٦).

(٢٤٠٨) روى الأصبهاني عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها»، قالوا: يا رسول الله، وما الاستخفاف بحقها؟ قال: «يظهر العمل بمعاصي الله فلا يُنكر ولا يُعَيَّر»^١.

(٢٤٠٩) روى الأصبهاني عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس أوامروا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم؛ وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقاً ولا يقرب أجلاً، وإن الأحبار من اليهود والنصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عُثُوا بالبلاء»^٢.

لا ينزل البلاء بقوم إلا عند وقوعهم في المعاصي وعدم الكف عنها.

(٢٤١٠) حدثنا عبد الله بن عثمان أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا يونس عن ابن شهاب الزهري أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر أنه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بعثوا على أعمالهم»^٣.

١ (الأصبهاني في الترغيب والترهيب: ٢١٩/١)، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (١٦٣/٣) بصيغة التمریض، وأخرج نحوه (أبو يعلى: ٩٥/٧ - والبيهقي في الشعب: ١٠٠/١٣ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢٣٢٥/٤)، وأخرج نحوه أيضاً (الزار: ٤٣٠/٢) من حديث أبي هريرة، وقال في المجمع (٢١٨/٧): رواه البزار وفيه عبد الله بن محمد بن عجلان وهو ضعيف جداً، وأخرج نحوه (الطبراني في الأوسط: ٣١٢/٥) من حديث عائشة، وقال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (٧٦/٢): رواه أبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف، وللطبراني في الأوسط نحوه من حديث عائشة وهو ضعيف أيضاً.

٢ (الأصبهاني في الترغيب والترهيب: ٢١٨/١ - والطبراني في الأوسط: ٩٥/٢ - وأبو نعيم في الحلية: ٢٨٧/٨)، أيضاً ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (١٦٢/٣) بصيغة التمریض، وقال في المجمع (٢٠٦/٧): رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفهم.

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٧١٠٨)، وأخرجه (مسلم: ٧٤١٥)، وتقدم (٤٣/١) - رقم: (١٠٧).

(٢٤١١) روى أبو داود عن جرير بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من

رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي، يقدرون على أن يغيروا عليه، فلا يغيروا إلا أصابهم الله بعذاب من قبل أن يموتوا»^١.

(٢٤١٢) روى الترمذي في جامعه عن حذيفة بن اليمان ؓ عن النبي ﷺ قال: «والذي

نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»^٢.

أي لتركهم ما يجب عليهم.

(٢٤١٣) روى الحاكم عن جابر ؓ، عن النبي ﷺ قال: «سيد الشهداء حمزة بن عبد

المطلب، ورجل قال إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله»^٣.

يعني أنه يكون هذا مع حمزة سيد الشهداء، هذا يحصل له الدرجة الرفيعة من درجة الشهادة لأنه يكون مع حمزة عم النبي ﷺ، وأخبر عنه أنه سيد الشهداء.

(٢٤١٤) روى ابن ماجه عن أبي أمامة ؓ قال: عرض لرسول الله ﷺ رجل عند الجمرة

الأولى، فقال: يا رسول الله أي الجهاد أفضل؟ فسكت عنه، فلما رمى الجمرة

الثانية، سأله، فسكت عنه، فلما رمى جمرة العقبة، وضع رجله في الغرز - وهو

الركاب - ليركب، قال: «أين السائل؟» قال: أنا، يا رسول الله قال: «كلمة

حق عند ذي سلطان جائر»^٤.

١ (أبو داود: ٤٣٣٩ - وأحمد: ٥٤٨/٣١ - وابن ماجه: ٤٠٠٩ - وابن حبان: ٥٣٧/١ - وأبو يعلى: ٤٩٧/١٣ - والطبراني في الكبير: ٣٣١/٢ - والبيهقي في السنن الكبرى: ١٠٧/١٠)، ورجاله ثقات، ورمز السيوطي لصحته، (فيض القدير: ٤٩٣/٥)، وتقدم (٣٣٩/١ - رقم: ٨٦٨).

٢ (الترمذي: ٢١٦٩، وقال: حسن - وأحمد: ٣٣٢/٣٨ - ٣٤٠)، وتقدم (٣٣٩/١ - رقم: ٨٦٩).

٣ (الحاكم: ٢٥١/٣)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعبه الذهبي فقال: الصفار لا يدرى من هو، وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ٢٣٨/٤) من حديث ابن عباس، وقال في الجمع (٢١٢/٧): رواه الطبراني في الأوسط وفيه شخص ضعيف.

٤ (ابن ماجه: ٤٠١٢ - وأحمد: ٤٨٢/٣٦ - ٥٤١ - والبيهقي في الشعب: ٦٧/١٠، وقال: هذا شاهد مرسل جيد)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١٨٤/٤): هذا إسناد فيه مقال؛ أبو غالب مختلف فيه ضعفه ابن سعد وأبو حاتم والنسائي ووثقه الدارقطني، وقال ابن عدي: لا بأس به وراشد بن سعيد قال فيه أبو حاتم: صدوق، وباقي رجال الإسناد ثقات، وذكر له شواهد، ورمز السيوطي لحسنه، انظر فيض القدير (١٧١/١)، فهو حسن لغيره.

أي في الأمور المجمع عليها، بخلاف الأمور المختلف بها، وكذلك ينبغي التلطف في الأداء ليكون ذلك ادعى للقبول، والله قال: ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّئَلَّا﴾ {طه: ٤٤}.

رأى الحسن والحسين شيخاً يتوضأ ولا يحسن الوضوء، قال أحدهما للآخر: ألا نعلّم هذا الرجل كيفية الوضوء، فجاءا إليه فقالا له: يا عم، أريد أن أتوضأ وأن يتوضأ أخي فترى أيُّنا أحسن، فتوضأ الحسن وتوضأ الحسين، فقال لهما: كل منكما أحسن، وأنا الذي لم أحسن الوضوء، فتعلم ذلك منهما^١.

(٢٤١٥) روى أحمد في مسنده حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا حريز، حدثنا سليم بن عامر، عن أبي أمامة قال: إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه - بأنه كيف تكلم بهذه الكلمة عند النبي ﷺ، كيف يطلب منه أن يأذن له بهذه الفاحشة - فقال: «ادنه»، فدنا منه قريباً، قال: فجلس قال: «أتحبّه لأمك؟»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم»، قال: «أفتحبّه لابنتك؟»، قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم»، قال: «أفتحبّه لأختك؟»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا أخواتهم»، قال: «أفتحبّه لعمتك؟»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم»، قال: «أفتحبّه لخالتك؟»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم»، قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه»، قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء^٢.

١ لم أجد لها سنداً.

٢ (أحمد: ٥٤٥/٣٦ - والطبراني في الكبير: ١٦٢/٨ - ١٨٣ - ٢٩٥/٧ - والأصبهاني في الترهيب: ٢٣٠/٢)، وقال في المجمع (١٥٥/١): رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٣٤/٢): رواه أحمد بإسناد جيد رجاله رجال الصحيح.

ثم وضع يده عليه الصلاة والسلام (على صدره وقال) اللهم طهر قلبه وحصّن فرجه واغفر ذنبه فما قام من ذلك المجلس وشيء عليه أبغض من هذه الفاحشة.

[التحذير من الغيبة:]

وليس له التصريح أيضاً عند الإفتاء كأن يقول له: ما تقول في رجل فعل كذا أو فعل كذا، فإن عليه أن يقتصر على القدر اللائق.

وهكذا ما يكون في القدح من الشهادة من جملة الأعذار، وغير ما ذكره الفقهاء. فإذا قال: إنه يتكلم بالصدق ولم يكذب عليه، فإذا اعتقد حلها وليس الموضوع من جملة الأعذار فإنه يُخَشَى عليه أن يخرج من الدين بالكلية لأنه من اعتقد الحرام حلالاً يكفر لا محالة، وكذلك من يقول: هذا تارك الصلاة فلا غيبة له، حتى إنه قال لليهودي في معرض الذم: يا يهودي أو أنت يهودي، كلاماً يؤذيه فإنه يجب تأديبه في هذه الحالة إذا قاله في معرض التعيير والإيذاء، وكذا إذا كان رجل يبيع الخمر جهاراً، ومع ذلك إذا ناداه بالسباب يا خمار بقصد التعيير فإنه لا يحل له.

(٢٤١٦) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: صعد رسول

الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع - يعني بصوت مرتفع يسمعه البعيد - فقال:

«يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفيض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين -

وفي رواية البيهقي: لا تغتابوا المسلمين - ولا تعيروهم ولا تتبعوا عورتهم فإنه

من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في

جوف رحله»^١.

١ (الترمذي: ٢٠٣٢، وقال: حديث حسن غريب)، ورواية البيهقي المذكورة أخرجها في (شعب الإيمان: ١٢/١٦٠ - وأبو

يعلى: ٢٣٧/٣)، لكن عن البراء بن عازب. قال في المجمع (٧/٨): رجاله ثقات، وقد تقدم (١/٥٧ - رقم: ١٥٨)

(١٠١/٢ - رقم: ١٢٥٨).

(٢٤١٧) روى أحمد في مسنده وأبو داود في سننه عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه النبي ﷺ

قال: «من حمى مؤمناً من منافق يعيبه - وفي رواية: يغتابه^١ - بعث الله تبارك وتعالى ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن بغى مؤمناً بشيء يريد به شينه حبسه الله تعالى على جسر جهنم حتى يخرج مما قال»^٢.

يؤخذ من هذا أن الغيبة من الكبائر، ويجب على من حضر في مجلس الغيبة أن يرد تلك الغيبة، وأن لا يصدق القائل نظراً لفسقه، بالغيبة والفاسق ترد شهادته، وكذلك النميمة، وقد يترتب عليها من المفاصد الكثيرة، وأقبحها السعاية الباطلة للمؤمنين، ولذلك حكم المتأخرون في ضمان ما يتلفه السُّعاة، ولذلك كان الأصل أنه لو قال إنسان: إن فلاناً قد وضع مالاً في ذلك الموضع، فجاء من وصله ذلك الخبر وسرق المال فكانوا يفتنون في أول الزمان بعدم الضمان، ثم في الأزمنة المتأخرة لفشو السعاية وقبولها عند الظلمة حكم المتأخرون بالضمان.

واسْتُثني من هذا فيما إذا كان الغزاة وجاء رجل منهم ودلهم على موضع يدخلون فيه، أو على أموال للكفار كانوا قد اكتنزوها فإن الدال لا يستحق شيئاً لأن السعاية توسطت العلة بينها وبين [الاستحقاق].

وإن كان قد خرج على ذلك الموضع والمحرم فيما إذا أخبر المودع أن فلاناً وضع عندي كذا ووضع في محل كذا، فجاء ذلك الرجل وسرقه، فإن هذا المودع يكون ضامناً؛ لأنه يكون خائناً بذلك.

وكذلك المحرم إذا دَلَّ على الصيد فإنه يقع عليه الضمان، وأفتى متأخرو الحنفية بالضمان بالنسبة للأوقاف للأيتام والمساكين وكذلك إذا أخذ الدار وحبسها ولم ينتفع بها شيئاً، فإنه يفترض على ذلك الغاصب أن يؤدي أجرها لأنه حبسها عن منفعتها.

١ هي رواية (الطبراني في الكبير: ١٤٩/٢٠).

٢ (أحمد: ٤٠٦/٢٤ - أبو داود: ٤٨٨٣ - والبيهقي في الشعب: ٩٨/١٠)، وفيه إسماعيل بن يحيى المعافري قال الذهبي في الميزان (٢٥٤/١): فيه جهالة، وجعل هذا الحديث من غرائب، وقد تقدم (٥٨/١ - رقم: ١٥٧ - ١١٦/٢ - رقم: ١١٩٣ - ٢١٩/٢ - رقم: ١٥٥٩ - ٣٠٣/٢ - رقم: ١٧٥٨ - ٣٨٨/٢ - رقم: ١٩٦٧).

فتبين أن المنافع مضمونة، وأن الدال على شيء لإيذائه، أو عن ذلك من أنواع المكوس، فإن ماعدا الجزية والخراج في الأرض الخراجية والعشر في الأرض العشرية مما لم يأذن به رسول الله ﷺ، ولم يأذن به أحد من الخلفاء الراشدين، فإنه لا يحل لأحد أن يفعل ذلك بالكلية، وإن وقع فيه النزاع فيما بين الحرام لذاته والحرام لغيره، فأموال الناس تكون محرمة ما عدا ما شرعه الله، وما ضرب من الجزية فإنه يشمل اسم المكس.

ومن وقع في التجسس فمن علم بأمره ولم يخش ضرراً في قتله فإنه يجب قتله عليه في هذه الحالة، ومن جملة ذلك ما يكون بالنسبة للقصاص وإقامة الحدود فإذا كان القاتل لا يُقتل وكان الأولياء يطلبون القتل فإنه يجب عليه، وكذلك ما يكون من حد الشارب والسارق والزاني إذا كان بين الناس من يقدر على إقامتها يفترض على من يستطيع فعل ذلك بدون أن يخشى ضرراً أن يفعله، وإن كان يرجع للجهد حيث كان من فروض الكفاية عليهم في كل عام، أو ترك ذلك يكون سبباً لوقوع الهلاك في هذه الأمة.

(٢٤١٨) روى أحمد في مسنده قال: قرأت على عبد الرحمن بن مهدي عن الإمام مالك، عن عبد الله بن جابر بن عتيك، عن جابر بن عتيك، أنه قال: جاءنا عبد الله بن عمر، في بني معاوية قرية من قرى الأنصار، فقال لي: هل تدري أين صلى رسول الله ﷺ من مسجدكم هذا؟ فقلت: نعم، فأشرت له إلى ناحية منه، فقال: هل تدري ما الثلاث التي دعا بمن فيه؟، فقلت: نعم، قال: فأخبرني بمن فقلت: دعا بأن لا يظهر عليهم عدواً من غيرهم - أي تستبيح بيضتهم، بأن تستأصلهم عن آخرهم، وإن غلبوهم في وقت من الأوقات فإن الله يحميهم - ولا يهلكهم بالسنين فأعطيهما - فلو وقع قلة المطر في موضع ظهر في موضع آخر - ودعا

بأن لا يجعل بأسهم بينهم - أي أن لا يسلط بعضهم على بعض بأن يهلك بعضهم بعضاً - فمنعنيها^١، قال: صدقت، فلا يزال المرح إلى يوم القيامة^٢.

(٢٤١٩) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «سلوا الله من فضله، فإن الله عز وجل يحب أن يُسأل، وأفضل العبادات انتظار الفرج»^٣. وإنه لا ينزل بلاء بأحد إلا وجب عليه أن يحمده الله الذي لم يجعله أعظم من ذلك.

(٢٤٢٠) قال لقمان لابنه في وعظ: قال لقمان لابنه: لا ينزلن بك أمر رضىته أو كرهته إلا جعلت في الضمير منك أن ذلك خير لك، قال: أما هذه فلا أقدر أن أعطيها دون أن أعلم ما قلت أنه كما قلت، قال: يا بني فإن الله قد بعث نبياً، هلم حتى نأتيه فعنده بيان ما قلت لك، قال: اذهب بنا إليه، قال: فخرج وهو على حمار وابنه على حمار وتزودوا ما يصلحهم من زاد ثم سارا أياماً وليالي حتى تلتقيهما مفازة فأخذا أهبتها لها فدخلها فسارا ما شاء الله أن يسيرا حتى ظهرا وقد تعالى النهار واشتد الحر ونفذ الماء والزاد واستبطأ حماريهما فنزل لقمان ونزل ابنه فجعلوا يشتركان على سوقهما فبينما هما كذلك إذ نظر لقمان أمامه فإذا هو بسواد ودخان، فقال في نفسه: السواد شجر والدخان عمران وناس، فبينما هما كذلك يسيران إذ وطئ ابن لقمان على عظم ناتئ على الطريق فدخل في باطن

١ قال محقق المسند: هكذا في نسخنا الخطية، وهو على تقدير محذوف، أي: قال رسول الله ﷺ: (فمنعنيها)، وفي مصادر التخریج فمنعها، وهو الجادة.

٢ (أحمد: ١٥٩/٣٩ - ومالك: ص ٢١٦ - رقم: ٣٥ - وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي: ١٥٦/٤ - والحاكم: ٥٦٢/٤، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي)، وقال في الجمع (١٤٦/٧): رواه أحمد ورجاله ثقات، وأخرجه أيضاً (١٠/٣ - ١٤٢) من حديث سعد بن أبي وقاص، وله شواهد أخرى.

٣ (الترمذي: ٣٥٧١)، وقال: هكذا روى حماد بن واقد هذا الحديث، وقد خولف في روايته، وحماد بن واقد هذا هو الصفار ليس بالحافظ، ورواه أبو نعيم مرسلاً ويشبه أن يكون أصح، وقال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (٣٠٤/١): قلت: وضعفه - أي حماد ابن واقد - ابن معين وغيره، وأخرجه أيضاً (الطبراني في الكبير: ١٠١/١٠ - والأوسط: ٢٣٠/٥ - والدعاء: ص ٢٨ - والبيهقي في الشعب: ٣٧٢/٢)، وله شواهد، وتقدم (٩٤/١ - رقم: ٢٥٩ - ٢٠٥/١ - رقم: ٥٦٣).

القدم حتى ظهر من أعلاها فخر ابن لقمان مغشياً عليه، فحانت من لقمان التفاتة فإذا هو بابنه صريع، فوثب إليه فضمه إلى صدره واستخرج العظم بأسنانه واشتق عمامة كانت عليه فلاث^١ بها رجله، ثم نظر إلى وجه ابنه فذرفت عيناه فقطرت قطرة من دموعه على خد الغلام فانتبه لها فنظر إلى أبيه وهو يبكي فقال: يا أبت أنت تبكي وأنت تقول: هذا خير لي؟ كيف يكون هذا خيراً لي وأنت تبكي وقد نفذ الطعام والماء وبقيت أنا وأنت في هذا المكان، فإن ذهبت وتركتني على حالي ذهبت بهم وغم ما بقيت، وإن أقمت معي متنا جميعاً؟ فكيف عسى أن يكون هذا خيراً لي وأنت تبكي؟ قال: أما بكائي يا بني فوددت أني أقتديك بجميع حظي من الدنيا ولكني والد ومني رقة الوالد، وأما ما قلت: كيف يكون هذا خيراً لي؟ فلعل ما صُرف عنك يا بني أعظم مما ابتليت به، ولعل ما ابتليت به أيسر مما صُرف عنك، فبينا هو يحاوره إذ نظر لقمان هكذا أمامه فلم ير ذلك الدخان والسواد، فقال في نفسه: لم أر شيئاً، ثم قال: قد رأيت ولكن لعل أن يكون قد أحدث ربي بما رأيت شيئاً، فبينا هو يتفكر في هذا إذ نظر أمامه فإذا هو بشخص قد أقبل على فرس أبلق عليه ثياب بياض وعمامة بيضاء يمسح الهواء مسحاً، فلم يزل يرمقه بعينه حتى كان منه قريباً، فتوارى عنه ثم صاح به فقال: أنت لقمان؟ قال: نعم، قال: أنت الحكيم؟ قال: كذلك يقال، وكذلك نعتني ربي، قال: ما قال لك ابنك هذا السفیه؟ قال: يا عبد الله من أنت؟ أسمع كلامك ولا أرى وجهك، قال: أنا جبريل لا يراني إلا ملك مقرب أو نبي مرسل، لولا ذلك لرأيتني، فما قال لك ابنك هذا السفیه؟ قال: قال لقمان في نفسه: إن كنت أنت جبريل فأنت أعلم بما قاله ابني مني، فقال جبريل ﷺ: ما لي بشيء من أمركما على أن حفظتكما، اثبتني؛ فقد أمرني ربي بخسف هذه المدينة، وما يليها ومن فيها، فأخبروني أنكما تريدان هذه المدينة فدعوت ربي أن يحبسكما عني بما شاء، فحبسكما الله عني بما ابتلي به ابنك، ولولا ما ابتلي به ابنك

١ أي لفها بعضها فوق بعض، انظر تاج العروس باب الثاء فصل اللام (٣٤٩/٥).

لخسفت بكما مع من خسفت، قال: ثم مسح جبريل يده على قدم الغلام فاستوى قائماً، ومسح يده على الذي كان فيه الطعام فامتلاً طعاماً، ومسح يده على الذي كان فيه الماء فامتلاً ماء، ثم حملهما وحمايهما فزجل^١ بهما كما يزجل الطير، فإذا هما في الدار التي خرجا منها بعد أيام وليال^٢.

(٢٤٢١) روى الإمام أحمد في مسنده من حديث مُجَدِّد بن خالد السُّلَمي، عن أبيه، عن جده، وهو من أصحاب النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سبقت للعبد من الله منزلة، لم يبلغها بعمله، ابتلاه الله في جسده، أو في ماله، أو في ولده، ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له منه»^٣.

فكل ما يرد على العبد مما قسم الله عز وجل عليه أن يرضى به، وأن يرجو رحمة الله عز وجل، فإن الله تعالى لا يتعاضمه شيء^٤.

(٢٤٢٢) روى الديلمي في مسند الفردوس عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كن لما لا ترجو أرجى منك ما ترجو فإن أخي موسى بن عمران ذهب يقتبس ناراً فكلمه ربه عز وجل»^٥.

يعني ينبغي للعبد أن يعظم رغبته وأن يعظم مسألته.

سلوا الله ما شئتم واطلبوا منه ما شئتم فإن الله لا يتعاضم عليه شيء^٦.

١ الزَّجْل: الرُّمِي بِالشَّيْءِ تَأْخُذُهُ يَبْدُكَ فَتَرْمِي بِهِ. زَجَلَ الشَّيْءُ يَزْجُلُهُ وَزَجَلَ بِهِ زَجْلًا: زَمَاهُ وَدَفَعَهُ، وَزَجَلَ الْحَمَامُ يَزْجُلُهَا زَجْلًا: أَرْسَلَهَا عَلَى بُعْدٍ، وَهِيَ حَمَامُ الزَّاجِل، لسان العرب باب اللام فصل الزاي (٣٠١/١١).

٢ أخرجه ابن أبي الدنيا في الرضا عن الله بقضائه (ص ٦٢)، عن سعيد بن المسيب أن لقمان قال لابنه وذكره، وهو في الدر المنثور للسيوطي (٥١٤/٦).

٣ (أحمد: ٢٩/٣٧ - وأبو داود: ٣٠٩٠)، قال ابن حجر في الفتح (١٠٩/١٠): رواه أحمد وأبو داود ورجاله ثقات، إلا أن خالداً لم يرو عنه غير ابنه مُجَدِّد، وتقدم الكلام عليه (٢٤٢/١ - رقم: ٦٦١) (٣١٤/٢ - رقم: ١٧٨٤).

٤ (الديلمي في الفردوس: ٢٧٩/٣)، وأخرجه (الخطيب في تاريخ بغداد: ٦٨٦/٤ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٥٥/٦١)، من كلام السيدة عائشة رضي الله عنها، وقال الخطيب بعد ذكره: غريب من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، لا أعلم رواه إلا مُجَدِّد بن مهاجر المعروف بأخي حنيف وكان غير ثقة، حدث عن مُجَدِّد بن إسحاق الرملي - وهو مجهول - عن هشام ولم أكتبه إلا من هذا الوجه، وتقدم (٣٦٧/١ - رقم: ٩٦٣).

الكليم هذا الاسم بطريقة العَلَمِيَّة بخلافه إذا كان بطريقة الوصفية فإنه يكون بطريقة [الطرد] والعكس.

(٢٤٢٣) روى الديلمي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لو تعلمون قدر رحمة الله لا تكلمتم إليها وعملتم إلا قليلاً ولو تعلمون قدر غضب الله لظننتم ألا تنجوا»^١.

(٢٤٢٤) سأل رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام: يا جبريل ما لي لا أرى إسرافيل يضحك، ولم يأتي أحد من الملائكة إلا رأيته يضحك؟ قال جبريل عليه السلام: ما رأينا ذلك الملك ضاحكاً منذ خلقت النار^٢.

(٢٤٢٥) روى الحاكم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رأى رسول الله ﷺ طيراً على شجرة فقال: «طوبى لك يا طير تقع على الشجر وتأكل من الثمر وتصير إلى غير حساب»^٣.

نقل إنه إذا أمن العبد على نفسه من سلب الإيمان كانوا يخافون من الوقوع في النفاق وكان من زمن النبي ﷺ الرجل يتكلم بالكلمة فتعد تلك من النفاق ومع ذلك فكان منهم بعد ذلك أي بعد عهد النبي ﷺ من يتكلم بتلك الكلمة أربع مرات.

(٢٤٢٦) كان حذيفة رضي الله عنه الذي هو صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين يقول لهم: إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ فيصير بها منافقاً، وإني لأسمعها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات^٤.

١ أخرجه (الديلمي في الفردوس: ٣/٣٥٤)، ونحوه عند (البيهقي في كشف الاستار: ٤/٨٥) من حديث أبي سعيد، وأخرج نحوه (ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله: ص ٧٣) من حديث ابن عمر.

٢ أخرجه (البيهقي في الشعب: ٢/٢٧٨)، عن المطلب بن عبد الله مرسلًا.

٣ (الحاكم في تاريخه كما قال السيوطي في الجامع الكبير: ٣٣/١٢٥ - رقم: ٣٥٨٩٢ - ومن طريق الحاكم البيهقي في الشعب: ٢/٢٢٧ - والخطيب في تاريخ بغداد: ١٤/٤٠٣ - والديلمي: ١/٢٦٤)، وفيه أبو خالد السقاء، قال الذهبي في الميزان (٤/٥١٩): طير غريب، وهي كلمة تستعمل في المجاهيل رواة المناكير والمتهمين، وتقدم أنه ورد من كلام أبي بكر رضي الله عنه، انظر (١/٨٠ - رقم: ٢٢٣).

٤ أخرجه (أحمد: ٣٨/٣٣٩ - وابن أبي شيبه في مصنفه: ١٥/٤٤ - وأبو نعيم في الحلية: ١/٢٧٩)، وتماه: (لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتحاضن على الخير، أو ليسحتنكم الله جميعاً بعذاب، أو ليؤمرن عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم، فلا يستجاب لكم).

(٢٤٢٧) روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا»^١.

يأمرهم بالمسابقة والمبادرة بالأعمال الصالحة قبل مجيء ذلك الزمان الذي يمسي به الرجل مؤمناً ويصبح كافراً.

(٢٤٢٨) يوشك أحدهم في ذلك الزمان أن يتقي على ثوبه ما لا يتقي على دينه لا يبالي أحدهم إذا سلمت له دنياه ما كان من أمر دينه^٢.

(٢٤٢٩) «من كانت الدنيا تحمته - أي همته وشغله - حرم الله عز وجل عليه جوارى، فإني بُعثت بخراب الدنيا، ولم أبعث بعمرانها»^٣، وخراب الدنيا هو إبعاد القلوب عن التولع بها، وهذا لا ينافي القيام بالأعمال الواجبة للنهوض بشأن الأمة الداخلي والخارجي والحسي والمعنوي.

(٢٤٣٠) روى ابن عدي عن ابن عمر قال: خرجت يوماً فإذا أنا برسول الله ﷺ قائماً فدنوت منه ودنا مني، ووضع يده على عاتقي، وغمزي غمزة وقلت: هو هو، قال: يا بن عمر، لا يغرنك ما سبق لأبويك من قبل، فإن العبد لو جاء يوم القيامة بالحسنات كأمثال الجبال الرواسي يظن أنه لا ينجو من أهوال ذلك اليوم، يا بن عمر، دينك دينك إنما هو لحمك ودمك، وانظر عمن تأخذ، خذ عن الذين استقاموا، ولا تأخذ عن الذين مالوا»^٤.

١ (مسلم: ٣٢٨ - وأحمد: ٤٠٠/١٣)، وقد تقدم (٣٣/١ - رقم: ٨٥)، (١١٩/٢ - رقم: ١٣٠٠ - ٣٦٦/٢ - رقم: ١٩٢٣).

٢ رواه الحاكم في تاريخه عن ابن عباس انظر (كنز العمال: ٢٠٥/١٠، برقم: ٢٩٠٨٨)، وقد تقدم (٣٣/١ - رقم: ٨٦) (١١٩/٢ - رقم: ١٣٠١).

٣ أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٨٨٢/٥) من حديث أبي الدحداح، وأخرجه أيضاً بأطول من هذا (في الحلية: ١٣٠/٨ - والطبراني في الكبير: ٣٠١/٢٢)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٢٤/٣): رواه الطبراني ورواته ثقات إلا شيوخه جبرون بن عيسى فإني لم أقف فيه على جرح ولا تعديل والله أعلم به.

٤ (ابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٢٥١/١ - وابن الجوزي في العلل المتناهية: ١٢٣/١)، وقال: عطف بن خالد مجروح، وقال ابن حبان: يروي عن الثقات ما لا يشبه حديثهم فلا يحتج به.

(٢٤٣١) روى الديلمي عن أبي أمامة يرفعه: «ينبغي للمؤمن أن لا يمسي إلا حزينا وإن كان محسناً، ولا يصبح إلا حزينا وإن كان محسناً؛ لأنه بين مخافتين: ذنب قد مضى منه لا يدري ما الله صانع فيه، وما بقي من عمره، ولا يدري ما يصيبه من المهالك»^١.

(٢٤٣٢) روى الترمذي عن أبي هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»^٢.

(٢٤٣٣) روى الترمذي في جامعه عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ {المؤمنون: ٦٠}، قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: «لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم» ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ {المؤمنون: ٦١}»^٣.

(٢٤٣٤) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أي الدعاء أفضل؟ قال: «سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة»، ثم أتاه في اليوم الثاني فقال: يا رسول الله، أي الدعاء أفضل؟ فقال له مثل ذلك، ثم أتاه في اليوم الثالث، فقال له مثل ذلك، قال: «فإذا أعطيت العافية في الدنيا، وأعطيتها في الآخرة فقد أفلحت»^٤.

١ (الديلمي: ٥٠٥/٥)، وذكره السيوطي في الجامع الكبير (٢٥٣/٢٤ - رقم: ٢٧٠٩٧).

٢ (الترمذي: ٢٤٥٠)، وقال: حديث حسن غريب، وأخرجه (البيهقي في الشعب: ٢٦٦/٢ - ١٥٠/١٣ - وعبد بن حميد في مسنده: ص ٤٢٥ - والحاكم: ٣٤٣/٤)، وصححه ووافقه الذهبي.

٣ (الترمذي: ٣١٧٥ - وابن ماجه: ٤١٩٨ - وأحمد: ١٥٦/٤٢ - ٤٦٥ - والبيهقي في شعل الإيمان: ٢١٣/٢ - وفي معرفة السنن والآثار: ٤٨٣/١٤ - والحميدي: ٢٩٨/١ - والحاكم: ٤٢٧/٢، وصححه ووافقه الذهبي)، وتقدم الكلام عليه (٩٣/٢ - رقم: ١٢٣٦ - ٣٣٢/٢ - رقم: ١٨٣٩).

٤ (الترمذي: ٣٥١٢)، وقال: حديث حسن غريب، وأخرجه أيضاً (أحمد: ٣٠٤/١٩ - وابن ماجه: ٣٨٤٨ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ٢٢١ - والبخاري: ٢٧٤/٢ - والبيهقي في الدعوات الكبير: ٣٧١/١)، وله شواهد، وتقدم (٤٢٢/٢ - رقم: ٢٠٥٧).

﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ {غافر: ٦٠}، لكن في الوقت الذي يريد لا بالوقت الذي تريد، فالإجابة مقطوع بها لا محالة.

(٢٤٣٥) روى الحاكم في مستدركه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه فيقول: عبدي إني أمرتك أن تدعوني ووعدتك أن أستجيب لك، فهل كنت تدعوني؟ فيقول: نعم يا رب، فيقول: أما إنك لم تدعني بدعوة إلا استجبت لك، فهل ليس دعوتي يوم كذا وكذا لعم نزل بك أن أفرج عنك ففرجت عنك؟ فيقول: نعم يا رب، فيقول: فإني عجلتها لك في الدنيا، ودعوتي يوم كذا وكذا لعم نزل بك أن أفرج عنك، فلم تر فرجاً؟ قال: نعم يا رب، فيقول إني ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا»، قال رسول الله ﷺ: «فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده المؤمن إلا بين له إما أن يكون عجل له في الدنيا، وإما أن يكون ادخر له في الآخرة - قال -: فيقول المؤمن في ذلك المقام يا ليتني لم يكن عجل له في شيء من دعائه»^١.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ {غافر: ٦٠}، يعني عن الدعاء على أحد الوجهين، أو عن سائر العبادة مع دخول الدعاء فيها، بل يتقدم على سائرهما لأنه محقق.

(٢٤٣٦) روى البيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، كيف لي أن أعلم ما كان عند الله عز وجل؟ قال: «إذا رأيت كلما طلبت شيئاً من الدنيا يُسرّ لك، وإذا طلبت شيئاً من الآخرة عُسرّ عليك فأنت على حالة قبيحة، وإذا طلبت شيئاً من الدنيا عُسرّ عليك، وإذا طلبت من أمور الآخرة يُسرّ لك فأنت على حالة حسنة»^٢.

١ (الحاكم: ٦٧١/١)، وقال: هذا حديث تفرد به الفضل بن عيسى الرقاشي، عن محمد بن المنكدر، ومحل الفضل بن عيسى محل لا يهتم بالوضع، وأخرجه من طريقه (البيهقي في الشعب: ٣٨٠/٢)، وأخرجه أيضاً (الدينوري في المجالسة وجواهر العلم: ٤٢٧/١)، ولكن الفضل بن عيسى ضعفه غير واحد من الأئمة، انظر ميزان الاعتدال (٣٥٦/٣).

٢ (البيهقي في الشعب: ٧٢/١٣)، وقال: هكذا جاء منقطعاً، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٩/١) عن أبي سعيد مرسلاً، وقال المناوي في الفيض (٣٥٥/١): ظاهر صنيع المؤلف - أي السيوطي - أن البيهقي خرجه وأقره ولا كذلك بل تعقبه بما نصه: هكذا جاء منقطعاً، فحذف ذلك من كلامه غير صواب، ورمز لحسنه غير حسن إلا أن يريد أنه لغيره.

التوكل بحسب الحقيقة: [صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كُلِّها] مع الأخذ بالأسباب.

فالمرء ليس له أن يدعي التوكل مع تركه ما يشرع من السبب، فإن هذا من أنواع الجهالة، فإنه عليه الصلاة والسلام مع توكله واعتماده على الله وكونه أكمل الخلق على الإطلاق كان يستعمل الثُّرس ويستعمل السلاح، وقد أمر تعالى في كتابه العزيز بقوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ {الأنفال: ٦٠}، يعني ما قدرتم عليه من القوة، وفي كل زمن تختلف حالة القوة، وكانت القوة في زمنهم الرمي،

(٢٤٣٧) ولما ذكر لهم هذه الآية في خطبته قال لهم: «ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي»^١.

فإذا اختلف الحال يُراعى ما يحدث من وسائل القوة على اختلافها.

(٢٤٣٨) روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال رجل: يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: «اعقلها وتوكل»^٢.

يعني أنه ينبغي تقييدها بالزمam مع التوكل على الله عز وجل، فليس للإنسان أن يترك الدواء عند المرض.

١ أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٥٠٥٥) من حديث عقبة بن عامر.

٢ (الترمذي: ٢٥١٧)، وقال: قال عمرو بن علي: قال يحيى - أي ابن سعيد القطان - : وهذا عندي حديث منكر، وهذا حديث غريب من حديث أنس، و(أبو نعيم في الحلية: ٣٩٠/٨ - والبيهقي في الشعب: ٤٢٨/٢ - وأمثال الحديث لأبي الشيخ: ص ٧٩ - والضياء في المختارة: ٢١٦/٧، وضعفه)، وأخرج نحوه (ابن حبان في صحيحه: ٥١٠/٢ - والبيهقي في الشعب: ٤٢٧/٢ - وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي: ٢١٥/٢ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٩٩٤/٤ - والحاكم: ٧٢٢/٣، وقال الذهبي: سنده جيد) من حديث عمرو بن أمية الضمري، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٧٩/٤): حديث «اعقلها وتوكل» أخرجه الترمذي من حديث أنس، قال يحيى القطان: منكر، ورواه ابن خزيمة في التوكل والطبراني من حديث عمرو بن أمية الضمري بإسناد جيد.

(٢٤٣٩) وقع لموسى عليه السلام أنه اعتل بعلة فدخل عليه بنو إسرائيل فعرفوا علته، فقالوا له: لو تداويت بكذا لبرئت، فقال: لا أتداوى حتى يعافيني هو من غير دواء، فطالت علته فقالوا له: إن دواء هذه العلة معروف مجرب وإننا نتداوى به فنبراً، فقال: لا أتداوى، وأقامت علته، فأوحى الله تعالى إليه: وعزني وجلالي لا أبرأتك حتى تتداوى بما ذكره لك، فقال لهم: داووني بما ذكرتم، فداووه فبراً، فأوجس في نفسه من ذلك، فأوحى الله تعالى إليه: أردت أن تبطل حكمتي بتوكلك عليّ، من أودع العقاقير منافع الأشياء غيري؟^١.

(٢٤٤٠) ووقع لنبي من الأنبياء أنه شكا إلى الله الضعف - أي ضعف شهوة الرجال - فأمره أن يطبخ اللحم باللبن - أي بالحليب - فإن القوة فيهما^٢.

(٢٤٤١) وكذلك وقع لنبي آخر فأمره أن يأكل البيض^٣.

(٢٤٤٢) وحكي أن قوماً شكوا إلى نبيهم قبح أولادهم فأوحى الله تعالى إليه: مرهم أن يطعموا نساءهم الحبالى السفرجل؛ فإنه يحسن الولد، ويفعل ذلك في الشهر الثالث والرابع؛ إذ فيه يصور الله تعالى الولد، وقد كانوا يطعمون الحبلى السفرجل والنفساء الرطب^٤.

وكذلك كان رسول الله ﷺ يعجبه الفأل الحسن، مع أنه لا تأثير له، كما أنه كان يكره العكس من ذلك، أي التشاؤم^٥.

١ ذكره الغزالي في الإحياء (٢٨٥/٤) وقال: ذكره بعض العلماء في الإسرائيليات.

٢ أخرجه (ابن أبي شيبه في مصنفه: ٤٥٧/٧ - وأبو نعيم في الطب النبوي: ٢٩٢/١ - وابن أبي الدنيا في الجوع: ص ٤٩٠) من كلام مطر الوراق، وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٢٢٧/٢)، عن ابن عباس من رواية: طلحة أبو اليسع بن طلحة، وقال: ولا يتابع على حديثه، وقال في هذا الخبر: ولا يصح في هذا رواية.

٣ ذكره الغزالي في الإحياء (٢٨٥/٤).

٤ المرجع السابق.

٥ أخرج (أحمد: ١٢٢/١٤ - وابن ماجه: ٣٥٣٦ - وابن أبي شيبه: ٤٠/٩ - والبزار: ٤٠٣/٢ - وابن حبان: ٤٩٠/١٣)، عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يحب الفأل الحسن، ويكره الطيرة، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٧٧/٤): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه الشيخان.

من الدرس السابع في:

٦/ربيع الأول/ ١٣٤٦هـ الموافق ٢/أيلول غ/ ٢٠ آب ش سنة/١٩٢٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢٤٤٣) حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه إن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه، فأعطاهم، ثم سألوه، فأعطاهم حتى نفذ ما عنده، فقال: «ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر»^١.

بين أبو سعيد بأن ناساً جاؤوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام وطلبوا منه أن يواسيهم بشيء من المال، فأعطاهم فسألوه مرة ثانية، ثم بين لهم عليه الصلاة والسلام بأنه ما يكون عنده فإنه لا يدخر منه شيئاً عنهم، ثم أرشدهم إلى الحالة الكاملة، وبين لهم ما يكون مترتباً عليها فقال: «من يستعفف» يعني عن المسألة «يعفه الله» يجعله عفيفاً، «ومن يستغن يغنه الله عز وجل، ومن يتصبر» ويحتمل مشاققة الصبر فإن الله عز وجل يصبره على ما يحصل من المشاق، وما أعطي أحد خيراً له من الصبر، يؤخذ من هذا أن المرء ينبغي له الاستغناء عن مسألة الناس، لذلك كان عليه الصلاة والسلام يحذر من ذلك.

(٢٤٤٤) ذكر الإمام أحمد في مسنده عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «هل لك إلى بيعة ولك الجنة»؟ قلت: نعم، وبسطت يدي، فقال رسول الله ﷺ وهو يشترط عليّ: «أن لا تسأل الناس شيئاً»، قلت: نعم، قال: «ولا سوطك أن يسقط منك حتى تنزل إليه فتأخذه»^٢.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٤٦٩) ومسلم برقم (٢٤٧١).

٢ (أحمد: ٤٠١/٣٥)، وأوله: أن أبا ذر، قال: بايعني رسول الله ﷺ خمساً، وواثقني سبعا، وأشهد علي تسعاً، أن لا أخاف في الله لومة لائم. وذكره، قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٢٨/١)، والهيثمي في المجمع (١٢٦/٣): رجاله ثقات. وتقدم (٦١/١ - رقم ١٧١) (٢٦٨/١ - رقم: ٧١٥).

يعني أنه اشترط عليه عدم مسألة الناس ولو كان بالنسبة ما إذا سقط سوطه من يده عن دابته فإنه لا يطلب من أحد أن يناوله له.

(٢٤٤٥) روى أبو داود والنسائي في سننهما عن ثوبان رضي الله عنه - قال: وكان ثوبان مولى رسول الله ﷺ - قال: قال رسول الله ﷺ: «من تكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً وتكفل له بالجنة؟»، فقال ثوبان: أنا، فكان لا يسأل أحداً شيئاً.

بين لهم عليه الصلاة والسلام بأنه يتكفل أن لا يسأل من أحد شيئاً فإنه يتكفل له عليه الصلاة والسلام بالجنة حتى يكون من أهلها، فقام ثوبان مولى رسول الله ﷺ، فقال: أنا، فلم يسأل أحداً بعد النبي ﷺ.

ينبغي للمرء أن يتخذ لنفسه حرفة يكف بها وجهه عن حاجة الناس، فإنها هي المصيبة العظمى.

(٢٤٤٦) روى أبو نعيم عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، ثم قال: يا محمد شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس»^٢.

١ (أبو داود: ١٦٤٣ - والنسائي: ٢٥٩٠ - وفي الكبرى: ٧٦/٣ - وأحمد: ٥٧/٣٧ - الحاكم: ٥٧١/١، وصححه)، وصححه النووي في رياض الصالحين (ص ١٨٣ - رقم: ٥٣٤)، وتقدم (٦١/١ - رقم: ١٧٠ - ٦٢٨/١ - رقم: ٧١٤).

٢ (أبو نعيم في الحلية: ٢٥٣/٣) وقال: حديث غريب، و(الطبراني في الأوسط: ٣٠٦/٤ - والبيهقي في الشعب: ١٢٥/١٣ - ١٢٥/١٣ - والقضاعي في مسنده: ٤٣٥/١ - والخطيب في تاريخ بغداد: ٢٢٩/٤ - وابن عساكر: ٢١٦/٢٣ - الحاكم: ٣٦٠/٤، وصححه ووافقه الذهبي)، وضعفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٨٨/١)، وقال في (الترغيب والترهيب: ٢٤٣/١): رواه الطبراني في الأوسط وفيه زافر بن سليمان وثقه أحمد وابن معين وأبو داود وتكلم فيه ابن عدي وابن حبان بما لا يضر، وأخرجه (الطيالسي: ٣١٣/٣ - والبيهقي في الشعب: ١٢٥/١٣)، قال المناوي في فيض القدير (١٠٢/١): قال الحاكم: صحيح وأقره الذهبي في التلخيص مع أن زافر أوردته هو وغيره في الضعفاء، ولهذا جزم الحافظ العراقي في المغني بضعف الحديث، قال: وجعله بعضهم من كلام سهل، قال ابن حجر في أماليه: أخرجه الحاكم من طريق عيسى بن صبح عن زافر وصححه، والبيهقي من طريق ابن حميد عن زافر قال - أعني ابن حجر - : تفرد به بهذا الإسناد زافر وماله طريق غيره وهو صدوق كثير الوهم والراوي عنه فيه مقال لكن توبع، قال: وقد اختلف فيه نظر حافظين فسلكا طريقين متناقضين فصححه الحاكم وواه ابن الجوزي، والصواب أنه لا يحكم عليه بصحة ولا وضع، ولو توبع زافر لكان حسناً، لكن جزم العراقي في الرد على الصنعاني والمنذري في ترغيبه بحسنه.

«عش ما شئت فإنك ميت»، فيه إشارة إلى أنه ينبغي للمرء أن يكون في دائم الأحوال دائم ذكر الموت، ولذلك من عمل به فإنه يكون محاسباً لنفسه، بحيث لا تتطرق عليه الغفلة، ولا يكون عند الأعراض عما يقربه إلى الله عز وجل.

(٢٤٤٧) روى أحمد في مسنده عن شداد بن أوس، عن النبي ﷺ قال: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله»^١.

يبين لهم عليه الصلاة والسلام أن الكيس الذي هو الفطن الحذق العاقل هو الذي دان نفسه، يعني ذلها للعبودية، وقام بمحاسبته على ما درج عليه السلف، كانوا يحاسبون أنفسهم عند اضطجاعهم على الفراش من أول اليوم حينما يستيقظون، فما كان من عمل صالح حمدوا الله تعالى عليه، وما كان من غيره فأنهم يستغفرون الله منه، ومنهم من يزيد على هذا أنه يحاسب نفسه على الخواطر النفسية التي تتطرق عليه.

(٢٤٤٨) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يموت إلا ندم، قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: إن كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد، وإن كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع»^٢.

بين لهم عليه الصلاة والسلام بأن كلاً من هذين النوعين يقع له الندم، ويبين لهم [كيف ذلك]: أما المحسن فإنه يندم ألا يكون ازداد، يعني من العمل الصالح في دار الدنيا، وأما المسيء فإنه يندم ألا يكون نزع، أي رجع عما اقترفه، وتاب من ذنوبه.

١ (أحمد: ٣٥٠/٢٨ - والترمذي: ٢٤٥٩، وقال: حديث حسن - وابن ماجه: ٤٢٦٠ - وابن المبارك في الزهد: ص ٥٥ - والبزار: ١٨/٢ - والطبراني في الكبير: ٢٨١/٧ - والصغير: ١٠٧/٢ - والبيهقي في الشعب: ١٢٩/١٣ - وفي الكبرى: ٥١٦/٣ - وأبو نعيم في الحلية: ٢٦٧/١ - ١٧٤/٨ - والحاكم: ١٢٥/١)، ضعيف وقد تقدم (٣٢٠/٢ - رقم: ١٨٠٤).

٢ (الترمذي: ٢٤٠٣)، وقال: هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه، ويحيى بن عبيد الله قد تكلم فيه شعبة، وتقدم (٧٧/١ - رقم: ٢١٧)، (٣٢٢/١ - رقم: ٨٢٠) (٣٥٣/٢ - رقم: ١٩٠٣).

ولذلك ينبغي للمرء أن يكون ذاكر الموت في سائر الأحوال، وينبغي للمرء أن يقول في كل يوم خمساً وعشرين مرة: اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت؛ فإنه يكون جديراً بأن يحصل له حالة الشهادة^١، حيث يكون ذاكراً للموت داعياً أن يحصل له بذلك البركة.

(٢٤٤٩) روى الديلمي في مسند الفردوس عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «البر لا يلى، والذنب لا يُنسى، والديان لا يموت، فكن كما شئت - وفي رواية: فاعمل ما شئت - فكما تدين تدان»^٢.

بين لهم بأن من اقترف ذنباً من الذنوب فإن ذنبه لا يترك، كذلك إذا عمل شيئاً من البر، والديان وهو الله عز وجل يحاسبه على سائر عمله، ولا يكون متصفاً بشيء من صفات المخلوقين، اعمل ما شئت كما يكون لك من العمل يكون لك الجزاء من الله عز وجل وفيه مشاكلة باللفظ المتقدم، كما يكون من العدول من لفظ إلى آخر بالنسبة إلى المناسبة.

(٢٤٥٠) لا إله إلا الله مفتاح الجنة وليس من مفتاح إلا وله أسنان^٣. فهذه المشاكلة بالنسبة للأمر المناسب، كما أن ذلك يكون بالضدية كما إذا قيل للشاهد: أنت تبسط الشهادة، فقال: لم تجعّد تلك الشهادة. وذكر له أن شرف المؤمن قيام الليل.

يؤخذ من هذا أنه ينبغي للمرء أن يحافظ على صلاة الليل، ولذلك كان ﷺ يحافظ عليها ويبين ما فيها.

١ أخرج (الطبراني في الأوسط: ٣٤٣/٧) عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله، ليس الشهيد إلا من قتل في سبيل الله، فقال: (يا عائشة، إن شهداء أمتي إذا لُقي، من قال في يوم خمسة وعشرين مرة: اللهم بارك في الموت، وفيما بعد الموت، ثم مات على فراشه، أعطاه الله أجر شهيد)، وقال في الجمع (٣٦٢/٥): رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفهم.

٢ (الديلمي في الفردوس: ٣٣/٢)، ضعيف وقد تقدم الكلام عليه (٣٣٣/٢ - رقم: ١٨٤١).

٣ أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٩٥/١) من كلام وهب بن منبه، وكذا (البيهقي في الأسماء والصفات: ٢٧٤/١ - وأبو نعيم في الحلية: ٦٦/٤).

قيام الليل:

(٢٤٥١) روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه قال: سئل أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة وأي الصيام أفضل بعد شهر رمضان؟ فقال: «أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل وأفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم»^١.

ولذلك منهم من قدمها على سائر السنن حتى على السنن الرواتب التابعة للفرائض.

(٢٤٥٢) روى أبو الشيخ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي تعدل عشرة آلاف صلاة، وصلاة في المسجد الحرام تعدل بمئة ألف صلاة، والصلاة بأرض الرباط تعدل بألف صلاة، وأكثر من ذلك كله الركعتان يصليهما العبد في جوف الليل لا يريد بهما إلا ما عند الله عز وجل»^٢.
يؤخذ من هذا ما يكون من تأكيد الصلاة في جوف الليل.

(٢٤٥٣) روى الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عليكم بقيام الليل - يعني عليكم بصلاة الليل - فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قرينة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهية للإثم»^٣.

(٢٤٥٤) روى أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن فلاناً يصلي بالليل، فإذا أصبح سرق، قال: «إنه سينهاه ما تقول»^٤.

١ (مسلم: ٢٨١٣)، وتقدم (١٢٧/٢ - رقم: ١٣٢٥).

٢ ذكره المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢٤٣/١)، وقال: رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب، وقال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (٢٠٢/١): إسناده ضعيف. ١. هـ، وأوله أيضاً مخالف للثابت الصحيح من أن الصلاة في مسجده ﷺ تعدل ألف صلاة، أخرجه (البخاري: ١١٩٠ - ومسلم: ٣٤٤٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وتقدم (١٢٨/٢ - رقم: ١٣٢٨ - ٢٨٣/٢ - رقم: ١٧١٤).

٣ (الترمذي: ٣٥٤٩)، وهو حسن، وتقدم الكلام عليه (٢٨٤/٢ - رقم: ١٧١٦).

٤ (أحمد: ٤٨٣/١٥ - والبزار: ١٣٠/١٦ - وابن حبان: ٣٠٠/٦ - والبيهقي في الشعب: ٥٤٥/٤)، قال في الجمع (٣٠٤/٢): رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح، وتقدم (٦٨/٢ - رقم: ١١٧٧ - ٢٨٤/٢ - رقم: ١٧١٧).

يعني ما ذكرتم من قيام الليل فإنه سينهاه عن اعتياد السرقة.
يؤخذ من هذا أن من تعسر عليه ترك شيء من الأمور المألوفة أو صعب عليه ترك
الحرام فعليه أن يقوم في الليل ويصلي فيه فإنه يسهل عليه حصول قصده.
(٢٤٥٥) حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا منصور، عن أبي وائل، عن
عبد الله رضي الله عنه قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل، فقيل: ما زال نائماً حتى أصبح، ما
قام إلى الصلاة، فقال: «بال الشيطان في أذنه»^١.

وفي رواية: «ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه، أو قال: في أذنه»^٢.
يبين لهم عليه الصلاة والسلام بأن ما وقع له من الاستغراق في النوم حتى لم يقم
منه شيئاً فإنه لتمكن وسوسة الشيطان فيه، ولذلك وقع العدول عن العين إلى
الأذن؛ لأن النوم محله العين فلما كان الشيطان متمكناً من هذا الإنسان سرت
إليه الوسوسة حتى إنه استغرق بنومه ولم يشعر بأذنه.

(٢٤٥٦) حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا مسعر، عن زياد بن علاقة، قال: سمعت المغيرة بن
شعبة رضي الله عنه يقول: إن كان النبي ﷺ ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه - أو ساقاه -
فيقال له فيقول: «أفلا أكون عبداً شكوراً»^٣.

يعني أن المغفور له ينبغي أن يزيد في العمل كما أنه إذا ظهرت أمارات القبول
على من اصطفاه الله عز وجل من كُمل خلقه فإنه ينبغي له الزيادة في العمل، لما
ظن بعض الناس أن المغفور له ربما لا يكون محتاجاً لزيادة العمل فبين أن الأمر
ينبغي أن يكون على عكس هذا، وأنه ينبغي الزيادة فيه، وذلك أن المرء مهما
قدم من الأعمال في دار الدنيا فإنه يطلب الزيادة منها، ولذلك يتأسف أهل

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١١٤٤).

٢ هي رواية (البخاري: ٣٢٧٠ - ومسلم: ١٨٥٣).

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١١٣٠ - ٦٤٧١)، ومن طريق ابن عيينة برقم (٤٨٣٦)، وتقدم (٦٨/٢) -
رقم: (١١٧٥).

الجنة على نَفَس خرج منهم في دار الدنيا بغير ذكر الله عز وجل^١، فينبغي الازدياد من الأعمال.

وبين له بأن عز المرء استغناؤه عن الناس بأن يكف ماء وجهه عن مسألتهم، فإن المسألة تكون نكتة في الوجه يوم القيامة، فلا ينبغي للمرء حيث كان قادراً على العمل أن يتناول من أيدي الناس بل يأخذ لنفسه حرفة يقي بها نفسه، وذلك من الجهاد بل هو أعظم من الجهاد السلف يشتغلون في التجارة، فإن فيها تسعة أعشار الأرزاق^٢، لكن ينبغي أن تكون التجارة المطلوبة في الأمور المطلوبة، دون ما يكون في الأمور المنهي عنها، ولذلك كان السلف يكرهون التجارة في أنواع الحيوان؛ لأنه ربما يقع فيها المرض والوباء فرمما صاحبها كره قضاء الله، وكذلك التجارة في الأقوات، إلا إذا قصد التوسعة على خلق الله، ومثل هذا من يؤجر في تجارته.

(٢٤٥٧) روى أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من احتكر حكرة، يريد أن يغلي بها على المسلمين، فهو خاطئ»^٣.

وفي رواية: «فهو خاطئ وقد برئت منه ذمة الله»^٤.

يعني حبس القوت لأجل الاحتكار، فبه يرتفع الثمن وهذا هو الاحتكار، ويعد ذلك من الكبائر.

١ انظر (٢٦٧/٢ - رقم: ١٦٨٠).

٢ انظر (١٢٠/٣ - رقم: ٢٣٤٠).

٣ (أحمد: ٢٥٦/١٤)، وقال في المجمع (١١٨/٤): رواه أحمد وفيه أبو معشر وهو ضعيف، وقد وثق. اهـ، وللحديث شواهد كما سيأتي، فهو حسن لغيره.

٤ هي رواية (الحاكم: ١٤/٢ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٤٩/٦)، وفي سندهما: الغسيلي، قال الذهبي معقباً على الحاكم: الغسيلي كان يسرق الحديث، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٦٥/٢): رواه الحاكم من رواية إبراهيم بن إسحاق الغسيلي وفيه مقال والله أعلم.

(٢٤٥٨) روى الإمام أحمد عن ابن عمر، عن النبي ﷺ: «من احتكر طعاماً أربعين ليلة، فقد برئ من الله تعالى، وبرئ الله تعالى منه»^١.

(٢٤٥٩) روى ابن عدي عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الحكارون وقتلة الأنفس إلى جهنم في درجة واحدة»^٢.

(٢٤٦٠) روى ابن ماجه عن عمر بن الخطاب ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون»^٣.

يؤخذ من هذا أنه ليس للمرء أن يحتكر ما يحتاج الناس إليه، وإن كان جمهور الفقهاء يخصون ذلك بالأقوات عند الحاجة إليها، فيقع التعميم لكل ما يحتاج الناس إليه كالأدوية في زمن ظهور الأمراض، فيكون محتكرها داخلاً في ذلك الوعيد، كما يكون ذلك عند الحاجة بالنسبة لسائر الأنواع، فيؤخذ من هذا أنه ينبغي للمرء أن لا يحترف بشيء من الأمور المنهي عنها، كما يكون ذلك بالنسبة لمن يتخذ بيوت الملاعب لاسيما إذا كان يجتمع فيها الرجال والنساء، وما يكون من الأوتار والغناء فإن ذلك من الصنائع المحرمة، ولا يجوز لأولياء النساء أن يمكنوهن من الدخول في مثل هذا، فإن من الأمور المحرمة سماع الملاحي، ومع ذلك فإنه ليس من شيم أهل المروءة وأهل الحياء.

(٢٤٦١) روى أحمد في مسنده عن نافع مولى ابن عمر أن ابن عمر رضي الله عنهما سمع صوت، زمارة راع - وهي الشبابة التي تتخذ من القصب - فوضع أصبعيه في

١ وقامه عنده: (وأما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع، فقد برئت منهم ذمة الله تعالى)، أخرجه (أحمد: ٤٨١/٨ - والبيهقي: ١٤/١٢ - والحاكم: ١٤/٢)، وتقدم الكلام عليه مطولاً، وهو حسن أو حسن لغيره، انظر (٤٥/٢ - رقم: ١١١٤).

٢ (ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٧١/٢)، في ترجمة بقية بن الوليد، وأخرجه (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣١١/٦١ - والديلمي في الفردوس: ٤٦٧/٥)، ضعيف وتقدم أيضاً (٤٦/٢ - رقم: ١١١٥).

٣ (ابن ماجه: ٢١٥٣ - والدارمي: ١٦٥٧/٣ - وعبد بن حميد في مسنده: ص ٤٢ - والبيهقي في شعب الإيمان: ٥٠٩/١٣ - وفي السنن الصغرى: ٢٨٧/٢ - والكبرى: ٥٠/٦، وقال: تفرد به علي بن سالم بن ثوبان، عن علي بن زيد بن جدعان، قال البخاري: لا يتابع في حديثه - والفاكهي في أخبار مكة: ٣١/٣ - وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٣٤٨/٦ - والعقيلي في الضعفاء: ٢٣١/٣)، ضعيف وتقدم أيضاً (٤٦/٢ - رقم: ١١١٦).

أذنيه، وعدل راحلته عن الطريق، وهو يقول: يا نافع أسمع؟، فأقول: نعم، فيمضي حتى، قلت: لا، فوضع يديه، وأعاد راحلته إلى الطريق، وقال: رأيت رسول الله ﷺ وسمع صوت زمارة راع فصنع مثل هذا^١.

كل ما يكون من العود والطبل والمزمار واليراع والصنج والكمنجة من الأمور المحرمة، أخبر عليه الصلاة والسلام بقوله:

(٢٤٦٢) «يمسخ قوم من أمتي في آخر الزمان قردة وخنازير»، قيل: يا رسول الله، ويشهدون أن لا إله إلا الله، وأنتك رسول الله، ويصومون؟ قال: «نعم»، قيل: فما بالهم يا رسول الله؟ قال: «يتخذون المعازف والقينات - وهن النساء المغنيات - والدفوف، ويشربون الأشربة، فباتوا على شربهم ولهوهم، فأصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير»^٢.

قال مولاي الوالد الشيخ سهيل رحمه الله: (من الجامع الكبير: ٥/ص ٣٨٣): «يمسخ قوم من أمتي في آخر الزمان قردة وخنازير قيل: يا رسول الله، ويشهدون أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله ويصومون؟ قال: نعم، قيل: فما بالهم يا رسول الله؟ قال: يتخذون المعازف والقينات والدفوف ويشربون الأشربة فباتوا على شربهم ولهوهم فأصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير» (حل عن أبي هريرة)^٣. وكل ذلك مما يجب النهي عنه وعدم العمل به والكسب به حرام.

١ (أحمد: ١٣٢/٨ - ٢٤/٩ - وأبو داود: ٤٥٢٤ - والطبراني في الصغير: ٢٩/١ - وأبو نعيم في الحلية: ١٢٩/٦ - والبيهقي في الكبرى: ٣٧٥/١٠)، وقال أبو داود: حديث منكر، وقال صاحب عون المعبود (١٣/١٨٢): هكذا قاله أبو داود، ولا يعلم وجه النكارة، فإن هذا الحديث رواه كلهم ثقات، وليس بمخالف لمن هو أوثق منه، وتقدم (٢/٣١٨ - رقم: ١٧٩٥).

٢ (أبو نعيم في الحلية: ١١٩/٣ - وابن أبي الدنيا في ذم الملاحية: ص ٢٩)، وهو منقطع، وقد قال أبو نعيم بعدما أخرجه: كذا رواه حسان، عن أبي هريرة مرسلًا، ورواه غيره عن الحسن، عن أبي هريرة متصلًا، وقد تقدم (١/٢٨٨ - رقم: ٧٦٧) (٢/١٣٦ - رقم: ١٣٤٧).

٣ (الجامع الكبير: ٢٤/٢٤ - رقم: ٢٧٠٧٧).

(٢٤٦٣) عن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تبيعوا المغنيات، ولا تشتروهن ولا تعلموهن، ولا خير في تجارة فيهن وثمرهن حرام»^١.

وفي رواية: في مثل هذا أنزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ {لقمان: ٦}^٢.

قال مولاي الوالد الشيخ سهيل رحمه الله: (من الزيادة على الجامع الصغير: ٣/ص ٣١٤): «لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمرهن حرام في مثل هذا أنزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ {لقمان: ٦} (ت ه عن أبي أمامة).

(٢٤٦٤) ورد أن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث كان يشتري المغنيات فلا يظفر بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قبنته فيقول: أطعميه واسقيه وغنيه، ويقول: هذا خير مما يدعوك محمد إليه من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه^٣. فتبين من هذا ما يكون من حرمة هذا الأمر، وأن ذلك لا يكون جائزاً حيث كان داعياً للفساد.

استثنى الفقهاء من خاف على نفسه ذهاب عقله إذا كان منفرداً بنفسه أو بالخلاء أن يستمع ذلك من نفسه بدون أن يكون هناك أحد حيث كان متعلقاً بالتشبيب من رجل أو امرأة فإن ذلك يكون رسوياً للوقوع في الفاحشة.

١ (أحمد: ٦١١/٣٦ - والترمذي: ١٢٨٢، وقال: حديث أبي أمامة غريب، إنما نعرفه مثل هذا من هذا الوجه، وقد تكلم بعض أهل العلم في علي بن يزيد وضعفه وهو شامي - والطبراني في الكبير: ١٨٠/٨ - ١٩٨ - ٢١٢ - ٢١٤ - والبيهقي في الكبرى: ٢٣/٦)، وابن ماجه (٢١٦٨) وهو ضعيف، وتقدم (٣١٧/٢ - رقم: ١٧٩٤).

٢ هي رواية الترمذي والبيهقي.

٣ انظر ذلك في (معاني القرآن للنحاس: ٢٨٠/٥ - والبيهقي في الشعب: ٣٠٥/٤ - وتفسير مقاتل: ٤٣٢/٣ - وتفسير النيسابوري: ٤٢٣/٥ - والدر المنثور: ٥٠٤/٦).

(٢٤٦٥) روى ابن أبي الدنيا عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «ما رفع أحد صوته بغناء إلا بعث الله عز وجل إليه بشيطانين يجلسان على منكبيه، يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمسك»^١.

أي يطلبان منه الزيادة حتى يسكت.

(٢٤٦٦) «ولكن نهيته عن صوتين أحققين فاجرين: صوت عند مصيبة، خمش وجوه، وشق جيوب، ورنه شيطان»^٢، وفي رواية: «ومزامير شيطان».

وكل من هذين مما يكرهه الله عز وجل ووقع النهي عنه، يعني ما يكون من النياحة على الموتى، وما يكون في مواضع السرور وعند النغم من المزامير وأصوات الشياطين، اكل ذلك من الأمور التي وقع النهي عنها، واستثنى الفقهاء الطبل للحجيج، والطبل لأهل الجهاد حيث كان يقع فيه الجمع للناس عند تفرقهم وما يكون من شيء [غير هذا فهو] من اللهو.

بين عليه الصلاة والسلام بأنه ما أعطي أحد عطاء خيراً له من الصبر، الصبر اسم جامع يشمل جميع الأخلاق والأعمال، فما من عمل إلا وهو محتاج للصبر، فالطاعة محتاجة إليه قبل الدخول فيها، بأن يتحرى - أي ينوي - فيها رضى الله عز وجل، ليتخلص من الرياء، وفي حالة العمل حتى لا تقع تلك العبادة في حالة

١ (ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي: ص ٤٦)، من طريق علي بن زيد، وتقدم أنه ضعيف، وأخرج نحوه (ابن أبي أسامة: ٨٤٣/٢ - وابن عساکر في ذم الملاهي: ص ٣٢ - وابن حزم في المحلى: ٤٩١/٧)، من طريق علي بن زيد به، وضعفه، بلفظ: (لا يحل تعليم المغنيات ولا شراؤهن ولا بيعهن وثمانهن حرام، وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله: (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) الآية، والذي نفسي بيده ما رفع رجل قط عقيرته - أي صوته - بغناء إلا ارتدفه شيطانان يضربان بأرجلهما على ظهره وصدره حتى يسكت)، وتقدم جزء منه (٣١٨/١).

٢ أخرجه (الترمذي: ١٠٠٥)، وقال: هذا حديث حسن، وأوله: عن جابر بن عبد الله قال: أخذ النبي ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف، فانطلق به إلى ابنه إبراهيم، فوجده يجود بنفسه، فأخذه النبي ﷺ، فوضعه في حجره فبكى، فقال له عبد الرحمن: أتبكي؟ أولم تكن نهيته عن البكاء؟ قال: (لا، ولكن نهيته)، وذكره، وكذا أخرجه (ابن سعد في الطبقات: ١١٠/١ - وابن أبي شيبه في مصنفه: ٣٩٣/٣ - والبيهقي في الكبرى: ١٨٢/١ - وأبو يعلى كما في المقصد العلي: ١٩٢/١ - وعبد بن حميد في مسنده: ص ٣٠٩ - والحاكم: ٤٣/٤ - والبيهقي في الكبرى: ١١٥/٤ - وفي الشعب: ٤٣٠/١٢)، وقال في الجمع (٣٠/٣): رواه أبو يعلى والبيهقي وفيه تحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وفيه كلام.

الغفلة، وبعد الفراغ من العمل حتى لا يحدث بها الناس؛ لأن عمل السر يزيد عن عمل العلانية سبعين ضعفاً، فإذا حدث بها مرة واحدة خرجت من ديوان السر إلى ديوان العلانية، وإذا حدث بها مرة ثانية خرجت من ديوان العلانية وتكتب رياءً.

وكذلك ما يكون بالنسبة للأمور المكروهة فإنها تكون محتاجة للصبر.

(٢٤٦٧) روى الديلمي في الفردوس عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

«الصبر ثلاث: فصبر على المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية - بين لهم عليه الصلاة والسلام ما يكون من أنواع الصبر ثم بين ما يكون من الأجر المرتب عليه من صبر عند نزول البلاء، فقال: - فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمئة درجة بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمئة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش، ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمئة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش مرتين»^١.

يؤخذ من هذا أن الصبر على المعصية يكون زائد الأجر؛ لأنها من مشتبهات النفس، مع ما يكون مع ذلك من الشياطين وهوى النفس، وأكثر ما يكون به الأجر ما يقع فيه الاعتقاد، كما إذا منع نفسه من الغيبة والكذب وقول الزور؛ لأنه ربما يسبقه لسانه بذلك بدون أن يشعر، ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يكثر من الوعيد بشأنها لما أطلعه الله عليها ورآها تفسد في أمته في آخر الزمان، ولذلك كان ظهور الغيبة بين المسلمين من أشراط الساعة وقرب قيامها.

١ انظر (١٩/١ - رقم: ٤٤).

٢ (الديلمي في الفردوس: ٤١٦/٢ - وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر: ص ٣٠ - وأبو الشيخ في الثواب، كما في الجامع الصغير للسيوطي برقم: ٥١٢٠، ورمز لضعفه، انظر التنوير شرح الجامع الصغير: ٥٨/٧)، وتقدم (١٨/١ - رقم: ٤١ - ٢٣٨/١ - رقم: ٦٤٩).

(٢٤٦٨) روى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ أمر الناس أن يصوموا يوماً «ولا يفطرن أحد حتى آذن له»، فصام الناس فلما أمسوا جعل الرجل يجيء إلى رسول الله ﷺ فيقول: ظللت منذ اليوم صائماً - أي بقيت طوال نخاري - فأذن لي فلا أفطر فيأذن له حتى جاء رجل فقال: يا رسول الله إن فتاتين من أهلك ظلتا منذ اليوم صائمتين فأذن لهما فلتفطرا فأعرض عنه، ثم عاد إليه فقال رسول الله ﷺ: «ما صامتا وكيف صام من ظل يأكل لحوم الناس اذهب فمرهما إن كانتا صائمتين يستقينا» ففعلتا فقاءت كل واحدة منهما علقه علقه فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال النبي ﷺ: «لو ماتتا أو بقيا فيهما لأكلتهما النار»^١.

(٢٤٦٩) روى أحمد عن عبيد مولى رسول الله ﷺ: أن امرأتين صامتا وأن رجلاً قال: يا رسول الله، إن ها هنا امرأتين قد صامتا وإنهما قد كادتا أن تموتا من العطش فأعرض عنه أو سكت ثم عاد، وأراه قال: بالهجرة، قال: يا نبي الله، إنهما والله قد ماتتا أو كادتا أن تموتا قال: «ادعهما» قال: فجاءتا، قال: فجيء بقدر أو عُسٍ فقال: لإحدهما: «قيئي» فقاءت قيحاً أو دمماً وصديداً ولحماً حتى قاءت نصف القدح، ثم قال للأخرى: «قيئي» فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح، ثم قال: «إن هاتين صامتا عما أحل الله وأفطرتا على ما حرم الله عز وجل عليهما جلست إحدهما إلى الأخرى فجعلتا يأكلان لحوم الناس»^٢.

(٢٤٧٠) روى الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله قال: كنا مع النبي ﷺ فارتفعت ريح جيفة منتنة، فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين»^٣.

١ (البيهقي في الشعب: ٨٨/٩ - وأبو نعيم في الحلية: ٣٠٩/٦)، وفيه يزيد الرقاشي، قال الدارقطني وغيره: ضعيف، وتقدم.
٢ (أحمد: ٥٩/٣٩)، ولعلها قصة واحدة فإن الإمام أحمد أخرج بعد هذا الحديث رواية أخرى (٦١/٣٩) عن سعد أو عبيد مولى رسول الله ﷺ وأولها: أنهم أمروا بصيام، قال: فجاء رجل بعض النهار فقال: يا رسول الله، إن فلاناً وفلاناً قد بلغهما الجهد فذكر معنى الحديث السابق، وقال في المجمع (٢٢٣/٣): وفيه رجل لم يسم، وقد تقدم الحديثان (١/٣٢) - رقم: ٨١ - (٨٢) (١٠٠/٢ - رقم: ١٢٥٦ - ١٢٥٧).

٣ (أحمد: ٩٧/٢٣ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ٣٨٦)، وقال في المجمع (٩١/٨): رجاله ثقات، وتقدم (١/١٦٨) - رقم: ٤٧٢).

بين لهم عليه الصلاة والسلام بأنها ربح الذين يغتابون المسلمين.

(٢٤٧١) حدثنا علي بن الجعد، أخبرنا أبو معاوية، عن عبد الله بن ميمون، عن موسى بن مسكين، عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أشاد على مسلم كلمة ليشينه بها بغير حق شانه الله بها في النار يوم القيامة»^١.
يعني من أشاع على إنسان بكلمة حتى أراد أن يفضحه بها، فإنه يجعل له سبحانه وتعالى نظير ذلك في نار جهنم، ولا يجوز للمرء أن ينقل ما يسمعه في حق أخيه المسلم له، وإن هذه من النميمة التي توقع الناس في البغضاء. كادت النميمة أن تكون سحراً^٢.

ذكر تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنْ جَاءَكَ فَاسِقُ بَنِي فَتَبَيَّنُوا﴾ {الحجرات: ٦}، سماه تعالى فاسقاً، والفاسق مردود الخبر، وإذا أراد أن يفحص عن ذلك فإنه يقع في النميمة أيضاً.

(٢٤٧٢) وسببها أن النبي ﷺ أرسل رجلاً من الصحابة، بعثه نبي الله ﷺ مصداً إلى بني المصطلق - أي ليأتيه بالصدقة منهم - فلما أبصروه أقبلوا نحوه فرحاً وسروراً بالنبي ﷺ وبرزوا له فهاجمهم وكان بين الرجل وبينهم عداوة في الجاهلية فظن أنهم إنما خرجوا لقتاله، فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام ومنعوا الصدقة، فبعث نبي الله ﷺ خالد بن الوليد، وأمره أن يتثبت ولا يعجل، فانطلق حتى أتاهم ليلاً، فبعث عيونهم؛ فلما جاءوا أخبروا خالداً أنهم مستمسكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد، فرأى الذي يعجبه

١ هذا سند الإمام ابن أبي الدنيا أخرجه في الصمت (ص ١٥٥)، وكذا في (الغيبة والنميمة: ص ١١٠)، وكذا أخرجه (البيهقي في الشعب: ١٥٩/١٢ - والخرائطي في مكارم الأخلاق: ص ١٥٢ - والحاكم: ٣٥٣/٤، وصححه، وعقب الذهبي فقال: سنده مظلم)، وقال المناوي في (فيض القدير: ٦٢/٦): وفيه كما قال الحافظ العراقي - في تخريج أحاديث الإحياء (١٥٥/٣) - عبد الله بن ميمون فإن لم يكن القداح فهو متروك اه ورواه عنه الحاكم وصححه وضعفه الذهبي بأن سنده مظلم وبه يعرف ما في رمز المصنف لحسنه.

٢ ذكره السيوطي في الجامع الصغير، وعزاه لابن لال عن أنس، وقال المناوي في الفيض (٥٤٢/٤): وفيه الكدعي وقد مر غير مرة وضعفه والمعلی بن الفضل قال الذهبي في الضعفاء: له مناكير ويزيد الرقاشي قد تكرر أنه متروك، لذلك الشيخ لم يرفعه، بل ذكره من باب الحكمة.

وأخبروه أنهم خرجوا فرحاً لملاقاة ذلك الرجل، فرجع إلى نبي الله ﷺ فأخبره الخبر،
فأنزل الله عز وجل الآية^١.

تبين من هذا أنه ينبغي للمرء أن ينكر المنكرات لا سيما ما يقع فيه الاعتیاد من
التساهل في الكلام فإنه يجر إلى الأمور العظيمة، ولذلك كان اللسان يأتي منه
الكبائر التي لم تكن في غيره من سائر الأعضاء.

(٢٤٧٣) روى الطبراني في معجمه عن أسود بن أصرم الحاربي، قال: قلت: يا رسول الله،
أوصني، قال: «**تملك يدك؟**»، قلت: فماذا أملك إذا لم أملك يدي؟ قال:
«**تملك لسانك؟**»، قال: فماذا أملك إذا لم أملك لساني؟ قال: «**لا تبسط يدك
إلا إلى خير، ولا تقل بلسانك إلا معروفاً**»^٢.

يعني إذا صدقت أنك مالك ليدك ومالك للسانك فلا تمد يدك إلا إلى خير،
[ولا تقل إلا معروفاً].

(٢٤٧٤) روى الديلمي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ: «المؤمن على لسانه ملك ينطق
والكافر على لسانه شيطان ينطق والمؤمن حبيب الله عز وجل والله يصنع له»^٣.
كان من عادة السلف المتقدمين أنهم إذا أرادوا أن يتكلموا بكلمة تدبروها في
قلوبهم؛ لئلا تكون عليهم لا لهم، فقد ورد:

(٢٤٧٥) «كل كلام ابن آدم عليه لا له، إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر
الله»^٤، وما عدا ذلك فإنه وبال عليه، فالكلمة المباحة تكون ثقيلة عليه يوم

١ أخرجه (أحمد: ٤٠٤/٣٠ - والطبري في تفسيره: ٣٥٠/٢١ - ٣٥١ - والطبراني في الكبير: ٢٧٤/٣)، وغيرهم، وتقدم
(٢٢٦/٢ - رقم: ١٦٧٨)، والرجل الذي أرسله النبي ﷺ هو الوليد بن عقبة.

٢ (الطبراني في الكبير: ٢٨١/١ - والبيهقي في الشعب: ١٥/٧)، قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٣٤٠)، والهيثمي
في المجمع (٣٠٠/١٠): إسناده حسن، وقد تقدم (٢٣٢/١ - رقم: ٦٣٠ - ٢٦٣/١ - رقم: ٧٠٢).

٣ (الديلمي في الفردوس: ١٨٣/٤)، وتقدم (١٣٧/٢ - رقم: ١٣٥٢).

٤ أخرجه (الترمذي: ٢٤١٢)، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خنيس - وأبو يعلى: ٥٨/١٣ -
والبيهقي في الشعب: ٥٦/٢ - والحاكم: ٥٥٦/٢)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: (٣/٣٤٥). رواه ثقات وفي
محمد بن يزيد كلام قريب لا يقدح، وهو شيخ صالح، وتقدم (٣٣٣/١ - رقم: ٨٢٥) (٣٨٩/٢ - رقم: ١٩٧١).

القيامة، وهي نظير ما إذا قال: جبلٌ أو نهرٌ أو حجرٌ حيث لم يتعلق غرض به بذلك، بخلاف ما إذا تعلق بأمر الناس فإنه قلما يخرج عن الغيبة وإن كان لا يشعر بها، ولا يجوز للمرء أن يحتج أنه لا يكذب، وأنه إنما قال ما فيه؛ فإن الغيبة هي الكلام بما فيه، فإن لم يكن ذلك فيه فإنه يسمى بهتاناً^١، فمن ذلك ما يكون بالنسبة لخلقته، كما إذا قال: طويل أو قصير أو أسود أو أصفر، ومن ذلك ما يكون بالنسبة لعمله كحرفته وصنعتة، أو مشيه، أو ما يكون متصفاً بدابته كقوله فرسه جموح، وداره ضيقة المواضع، ومن أعظمها ما يأتي به المرء يدعي أنه يتخلص عن الغيبة فيوردها في معرض الدعاء أو الترحم فيقول: فُعل بفلان كذا وظلم وأخذ ماله، ويدعو له أصلحه الله إلى غير ذلك، فيتضمن ذلك ما يكون من الغيبة مع دعوى أن ذلك القائل قد تنزه عنها، فإن الله عند لسان كل قائل فليتنق الله أمرؤ علم ما يقول^٢.

مطلب في الدين.

(٢٤٧٦) روى الطبراني في معجمه عن شُقَيْب بن مَاتِع الأصبحي، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى، يسعون بين الحميم والحميم يدعون بالويل والثبور، يقول أهل النار بعضهم لبعض: ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى؟ قال: فرجل مغلق عليه تابوت من جمر، ورجل يجر أمعاءه، ورجل يسيل فوه قيحاً ودماً، ورجل يأكل لحمه، قال: فيقال لصاحب التابوت: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ قال: فيقول: إن الأبعد

١ أخرج مسلم (٦٧٥٨) عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: (أتدرون ما الغيبة؟)، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (ذكرك أخاك بما يكره)، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: (إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبتك، وإن لم يكن فيه فقد بهته).

٢ انظر (١/١٦٦ - رقم: ٤٦٦).

مات وفي عنقه أموال إلى الناس ما نجد لها قضاء أو وفاء فيغلق عليه تابوت من الجمر ويتأذى به أهل النار»^١.

(٢٤٧٧) روى النسائي في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أعوذ بالله من الكفر والدَّين»، قال رجل: يا رسول الله، أتعديل الدَّين بالكفر؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم»^٢.

نظراً لأن الكفر لا يقع مغفوراً بحالة قط، والدين فيه حق العبد ولا يكون مغفوراً. وقد ذكروا أن من مات وعليه دائق لغيره - وهو سدس الدرهم - فإنه يؤخذ في مقابلته سبعة صلاة^٣، فكيف يكون ذلك بالنسبة للمال الكثير.

(٢٤٧٨) روى الحاكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الدَّين راية الله في الأرض، فإذا أراد أن يذل عبداً وضعها في عنقه»^٤.

(٢٤٧٩) روى البيهقي عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو يوصي رجلاً وهو يقول: «أقلّ من الذنوب يَهْن عليك الموت، وأقل من الدين تعش حراً»^٥.

بين له عليه الصلاة والسلام في وصيته بأنه إذا أقل من الذنوب يكون ذلك سبباً لهون الموت عليه، وإذا أقل من الدَّين يكون حراً.

١ (الطبراني في الكبير: ٣١٠/٧ - وابن المبارك في الزهد: ٩٤/٢ - وأبو نعيم في الحلية: ١٦٧/٥)، ورجاله موثقون، إلا أن الحديث فيه علة الإرسال، كما قال ابن حجر، وقد تقدم الكلام عليه (٢٠٦/١ - ٥٧٣) (١٠١/٢ - رقم: ١٢٥٩)، وانظر تمامه هناك.

٢ (النسائي: ٥٤٧٣ - وفي سننه الكبرى: ٢١٨/٧ - وأحمد: ٤٣٣/١٧ - وأبو يعلى في مسنده: ٤١٩/٢ - وابن حبان: ٣٠٢/٣ - والطبراني في الدعاء: ص ٤٠٨ - وعبد بن حميد: ص ٢٩٠ - والحاكم: ٤١٧/١)، وقال: صحيح الإسناد، لكن الحديث ضعيف، ففيه دراج أبو السمح مختلف فيه، وتقدم الكلام عليه (١٠٢/٢ - رقم: ١٢٦٠).

٣ ذكره القرطبي في التذكرة (ص ٦٤٧)، وعزاه للقشيري في كتابه التحرير.

٤ (الحاكم: ٢٩/٢)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: فيه بشر بن عبيد الدارسي وهو واه، وقال المناوي في فيض القدير (٥٥٦/٣): فالصحة من أين؟، وقد تقدم (١٠٢/٢ - رقم: ١٢٦١).

٥ (البيهقي في الشعب: ٣٨٥/٧)، وقال: إسناده ضعيف، وقد تقدم (٢٠٥/١ - رقم: ٥٦٨) (١٠٢/٢ - رقم: ١٢٦٢).

أخيك، إنه ليس من ميت يموت وعليه دين إلا وهو مرتقن بدينه، ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة»، فقال بعضهم: هذا علي عليه السلام خاصة أم للمسلمين عامة؟ - يعني قوله: ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة - فقال: «بل للمسلمين عامة»^١.

يؤخذ منه ما يكون من تحمل الدين عن الميت، وأنه يكون فيه البراءة، وأن الميت ينتفع بعمل غيره من بعده إذا كان العبد عجز عن أداء الدين وكان قد أخذه لأمر مطلوب، وذلك كما إذا خاف على نفسه الوقوع في الحرام فأخذ الدين للنكاح، وهكذا إذا لم يكن عنده مال فأخذ للاستعانة على الجهاد في سبيل الله عز وجل، وكذا إذا فرض أن هناك ميئاً ولم يقدر على تجهيزه ودفنه وأخذ بالدين، فإن هذه الأحوال يتكفل الله عز وجل بها، وكذلك كل موضع مطلوب مما يقضى به حوائج المسلمين، ودفع العدو عنهم، وإظهار شعائر الدين، فيتكفل الله عز وجل عن صاحب الدين حيث كان لهذه الأغراض وما شاكلها.

كان من عادة أصحاب رسول الله ﷺ احترامهم وعملهم لمواساة إخوانهم، وصبرهم على قلة اليد، وضيق المعيشة لأن أمر الدنيا زائل، فعلى العبد أن يكون عاملاً بهذا، وهو الذي كان عليه الصلاة والسلام يوصيهم به.

(٢٤٨٣) اشتكى سلمان، فعاده سعد، فرآه يبكي فقال له سعد: ما يبكيك يا أخي؟ أليس قد صحبت رسول الله ﷺ؟ أليس، أليس؟ - فجعل يذكره ما سبق له في الإسلام من المناقب من هجرته إلى النبي ﷺ وطول صحبته معه، وما كان من تكريم وتقديم حتى عُدَّ من جملة آل بيت الرسول عليه الصلاة والسلام - قال سلمان: ما أبكي واحدة من اثنتين، ما أبكي صباً للدنيا، ولا كراهية للآخرة، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً، فما أراني إلا قد تعديت، قال: وما عهد

١ (الدارقطني في السنن: ٤٦٦/٣ - والبيهقي في السنن الكبرى: ١٢١/٦، وضعفه فقال: عطاء بن عجلان ضعيف، والروايات في تحمل أبي قتادة دين الميت أصح، والله أعلم)، وقد تقدم (٢٠٦/١ - رقم: ٥٧١) (١٠٣/٢ - رقم: ٥٧١).

إليك؟ قال: عهد إلينا أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب ولا أراني إلا قد تعديت - فإن الراكب يجب ألا يتقل على دابته لئلا يقع لها الإعياء والعجز عن المسير، وهكذا الدنيا لما فيها من الشغل عن الله عز وجل، فإن فتنها عظيمة، ولذلك كان ﷺ يحذر من فتنها - وأما أنت يا سعد، فاتق الله عند حكمك إذا حكمت - لأن سعداً كان قد دخل في الولاية - وعند قسمك إذا قسمت، وعند همك إذا هممت، قال ثابت: فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهماً، من نفقة كانت عنده^١.

وفي رواية أنهم جمعوا متاع سلمان فبلغ أربعة عشر درهماً^٢.

وهذا هو الذي أبكى سلمان لأنه خاف مخالفة وصية رسول الله ﷺ لأنه قد عهد إليهم أن يكفي أحدهم مثل زاد الراكب.

(٢٤٨٤) عن محمد بن كعب القرظي أن أهل العراق أصابتهم أزمة فقام بينهم علي بن أبي طالب فقال: أيها الناس، أبشروا، فوالله إني لأرجو أن لا يمر عليكم إلا يسير حتى تروا ما يسركم من الرفاء واليسر، قد رأيتني مكنت ثلاثة أيام من الدهر ما أجد شيئاً آكله حتى خشيت أن يقتلني الجوع، فأرسلت فاطمة إلى رسول الله ﷺ تستطعمه لي، فقال: يا بنية، والله ما في البيت طعام يأكله ذو كبد إلا ما ترين - لشيء قليل بين يديه - ولكن ارجعي فسيرزقكم الله، فلما جاءني فأخبرتني

١ أخرجه (ابن ماجه: ٤١٠٤)، عن ثابت عن أنس، وقال في الترغيب والترهيب (٧٩/٤): رواه ابن ماجه ورواته ثقات احتج بهم الشيخان إلا جعفر بن سليمان فاحتج به مسلم وحده، و(الحاكم: ٣٥٣/٤، وصححه ووافقه الذهبي - والبيهقي في الشعب: ٣٤/١٣)، عن أبي سفيان، عن أشياخه، وأخرجه مختصراً (أحمد: ١١٥/٣٩ - والبيهقي في الشعب: ٣٦/١٣ - وأبو نعيم في الحلية: ١٩٦/١) عن الحسن مرسلًا.

٢ أخرجه (الطبراني في الكبير: ٢١٤/٦ - وأبو نعيم في الحلية: ١٩٧/١)، عن علي بن بذيمة، وقال في الترغيب والترهيب (١١٣/٤): إسناده جيد، وقال في المجمع (١٥١/١١): رواه الطبراني وإسناده جيد إلا أن علي بن نديم لم يدرك سلمان، فإن كانت تركته تأخرت فهو متصل، وفي صحيح ابن حبان (٤٨١/٢) عن عامر بن عبد الله أنه كان خمسة عشر درهماً.

وانفلت وذهبتُ حتى آتني بني قريظة، فإذا يهودي على شفة بئر فقال: يا عربي، هل لك أن تسقي لي نخلي وأطعمك؟ قلت: نعم، فبايعته على أن أنزع كل دلو بتمر، فجعلت أنزع، فكلما نزعت دلوأ أعطاني تمرة، حتى إذا امتلأت يدي من التمر قعدت فأكلت وشربت من الماء، ثم قلت: يا لك بطناً لقد لقيت اليوم ضراً، ثم نزعت مثل ذلك لابنة رسول الله ﷺ ثم وضعت ثم انفلت راجعاً، حتى إذا كنت ببعض الطريق إذا أنا بدينار ملقى، فلما رأيته وقفت أنظر إليه وأوامر نفسي آخذه أم أذره؟ فأبت نفسي إلا أخذه وقلت: أستشير رسول الله ﷺ، فأخذته؛ فلما جئتها أخبرتها الخبر، قالت: هذا رزق من الله فاشتر لنا دقيقاً، فانطلقت حتى جئت السوق فإذا يهودي من يهود فدك جمع دقيقاً من دقيق الشعير فاشتريت منه، فلما اكتلت منه قال: ما أنت من أبي القاسم؟ قلت: ابن عمي وابنته امرأتي؛ فأعطاني الدينار، فجئتها فأخبرتها الخبر، فقالت: هذا رزق من الله عز وجل فاذهب به فارهنه بثمانية قراريط ذهب في لحم، ففعلت ثم جئتها به فقطعته لها ونصبت ثم عجننت وخبزت ثم صنعنا طعاماً وأرسلتها إلى رسول الله ﷺ فجاءنا، فلما رأى الطعام قال: ما هذا؟ ألم تأتني آنفاً تسألني؟ فقلنا: بلى، اجلس يا رسول الله نخبرك الخبر، فإن رأيته طيباً أكلت وأكلنا، فأخبرناه الخبر فقال: هو طيب، فكلوا بسم الله، ثم قام رسول الله ﷺ فخرج، فإذا هو بأعرابية تشتد كأنه نزع فؤادها، فقالت: يا رسول الله، إني أبضع معي بدينار فسقط مني، والله ما أدري أين سقط، فانظر بأبي وأمي أن يذكر لك، فقال رسول الله ﷺ: ادعي لي علي بن أبي طالب، فجئته فقال: اذهب إلى الجزار فقل له: إن رسول الله ﷺ يقول: إن قراريطك عليّ فأرسل بالدينار، فأرسل به، فأعطاه الأعرابية فذهبت به^١.

١ رواه بهذا الطول العدني، كما في (كنز العمال: ١٥/١٩٨، برقم: ٤٠٥٦٦)، وتقدم الكلام عليه (١٣/١ - رقم: ٣٧).

يؤخذ من هذا أن الانسان إذا أصابته المصيبة فعليه أن ينتظر الفرج من الله، كما كان منه ومثل لهم بحالته ثم جاءهم الرزق في يومهم.

ويؤخذ من هذا أن ما يجمع من بيت المال فإن للمستحق أن يأكل منه حيث تعسر إيصال ذلك المال لمن أخذ منه بطريقة الظلم، فمن قدر على أخذه بأي أمر كان فعليه أن يأخذه ولو بصورة السرقة، وأن يعطيه للمحتاجين للمستحقين من الفقراء والمساكين، وإذا كان محتاجاً فله أن ينتفع به، أما إذا علم المالك كما إذا أحيل رجل على إنسان معين، فليس له الأخذ في هذه الحالة، بل لو غصب ذلك الإنسان فإنه يجب عليه الرد، بل عليه أن يموت ولا يأخذ من مثل هذا.

أما إذا اجتمع في موضع وتعذر أو تعسر رده إلى أهله فإن [الأموال] في هذه الحالة تعامل معاملة الأموال الموجودة في الطرقات فإنها تصرف في مواضع الحاجة.

(٢٤٨٥) عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أتخوف على أمتي الهوى - يعني أشد ما يخافه ﷺ - وطول الأمل، فأما الهوى فيصعد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة، وهذه الدنيا مرتحلة ذاهبة، وهذه الآخرة مرتحلة قادمة، ولكل واحدة منهما بنون، فإن استطعتم أن لا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا، فإنكم اليوم في دار العمل ولا حساب، وأنتم غداً في دار الحساب ولا عمل»^١.

^١ (البيهقي في الشعب: ١٣/١٧٤)، وأخرجه عن علي مرفوعاً وموقوفاً، وفي المرفوع عن علي وجابر علي بن أبي علي اللهي، قال: وهو ضعيف، وأخرجه عن جابر (ابن الجوزي في العلل المتناهية: ٢/٣٢٨) وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، قال يحيى: علي بن أبي علي ليس بشيء، وقال النسائي: متروك، وقال ابن حبان: يروي عن الثقات الموضوعات لا يجوز الاحتجاج به، وقد روي هذا الحديث من حديث علي عليه السلام، وقال في حديث علي هذا: وهذا لا يصح عن رسول الله ﷺ، فإن علي بن أبي حنظلة ليس بمعروف ولا أبوه، واليمان قد ضعفه الدارقطني، وقال يحيى: محمد بن الحسن ليس بشيء، وقال ابن حبان: لا يحتج به، وقال أحمد: في داؤود بن عمرو الضبي: لا يحدث عنه ليس بشيء، وقال أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان: منكر الحديث^١. وكذا أخرج حديث جابر (ابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٦/٣١٦ - وابن أبي الدنيا في قصر الأمل: ص ٢٧)، وأخرجه موقوفاً على علي (أحمد: في فضائل الصحابة: ١/٥٣٠ - وفي الزهد: أبو نعيم في الحلية: ١/٧٦)، وقد ذكر رواياته ابن حجر في تعليق التعليق (٥/١٥٨) ثم قال: فيه ضعف وانقطاع والصواب الموقوف والله أعلم.

وما يكون من الاستغفار والتوبة ورد المظالم إلى أهلها، وأن يحذر من فتنة الدنيا التي كان ﷺ يحذر من تفشيها.

(٢٤٨٦) روى أبو نعيم مر رسول الله ﷺ بابن مسعود وهو حزين فقال له: «لا تُكثِرْ هَمَّكَ ما قُدِّرَ يكن وما تُرَزَّقُ يَأْتِكَ»^١.
يعني الرزق المقسوم لا بد أن يأتيك.

(٢٤٨٧) روى أبو نعيم عن أبي الدرداء ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله»^٢.

مثل الرزق مثل الظل إذا أراد المرء أن يدركه بالاستعجال لا يمكنه ذلك، وإذا تركه فإنه يصيبه لا محالة.

(٢٤٨٨) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب محمد بن العلاء - واللفظ لأبي بكر - قالوا: حدثنا وكيع، عن مسعر، عن علقمة بن مرثد، عن المغيرة بن عبد الله اليشكري، عن المعمر بن سويد، عن عبد الله بن مسعود.
حدثنا أبو كريب حدثنا ابن بشر عن مسعر عن علقمة بن مرثد، عن المغيرة بن عبد الله اليشكري، عن المعمر بن سويد، عن عبد الله بن مسعود.

١ (أبو نعيم في معرفة الصحابة: ٩٤٤/٢ - والبيهقي في شعب الإيمان: ٤٠٨/٢ - وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة: ص ٤٠)، ولفظه عند أبي نعيم وغيره: أن النبي ﷺ قال لابن مسعود: (لا تكثِرْ هَمَّكَ، ما يقدر يكن، وما ترزق يأتك)، أما لفظ المتن فلم أجده عند من أخرجه، وهو عند الغزالي في الإحياء، وأخرجه (ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: ٢٨٠/٨ - وابن بطة في الإبانة: ٢٨٨/٤ - واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد: ٦٦٨/٤ - وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة: ص ٤٤ - والأصبهاني في الترغيب والترهيب: ١٩٩/٢)، عن مالك بن عبد الله المعافري مرسلاً، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٤٢/٣): أخرجه أبو نعيم من حديث خالد بن رافع وقد اختلف في صحبته، ورواه الأصفهاني في الترغيب والترهيب من رواية مالك بن عمرو المغافري مرسلاً^١. ه وفي سنده اضطراب، قال ابن حجر في الإصابة (٢٣٢/٢): والاضطراب فيه من عياش بن عباس فإنه ضعيف.

٢ (أبو نعيم في الحلية: ٨٦/٦ - وابن حبان: ٣١/٨ - والبيهقي في القضاء والقدر: ص ٢١٠ - وابن أبي عاصم في السنة: ١١٧/١ - والبخاري: ٣٧/١٠)، وقال: وإسناده صحيح إلا ما ذكروا من تفرد هشام بن خالد به، ولا نعلم له علة)، وقال في المجموع (٧٢/٤): ورجاله ثقات، وتقدم (٢٥/٢ - رقم: ١٠٦٥).

حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي وحجاج بن الشاعر قال إسحاق: أخبرنا وقال حجاج: حدثنا عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن علقمة بن مرثد عن المغيرة بن عبد الله اليشكري عن معرور بن سويد عن عبد الله بن مسعود.

حدثنا أبو داود سليمان بن معبد حدثنا الحسين بن حفص حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن المغيرة بن عبد الله اليشكري عن معرور بن سويد عن عبد الله بن مسعود: قال: قالت أم حبيبة زوج النبي ﷺ: اللهم أمتني بزوجي رسول الله ﷺ وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية قال: فقال النبي ﷺ: «قد سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن يعجل شيئاً قبل حله، أو يؤخر شيئاً عن حله، ولو كنت سألت الله أن يعيدك من عذاب في النار، أو عذاب في القبر، كان خيراً وأفضل»^١.

أرشدنا عليه الصلاة والسلام بأن تسأل الله عز وجل أن يقيها - يعيدها - من عذاب القبر وعذاب النار، وأما ما يكون من تمتعها بزوجه وابنها وأخيها فهذا مكتوب لا محالة.

لأنه قلما يتخلص من الغفلات التي تكون في هذه الدار.

الصبر قد ذكره الله عز وجل في كتابه العزيز في مواضع تبلغ سبعين أو تسعين موضعاً، ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ {الزمر: ١٠}.

(٢٤٨٩) روى الطبراني في معجمه عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «يؤتى بالشهيد يوم القيامة فينصب للحساب، ويؤتى بالمتصدق فينصب للحساب، ثم يؤتى بأهل البلاء، ولا ينصب لهم ميزان، ولا ينشر لهم ديوان، فيصب عليهم الأجر صباً

١ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٦٩٤١)، وله تنمة انظر (١٨٥/١ - رقم: ٥٢٤).

حتى إن أهل العافية ليتمنون في الموقف أن أجسادهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله لهم»^١.

يؤخذ منه أن أهل الأعمال [متفاوتون في الأجر والثواب وأعظمهم ثواباً أهل الصبر].

(٢٤٩٠) روى ابن ماجه في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك - يعني أصابته الحمى - فوضعت يدي عليه، فوجدت حره بين يدي فوق اللحاف، فقلت: يا رسول الله، ما أشدها عليك! - وفي رواية: دخل على رسول الله ﷺ وهو موعوك، عليه قطيفة، فوضع يده عليه، فوجد حرارتها فوق القطيفة، فقال أبو سعيد: ما أشد حماك يا رسول الله^٢ - قال: «إنا كذلك، يضعف لنا البلاء ويضعف لنا الأجر»، قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء»، قلت: يا رسول الله، ثم من؟ قال: «ثم الصالحون، إن كان أحدهم ليتلى بالفقر، حتى ما يجد أحدهم إلا العباءة يجوبها^٣، وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء»^٤.

١ (الطبراني في الكبير: ١٨٢/١٢)، وقال في (الترغيب والترهيب: ١٤٢/٤): رواه الطبراني في الكبير من رواية جماعة بن الزبير وقد وثق، وقال في الجمع (٣٦٠/٢): رواه الطبراني في الكبير وفيه جماعة بن الزبير وثقه أحمد وضعفه الدارقطني، والجزء الأخير منه من قوله: (إن أهل العافية...) الخ، أخرجه (الترمذي: ٢٤٠٢، وقال: حديث غريب)، من حديث جابر، وله شواهد، وتقدم (١٨٥/١ - رقم: ٥٢٤).

٢ هي رواية البخاري في الأدب المفرد.

٣ اختلفت هذه الكلمة في النسخ والروايات، ولعل المثبت هو الصواب فهو الأنسب للمعنى، ومعناها كما قال المناوي في فيض القدير (٥٢٠/١): (يجوبها) بجيم وواو فموحدة: أي يخرقها ويقطعها وكل شيء قطع وسطه فهو محبوب، وفي نسخة (يُجَوِّها) وهي التي شرح عليها السندي فقال: يَجَوِّها: من جى بجاء مهملة وباء موحدة في آخره، أي: يجعل لها حبيباً، وفي نسخة: (يَجَوِّها) قال ابن الأثير في النهاية: التحوية أن يدير كساء حول سنام لبعير ثم يركبه، والاسم الحوية والجمع الحوايا، (١٠٩١/١)، وفي نسخة فيخونها، وفي نسخة فيجونها، ولعلهما تصحيف.

٤ (ابن ماجه: ٤٠٢٤ - وأحمد: ٣٩١/١٨ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ١٧٩ - وأبو يعلى: ٣١٢/٢ - وعبد بن حميد في مسنده: ص ٢٧٩ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٢١/٣ - والشعب: ٢٢٧/١٢ - والأصبهاني في الترغيب والترهيب: ٣٣٨/١ - والحاكم: ١٩٩/١، وقال: صحيح على شرط مسلم، وقال الذهبي: على شرط مسلم وله شواهد كثيرة)، وقد تقدم (٩٦/٢ - ١٢٤٢ - ٣١٣/٢ - رقم: ١٧٨١)

فبين له ما كان من حالة الأنبياء قبله، وفي رواية:
«إن كان النبي من الأنبياء يبتلى بالقُمَّل حتى يقتله، وإن كان النبي من الأنبياء
ليبتلى بالفقر، حتى يأخذ العباءة، فيجونها، وإن كانوا ليفرحون بالبلاء، كما
تفرحون بالرخاء»^١.

(٢٤٩١) روى الترمذي في جامعه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله -
وفي رواية: قال سعد: سئل رسول الله - أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم
الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتد
بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد
حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة»^٢.

(٢٤٩٢) روى الطبراني في معجمه عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن
الله قال: يا جبريل، ما ثواب عبدي إذا أخذت كرميته إلا النظر إلى وجهي،
والجوار في داري»^٣.

ولذلك كانوا يصبرون على البلاء ويحبون نزوله بهم، وكان من عادة السلف إذا مر
على أحدهم أربعون يوماً ولم يُبْتَلْ أحدهم في ماله أو ولده أو جسده خشي أن
يكون قد مُكِّرَ به إن لم يصب بعله أو قلة أو ذلة.
لذلك ينبغي للمرء أن [يحفظ لسانه] فقد قالوا: الله ولي من سكت، يعني أنه
[يتكفل له بأخذ حقه من] ذلك الظالم.

كان الرسول ﷺ يصبر على إيذاء المشركين، كانوا يقولون فيه بحديث الإفك
ويتهمونه بالسحر والجنون، وهو يقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»^٤.

١ هي رواية أحمد والبخاري في الأدب والحاكم وعبد بن حميد والأصبهاني التي أحلنا عليها في الحاشية السابقة.

٢ (الترمذي: ٢٣٩٨، وقال: حسن صحيح)، وقد تقدم (٩٧/٢ - رقم: ١٢٤٥ - ٣١٤/٢ - رقم: ١٧٨٥).

٣ (الطبراني في الأوسط: ٣٥٤/٨)، قال في الجمع (٣٦٥/٢): رواه الطبراني في الأوسط وفيه أشرس بن الربيع ولم أجد من ذكره. وأبو ظلال ضعفه أبو داود والنسائي وابن عدي ووثقه ابن حبان.

٤ انظر (٤٢٤/٢ - رقم: ١٠٧٠).

(٢٤٩٣) روى أحمد في مسنده عن عائشة، قالت: بينا أنا عند النبي ﷺ، إذ استأذن رجل من اليهود، فأذن له، فقال: السام عليك، فقال النبي ﷺ: «وعليك»، قالت: فهممت أن أتكلم، قالت: ثم دخل الثانية، فقال مثل ذلك، فقال النبي ﷺ: «وعليك» - فإنه إذا سلم الكافر على المسلم فعليه أن يقول: وعليك، أو وعليكم - قالت: ثم دخل الثالثة، فقال: السام عليك، قالت: فقلت: بل السام عليكم وغضب الله إخوان القردة والخنازير، أتحيون رسول الله ﷺ بما لم يحبه به الله؟ قالت: فنظر إلي، فقال: «مه، إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش، قالوا قولاً، فرددناه عليهم، فلم يضرنا شيء، ولزمهم إلى يوم القيامة - يعني من جاء بسيئة مع مسلم فإنما جاء بذلك لنفسه ولزمته تلك السيئة، ثم قال لها عليه الصلاة والسلام -: إنهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام: آمين»^١.

يعني أن اليهود قام بهم أمر الحسد لرسول الله ﷺ، ولم يقع لهم كثرة الحسد كما وقع بهذه الخصال لأنها كانت شديدة عليهم.

حسدوا النبي ﷺ حيث شرع لأئمة يوم الجمعة، وكانوا قد أمروا بيوم الجمعة إما على التعين فلم يهتدوا إليه، وإما أنهم عرفوه وعصوه كقولهم: سمعنا وعصينا، أو فرض عليهم فلم يقبلوه وقالوا: يوم السبت يوم الراحة.

فيوم الجمعة هو أفضل الأيام وسيدها امتازت به هذه الأمة على غيرها من الأمم.

ما من يوم أحب إلى الله عز وجل من يوم الجمعة^٢.

١ (أحمد: ٤٨١/٤١) قال في المجمع (٢٤/٢): في الصحيح بعضه، رواه أحمد وفيه علي بن عاصم شيخ أحمد وقد تكلم فيه بسبب كثرة الغلط والخطأ، قال أحمد: أما أنا فأحدث عنه وحدثنا عنه وبقيته رجاله ثقات.

٢ انظر (٢٥/١).

(٢٤٩٤) «ما في الحسنات حسنة أحب إلى الله تعالى من حسنة تُعمل في ليلة جمعة أو يوم جمعة، وما من الذنوب ذنب أبغض إلى الله تعالى من ذنب يُعمل في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة»^١.

فإن الإثم يزيد على ما إذا وقعت الغيبة في المساجد أكثر من البيوت؛ لأن الجالس في المسجد يلزم الأدب مع الله تعالى.

(٢٤٩٥) روى أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة وفي فتنه القبر»^٢.

يعني أنه لا يفتن في قبره، والمواكب الإلهية والتجليات تكون من الله عز وجل في كل ليلة في الثلث الأخير من السحر إلا يوم الجمعة فإنها تكون من غروب شمس يوم الخميس إلى غروب شمس يوم الجمعة، والحسنة تكون جديرة بالقبول، والدعاء يكون جديراً بالقبول، وأيضاً ما يكون من الإكثار من الصلاة على رسول الله ﷺ.

(٢٤٩٦) روى ابن ماجه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا الصلاة علي يوم الجمعة، فإنه مشهود تشهده الملائكة، وإن أحداً لن يصلي علي إلا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها»، قال: قلت: وبعد الموت؟ قال: «وبعد

١ رواه أبو المظفر السمعاني في أماليه عن سلمان كما في كنز العمال (٢١٧/٤)، وأوله (ما من شيء أحب إلى الله تعالى من شاب تائب، وما من شيء أبغض إلى الله تعالى من شيخ مقيم على معاصيه، وما في الحسنات) الخ، وقد تقدم (١٤١/١ - ٣٨٥) (٢٣٩/٢ - رقم: ١٦٠٩).

٢ (أحمد: ٢٢٦/١١ - ٦٢٧ - وعبد بن حميد في مسنده: ص ١٣٢ - والطبراني في الكبير: ٦٧/١٣ - والبيهقي في إثبات عذاب القبر: ١٠٣/١ - والأصبهاني في الترغيب والترهيب: ٥٠٤/١)، وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس كما مر، ولم يصرح بالتحديث، وفيه هشام بن سعد وهو ضعيف (ميزان الاعتدال: ٢٩٨/٤)، وأخرجه أيضاً (أبو يعلى: ١٤٦/٧)، وقال في المجمع (٣١٩/٢): رواه أبو يعلى وفيه يزيد الرقاشي وفيه كلام، وأخرجه من طريق ربيعة بن سيف (أحمد: ١٤٧/١١ - والترمذي: ١٠٧٤ - وعبد الرزاق في مصنفه: ٢٦٩/٣)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وهذا حديث ليس إسناده بمتصل ربيعة بن سيف، إنما يروي عن أبي عبد الرحمن الحلي، عن عبد الله بن عمرو، ولا نعرف لربيعة بن سيف سمعاً من عبد الله بن عمرو، والحديث له شواهد لكن لا يخلو طريق له من علة، انظر تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (١٩/٤).

الموت، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»، فني الله حي يرزق^١، أي يعلم ما يجري من أمر أمته.

(٢٤٩٧) روى البزار في جامعه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «حياتي خير لكم تُحدثون وتُحدث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم»^٢.

يجب الاعتقاد بأن الأنبياء عليهم السلام أحياء في قبورهم، ولذلك حرم نكاح نسائهم على من بعدهم، وذلك بطريقة الخصوصية لهم؛ لأن الزوجية باقية، وهم يأتون بالحج والصوم ويتعلقون بالملأ الأعلى، كالشمس هي موجودة في السماء وضوءها منتشر في الأرض.

موسى عليه السلام يصلي في قبره^٣، ورآه ﷺ في السماء، وراجعته في أمر الصلاة^٤، بل الحياة ثابتة لكل مؤمن يموت على دين الإسلام لا يتزلزل عند موته، فإنه يعلم من يغسله ويكفنه ومن يديه في قبره، كما أخبر به عليه الصلاة والسلام^٥، وكذا إذا أتى أحد إلى المقبرة لزيارته، وأنه يرد عليه السلام ولذلك يُسأل في القبر، وأخبر الله عز وجل في الكتاب العزيز: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ

١ (ابن ماجه: ١٦٣٧)، قال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٣٢٨/٢): إسناده جيد، وقال البوصيري في (مصابح الزجاجة: ٥٩/٢): هذا إسناده رجاله ثقات إلا أنه منقطع في موضعين، وقد تقدم (٣٨٣/١ - رقم: ١٠٠٤) (١٢٢/٢ - رقم: ١٣٠٨).

٢ (البزار: ٣٠٨/٥)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٤٨/٤): أخرجه البزار من حديث عبد الله بن مسعود ورجاله رجال الصحيح إلا أن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود وإن أخرجه له مسلم ووثقه ابن معين والنسائي فقد ضعفه كثيرون ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده من حديث أنس بنحوه بإسناد ضعيف. وقال في الجمع (٢٢٤/٩): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. وقد تقدم (٢٨/١ - رقم: ٦٦ - ٢٠٤/١ - رقم: ٥٦٠ - ٣٠٥/١ - رقم: ١٠٠٧) (١٥٧/٢ - رقم: ١٤٠٩).

٣ انظر (١٠٢/٣ - رقم: ٢٢٩٧).

٤ أخرجه (البخاري: ٣٤٩ - ٣٣٤٢ - ومسلم: ٤٣٣) من حديث أنس عن أبي ذر.

٥ أخرجه (أحمد: ٢٩/١٧ - والطبراني في الأوسط: ٢٥٧/٧)، وقال في الجمع (٣٥/٣): رواه أحمد والطبراني في الأوسط وفيه رجل لم أجد من ترجمه.

الْمَوْتِ ﴿١٨٥﴾ {آل عمران: ١٨٥}، والذائق ينبغي أن يكون مدرَكًا، فليس الموت عدم الحياة، قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ {الملك: ٢}، وغاية ما يعقل فيه أنه بمثابة ما يقع للنواة وغيرها من البذور، وهكذا إذا وضع الميت في قبره، وربما يظهر في الدنيا بهذا الجسم، وربما يقع في صورة أخرى كما وقع هذا بالنسبة للسلف، والبرزخ محله بين الدنيا والآخرة، وهو على هيئة الشكل المخروط ممتد من الجو إلى العرش، وفيه ثقبوب بعدد الناس، وكانت الأرواح مجتمعة فيه قبل دخولها في هذه الأجسام، ويحصل لها الطرد والبعد عند ما يقع لها سفاسف الأخلاق، وأعلى ما فيه موضع رسول الله ﷺ مع اتصالها بالقبور، فإنها بمثابة الشمس لا تتقيد في موضع دون موضع، ولذلك أخبر عليه الصلاة والسلام بما كان من أمر مراجعة موسى بأمر الصلاة.

(٢٤٩٩) روى الترمذي في جامعه عن ابن عباس، قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ

خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ {الملك: ١} حتى ختمها، فأتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الملك حتى ختمها، فقال رسول الله ﷺ: «هي المانعة، هي المنجية، تنجيه من عذاب القبر»^١.

فينبغي للإنسان أن يحافظ عليها وعلى سورة السجدة، فإن من يحافظ عليهما أو على واحدة منهما لاسيما تبارك يموت شهيداً وإن مات على فراشه^٢.

الشهيد والمرابط الذي يربط ليدافع عن الإسلام وهكذا الميت بالطاعون، وكذلك الصديق وهو من حافظ على صدق اللسان مع صدق القلب، فإنه ما من شيء

١ (الترمذي: ٢٨٩٠)، وقال: حديث غريب، و(الطبراني في الكبير: ١٧٤/١٢ - والبيهقي في الشعب: ١٢٥/٤ - وأبو نعيم في الحلية: ٨١/٣)، وفيه يحيى بن عمرو النكري، قال في الميزان (٣٩٩/٤): ضعفه أبو داود وغيره. وله شواهد.

٢ لم أجده.

من الأعمال إلا ويدخل فيه الصدق، وإن كان الصدق متعارفاً في صدق اللسان فإن له أقساماً متعددة، ولذلك كانت درجة الصديقية هي التي تلي درجة النبوة فليس هناك مقام يمكن المرء أن يجعله فوق مقام الصديق.

(٢٥٠٠) روى أبو نعيم عن عائشة، قالت: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من أهلي، وإنك لأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، فإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفعت مع النبيين، وإني وإن أدخلت الجنة خشيت أن لا أراك - فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ {النساء: ٦٩}¹.

(٢٥٠١) وفي رواية: نزلت هذه الآية في ثوبان مولى رسول الله ﷺ وكان شديد الحب لرسول الله ﷺ، قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم، وقد تغير لونه ونخل جسمه يعرف في وجهه الحزن، وقل لحمه - لحقه الهزال - فقال له رسول الله ﷺ: «يا ثوبان ما غير لونك؟»، فقال: يا رسول الله، ما بي مرض، ولا وجع، غير أنني إذا لم أراك اشتقت إليك، وتوجّست وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة وأخاف أن لا أراك هناك، لأنني عرفت أنك ترفع مع النبيين وأنا وإن ادخلت الجنة، كنت في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنة فذلك حين لا أراك أبداً، فأنزل الله تعالى هذه الآية.².

١ (أبو نعيم في الحلية: ٢٣٩/٤)، وقال: هذا حديث غريب من حديث منصور وإبراهيم، تفرد به فضيل، وعنه العبادي، و(الطبراني في الأوسط: ١٥٢/١ - والصغير: ٥٣/١)، وقال في المجمع (٣٦٧/٦): رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العبادي وهو ثقة.

٢ ذكره (الثعلبي في تفسيره: ٣٤١/٣)، دون سند، و(الواحدي في أسباب النزول: ص ١٦٥ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٧٤/١١)، عن الكلبي دون سند أيضاً.

يعني أن من يطيع الأنبياء يكون معهم في الدار الآخرة، فدرجة الصديقين تكون تالية لدرجة الأنبياء، والخضر المشهور يكون له هذه الحالة، فإنه ينال الصديقية وليس له الرسالة والنبوة، ويكون مع الصديقين يوم القيامة ثم الشهداء ثم الصالحين الذين امثلوا أمر العلماء وعملوا بها، فتبين أن من أطاع الله عز وجل [يناله هذا الفضل العظيم].

ثم ذكر لها^١ عليه السلام بعد ما بين لها أمر الجمعة ما يكون من حسدهم على القبلة، وذلك أن الله تعالى أمرهم أن يصلوا إلى الكعبة فاختاروا بيت المقدس وجعلوا يصلون إليه، ولذلك صلى عليه الصلاة والسلام مدة من الزمن في ابتداء الأمر إلى بيت المقدس تأليفاً لليهود، فعلى هذا تكون الكعبة قبلة للأنبياء، وعلى القول الثاني إن الكعبة مختصة بهذه الأمة، وإن موسى عليه السلام كان يصلي إلى الكعبة فيجلس إلى الصخرة ويتوجه إلى الكعبة.

وعلى قولنا خلف الإمام: آمين، ينبغي للمرء أن يقول: آمين في آخر الدعاء، وأن يؤمن الإمام وأن يؤمن الناس على تأمين الإمام، فتعد من خصائص هذه الأمة إلا ما كان مما وقع لموسى وهارون، ومعناه استجب.

(٢٥٠٢) عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «إذا آمن الإمام، فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»، وقال ابن شهاب: وكان رسول الله ﷺ يقول: آمين^٢.

أي إذا وافق الملائكة بالصفاء بالصفاء عن كل ما نهى الله تعالى عنه، ولذلك يجب على المرء أن يتمسك بسنة النبي ﷺ.

١ أي للسيدة عائشة رضي الله عنها كما في الحديث المتقدم.

٢ أخرجه (البخاري: ٧٨٠ - ومسلم: ٩٤٢).

(٢٥٠٣) روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مئة شهيد»^١.

يعني يزداد الأجر حتى يكون له بمثابة أجر مئة شهيد.

(٢٥٠٤) روى الترمذي في جامعه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل طيباً - أي الحلال - وعمل في سنة، وأمن الناس بوائقه دخل الجنة»، فقال رجل: يا رسول الله، إن هذا اليوم في الناس لكثير، قال: «وسيكون في قرون بعدي»^٢.

يعني في ذلك اليوم على عهد رسول الله ﷺ، فأخبرهم ﷺ بأنه سيكون في آخر الزمان في قرون أخرى عندما يعز من ينتفع المرء به. لا ينبغي للمرء أن يجلس مع أهل الفسق والفجور حتى لا ينزل عليه السخط والغضب واللعنة معهم، كما أنه يجب عليه أن يجلس مع من تنزل عليه الرحمة لتعمه معهم.

(٢٥٠٥) روى الطبراني في معجمه عن سَخْبَرَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أُعطي فشكر، وابْتُلي فصبر، وظُلِم فاستغفر، وظُلِم فغفر»، ثم سكت، فقالوا: يا رسول الله، ماله؟ قال: «أولئك لهم الأمن وهم مهتدون»^٣. ينبغي للعبد أن يشكر الله عند النعم، وأن يشكر الله عند البلاء، وأن لا يفرق بينهما.

١ (البيهقي في الزهد الكبير: ص ١١٨ - وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ١٧٤/٣)، وقال: وأرجو أنه لا بأس به، وقد تقدم الكلام عليه انظر (٤٥/١ - رقم: ١١٤) (١٤٩/٢ - ١٣٨٥).

٢ (الترمذي: ٢٥٢٠، بإسنادين الأول قال: غريب، والثاني قال: حسن غريب، وقال: سألت عنه مُجَدِّد بن إسماعيل - يعني البخاري - فلم يعرفه - والحاكم: ١١٧/٤، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي)، وتقدم (١١٣/١ - رقم: ٣٠٩).

٣ (الطبراني في الكبير: ١٣٨/٧ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٤٤٠/٣ - والبيهقي في الشعب: ٢٤٧/٦)، وقال في المجمع (١٩١/١١): رواه الطبراني وفيه أبو داود الأعمى وهو متروك، وقال في الترغيب والترهيب (١٤٠/٤): سخره بفتح السين المهملة وإسكان الخاء المعجمة بعدهما باء موحدة ويقال: إن له صحة والله أعلم.

(٢٥٠٦) روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الطاعم الشاكر بمنزلة الفقير الصابر»^١.

يعني يكون له من الأجر ما يكون للفقير المبتلى بالفقر بالنسبة لحبس النفس التي هي حقيقة الصبر، وكذلك الطاعم الشاكر حبس نفسه فيما يرضى الله تعالى عليه.

١ لم أجده بهذا اللفظ (الفقير الصابر)، وعند الترمذي وغيره بلفظ (الصائم الصابر)، وأخرجه (الترمذي: ٢٤٨٦، وقال: حديث حسن غريب - وأحمد: ٢١٣/١٣ - وابن ماجه: ١٧٦٤ - والحاكم: ١٥١/٤، وقال: صحيح الإسناد)، وتقدم (١٩/١ - رقم: ٤٦).

من الدرس الثامن في:

١٣/ربيع الأول/ ١٣٤٦هـ الموافق ٩/أيلول غ/ ٢٧ آب ش سنة/١٩٢٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢٥٠٧) حدثنا إسماعيل بن عبد الله، قال: حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن موسى بن عقبة، قال ابن شهاب: حدثني عروة بن الزبير، أن المسور بن مخرمة، أخبره: أن عمرو بن عوف، وهو حليف لبني عامر بن لؤي، كان شهد بداراً مع رسول الله ﷺ، أخبره: أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتهما، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين، وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدومه، فوافته صلاة الصبح مع رسول الله ﷺ، فلما انصرف - أي بعد ما فرغ من صلاة الفجر - تعرضوا له، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم، وقال: «أظنكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة، وأنه جاء بشيء»، قالوا: أجل يا رسول الله، قال: «فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتلهيكم كما ألهتهم»^١.

يؤخذ من هذا ما كان من ذمه عليه الصلاة والسلام للتمتع بالدنيا، ولذلك كانت أعظم الفتن على هذه الأمة كما ورد التصريح بذلك عنه ﷺ.

(٢٥٠٨) روى الترمذي في جامعه عن كعب بن عياض، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال»^٢.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٤٢٥)، وبرقم (٣١٥٨ - ٤٠١٥)، ومسلم برقم (٧٦١٤).
٢ (الترمذي: ٢٣٣٦)، وقال: حسن صحيح غريب، و(أحمد: ١٥/٢٩ - والبخاري في التاريخ الكبير: ٢٢٢/٧ - النسائي في السنن الكبرى: ٣٨٦/١٠ - وابن حبان في صحيحه: ١٧/٨ - والطبراني في الكبير: ١٧٩/١٩ - والأوسط: ٣٢٥/٣ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢٣٧٣/٥ - والحاكم: ٣٥٤/٤، وصححه ووافقه الذهبي - والبيهقي في الشعب: ٥٢٢/١٢ - والقضاعي في مسنده: ١٢٤/٢).

بين لهم عليه الصلاة والسلام بأنه لا يخشى الفقر عليهم، ولذلك جاء به بصيغة الحصر، ثم بعد ذلك قال: «ولكن أخشى عليكم أن تُبْسَطَ عليكم الدنيا، كما بُسِطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتلهيكم كما ألهتهم»، يعني أن يقع منكم التنافس في أمر الدنيا، ويقع منكم المسابقة على تحصيلها، والمقصود من وجود الخلق في هذه الدار إنما هي معرفة الله عز وجل.

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ {الذاريات: ٥٦}، أي والأعمال الصالحة التابعة للإيمان، لكن ذلك لا يتم لهم إلا بعد تلك الوسائل التي يمكنهم بتحصيلها ما كان مطلوباً منهم من تلك المعرفة وهو ما يرجع لسلامة الأعضاء، وصحة هذا الجسم الذي فيه الروح، وهي المخاطبة بالأمر والنهي، ويكون ذلك من الوسائل فلا بد من تحصيله، إلا أنه بطريقة التبعية وليس مقصوداً بالذات، وإنما المخاطب النفوس الناطقة بحيث يجب عليها أن تحصيل ما فيه الكمال المطلق لتتجه إلى لقاء الله عز وجل، ومصاحبة العقول من المجردات و هم الملائكة، ثم بعد ذلك كان هذا الجسم مفتقراً لأمر خارجية من المطاعم والمساكن والملابس، فكان ذلك من الأمور الضرورية، فمن أخذ من الدنيا بقدر المطلوب فلا ملام عليه بهذه الحالة، وما وقع الذم له في هذه الدنيا هو ما يشغل عن الله تبارك وتعالى، ويشغل عن أداء الواجب والأعمال الصالحة.

(٢٥٠٩) قال ﷺ: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»^١.

وكان أول فتنة النساء من محبة الدنيا، وذلك لقبول بلعام ما أرسله إليه العمالقة من ذلك المال ليدعو على موسى وقومه فانقلب لسانه حيث أكثروا له الرشوة، وتبدلت حاله بعدما كان ينظر إلى العرش ويجتمع عنده من الطلبة ما يكون من

١ أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٧٤٢) من حديث أبي سعيد الخدري.

نحو عشرة آلاف، وإذا نزلت نازلة ببني إسرائيل قدمه موسى عليه السلام للدعاء وأُمن على دعائه، ثم بعد ذلك بسبب قبوله لتلك الرشوة قال لهم بعد ما طُرد واندلع لسانه: ما بقي إلا الحيلة، فزينوا النساء وأرسلوهن إلى عسكر بني إسرائيل وامروهن أن لا يمتنعن من الرجال وهو الذي مثله عز وجل في الكتاب العزيز^١.
يؤخذ من هذا أن أصل الفتنة إنما هو محبة الدنيا فمن اشتغل بها بالأعمال [المبعدة عن الله هلك].

(٢٥١٠) روى الحاكم في مستدركه عن المستورد بن شدّاد رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فتذاكروا الدنيا والآخرة، فقال بعضهم: إنما الدنيا بلاغ للآخرة، فيها العمل وفيها الصلاة وفيها الزكاة، وقالت طائفة منهم: الآخرة فيها الجنة، وقالوا ما شاء الله، فقال رسول الله ﷺ: «ما الدنيا في الآخرة إلا كما يمشي أحدكم إلى اليم فأدخل إصبعه فيه فما خرج منه فهي الدنيا»^٢.

يشير عليه الصلاة والسلام لقلّة زمنها، وأنها تمثل بما إذا وضع المرء إصبعه في اليم - وهو البحر - فبأي شيء يكون تعلق تلك الإصبع بما أخرجته من هذا المقدار اليسير من هذا البحر، وهكذا يكون من زمن الدنيا فمهما طال عمر العبد فيها فإنما هو زمن قليل فعليه أن يعرف هذا القليل.

(٢٥١١) روى الترمذي في جامعه عن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه»^٣.

١ تقدمت القصة مفصلة، انظرها (٢٠٤/٢ - رقم: ١٥٣١).

٢ (الحاكم: ٣٥٥/٤)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وأخرج مسلم (٢٨٥٨)، الجزء الأخير منه ولفظه عنده (والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه - وأشار يحيى بالسبابة - في اليم، فليُنظر بم ترجع)، ويحيى بن يحيى أحد رواة الحديث، وتقدم (٢٢٦/١ - رقم: ٦١٧).

٣ (الترمذي: ٢٣٧٦)، وقال: حديث حسن صحيح، و(أحمد: ٦٢/٢٥ - والنسائي في الكبرى: ٣٨٦/١٠ - والدارمي: ١٧٩٥/٣ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٢٤١/١٣ - وابن حبان في صحيحه: ٢٤/٨ - والطبراني في الكبير: ٩٦/١٩ - والبيهقي في الشعب: ٤٨٧/١٢).

مثّل لهم عليه الصلاة والسلام ما يكون من المال والشرف، وهو ما يكون من المناصب التي في الدنيا، ومرجعها لما يُعبّر عنه بالجاء، فما هناك ذئبان ضاريان أرسلا في زريبة الغنم بأفسد لدين المرء المسلم من حب المال وحب الجاه، ولذلك قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾ {القصص: ٨٣}، يعني الذين لا يريدون بأن يكون فيهم من هذين الأمرين ونحوهما، وذلك هو علو المنزلة، وما يكون من جمع المال الذي يترتب عليه من المفاسد الكثيرة من التطاول في البنيان، وغير ذلك مما يترتب على جمع المال وليس فيه مرضاة لله عز وجل، فيصرفه فيما ينفعه ولا يضيعه سدى.

(٢٥١٢) روى البيهقي عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا لم يبارك للعبد في ماله جعله في الماء والطين»^١.

(٢٥١٣) روى أبو داود في سننه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج فرأى قبة مشرفة فقال: «ما هذه؟»، قال له أصحابه: هذه لفلان رجل من الأنصار، قال: فسكت وحملها في نفسه، حتى إذا جاء صاحبها رسول الله ﷺ يسلم عليه في الناس أعرض عنه - إما بترك رد السلام، أو بعدم معاودة النظر له والالتفات إليه تأديباً لذلك الإنسان - صنع ذلك مراراً، حتى عرف الرجل الغضب فيه والإعراض عنه، فشكا ذلك إلى أصحابه - أي يذكر لهم وجده من الإعراض عنه - فقال: والله إني لأنكر رسول الله ﷺ، قالوا: خرج فرأى قبتك، قال: فرجع الرجل إلى قبته فهدمها حتى سواها بالأرض، فخرج رسول الله ﷺ ذات يوم فلم يرها، قال: «ما فعلت القبة؟» قالوا: شكنا إلينا صاحبها إعراضك عنه، فأخبرناه، فهدمها، فقال: «أما إن كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا، إلا

١ (البيهقي في الشعب: ٢٢٧/١٣)، ضعيف، وتقدم (٢٧٣/١ - رقم: ٧٢٩).

ما لا» يعني ما لا بد منه^١، أي إلا ما لا بد منه، وذلك كالمسكن الذي يقيه من

الحر والبرد، بخلاف ما زاد على هذا المقدار وأنه المسؤول عنه يوم القيامة.

(٢٥١٤) وقال ابن مسعود رضي الله عنه: يأتي قوم يرفعون الطين، ويضعون الدين، ويستعملون البرازين، يصلُّون إلى قبلتكم، ويموتون على غير دينكم^٢.

يحذر من الفتن التي تقع في آخر الزمان.

(٢٥١٥) ونظر عمر رضي الله عنه في طريق الشام - دمشق - إلى صرح قد بني بحصٍّ وآجرٍ فكبر وقال: ما كنت أظن أن يكون في هذه الأمة من يبني بنيان هامان لفرعون، يعني قول فرعون: ﴿فَأَوْقَدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ﴾ {القصص: ٣٨}، يعني به الآجر^٣.

(٢٥١٦) روى بن أبو نعيم عن جُبَيْر بن نُفَيْر، عن أبي مسلم الخولاني، أنه سمعه يقول: إن رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال: «ما أوحى الله إلي أن أجمع المال وأكون من المتاجرين، ولكن أُوحِيَ إليَّ أن سبِّح بحمد ربك وكن من الساجدين، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين»^٤.

يعني إنما أوحى إليه أن يعبد ربه ويكون من الساجدين حتى يأتيه اليقين.

(٢٥١٧) روى ابن أبو نعيم عن شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله يقول: «يا أيها الناس، إن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر، يُحَقُّ فيها الحقُّ، ويُبْطَلُ الباطلُ، أيها

١ (أبو داود: ٥٢٣٧ - وابن ماجه: ٤١٦١ - وأحمد: ٢١/٢٧ أخصر منه - والضياء في المختارة: ٢٩١/٧، وحسنه)، وقال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (٢٣٥/٤): أخرجه أبو داود من حديث أنس بإسناد جيد، وتقدم (٢٧٣/١) - رقم: (٧٣١).

٢ ذكره الغزالي في الإحياء (٢٣٦/٤).

٣ ذكره الغزالي في الإحياء (٢٣٦/٤).

٤ (أبو نعيم في الحلية: ١٣١/٢ - والواحد في تفسيره الوسيط: ٥٤/٣ - وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٤٥٣/٦)، قال أبو نعيم: رواه جبير، عن أبي مسلم، مرسلًا، وضعفه العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (٢٦٥/٣).

الناس، كونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن كل أم يتبعها ولدها»^١.

يبين لهم عليه الصلاة والسلام ما يكون من زوال الدنيا فإنها بمثابة العَرَض الحاضر، ولذلك يقول كثير من المتكلمين بعدم بقاءه زمانين، [ولذلك هو أبداً متجدد، ولذلك سميت الدنيا بالعرض] لملازمتها لتلك الأعراض الحاضرة، فلذلك وقع الاحتياج لكل منهما للخالق عز وجل.

(٢٥١٨) روى الإمام أحمد في مسنده أن الضحاك بن سفيان الكلابي قال له رسول الله ﷺ: «ألمست تؤتى بطعامك وقد مُلِّحَ وقُزِحَ - يعني بعد ما وُضِعَ له ما يصلحه من نحو الأبخار (أي البهارات) - ثم تشرب عليه اللبن والماء؟»، قال: بلى، قال «فإلام يصير؟» قال: إلى ما علمت يا رسول الله - بطريق الكناية عما يحصل منه من إلقائه - قال ﷺ: «فإن الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما يصير إليه طعام ابن آدم»^٢.

يعني أن حالة الدنيا وإن وقعت اللذة فيها في ابتداء الأمر فإن آخرها إلى ما لا يسر.

(٢٥١٩) حدثنا هَدَّاب بن خالد، حدثنا هَمَّام، حدثنا قتادة، عن مُطَرِّف، عن أبيه، قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: أهلكم التكاثر، قال: «يقول ابن آدم: مالي، مالي، قال: وهل لك، يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفانيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟»^٣، أي أبقيت، وفي رواية: «وما سوى ذلك فهو ذاهب، وتاركه للناس»^٤.

١ (أبو نعيم في الحلية: ٢٦٤/١ - والطبراني في الكبير: ١٨٨/٧ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٣/٣٠٥)، وقال في الجمع (٢٤٦/١): رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو مهدي سعيد بن سنان وهو ضعيف جداً. اهـ وهو بسند أبي نعيم أيضاً.

٢ ذكره بهذا اللفظ (الغزالي في الإحياء: ٢١٧/٣)، وأخرج (أحمد: ٢٥/٢٥ - والبيهقي في الشعب: ٧/٤٥٠ - والطبراني في الكبير: ٢٩٩/٨)، نحوه، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٠٣/٣): ورواه رواة الصحيح إلا علي بن زيد بن جدعان، كذلك قال في الجمع (٢٨٨/١٠)، لكنه قال عن ابن جدعان: وقد وثق، وقد تقدم لفظه: (١/٢٢٦ - رقم: ٦١٨) (٣٠٩/٢ - رقم: ١٧٧٣).

٣ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٧٦٠٩).

٤ مسلم (٧٦١١).

مع أنه ليس له من ماله إلا ما ينتفع به من الحاجة التي يضطر إليها، وبالنسبة لغيره من الصدقة ونحوها، وما سوى ذلك فإنه في الحقيقة ليس مالاً له، بل يكون مالاً لوارثه، وربما فجر به الوارث، التكاثر التفاعل، بمعنى المفاعلة، ربما يقع ذلك فيما بين المتشاركين كما إذا أراد أحدهما أن يكثر الآخر، وربما يُستعمل بمعنى التفعّل، أي بمعنى التكثر، ولا يكون ذلك مقتضياً للمشاركة، فيقع به الإلهاء عن عبادة الله عز وجل، فمن لها فإنه يقع له النسيان عن الأمور الواجبة التي لا بد منها، فذم الله عز وجل في كتابه العزيز ما يقع فيه التلهي، وأخبره سبحانه وتعالى بأنهم يُسألون عن النعيم.

روى أحمد في مسنده عن أبي عَسيب، قال: خرج رسول الله ﷺ ليلاً، فمر بي، فدعاني إليه، فخرجت، ثم مر بأبي بكر فدعاه، فخرج إليه، ثم بعمر فدعاه، فخرج إليه، فانطلق حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار، فقال لصاحب الحائط: أطمعنا بُسراً، فجاء بعِدْق - يعني العرجون الذي هو العرق من النخل - فوضعه، فأكل، رسول الله ﷺ وأصحابه، ثم دعا بماء بارد فشرب، فقال: «لتسألن عن هذا يوم القيامة»، قال: فأخذ عمر العدق، فضرب به الأرض حتى تناثر البسر قبل رسول الله ﷺ، ثم قال: يا رسول الله، أننا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة؟ قال: «نعم، إلا من ثلاث: خرقة كف بها الرجل عورته، أو كِسرة سد بها جوعته، أو حجر يُتدخّل فيه من الحرّ، والقرُّ»^١.

بين لهم أنهم يُسألون عن النعيم إلا بقدر الحاجة، والقرُّ هو البرد. منهم من قال: إن النعيم ما يكون من نحو هذا، يعني المسكن والماء البارد والظلّ، والأولى حمله على العموم لما يُشعر اللفظ به، وعدم الداعي للتخصيص، وعدم قيام القرينة بحمل الّ على عهد خارجي، وإنما المراد الاستغراق عن سائر النعيم الذي يتنعم به العبد في هذه الدار، فدخل فيه صحة البدن، وما يكون من المال، وما يكون فيه من العلوم والمعارف.

١ (أحمد: ٣٦٧/٣٤)، وقال في المجمع (١٦٩/١١): رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٢٥٢٠) ودخل جابر الجعفي قال: دخلت على الباقر - وهو ابن علي زين العابدين الذي

هو ابن الحسين - فقال الباقر: ما تقول أرباب التأويل في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ

يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ {التكاثر: ٨}؟ فقلت: يقولون: الظل والماء البارد،

فقال: لو أنك أدخلت بيتك أحداً وأقعدته في ظل وأسقيته ماء بارداً أثمر عليه؟

فقلت: لا، قال: فالله أكرم من أن يطعم عبده ويسقيه ثم يسأله عنه، فقلت: ما

تأويله؟ قال: النعيم هو رسول الله ﷺ أنعم الله به على هذا العالم فاستنقذهم به

من الضلالة، أما سمعت قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ

فِيهِمْ رَسُولًا﴾ {آل عمران: ١٦٤} الآية^١.

وذلك لأنه أصل النعم التي في هذه الدار كما أنه أصل النعم الذي يستعد بها

العبد للقاء الله عز وجل، وكل النعم الدنيوية فإنها من قبضة نور رسول الله ﷺ؛

لأنه أول مخلوق، وهو النور الذي تتشعب عنه سائر الأنوار، ومنها نور الإيمان،

فما وقع الإيمان لأحد من المؤمنين إلا لكونه نشأ من نوره عليه الصلاة والسلام،

فلا يجوز لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعتقد عدم توسطه عليه الصلاة

والسلام في إيمانه، ومن اعتقد ذلك بعد موته عليه الصلاة والسلام فإنه جدير

بسلب الإيمان، فما من مؤمن إلا وإيمانه بمثابة خيط أبيض منه إلى رسول الله ﷺ

فمتى انقطع ذلك الخيط الذي هو نور الإيمان يتبدل بالكفر لا محالة، وهو عليه

الصلاة والسلام حيٌّ مع أمته في سائر الأحوال لا يفارقهم في الليل والنهار.

مطلب في حياة النبي ﷺ والأذان في قبره

(٢٥٢١) لما كانت وقعت الحرّة وانقطع الأذان في مسجد رسول الله ﷺ كان سعيد بن

المسيّب - الذي هو إمام التابعين - يسمع الأذان من قبره عليه الصلاة والسلام،

يعلم الأوقات إلى أن انقضى ما وقع ورجع المؤذنون^٢.

١ ذكره الرازي في تفسيره (٢٧٥/٣٢).

٢ أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه (١١٩/٢) بلفظ: عن سعيد بن المسيّب، قال: لقد رأيتني ليالي الحرّة وما في مسجد رسول

الله ﷺ أحدٌ غيري، ما يأتي وقت صلاةٍ إلا سمعت الأذان من القبر، وأخرج نحوه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد في

كرامات الأولياء (١٨٣/٩)، وفيه عبد الحميد بن سليمان قال الذهبي في تاريخ الإسلام (١١٠٣/٢): ليس بنقطة.

وهكذا من أتى إليه ويسلم عليه فرمما سمع رد السلام بأفصح مقال، ولا يجوز لأحد أن ينكر شيئاً من هذا لأنه من المعلوم عند أهله بمثابة العلوم الضرورية التي تكون لعامة الناس، وتوسطه عليه الصلاة والسلام بسائر المخلوقات قبل وجوده في هذه الدار فإنهم كان لهم الغذاء من روحه عليه الصلاة والسلام.

(٢٥٢٢) قال أبو الطفيل: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قام على المنبر، فقال: «سلوني قبل أن لا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي»^١.

(٢٥٢٣) كان علي بن أبي طالب عليه السلام سلوني قبل أن تفقدوني وعن علم لا يعلمه جبريل ولا ميكائيل - لأنه عليه الصلاة والسلام خصه بالعلم اللدني الذي توارثه العارفون - قال: إن الله علم نبيه محمداً ليلة المعراج علوماً شتى، فمنها علم أمره الله بكتمانه، وعلم أمره بتبليغه، وعلم خيره الله فيه - يعني بين التبليغ والكتمان، ثم أنشأ يحدثهم بما سمعه من رسول الله ﷺ - فكان مما أسرَّ إليَّ أنه قال: «كنت نوراً في وجه إبراهيم ودرة في ظهره، فلما عارضه جبريل وهو في كفة المنجنيق، وقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا، فعاد إليه وقال: ألك حاجة إلى ربك؟ قال: يا جبريل من شأن الخليل أن لا يفارق خليله - قال ﷺ -: فأنتظني الله أن قلت: إن بعثني الله واصطفاني بالرسالة لأكافئن جبريل، فلما كان ليلة المعراج أتاني جبريل، وكان هو السفير بي إلى أن انتهى معي إلى مقام، ثم وقف فقلت: يا جبريل، في مثل هذا المقام يفارق الخليل خليله؟ فقال: نعم إن جاوزته احترقت بالنور، فقلت له: هل لك إلى الله من حاجة؟ قال: نعم اسأل ربك أن يجعلني أبسط جناحي لأمتك على الصراط يوم القيامة حتى يجوزوا عليه، فقلت: بارك الله فيك يا جبريل، وإذا بالنداء يا جبريل زج محمداً في النور زجة، فزجني فخرقت سبعين ألف حجاب، غلظ كل حجاب خمسمئة عام، فلحقه استيحاش فنادى مناد بلغة أبي بكر - أي لغته وصوته - قف فإن ربك يصلي عليك، فتعجبت من لغة أبي بكر وقلت: هل سبقني صاحبي أبو بكر؟ وتعجبت من صلاة ربي،

١ أخرجه (الطبري في تفسيره: ٦٧٢/١٣ - والحاكم: ٥٠٦/٢، وصححه، ووافقه الذهبي).

فإذا النداء من العلي الأعلى: ادن يا خير البرية ادن يا مُحَمَّد ادن يا أحمد، فعلمت أن ربي ناداني فأدناي، فكنت كما قال تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ {النجم: ٩} كقرب ما بين الحاجبين - وقيل: كقدر ذراعين - ثم قال: اللهم إنه لما لحقني استيحاش سمعت منادياً ينادي بلغة تشبه لغة أبي بكر ﷺ فقال لي: قف فإن ربك يصلي، فعجبت من هاتين هل سبقني أبو بكر إلى هذا المقام، وإن ربي لغني عن أن يصلي؟ فقال تعالى: أنا الغني عن أن أصلي لأحد، وإنما أقول: سبحاني سبحاني سبقت رحمتي على غضبي، اقرأ يا مُحَمَّد: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ

رَحِيمًا﴾ {الأحزاب: ٤٣}، فصلاي رحمة لك ولأمتك - يعني ليس المراد من قول الملك عن الصلاة الصلاة المألوفة عند العباد، وصلاة الله سبحانه وتعالى على خلقه إنما هي رحمته لهم، وقوله عز وجل: سبقت رحمتي غضبي، ثم قال -: وأما أمر صاحبك يا مُحَمَّد فإن أخاك موسى كان أنسه بالعصا، فلما أردنا كلامه قلنا:

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ﴾ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا

وَأَهْشُرُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَثَرَبٌ أُخْرَىٰ﴾ {طه: ١٧ - ١٨}، فاشتغل بذكر العصا على عظيم الهيبة، وكذلك أنت يا مُحَمَّد لما كان أنسك بصاحبك أبي بكر خلقنا ملكاً على صورته ينادي بلغته ليزول عنك الاستيحاش لما يلحقك من عظيم الهيبة، فإنك خلقت وإياه من طينة واحدة، فهو أنيسك في الدنيا والآخرة - يعني ما كان من أنسه به، وكونه رفيقاً له وصاحبه في الدنيا والآخرة، فتكلم ملك بصوت أبي بكر، يعني أن الله عز وجل لما أراد أن يكلمه وكانت تلك المهابة ربما تكون مانعة، فلذلك جعل له ذلك بطريقة التدريج، كما هو في سائر الأحكام المشروعة التي شرعها الله عز وجل في خلقه، إشارة لما يجب على الخلق بالأسباب الظاهرة التي سنّها الله تعالى بين خلقه، فليس لأحد منهم أن ينزل تلك

الحكم التي كانت تلك الأشياء بها، وأن يأخذها بالتؤدة، فأخبره سبحانه وتعالى بأنه لما أراد أن يكلم موسى عليه الصلاة والسلام خاطبه بقوله: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَى﴾ ؛ لأن العصا كانت مؤنسة له، وكانت أكثر معجزاته فيها، ولذلك قدم له السؤال عن العصا، ثم بعد ذلك يلقي إليه الخطاب بالكلام وهكذا - ثم قال الله عز وجل: يا مُجَّد وأين حاجة جبريل؟ - يعني التي طلب منك أن تسأل عنها - فقلت: اللهم إنك أعلم، فقال: يا مُجَّد، قد أجبته فيما سألت، ولكن فيمن أَحَبَّكَ وَصَحَّبَكَ - يعني أن الله عز وجل يمكن جبريل من أن يمد جناحه يوم القيامة على الصراط لتمر عليه هذه الأمة، وقال الله عز وجل: لمن أَحَبَّكَ وَصَحَّبَكَ^١.

يعني من تحقق بمحبتك ومحبة أصحابك فإنه يقع له الوفاء بهذا الوعد، ومن حاد عن هذه المحبة فإنه يكون بمعزل عنها، فليست المحبة بما يكون من شقائق اللسان، وما يكون من هز الأعضاء، وإنما المراد بها ما يقع من العبد، ويجب عليه بالنسبة لكونه يقدم نفسه دون مرضاة رسول الله ﷺ، بحيث لو عُرض عليه ما يكون من بذله نفسه فضلاً عن ماله في شيء يُرضي رسول الله ﷺ لقدّم نفسه أمام ذلك المقصود، فإن هذه هي المحبة الإيمانية التي وقع بها التكليف، فيكون ذلك دائراً في محبة جميع ما أتى به من الأحكام من الفرائض والنوافل كل ذلك يجب محبته، وما وقع أحد من العباد في شيء من المخالفات من المحرمات والمكروهات إلا لنقص في الإيمان، وإخلال في محبة الله، ومحبة رسوله عليه الصلاة والسلام، فإن من كملت محبته يكون مطيعاً لمن أحبه، ولا يتقدم شيء على محبة الله ورسوله، فمن قدم شيئاً من ملاذ الدنيا فإنه بمعزل عن تلك المحبة.

١ جزء من خبر طويل ذكره الصفوري في نزهة المجالس بلا سند (١٣/٢)، وذكره الحلي في سيرته الحلبية (٥٦٧/١)، وابن عجيبة في البحر المديد (٣٧٤/٩)، والقسطلاني في المواهب اللدنية (٤٨٣/٢).

(٢٥٢٤) قال أبو سعيد الخراز - وهو من أكابر العارفين - أنه قال: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله اعذرني، فإن محبة الله شغلتني عن محبتك، فقال: يا مبارك، من أحب الله تعالى فقد أحبني^١. يعني أن محبته هي محبة الله، كما يكون الأمر بالعكس، فلا تنفك إحدى المحبتين عن الأخرى.

(٢٥٢٥) روى مسلم في صحيحه عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً»^٢. الذوق إذا استعمل في الأمور المحسوسة كالطعام يُراد منه ما يتعلق بطرف اللسان، وفي الأمور المعنوية ما يعود على التعلق بسائر الجسم، كذوق الألم، وذوق السرور، و«ذاق طعم الإيمان» يعني أنه تحقق في الإيمان، ودخل الإيمان في سائر عروقه وأعضائه «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً»، هذه الأمور متلازمة، وتذوق إما أن يكون محسوساً كما عليه العارفون، وإما أن يكون بطريقة التمثيل والمجاز؛ نظراً إلى أنه متعارف في الأمور الحسية، فيقع ذلك بطريقة الاستعارة والتشبيه بالأمور المطعومة.

علامة محبته عليه الصلاة والسلام اتباع سنته في الأقوال والأفعال وفي كل ما ورد عنه، ومن ذلك ما يكون من عدم محبة الدنيا فإنه عليه الصلاة والسلام كان قد حذر من فتنتها ولم يرضها لنفسه.

(٢٥٢٦) روى أحمد عن عبد الله بن مسعود قال: اضطلع رسول الله ﷺ على حصير، فأثر في جنبه، فلما استيقظ، جعلت أمسح جنبه، فقلت: يا رسول الله، ألا آذنتنا حتى نبسط لك على الحصير شيئاً؟ - في رواية: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء^٣ - فقال رسول الله ﷺ: «ما لي وللدنيا؟ ما أنا والدنيا؟ إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها»^٤.

١ ذكره القشيري في رسالته (٢/٤٩٤).

٢ (مسلم: ١٦٠)، وتقدم (٢/١٨٧ - رقم: ١٤٩٠).

٣ هي رواية الترمذي.

٤ (أحمد: ٢٠١/٢٩ - والترمذي: ٢٤٨٥، وقال: هذا حديث صحيح - وابن ماجه: ١٣٣٤ - والدارمي: ٩٥/٢ - وابن

أبي شيبة في مصنفه: ٢٤٨/٨ - والطبراني في الكبير: ١٥٩/١٣ - والحاكم: ١٤/٣)، وقال: هذا حديث صحيح على

شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وتقدم (٢/٢٨٦ - رقم: ١٧٢٢).

يبين لهم عليه الصلاة والسلام بقصر أمر الدنيا، وأنه مثل حالته فيها بحالة إنسان احتاج للاستراحة فنزل وجلس تحت شجرة يستظل بظلها في زمن قريب ثم يذهب ويتركها، هكذا ينبغي للمرء أن يكون حالته بالنسبة للتمتع في الدنيا، ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يجلس على الأرض، وكان الداخل عليه إذا لم يكن رآه قبل ذلك لا يعرفه، فاستأذنه الصحابة أن يرفعوا التراب فرفعوه بمقدار أربع أصابع^١، كان عليه الصلاة والسلام يجلس على ذلك التراب المرتفع لأجل أن يعلم من يجيء إليه ممن لم يكن قد رآه قبل ذلك.

(٢٥٢٧) روى أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جلست في عصابة من ضعفاء المهاجرين، وإن بعضهم ليستر ببعض من العري - يعني يجلس بعضهم خلف بعض لأجل أن يستروا عوراتهم لعدم ما كان عندهم من الثياب الذي يسترون بها عوراتهم - وقارئ يقرأ علينا، إذ جاء رسول الله ﷺ فقام علينا، فلما قام رسول الله ﷺ سكت القارئ، فسلم، ثم قال: «ما كنتم تصنعون؟»، قلنا: يا رسول الله، كان قارئ لنا يقرأ علينا، فكنا نستمع إلى كتاب الله عز وجل، قال: فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم»، قال: فجلس رسول الله ﷺ وسطنا ليعدل بنفسه فينا، ثم قال بيده هكذا، فتحلقوا، وبرزت وجوههم له، قال: فما رأيتم رسول الله ﷺ عرف منهم أحداً غيري، فقال رسول الله ﷺ: «أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة، تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم، وذاك خمس مئة سنة»^٢.

^١ في صحيح مسلم (٢٠٦٢) قال أبو رفاعة: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب، قال: فقلت: يا رسول الله رجل غريب، جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه، قال: فأقبل علي رسول الله ﷺ، وترك خطبته حتى انتهى إلي، فأتي بكربي، حسبت قوائمه حديثاً، قال: فقعد عليه رسول الله ﷺ، وجعل يعلمني مما علمه الله، ثم أتى خطبته، فأتم آخرها، قال النووي في شرح مسلم (١٦٥/٦): وقعوده ﷺ على الكرسي لسمع الباقون كلامه ويروا شخصه الكريم.

^٢ (أبو داود: ٣٦٦٦ - وأحمد: ٤٠٧/١٨ - وأبو يعلى: ٣٨٢/٢ - ٤٨٥ - والبيهقي في دلائل النبوة: ٣٥٢/١ - وفي الشعب: ٩٧/١٣)، وأخرجه (الترمذي: ٢٣٥١ - وابن ماجه: ٣١٢٣)، مقتصراً على آخره بلفظ: (فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمئة سنة)، وقال الترمذي: حسن غريب، وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة: ٣٢٤/٧): رواه مسدد ورواته ثقات، وأبو داود أخرجه من طريق مسدد، وتقدم (٣٧١/٢ - رقم: ١٩٣٦).

يبيّن لهم عليه الصلاة والسلام بهذا الوعد ما كان لهم من الفضل العظيم بأنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمئة سنة.

(٢٥٢٨) وعند الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم أحييني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرنني في زمرة المساكين يوم القيامة»، فقالت عائشة: لم يا رسول الله؟ قال: «إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً، يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشق تمر، يا عائشة أحي المساكين وقربهم فإن الله يقربك يوم القيامة»^١.

كان يكتفيهم من الشرف ورفعته المنزلة أن يقول فيهم: واحشر المساكين في زمرتي، ولكمال رحمته وأدبه عليه الصلاة والسلام قال: «اللهم أحييني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرنني في زمرة المساكين يوم القيامة»؛ تعليماً لأمتهم أن يكون منهم التواضع مع أكابرهم وحكمائهم وعقلائهم، فإن ذلك هو الأمر المطلوب فيما بين عامة المكلفين، فكما أنه ﷺ هو النعيم المطلق لهذه الأمة، وبه انتفاعها كانتفاع الخلق كلهم من أولهم لآخرهم كذلك يكون الحال لورثته بطريقة الإرث منه عليه الصلاة والسلام، وإن كان ذلك مقداراً يسيراً فيجب عليهم أخذ شرعه عليه الصلاة والسلام ممن يوجده الله عز وجل متصفاً بصفة يستحق بها أن يؤخذ الشرع منه، وهذا هو الذي يجب عليهم.

إن الصلاة دين وإن العلم دين فانظروا كيف تصلون هذه الصلاة، وعمن تأخذون هذا الدين، لا يؤخذ الدين من كل أحد، وإنما يؤخذ من عدول هذه الأمة الذين يقومون بشرعه عليه الصلاة والسلام بالطريقة التي تليق به.

١ (الترمذي: ٢٣٥٢، وقال: حديث غريب - والبيهقي في الشعب: ١٠٥/١٣ - وفي السنن الكبرى: ١٩/٧)، وقال ابن كثير في (البداية والنهاية: ٥٧/٦): وفي إسناده ضعف وفي متنه نكارة، وقال ابن حجر في (التلخيص الحبير: ٢٤٠/٣): وإسناده ضعيف، وللقسم الأول إلى قوله: (واحشرنني في زمرة المساكين) شواهد فقد أخرجه (ابن ماجه: ٤١٢٦ - والطبراني في الدعاء: ص ٤٢٢ - وعبد بن حميد في مسنده: والحاكم: ٣٥٨/٤، وصححه، ووافقه الذهبي)، عن أبي سعيد الخدري، وقال ابن حجر أيضاً: في إسناده ضعف، وكذا ضعفه البوصيري في (مصابيح الزجاجة: ٢١٨/٤)، وأخرجه (البيهقي في السنن الكبرى: ١٨/٧ - والضياء في المختارة: ٢٧٠/٨)، عن عبادة بن الصامت، وقال الضياء: في إسناده من لم أجده، فيكون قسمه الأول حسناً لغيره، وتقدم بعضه (٣٣٦/١ - رقم: ٨٦١) (٣٧١/٢ - رقم: ١٩٣٧).

«اطلبوا العلم ولو بالصين»^١، فيجب على الناس الارتحال لمن يكملهم ويعلمهم أمر دينهم، ولو إلى بلاد الصين حيث لم يكن موجوداً فيما بينهم، أما إذا كان بينهم وزهدوا بعلمه فهو بمثابة الرسول الذي كذبه قومه مع أنهم يبصرونه في الصباح والمساء، تبين من هذا أن إمداده عليه الصلاة والسلام بالنسبة لروحه قبل وجوده في هذه الدار وبعد ذلك، ولذلك كانت الشرائع المتقدمة التي جاء بها الرسل عليهم الصلاة والسلام شرعاً له بحسب الحقيقة، وكان نسخها كنسخ بعض شرعه لبعض، كما كان من نسخ القبلة لبيت المقدس بالتوجه للكعبة، لذلك قال تعالى فيه بالكتاب العزيز: ﴿فِيهِدَهُمْ أَقْتَدَ﴾ {الأنعام: ٩٠}، ولم يقل: بهم اقتده؛ لأن هداهم هو هداك بحسب الحقيقة، فكلما كان عليه الصلاة والسلام يرسل الآحاد من الصحابة إلى البلاد لتعليم أهلها كذلك ما كان من إرساله تعالى للرسل المتقدمين عليه؛ لأنهم نوابه بحسب الحقيقة، فوقع الإمداد بالنسبة لروحه الشريفة.

(٢٥٢٩) روى البيهقي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا عليَّ من الصلاة في كل يوم جمعة، فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة»^٢.

يخبر عليه الصلاة والسلام بأن صلاة أمته تُعرض عليه يوم الجمعة، فينبغي الإكثار من الصلاة عليه في يوم الجمعة وليلة الجمعة، وإن كانت مطلوبة في كل الأوقات؛ نظراً إلى أن يوم الجمعة هو سيد الأيام، وهو عليه الصلاة والسلام سيد الخلق فوقع المناسبة في السيادة.

١ لم يذكره الشيخ على أنه حديث لأن طرقة كلها ضعيفة فهو منكر عند كثير من المحدثين، وتقدم الكلام عليه مطولاً، (١٣٩/٢).

٢ (البيهقي في الشعب: ٤٣٣/٤ - والسنن الكبرى: ٣/٣٥٣)، قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/١٦٧): سنده لا بأس به، وقد تقدم (١٩٨/١ - رقم: ٥٤٦) (١٩٠/٢ - رقم: ١٤٩٥).

(٢٥٣٠) روى النسائي في سننه عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله

ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام»^١.

يعني أنهم يستمعون الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وينقلونها إليه حتى تكون
أسماءهم عنده في جريدة بيضاء.

تبين من هذا ما كان من حياته ﷺ الباقية، كما أن هذه الحياة تكون لسائر الموتى
بعد مفارقتهم لهذه الدار فضلاً عن الأنبياء والشهداء والصالحين، فلا يتمتع من
العباد أن يتوسلوا بهم في قضاء حوائجهم لأنهم أقرب إلى الله عز وجل، فيأتي
لبعض الأولياء ويتوسل به إلى رسول الله أو إلى الله عز وجل، وذلك من الأمور
المطلوبة والآداب المشروعة؛ نظراً إلى أن العبد المملو بالآقذار لا يكون أهلاً
لمخاطبة الله عز وجل، فيجعل ذلك الولي واسطة بينه وبين الله عز وجل، أو بينه
وبين رسول الله ﷺ، ويُعد ذلك من الأدب، والمقصود بحسب الحقيقة ما يكون
من التقرب إلى رسول الله ﷺ.

(٢٥٣١) روى أحمد في مسند أنه أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر -

كأنه يتبرك به - فقال: أتدري ما تصنع؟ - كأنه يريد الإنكار عليه - فأقبل عليه
فيأذا هو أبو أيوب الأنصاري، فقال: نعم، جئت رسول الله ﷺ ولم آت الحجر،
سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا
عليه إذا وليه غير أهله»^٢.

١ (النسائي: ١٢٨٢ - وفي الكبرى: ٧٠/٢ - وأحمد: ١٨٣/٦ - والدارمي: ١٨٢٦/٣ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٥١٧/٢ - والبخاري: ٣٠٧/١ - وابن حبان في صحيحه: ١٩٥/٣ - والطبراني في الكبير: ٢٢٠/١٠ - والبيهقي في الشعب: ١٤٠/٣ - والحاكم: ٤٥٦/٢، وصححه ووافقه الذهبي)، وقال في المجمع (٣١٣/٨): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

٢ (أحمد: ٥٥٨/٣٨ - والحاكم: ٥٦٠/٤، وصححه ووافقه الذهبي)، و(الطبراني في الكبير: ١٥٨/٤ - وفي الأوسط: ٩٤/١)، مختصراً، وقال في المجمع (٢٩٦/٥): رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وفيه كثير بن زيد وثقه أحمد وغيره وضعفه النسائي وغيره.

يعني من يفهم المراد بحسب حقيقته فلا ينفك أحد عن التعلق برسول الله ﷺ، فهو الممد لهذه الأمة في الدنيا والآخرة، فعلى الخلق أن يرجعوا إليه وأن يمثلوا ما أمر به، وبينها عما نهي عنه، هذه هي المحبة الحقيقية التي يريدنا ﷺ من أمته لا كما يكون من الأمور الظاهرة، كما يكون من وارثه الذي يأتي على رأس كل قرن، فإن لكل بدعة وارثاً - أي وارثاً مُجدياً - يقوم بضدها، وذلك يكون إلى قرب قيام الساعة ليبين الحق من الباطل.

قال مولاي الوالد الشيخ سهيل رحمه الله: (أي أنه لا بد من أن يظهر الله تعالى في هذه الأمة من يدحض الباطل، ويفرق بين الهدى والضلال حتى تكون الأمة على بصيرة، ولا تقع في ضلال أو بدعة، وذلك إلى قرب قيام الساعة).
فالتوسل به عليه الصلاة والسلام وبأصحابه يكون من الأمور المطلوبة لا محالة، وعلامة محبته تعظيمه عليه الصلاة والسلام - من مثل الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ وغير ذلك من الأسباب التي ينال بها الشفاعة - وتعظيم أمته، وتعظيم سنته، فإن هذه الأمة لم تخرج عن كونها أمة له عليه الصلاة والسلام بما يقع منها من المخالفات، فإن له ﷺ شفاعاة عامة، وشفاعات تكون مختصة بمن ذكر له عليه الصلاة والسلام بعض ما يوجبها كما ورد

(٢٥٣٢) عند الطبراني في معجمه عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من صلى عليّ

عشرًا حين يصبح، وعشرًا حين يمسي أدركته شفاعتي يوم القيامة»^١.
ينبغي للمرء إذا ضاق عمره وبلغ الشيب وما زاد عليها أن يأتي بالألفاظ الجامعة وإن لم تكن واردة، كأن يقول بعد ذكر الصلاة: على ما تعلق به علم الله عز وجل من الأزل إلى الأبد، فإنه يعظم الأجر، كما إذا زادها بعد مطلق الذكر.

١ أخرجه الطبراني في الكبير، لكنه لم يُطبع بعد أحاديث أبي الدرداء من المعجم الكبير للطبراني، في أغلب النسخ، ورجال إسناده وثقوا لكنه منقطع، وقد تقدم الكلام عليه (١٩٩/١ - رقم: ٥٤٩) (١٩٠/٢ - رقم: ١٤٩٧).

هذه الشفاعة تكون خاصة بمن يأتي بالصلاة على رسول الله ﷺ، ومن ذلك ما يكون من تعظيم سنته.

ليس لأحد إذا قيل له: قَلِّمْ أَظْفَرِكَ، أو عليك بالعمامة، أو إرخاء العذبة، أو السواك، أو نحو ذلك مما سنَّه عليه الصلاة والسلام فيما بين أمته، وطلبه منهم، لا يجوز له أن يقول هو لا يريد هذه السنة، فإن اقترن بهذه المقالة ما يشعر بالاستخفاف فقد حكم الفقهاء بأنه من الردة والخروج عن الدين بالكلية.

(٢٥٣٣) ولذلك لما ذكر أبو يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة أنه عليه الصلاة والسلام كان يحب الدباء، فقال رجل من الجالسين: أنا ما أحبه، فسلَّ السيف أبو يوسف وقال: جَدِّدْ إيمانك وإلا لأقتلنك^١.

(٢٥٣٤) وكذلك ما كان من خالد بن الوليد أن رجلاً قال عن النبي ﷺ: صاحبكم، فقال له خالد: هو صاحبنا وليس بصاحبك، وقتله في الحال^٢.

يؤخذ من هذا ما يجب من تعظيمه عليه الصلاة والسلام، وعدم رفع الصوت عند قراءة حديثه، وعدم المعارضة بشيء من الحديث إذا ثلِّي على إنسان، وكذلك محبة القرآن، فإنه لا يجوز لأحد أن يستخف بشيء مما جاء به رسول الله ﷺ.

ليس لأحد أن يضحك عند قراءة القرآن، أو سماع الحديث، بل اللائق كثرة البكاء، وحضور القلب على غاية الخشوع، والله عز وجل أدَّب قومًا في القرآن

فقال: ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ﴾ {الحجرات: ٢}، يعني أنه هددهم بإحباط

العمل بالكلية عند رفع الصوت عنده ﷺ، ورفع الصوت عند ذكر شرعه يكون

أشد من رفع الصوت عليه في حياته ﷺ، كما إذا عرض عليه شيء من الدين

فقال: القانون، فإذا كان من الأحكام القطعية كالربا فإنه إذا رد حكم الذي في

كتاب الله أو في سنة رسول الله ﷺ حُكِمَ عليه بالردَّة.

١ ذكره ملا علي القاري في مرقاة المفاتيح (٨٤٦/٣).

٢ ذكره (ابن كثير في البداية والنهاية: ٣٢٢/٦ - والحلي في سيرته: ٢٧٩/٣)، والرجل هو مالك بن نويرة، وتقدم (١٦٧/٢)

- رقم: (١٤٣٩).

فلا يجوز لأحد أن يعتقد حِلَّ الحرام فمن اعتقد حِلَّ الحرام يكون كافراً لا محالة،
وأما إذا لم يعتقد حِلَّ الحرام فأمره إلى الله عز وجل إن شاء تعالى عذبه، وإن شاء
عفا عنه.

تبين مما تقدم أن الأرواح باقية وأنها تتنعم في القبور وتُعَذَّب في القبور، وهذا مما
يجب الإيمان به.

(٢٥٣٥) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري،
عن أبيه، أنه سمع أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «إذا وُضعت
الجنابة فاحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت: قدموني،
قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلها، أين يذهبون بها؟ يسمع
صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها الإنسان لصعق»^١.

أخبر عليه الصلاة والسلام بما يكون من كلام الميت إن كان من أهل السعادة،
وإن كان من أهل الشقاء، فالتى تكون من أهل السعادة تحب سرعة السير،
فتتكلم بلسان فصيح، فتقول: قدموني قدموني، وأما الأخرى التي من أهل الشقاء
تدعو على نفسها وتقول: يا ويلها.

يؤخذ من هذا أن الموت ليس عدماً محضاً، وإنما هو انتقال من دار إلى دار، ولعل
انتقالهم وبقائهم بها يكون أكمل من هذه الدار، ولذلك حكم الفلاسفة ببقائهم،
وأما لا تزال تأخذ في الكمال إن حصّلت الكمال في دار الدنيا، وتتنعم بالنعيم
بالمعارف التي تحصلها، وإن كانت من أهل الفساد فإنها تتألم بما كان منها من
الجهل في دار الدنيا، فلا نعيم يكون أعظم من نعيم العلم؛ لأنه به تكون معرفة
الله تعالى، ولا ألم أعظم من الجهل؛ لأنه به وقع الكفر والفساد والمعاصي من أولها
إلى آخرها، ولذلك كان تعليمه واجباً على كل مسلم ومسلمة لا عذر لأحد
في تركه.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٣٨٠)، وبرقم (١٣١٤ - ١٣١٦).

فالفلاسفة من الإشرافية الذين هم ينتمون في مذهبهم إلى أفلاطون، والمثنائية الذين ينتسبون إلى أرسططاليس متفقون على بقاء الأرواح، إلا أن الفرقة الأولى يقولون بعدم حدوثها وإنما قديمة تنتقل من بدن إلى بدن، وأما الثانية فإنهم قالوا بحدوثها عند استعداد الأجسام بالدخول فيها، ولما كانت من المجردات التي لا يلحقها الفساد حكموا ببقائها مع أنها لو كانت قديمة أين كانت وفي أي موضع كانت حالة، ومع هذا فإنه ربما يقع وباء عظيم يحصل فيه موت كثير من الناس لا يوجد مثلهم في زمان كثير، مع أن الروح لا تعلم ما كان منها قبل دخولها في هذا الجسم إلا أن تلك الأمور لما كانت من عالم الغيب تقصُر العقول عن إدراكها بحسب حقيقتها، ولذلك كان عمر عليه السلام يتردد في بعض الأشياء:

(٢٥٣٦) روى الطبراني في معجمه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما: يا أبا حسن، ربما شهدت وغبنا، وربما شهدنا وغبت، ثلاث أسألك عنهن، هل عندك منهن علم؟ قال علي: وما هن؟ قال: الرجل يحب الرجل ولم ير منه خيراً، والرجل يبغض الرجل ولم ير منه شراً، قال: نعم، قال رسول الله ﷺ: «إن الأرواح في الهواء جنود مجندة تلتقي، فتشام، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»^١، أي كانت متعارفة في الأزل قبل دخولها في هذه الأجسام؛ نظراً لكونها منطوية في علم الله عز وجل، فيؤخذ منها أنها كانت مدركة في ذلك الوقت، لكنها لما دخلت في هذه الأجسام الطبيعية التي في غاية من الكثافة نسيت ما كان لها عند دخولها له.

يؤخذ منه أن ﷺ لم يخش الفقر على هذه الأمة، وإنما خشي عليهم ما يكون من فتنة الدنيا.

١ (الطبراني في الأوسط: ٢٤٧/٥ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٩٦٨/٤)، ضعيف، وتقدم تمامه والكلام عليه (٢٧٠/٢).

(٢٥٣٧) روى الديلمي عن علي بن أبي طالب عليه السلام مرفوعاً: «إذا رأيتم الرجل ألم الله به الفقر والمرض فإن الله تعالى يريد أن يصفاه»^١.

يعني أن يجعله من صفوة خلقه.

(٢٥٣٨) روى أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي جالساً، فقلت: يا رسول الله، تصلي جالساً فما أصابك؟ قال: «الجوع يا أبا هريرة»، قال: فبكيت، فقال: «لا تبك فإن شدة يوم القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب في دار الدنيا»^٢.

(٢٥٣٩) روى الديلمي عن أبي الدرداء: «أوحى الله إلى موسى بن عمران يا موسى ارض بكسرة خبز من شعير تسد بها جوعتك، وخرقة توارى بها عورتك، واصبر على المصيبات، فإذا رأيت الدنيا مقبلة فقل: إنا لله وإنا إليه راجعون، عقوبة عجلت في الدنيا، وإذا رأيت الدنيا مدبرة والفقر مقبلاً فقل: مرحبا بشعار الصالحين»^٣.

(٢٥٤٠) روى الطبراني في معجمه عن عصمة بن مالك قال: جاء نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - أي من الفقراء - إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، إنا نمر في هذه الأسواق فننظر إلى هذه الفواكه فنشتهيها وليس معنا فلس نشترى به - وفي

١ (الديلمي في الفروس: ٢٦١/١)، وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٤٩/١ - رقم: ٦٤٣)، وضعفه، وأخرج (ابن أبي شيبه في مصنفه: ٢٣١/١٣ - والبيهقي في الشعب: ٢٣٨/١٢) عن سعيد بن المسيب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً بلفظ: (إذا أحب الله عبداً ألصق به البلاء، فإن الله عز وجل يريد أن يصفاه).

٢ (أبو نعيم في الحلية: ١٠٩/٧)، وقال: غريب، و(البيهقي في الشعب: ٥٢/١٣ - والأصبهاني في الترغيب والترهيب: ٤٨٩/١ - والخطيب في تاريخ بغداد: ٣٧٣/٣ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٧٨/٦ - والديلمي في الفردوس: ٣٤٨/٥).

٣ الديلمي كما في (كنز العمال: ٧٥٨/٦ - رقم: ١٦٦٥١)، وأخرج نحوه (الديلمي في الفردوس أيضاً: ١٧٥/٣)، من حديث أبي سعيد، ونحوه عند (أبي نعيم في الحلية: ٥/٦) عن كعب الأحبار، ونحوه عند (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٤١/١٦) عن الفضيل بن عياض، وقال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (١٩٦/٤): أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية مكحول عن أبي الدرداء ولم يسمع منه، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام)، فذكره بزيادة في أوله، ورواه أبو نعيم في الحلية من قول كعب الأحبار غير مرفوع بإسناد ضعيف.

رواية: ناض^١، أي ذهب وفضة - فهل لنا في ذلك أجر؟ فقال: «وهل الأجر إلا في ذلك»^٢.

أي فبم يكون الأجر إذا لم يكن في ذلك.
يؤخذ من هذا ما يكون من أجر صبر الفقير.

(٢٥٤١) روى الديلمي عن علي بن أبي طالب عليه السلام يرفعه: «العَدْلُ حَسَنٌ، ولكن في الأمراء أحسن، السخاء حسن، ولكن في الأغنياء أحسن، الورع حسن، ولكن في العلماء أحسن، الصبر حسن، ولكن في الفقراء أحسن، التوبة حسن، ولكن في الشباب أحسن، الحياء حسن، ولكن في النساء أحسن»^٣.
بين لهم عليه الصلاة والسلام بأنها حسنة في سائر أحوالها لكنها في هذه المواضع تكون أحسن.

و«التوبة حسن لكنهما في الشباب أحسن»؛ نظراً لأن الشاب في فرط القوة الغريزية من الحرارة المتغذية بما يكون عندها من الرطوبة عند اجتماعها تكون أقوى لفرط الشهوة، ولذلك كانت في الشاب أعظم منها في الشيخ الكبير.

(٢٥٤٢) روى أبو نعيم عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ قال: «إن الله يحب الشاب الذي يفني شبابه في طاعة الله عز وجل»^٤.
يعني أن له محبة خاصة قد خصه الله تعالى بها حيث صرف شبابه في طاعة الله عز وجل.

١ هي رواية أبي نعيم.

٢ (الطبراني في الكبير: ١٨٣/١٧ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢١٤٦/٤)، وقال في المجمع (٢٩/٥): رواه الطبراني وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف.

٣ (الديلمي في الفردوس: ٩٢/٣)، وضعفه السيوطي في الجامع الصغير (١١٠/٢ - رقم: ٥٦٨٥)، وتقدم (١٩٤/٢) - رقم: (١٥٠٧).

٤ (أبو نعيم في الحلية: ٣٦٠/٥ - والأصبهاني في الترغيب والترهيب: ١١٠/٣)، قال المناوي في فيض القدير (٢٨٨/٢): وفيه محمد بن الفضل بن عطية قال الذهبي في الضعفاء: تركوه وأبهمه بعضهم، وسالم الأفتس قال ابن حبان: ينفرد بالمعضلات، وتقدم (١٣٨/٢) - رقم: (١٣٥٦).

(٢٥٤٣) مع قوله ﷺ: «الشباب شعبة من الجنون»^١، لفرط ما يكون من الحرارة الغريزية، فإذا أقبل على ما يرضي الله عز وجل، وخالف نفسه وهواه كان له من الأجر بأضعاف ما يكون للشيخ الكبير، ولذلك تشتد المصيبة.

(٢٥٤٤) «إن الله أمر الحافظين فقال لهما: رفقاً بعبدتي في حادثته، فإذا بلغ الأربعين فاحفظا وحقّقاً»^٢.

(٢٥٤٥) روى أبو نعيم عن شريح، قال: حدثني البديون - نحو العشرين - منهم عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال: «ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها ويستقبل بشبابه طاعة الله إلا أعطاه أجر اثنين وسبعين صديقاً، ثم قال: يقول الله تعالى: أيها الشاب التارك شهوته لي، المبتذل شبابه لي، أنت عندي كبعض ملائكتي»^٣. يؤخذ من هذا ما يكون من تفاوت الأمور بالنسبة للطاعة والمعصية لأن المرء بعد الأربعين يضعف جسمه، وتأخذ قواه بالانتقاص، وهكذا إلى آخر العمر وإن لم يقع له الإحساس بالضعف في هذه المدة إلى الستين، وبعد الستين يقع الإنسان في الهرم إلى تمام العمر.

(٢٥٤٦) روى الطبراني في معجمه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى الشيخ الزاني، ولا إلى العجوز الزانية»^٤.

١ جزء من حديث فيه خطبة طويلة أخرجه (البيهقي في دلائل النبوة: ٢٤٢/٥ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٤٠/٥١) من حديث عقبة بن عامر الجهني، و(ابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٧٩/٣٣) من حديث ابن مسعود مرفوعاً، و(أبو نعيم في الحلية: ١٣٨/١) موقوفاً على ابن مسعود، و(أبو الشيخ الأصبهاني في أمثال الحديث: ص ٢٩٤)، من حديث أبي الدرداء، و(الأصبهاني في الترغيب والترهيب: ١٠٦/٢) من حديث عبد الله بن الزبير، و(القضاعي في مسنده: ١٠٠/١ - والخراطي في اعتلال القلوب: ١٠٣/١) من حديث زيد بن خالد مقتصرأ على المتن المذكور، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٤/٥) من طريق البيهقي وقال: وهذا حديث غريب وفيه نكارة وفي إسناده ضعف والله أعلم بالصواب.

٢ ذكره السيوطي في الدر المنثور (٤٤٢/٧)، وقال: أخرج ابن الجوزي في كتاب الحقائق بسند ضعيف عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال، وذكره، وأخرجه (البخاري الحنفى في بحر الفوائد: ص ٢٤٠).

٣ (أبو نعيم في الحلية: ١٣٨/٤)، وقال غريب - والديلمي في الفردوس: ١١٢/٤ - وابن المبارك في الزهد: ص ١١٧)، ضعيف، وقد تقدم الكلام عليه (١٤٨/١ - ٤٠٧) (١٣٨/٢ - رقم: ١٣٥٨).

٤ (الطبراني في الأوسط: ٢٠٢/٨)، قال في المجمع (٢٧٦/٦): رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه موسى بن سهل ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

يعني الرجل الكبير الزاني والمرأة الكبيرة الزانية لا ينظر إليهما لفحش المعصية من يكون كبير السن.

روى ابن عدي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يبغض الشيخ الغريب»^١.

أي الذي شابت لحيته ثم صبغها بالسواد تشبهاً بالشباب، والغريب هو الذي يتشبه بالغراب الذي لونه أسود، ولذلك يحرم هذا الأمر، بل على الصغير أن يظهر من نفسه ما يكون منه من الالتحاق بالشيخ الكبير، فهذا هو الأمر الذي يكون لاثقاً في حقه.

(٢٥٤٧) وأول من خضب بالسواد فرعون، حيث قال له موسى: إن أنت آمنت بالله سألتك لك أن يرد عليك شبابك، فذكر ذلك لهامان فخضبه هامان بالسواد، فقال له موسى: ميعادك ثلاثة أيام، ولما كانت ثلاثة أيام نصل خضابه، فكل خضاب ينصل في ثلاثة أيام^٢، فلا ينجح هذه الصبغ الأسود، بل يضمحل، ويكون لحواصل الحمام، ويظهر فيه الحمرة بعد السواد.

والحكماء يذكرون سبب سرعة الشيب بأنه من ضعف الشرايين حتى يأخذ الدم الجامد بالرقعة، فمتى كان الدم على الثخن فإنه يبطئ فيه الشيب، وإذا انماح فإنه يسرع فيه الشيب، وذكروا أنه كان ممن شاب وأخذ شعره في السواد، ويكون ذلك بمعالجته الأبرار التي فيها الحرارة من العود والدارصيني^٣، ومع هذا فإنه نور يكون في العبد ليس للمرء أن يأخذه من لحيته أو من شعره، فإنه يورث المهابة لا محالة، ولذلك وجب الأدب مع من يكون كبير السن وظهر له تلك الشيبة.

١ (ابن عدي في الكامل: ٨٥/٤) في ترجمة راويه رشدين بن سعد، ونقل تضعيفه عن أكثر من إمام، ثم قال: وعامة أحاديثه عن يرويه عنه ما أقل فيها ممن يتابعه أحد عليه، وهو مع ضعفه يكتب حديثه.

٢ ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد (٣٧٨/٦)، عن الحكم بن عتيبة، وتقدم (٢٤٠/٢) - رقم: (١٦١٤).

٣ هو القرفة القرنفلية، وهو تعبير صيني معناه شجرة الصين، وتسمى أيضاً القرفة السيلانية، انظر موسوعة العلاج بالأعشاب (ص ٢٧٥).

(٢٥٤٨) روى أبو داود في سننه روى أبو داود في سننه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم»^١.

يعني أن تعظيمه يكون من جملة تعظيم الله عز وجل لكونه مرضياً عنده.

(٢٥٤٩) روى الحاكم في مستدركه عن جابر بن عبد الله قال: قدم وفد جهينة على النبي

ﷺ فقام غلام ليتكلم، فقال: النبي ﷺ: «مه - أي اكفف - فأين الكبير»^٢.

يعني من وفود العرب وفيهم شاب أراد أن يتكلم.

ليس لصغير السن أن يتكلم بحضور من هو أكبر منه سناً، وليس له أن يتقدم في

المجلس عليه.

يؤخذ مما تقدم ما يكون من تعظيم أمر رسول الله ﷺ ومحبته ومحبة أهل

بيته وأصحابه.

يجب على أمته محبته الإيمانية.

(٢٥٥٠) حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن

أبي طلحة، عن أنس بن مالك

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعمرو الناقد، وزهير بن حرب، ومُحَمَّد بن عبد الله

بن نمير، وابن أبي عمر - واللفظ لزهير - قالوا: حدثنا سفيان، عن الزهري،

عن أنس

حدثني مُحَمَّد بن رافع وعبد بن حميد - قال عبد: أخبرنا، وقال ابن رافع: حدثنا -

عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، حدثني أنس بن مالك.

١ (أبو داود: ٤٨٤٣)، وتماه: (وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط)، قال العراقي

في تخريج أحاديث الإحياء (١٩٦/٢): إسناده حسن، وقد تقدم (٢٣٩/١ - ٦٥٤) (٢/٢٤٠ - رقم: ١٦١٢).

٢ قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٩٦/٢): أخرجه الحاكم وصححه، لكني لم أجده في نسخة المستدرک التي

عندي، وأخرجه (البيهقي في الشعب: ٣٦٢/١٣ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٨٠/٧١ - والذهبي في سير أعلام

النبلأ: ٥٠٠/١٣ - وفي التذكرة: ٢٣٧/٣)، وقال: غريب جداً، ولفظهم (فأين الكبير)، بدل (الكبير)، وتقدم (٢٤٠/١)

- رقم: ٦٥٦).

حدثني أبو الربيع العتكي، حدثنا حماد يعني ابن زيد، حدثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك.

حدثناه مُجَّد بن عبيد الغيري، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك.

حدثنا عثمان بن أبي شيبة، وإسحاق بن إبراهيم - قال إسحاق: أخبرنا، وقال عثمان: حدثنا - جرير، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، حدثنا أنس بن مالك.

حدثني مُجَّد بن يحيى بن عبد العزيز الشكري، حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة، أخبرني أبي، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن أنس حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن أنس

وحدثنا ابن المثنى وابن بشار، قالوا: حدثنا مُجَّد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن قتادة، سمعت أنساً

وحدثنا أبو غسان المسمعي، ومُجَّد بن المثنى، قالوا: حدثنا معاذ يعني ابن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن أنس

حدثنا عثمان بن أبي شيبة، وإسحاق بن إبراهيم - قال إسحاق: أخبرنا، وقال عثمان: حدثنا - جرير، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود حدثنا مُجَّد بن المثنى، وابن بشار قالوا: حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان، عن أبي وائل، عن عبد الله

وحدثنا بشر بن خالد، أخبرنا مُجَّد يعني ابن جعفر، عن شعبة عن سليمان، عن أبي وائل، عن عبد الله

وحدثنا مُجَّد بن نمير، حدثنا أبو الجواب، حدثنا سليمان بن قرم، عن سليمان، عن أبي وائل، عن عبد الله

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب، قالوا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش،
عن شقيق، عن أبي موسى الأشعري

وحدثنا ابن نمير، حدثنا أبو معاوية، ومُحَمَّد بن عبيد، عن الأعمش، عن شقيق،
عن أبي موسى الأشعري عليه السلام جميعاً قالوا: قال رجل: يا رسول الله متى الساعة؟
قال: «وما أعددت لها؟» فلم يذكر كبيراً - وفي رواية سالم بن أبي الجعد عن
أنس: فكأن الرجل استكان، ثم قال: يا رسول الله ما أعددت لها كبير صلاة ولا
صيام ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله - وفي رواية الأعمش عن أبي وائل
عبد الله بن مسعود: فقال: يا رسول الله، كيف ترى في رجل أحب قوماً ولما
يلحق بهم؟ ففي روايات أنس قال عليه السلام: «أنت مع من أحببت»، وفي روايات ابن
مسعود قال عليه السلام: «المرء مع من أحب»^١.

وفي رواية العتكي: قال أنس: فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من قول النبي
ﷺ: «فإنك مع من أحببت»، قال أنس: فأنا أحب الله ورسوله، وأبا بكر
وعمر، فأرجو أن أكون معهم، وإن لم أعمل بأعمالهم.
يعني أنه إذا أحب الله عز وجل وأحب رسوله ﷺ وأحب من يحب الله ورسوله
كان مع من أحب.

قال مولاي الوالد الشيخ سهيل الخطيب رحمه الله تعالى: (في هداية الباري: «أنت
مع من أَحَبَّبت» قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع
من أَحَبَّبت»، قال: فأنا أحب النبي ﷺ، وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون
معهم، بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم^١. وفي شرحه قال: خطاب لرجل
سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال: «وماذا أعددت لها»، قال: لا شيء إلا أني
أحب الله ورسوله ﷺ، فقال: الخبر يرشد أن حب الأخيار يؤدي إلى المعية في

١ هذه الأسانيد للإمام مسلم أخرجهها برقم (٦٨٧٨ - إلى - ٦٨٩٠).

تلك الدار، ومن لازم ذلك اقتفاء الآثار لا اقتفاء ما يفضي إلى دار البوار، كما يرشد إليه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ {النساء: ٦٩} الآية، ولا يلزم من المعية الاتحاد، بل المراد كونه معهم فيها بحيث يتمكن من رؤيتهم وزورتهم متى أراد، وهذا الحديث متفق عليه^١.

[ثم ذكر مولاي الوالد الشيخ سهيل رحمه الله سند البخاري فقال]:

(حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه، أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: «وماذا أعددت لها»، قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ، فقال: «أنت مع من أحببت»، قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت» قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر، وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم^١. صحيح البخاري في المناقب، في باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٧٨/٢^٢.

تبين من هذا أن من أحب الله عز وجل وأحب رسوله ﷺ فإنه يكون مع النبي عليه الصلاة والسلام في الدار الآخرة.

يجب على سائر المكلفين التحقق بهذه المحبة الحقيقية، وما أسهل الدعوى وأعز المعنى، فما كل من نطق بكلمة يكون متحققاً بحقيقتها، وحقيقة الإيمان أن يكون العبد متحققاً بسائر أعضائه بما يرضي الله عز وجل، ورسوله عليه الصلاة والسلام، فربما ينقلب الحال معه من العلم إلى الذوق، فيحس بذلك كما يحس بالطعام والشراب.

١ انظر هداية الباري للطهطاوي (٢٤٧/١).

٢ البخاري (٣٦٨٨)، وأخرجه أيضاً برقم (٦١٦٧ - ٦١٧١ - ٧١٥٣).

كانوا لا يبالون بالآلام التي تصيبهم في أجسامهم، ويبادرون بكل ما يحبه رسول الله ﷺ بأشد ما يكون لهم لأجل أن يتحققوا به، ويكون من معرفة حقيقية بهذا الأمر، ولذلك يجب على الأمة الاقتداء برسول الله ﷺ بأقوالهم وأفعالهم، فليس لهم أن يأتوا بشيء من المخالفات على ما يكون لهم في الدار الآخرة من الكرامة.

(٢٥٥١) روى أحمد في مسنده قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا أبي، عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن عمرو بن عطاء، عن نعيم بن مجمر، عن ربيعة بن كعب قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ وأقوم له في حوائجه نهاري، أجمع حتى يصلي رسول الله ﷺ العشاء الآخرة فأجلس بيابه، إذا دخل بيته - وفي رواية: كنت أبيت عند حجرة النبي ﷺ^١ - أقول: لعلها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجة - لأنه ربما احتاج لأمر، يعني كان يتعهد خدمة رسول الله ﷺ فينام عند باب الحجرة لعله يريد ماء يتوضأ به، أو يعرض له حاجة أخرى - فما أزال أسمعه يقول رسول الله ﷺ: «سبحان الله، سبحان الله، سبحان الله وبحمده»، حتى أمل فأرجع، أو تغلبنى عيني فأرقد، قال: فقال لي يوماً لما يرى من خفتي له، وخدمتي إياه - أي أحب أن يكافئني - : «سلني يا ربيعة أعطك»، قال: فقلت: أنظر في أمري يا رسول الله، ثم أعلمك ذلك، قال: ففكرت في نفسي فعرفت أن الدنيا منقطعة زائلة، وأن لي فيها رزقاً سيكفيني ويأتييني، قال: فقلت: أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي فإنه من الله عز وجل بالمنزل الذي هو به، قال: فجئت فقال: «ما فعلت يا ربيعة؟»، قال: فقلت: نعم يا رسول الله، أسألك أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار - وفي رواية: أسألك مرافقتك في الجنة^٢ - قال: فقال: «من أمرك بهذا يا ربيعة؟» - يعني من علمك أن يكون هذا مطلوباً لك - قال: فقلت: لا والله الذي بعثك بالحق ما أمرني به أحد، ولكنك لما

١ هي رواية النسائي.

٢ هي رواية مسلم.

قلت: «سلي أعطك» وكنت من الله بالمنزل الذي أنت به نظرت في أمري، وعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة، وأن لي فيها رزقاً سيأتي فقلت: أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي، قال: فصمت رسول الله ﷺ طويلاً ثم قال لي: «إني فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود»^١.

يعني عليك بكثرة الصلاة ليكون ذلك سبباً لدخولك الجنة ونجاتك من النار. رده ﷺ إلى العمل حتى لا يكون طلب ذلك منه بمجرد خدمته لرسول الله ﷺ، فلذلك قال له: «أعني على نفسك بكثرة السجود»، يعني أنه من الأمور المطلوبة من العباد أن يأتوا بالأعمال التي شرعها ﷺ لهم، وطلب منهم أن يأتوا بها، إلا أن من وقع في شيء من الذنوب بتقصير منه فعليه بالتوبة؛ لأن باب التوبة مفتوح لا يغلق إلى أن تطلع الشمس من مغربها، وليس العهد مأخوذاً على المكلف أن لا يقع في ذنب بالكلية، بل العهد المأخوذ عليه أنه يبادر للحق الواجب عليه من الرد للمظلمة، و [عدم] التقصير بالعبادة، لا أنه لا يقع في معصية بالكلية، والله تعالى أخبر في كتابه العزيز أنه يحب التوابين، وفيه أن التواب إنما يكون بكثرة التوبة، والتوبة تكون من الذنب، والمذنبون الذين يتوبون يكون لهم المحبة عند الله عز وجل.

(٢٥٥٢) أخرج الخطيب عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تاب قبل أن يموت بسنة، تاب الله عليه، إن السنة لكثير، ومن تاب قبل أن يموت بشهر تاب الله عليه، وإن الشهر لكثير،

١ (أحمد: ١١٨/٢٧)، وتقدمت رواية أخرى لأحمد بسند آخر (٢٧٩/١ - رقم: ٧٤٥)، وهو حسن، وقوله: (فأعني على نفسك بكثرة السجود) في صحيح مسلم، وأخرجه (الطبراني في الكبير: ٥٧/٥)، وقال في الجمع (٢٩٥/٢): قلت: في الصحيح بعضه، رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن إسحاق وهو ثقة ولكنه مدلس. هـ إلا أنه في سند الإمام أحمد صرح بالتحديث فزالت هذه العلة، فيصير صحيحاً لغيره، وأخرجه (مسلم: ١١٢٢ - وأبو داود: ١٣٢٠) مختصراً، وكذا (البخاري في الأدب المفرد: ص ٤١٨ - والترمذي: ٣٤١٦، وقال: حسن صحيح - والنسائي: ١٦١٨ - وفي الكبرى: ١٢٣/٢ - وابن حبان: ٣٣٠/٦) مختصراً بلفظ قريب.

ومن تاب قبل أن يموت بجمعة تاب الله عليه، إن جمعة لكثير،
من تاب قبل أن يموت بيوم تاب الله عليه، إن يوماً لكثير،
من تاب قبل أن يغرغر تاب الله عليه»^١.

رحمة الله عز وجل سبقت غضبه، لا سيما ما يكون من رحمته تعالى بهذه الأمة
إكراماً لرسول الله ﷺ، فإن تفضيل الأمة يكون تابعاً لتفضيل رسولها، ولما كان
رسول الله ﷺ هو الأعظم كانت أمته أعظم الأمم، فالجنة محرمة على سائر الأمم
حتى تدخلها هذه الأمة، وحتى يدخلها عليه الصلاة والسلام.

وتبين مما تقدم ما يكون من إمداد رسول الله ﷺ لأمته في سائر أحوالهم، وهو
عرض أعمالهم عليه، ويُسرُّ عليه الصلاة والسلام بما يكون من العمل الصالح،
ويستغفر لمن يعمل بالعمل السيئ، وهكذا الأمر إلى يوم القيامة، كما أنه يجب
الاعتقاد لسائر المكلفين بأن الأنبياء أحياء في قبورهم، يصومون ويصلون ويأتون
بالحج والعمرة، ويأتون أزواجهم وينكحونهنَّ إلى غير ذلك من الأحكام التي تكون
مخصوصة بهم.

والحمد لله رب العالمين

١ (الخطيب في تاريخ بغداد: ٣١٣/٨)، وإسناده ضعيف جداً، وقد تقدم الكلام عليه (٣٧٣/٢ - رقم: ١٩٤١)، وذكرنا
هناك رواية عند أحمد بهذا المعنى صححها في المجموع.

من الدرس التاسع في:

٢٠/ربيع الأول/ ١٣٤٦هـ الموافق ١٦/أيلول غ/ ٣ أيلول ش سنة/١٩٢٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢٥٥٣) حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك، قال: حدثنا شعبة، قال الوليد بن العيزار: أخبرني قال: سمعت أبا عمرو الشيباني، يقول: حدثنا صاحب هذه الدار - وأشار إلى دار عبد الله - قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها»، قال: ثم أي؟ قال: «ثم بر الوالدين» قال: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» قال: حدثني بهن، ولو استزدته لزادني^١.

سأل بن مسعود النبي عليه الصلاة والسلام عن أحب الأعمال إلى الله عز وجل، أي عما هو أعظم في الأجر والثواب، فأجابه عليه الصلاة والسلام بقوله: «الصلاة على وقتها»، يعني ما يكون من أداء الصلاة في الوقت الذي قد حُدَّ لها، وذلك أن تأخيرها عن وقتها يُعدُّ من أكبر الكبائر إذا كان المكلف بحالة عقله، ولو فعل ذلك بحالة التعمد كما إذا كان مشغولاً في بيعه وشرائه، ويكون متذكراً للوقت فقد قيل: إنه في هذه الحالة يكون ردّة عن دين الإسلام، ولذلك كان ﷺ يحث على أمر الصلاة لأنها هي التالية للشهادتين، ففرضها أفضل الفرائض، ونفلها أفضل النوافل، ووقتها من قبيل الظرف فيه الاتساع، لكن مع سلامة الاتساع، فإذا جعلها في آخر الوقت ربما لا يدركها بكما لها.

(٢٥٥٤) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الوقت الأول من الصلاة رضوان الله والوقت الآخر عفو الله»^٢.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٢٧)، وبرقم (٢٧٨٢ - ٥٩٧٠ - ٧٥٣٤)، ومسلم برقم (٢٦٢).
٢ (الترمذي: ١٧٢، وقال: حديث غريب - والبيهقي في الكبرى: ٦٣٩/١ - ومعرفة السنن والآثار: ٢/٢٨٨)، فيه يعقوب بن الوليد المدني، قال البيهقي: يعقوب كذبه سائر الحفاظ ونسبوه إلى الوضع، ولعل الشيخ اقتصر على تضعيفه كما فعل بعض الحفاظ، وقد مر الكلام عليه انظر (٨٤/١ - برقم: ٢٣٥) (٢/٦٤ - رقم: ١١٦٢).

بين لهم عليه الصلاة والسلام ما يكون من قسمة هذا الوقت، وذلك أن المكلف إذا أتى بها في أوله فإنه يحصل رضوان الله عز وجل، فلذلك تقدم في الأجر، إكان مشروعية التأخير إلى الثلث الثاني من رحمة الله بعباده، وأما التأخير للثلث الأخير فإنه يكون مشتملاً على التقصير، ولذلك فسر به رسول الله ﷺ بقوله: «عفو الله»، أي أنه يكون محتاجاً للعفو، وإن خرج [أثم، ويجوز تأخيرها عن وقتها بقدر الطهارة] كما إذا غلبه البول أو الغائط ولم يتهياً قبل دخول الوقت مع أنه هو الأمر المطلوب منه، فإنه يأخرها بمقدار ما يحصل الطهارة، وهكذا ما يكون في شدة الحر لطالب الجماعة من الإبراد لصلاة الظهر، وما يكون من استحباب تأخير العصر إلى ظل المثليين مراعاة للإمام أبي حنيفة؛ لأن ذلك الوقت عنده هو أول وقتها، وهكذا الفجر على قوله بما ورد عنه.

(٢٥٥٥) روى الترمذي في جامعه عن رافع بن خديج، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أسفروا بالفجر، فإنه أعظم للأجر»^١.

الإسفار هو الإضاءة بعد طلوع الفجر، لكنهم اختلفوا في تأويله، فمنهم من يقول فيه بأن المراد أن يتيقن المصلي ما يكون من طلوع الفجر؛ لأنه ربما يقع الالتباس فيه بالنسبة للنور المنتشر من الفجر الكاذب قبل الفجر الصادق، لكن هذا يكون في غاية من البعد؛ لأنه عند عدم تيقن الوقت لا تصلح الصلاة، ومنهم من قال إنه كان في أول الوقت ثم نسخ لأنه ﷺ أسفر في الفجر مرة واحدة ثم لم يعد بعد ذلك للإسفار، وربما يختلف ذلك بالنسبة لزمن الشتاء وزمن الصيف، ويدل لهذا أنه ﷺ لما أرسل معاذاً إلى اليمن علمه ذلك، بأن يؤخر ذلك

١ (الترمذي: ١٥٤، وقال: حسن صحيح - وأحمد: ٥١٤/٢٨)، وأخرجه (أبو داود: ٤٢٤)، بلفظ: (أصبحوا بالصبح فإنه أعظم لأجوركم أو أعظم للأجر). واقتصر (النسائي: ٥٤٨) على قوله: (أسفروا بالفجر)، وتقدم (٤٢٤/٦٤ - رقم: ١١٦٥).

شيئاً لأجل استيقاظ الناس، والأولى أن يقال إن صلاة الفجر مما يطلب فيها طول القراءة، فيبتدئ الإمام عند أول الوقت يعني الغلس، وبطيل قراءته إلى ظهور النهار، هذا الذي ينبغي أن يحمل الحديث عليه، وكان ﷺ يحث أمته على الاهتمام في أمر الصلاة.

(٢٥٥٦) روى الترمذي في جامعه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال له: «يا علي، ثلاث لا تؤخرها: الصلاة إذا أتت - وفي روايته الأخرى: أنت، يعني دخل وقتها والجنائز إذا حضرت، والأيم إذا وجدت لها كفناً»^١.

فعلى من كان حاضراً قد سمع النداء أن يجب في أول الوقت فهذا هو المطلوب، الجنائز إذا حضرت يقال للميت والنعش: جنازة وجنازة، وربما يقع الفرق بينهما بأن النعش يقال له: جنازة، والميت الذي فيه يقال له: جنازة، يعني التعجيل بالصلاة عليها، فإذا كانت صالحة تطلب القرب، «والأيم إذا وجدت لها كفناً» يعني إذا كان في ولاية، فإن عضل البنات يعد من جملة الكبائر، لا يجوز للولي أن يمنع من تكون تحت ولايته من النكاح عند مجيء الكفاء، والكفاءة معتبرة بالنسبة لجميع الأشياء: الدين والنسب والمال والحرف والصنائع فيما بين الناس، وكل ذلك من الأمور المعتمدة يجب مراعاتها، فلا يكون من يشتغل بالتجارة والبناء من

١ (الترمذي: ١٧١ - ١٠٧٥ - وأحمد: ١٩٧/٢ - والبخاري في تاريخه الكبير: ١٧٧/١ - والضياء في المختارة: ٣١٤/٢، وحسنه - والحاكم: ١٧٦/٢، وقال: حديث غريب صحيح، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي - وأخرجه ابن ماجه: ١٤٨٦، مقتصرأ على النهي عن تأخير صلاة الجنائز فقط)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وما أرى إسناده بمتصل، وتقدم الاختلاف في سماع عمر بن علي من أبيه علي، (٦٣/٢ - رقم: ١١٦١).

الحرف المرتفعة كفتاً لمن يكون من الحرف [الأدنى منها] كالخياط، وهكذا لا يكون أرباب الصنائع كفتاً لبنات التجار، ولا يكون هناك أحد كفتاً لبنات العلماء، ولا لبنات الأشراف المنسوين لرسول الله ﷺ، وهؤلاء يكونون كفتاً لبعض، أدنى ما يكون من الحرف ما يكون من الدباغة والحجامة، ومثل هؤلاء يكون بعضهم كفتاً لبعض، وما يكون من المغالاة في المهور ينبغي مراعاته، وذلك لما خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ونهى الناس عن المغالاة في المهور، وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لم يأذن بالمغالاة في المهر وتزوج أم سلمة على نحو عشر دراهم منها رحي حجر، وكذلك ما كان من تزويجه لفاطمة من علي رضي الله عنه كان خمساً أو ستاً من الوسائد، ظهورهن من الأدم - يعني الجلد المدبوغ - وحشوهن من الليف، وكان الفراش جلد كبش^١، فلم تكن المغالاة في المهر من الأمور المألوفة، ولما اختلفت العادة بالنسبة للأزمنة المتأخرة فإنه يعد من الكفاءة، فليس للولي أن يزوج ما تساوي المال الكثير بالمال اليسير، فإنه يكون في هذه الحالة عليه الضمان.

(٢٥٥٧) «مكتوب في التوراة: من بلغت له ابنة اثني عشرة سنة فلم يزوجها فركبت إثماً فإنم ذلك عليه»^٢.

يعني أنه ما وقع منها من تلك الفاحشة فإنه يكون في عنق وليها.

١ انظر (٩٠/٣ - رقم: ٢٢٧٢).

٢ أخرجه (البيهقي في الشعب: ١٣٨/١١)، من حديث عمر بن الخطاب مرفوعاً، ثم أخرجه بإسناد آخر (١٣٩/١١) من طريق شيخه الحاكم عن أنس مرفوعاً، ثم قال: قال الحاكم: هذا وجدته في أصل كتابه، وهذا إسناد صحيح والمتن شاذ بمرّة، قال الإمام أحمد: إنما يرويه بالإسناد الأول، وهو بهذا الإسناد منكّر.

(٢٥٥٨) «لا تزوجوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن، فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل»^١، أي ينتفع بها المرء أكثر.

(٢٥٥٩) وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، عندنا يتيمة قد خطبها رجلان موسر ومعسر، هي تهمى المعسر ونحن نهمى الموسر، فقال رسول الله ﷺ: «لم يُرَ للمتحابين مثل النكاح»^٢.

يشير عليه الصلاة والسلام إليهم بأنه ينبغي لهم أن يزوجوها من تهموا وتعلق قلبها به، فإن هذا هو الذي يكون مطلوباً لما يكون بين الزوجين من الأسرار، ولذلك كان من السنة أن ينظر إليها وأن تنظر إليه؛ لأنه بذلك النظر تقع الألفة فيما بينهما.

(٢٥٦٠) وجاء رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أريد أن أتزوج امرأة فادع لي، فأعرض عنه ثلاث مرات كل ذلك يقول، ثم التفت إليه فقال: «الو دعا لك إسرائيل وجبريل وميكائيل وحملة العرش وأنا فيهم ما تزوجت إلا المرأة التي كتبت لك»^٣.

١ أخرجه (ابن ماجه: ١٨٥٩ - والبخاري: ٣٧٧/١ - وعبد بن حميد: ص ١٣٣ - وسعيد بن منصور في سننه: ١٦٧/١ -

والطبراني في الكبير: ٥٤/١٤ - والبيهقي في السنن الكبرى: ١٢٨/٧)، من حديث عبد الله بن عمرو، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٧/٤): من طريق عبد الرحمن الإفريقي وهو ضعيف.

٢ أخرجه (ابن شاذان في المشيخة الصغرى: ص ٤٥ - وابن منده في مجالس من أماليه: ص ٣٣٦ - والخطيب البغدادي في

المتفق والمفترق: ٨١٦/٢، وقال: غريب)، من حديث ابن عباس، وقوله: (لم ير للمتحابين مثل النكاح) فقط أخرجه (ابن

ماجه: ١٨٤٧ - والبخاري: ١٧٢/٢ - والطبراني في الكبير: ١٧/١١ - ٥٠ - والحاكم: ١٧٤/٢، وقال: صحيح على

شرط مسلم)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٩٤/٢): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وأخرجه (أبو يعلى: ١٣٢/٥ -

- وابن أبي شيبه في مصنفه: ١٢٨/٤ - والبيهقي في السنن الكبرى: ١٢٤/٧) عن طاووس مرسلاً، وتقدم (٨٧/٣ -

رقم: ٢٢٦٩).

٣ أخرجه (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٩٥/٥٢) من حديث محمد السعدي، وقال: قال ابن منده: غريب ما كتبناه إلا من هذا الوجه.

(٢٥٦١) روى الإمام أحمد في مسنده عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن»^١. أمرهم عليه الصلاة والسلام بسلوك طريق الاستقامة، يعني امتثال المأمورات، واجتناب المنهيات، وهي أعز شيء على المكلف؛ لأن الاستقامة أعظم كرامة، وذلك أن يمثل أمر الله عز وجل من أول عمره إلى آخره لا يقع منه شيء من المحرمات والمكروهات ويحافظ على جميع أعضائه من أولها إلى آخرها. ومن جملة ذلك ما يكون من النظر فلا يميله يمينا ولا شمالاً ولا من جهة الفوق والتحت إلا في شيء فيه رضا الله عز وجل.

(٢٥٦٢) مر حسان بن أبي سنان بغرفة، فقال: متى بنيت هذه؟ ثم أقبل على نفسه، فقال: تسألين عما لا يعينك، لأعاقبك بصوم سنة فصامها^٢.

(٢٥٦٣) حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا^٣. يعني أنكم اليوم أول ما يستقبل من يومه ينظر في نفسه، ويحاسب نفسه، فيشكر الله تعالى على ما وقع منه من الأعمال الصالحة، ويستغفر على ما سلف منه من الأعمال السيئة، ويحاسب نفسه على الخواطر التي خطرت له في أيام يقظته. يبين لهم عليه الصلاة والسلام بأن خير أعمالهم الصلاة، واختلف العلماء في شأن تارك الصلاة، فإن كان يتركها جحوداً فلا خلاف في كفره، وإن كان ذلك بطريقة الكسل فالجمهور من الفقهاء وهو مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي والإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه بأنه لا يحكم عليه بالكفر حيث كان معتقداً لوجوبها لكن تركه لها كان بطريقة الكسل، والرواية الثانية وهي المشهورة في مذهبه - أي

١ (أحمد: ٦٠/٣٧ - وابن ماجه: ٢٧٧)، وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ٤١/١): هذا الحديث رجاله ثقات أثبات إلا أنه منقطع بين سالم وثوبان فإنه لم يسمع منه بلا خلاف، لكن له طريق أخرى متصلة، وتقدم (١٤٦/١ - رقم: ٤٠١).

٢ أخرجه (البيهقي في الشعب: ٩٩/٧ - وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس: ص ٩٢)، وتقدم (٣٣٣/١ - رقم: ٨٤٩).

٣ وتماه: (وترينوا للعرض الأكبر، يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية)، وهو من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما في (مصنف بن أبي شيبة: ٩٦/٧)، وتقدم (١٨٩/١ - رقم: ٥٢٦).

مذهب الإمام أحمد - وعليها اعتمد أصحابه بأنه يحكم عليه بالكفر - أخذاً من ظاهر الحديث الشريف - وحينئذٍ إذا قتل لا يُغسَّل ولا يُصلَّى عليه ولا يُدفن في مقابر المسلمين، والجمهور من العلماء من المالكية والشافعية على أن هذا القتل لا بد منه، ولكن هذا القتل يكون حداً له لا كفراً، والإمام أبو حنيفة وأصحابه بأنه يُعذَّب ويُحبَس ويكف عنه القتل مدة حياته.

(٢٥٦٤) روى الترمذي في جامعه عن بُريدة الأسلمي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»^١.

(٢٥٦٥) وعند مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»^٢.

ظاهر إطلاق لفظ الكفر يؤيد ما ذهب إليه الإمام أحمد من الحكم على تارك الصلاة بطريقة الكسل [بالكفر]، وإن كان ذلك محتملاً للتأويل؛ لأنه ليس المراد به الكفر الذي يخرج به عن دين الإسلام بالكلية، ولكن نوع آخر ذكره ﷺ بلفظ الكفر، ولا ينبغي التأويل فيه لأنه إذا واطب على الترك جره ذلك إلى الكفر الحقيقي، أو أنه يكون متشبهاً بالكفار، والأصل بين الإيمان والكفر والمؤمن والكافر ما يكون من ترك الصلاة، ولذلك ذكر لهم عليه الصلاة والسلام بأنها خير أعمالهم.

ويبين عليه الصلاة والسلام بأنه لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن، أي بحيث إذا أصابه الحدث يأتي بالوضوء لأجل أن يكون مجالساً للملائكة، لأنهم يجالسون أهل الطهارة الظاهرة والباطنة.

(٢٥٦٦) روى الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «مفتاح الجنة الصلاة، ومفتاح الصلاة الطهور»^٣.

١ أخرجه (الترمذي: ٢٦٢١، وقال: حديث حسن صحيح - وابن ماجه: ١٠٧٩ - وأحمد: ٢٠/٣٨). وقد تقدم

(٨٢/١ - رقم: ٢٣٠) (٥١/٢ - رقم: ١١٢٨ - ١٥١/٢ - رقم: ١٣٩١).

٢ (مسلم: ٢٥٧)، وتقدم (١٥١/٢ - رقم: ١٣٨٩).

٣ (أحمد: ٢٩/٢٣ - والترمذي: ٤)، لكن بلفظ (الوضوء)، بدل (الطهور). وحسنه السيوطي انظر (فيض القدير:

٥٢٦/٥)، وتقدم (١٤٥/١ - رقم: ٣٩٩).

يعني أن من أراد أن يأتي الجنة ولها باب يحتاج إلى مفتاح، فما من شيء يأتي إلى موضع إلا وله باب وللباب مفتاح، فمن أراد دخول الجنة فعليه أن يأتي بمفتاح لها، يعني أن يأتي بالطهارة على وجهها بحيث يسبغ الوضوء ويأتي بما يُطلب فيه من المستحبات، كما أنه يأتي بذلك بالنسبة للمشروع في الصلاة بالنسبة للفرائض والسنن، فإذا كان منه تقصير في ذلك ربما تُردُّ عليه صلاته.

(٢٥٦٧) «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله»^١.

وإن لم يتمها ووقع التقصير فيها ينظر إلى النافلة وربما يتمم بالنوافل الفريضة.

(٢٥٦٨) روى النسائي في سننه عن النبي ﷺ أنه صلى صلاة الصبح، فقرأ الروم، فالتبس عليه - وذلك لأنه ﷺ كان يتنزل مع أمته ويعلمهم بنفسه فَعُسِرَتْ عليه القراءة - فلما صلى - أي فلما فرغ عليه الصلاة والسلام من الصلاة التفت إليهم - وقال: «ما بال أقوام يصلون معنا لا يحسنون الطهور، فإنما يلبس علينا القرآن أولئك»^٢.

يعني أن من يقتدي بالإمام إذا كان منه خلل في أمر طهارته، ربما تطرق منه ذلك وسرى إلى إمامه، وتلعثم في قراءته، ولذلك قال ﷺ: «ما بال أقوام يصلون معنا لا يحسنون الطهور، فإنما يلبس علينا القرآن أولئك»، ينبغي للإنسان إذا أتى إلى الصلاة أن يأتي على تمام من الطهارة الباطنة، وعلامة ذلك أن تكون الصلاة

١ أخرجه (الطبراني في الأوسط: ٢/٢٤٠ - والضيء في المختارة: ١٤٥/٧)، من حديث أنس، وقال: إسناده حسن لشواهده، وقال في الترغيب والترهيب: (١/١٥٠): رواه الطبراني في الأوسط ولا بأس بإسناده إن شاء الله، وقال في الجمع (١/٣٦٤): رواه الطبراني في الأوسط وفيه القسم بن عثمان قال البخاري: له أحاديث لا يتابع عليها وذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما أخطأ.

٢ (النسائي: ٩٤٧ - وأحمد: ١٦٩/٣٨)، عن شبيب بن روح عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، وأخرجه (الضيء في المختارة: ٣١٧/٤)، وقال: إسناده صحيح، وأورده ابن كثير في تفسيره (٦/٢٩٤)، ثم قال: وهذا إسناده حسن، ومتم حسن، وفيه سر عجب، ونبأ غريب، وهو أنه ﷺ تأثر بنقصان وضوء من ائتم به، فدل ذلك على أن صلاة المأموم متعلقة بصلاة الإمام، وتقدم (١/١٤٥ - رقم: ٤٠٠).

داعية للمصلي لفعل المأمورات وترك المنكرات، كما قال تعالى: إن الصلاة تنهى

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ {العنكبوت: ٤٥}،

(٢٥٦٩) من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزد من الله إلا بُعداً^١.

(٢٥٧٠) رأى ﷺ رجلاً يعث بلحيته في صلاته فقال: «لو خشع قلبه لخشعت جوارحه»^٢.

ومن ذلك ما يكون من الالتفات في الصلاة، فإنه من خصال الشيطان ليصرفه عن ربه.

(٢٥٧١) «إذا قام الرجل في صلاته أقبل الله عليه بوجهه، فإذا التفت قال: يا ابن آدم! إلى من تلتفت؟ إلى من هو خير لك مني؟ أقبل إلي، فإذا التفت الثانية قال مثل ذلك، فإذا التفت الثالثة صرف الله تبارك وتعالى وجهه عنه»^٣.

(٢٥٧٢) وأخرج مالك في الموطأ أن أبا طلحة الأنصاري كان يصلي في حائطه فطار دُبْسِي - طائرٌ - فطفق يتردد - أي ينتقل من شجرة إلى شجرة - يلتمس مخرجاً، فأعجبه ذلك، فجعل يتبعه بصره ساعة، ثم رجع إلى صلاته، فإذا هو لا يدري

١ أخرجه (الطبراني في الكبير: ١٠٣/٩ - والبيهقي في الشعب: ٥٤٦/٤). موقوفاً على ابن مسعود، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٥٠/١): إسناده صحيح، وأخرجه البيهقي في الشعب عن الحسن مرسلاً، وتقدم (٨٤/١) - رقم: ٢٣٢).

٢ أخرجه (الحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ١٧٢/٢)، وأخرجه (ابن أبي شيبة في مصنفه: ٢٨٩/٢ - وعبد الرزاق في مصنفه: ٢٦٦/٢ - وابن المبارك في الزهد: ٤١٩/١) من كلام سعيد بن المسيب، وأخرجه (المروزي في تعظيم قدر الصلاة: ١٩٤/١) من كلام حذيفة بن اليمان، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٥١/١): أخرجه الترمذي الحكيم في النوادر من حديث أبي هريرة بسند ضعيف أنه من قول سعيد بن المسيب رواه ابن أبي شيبة في المصنف وفيه رجل لم يسم، وقال المناوي في فيض القدير (٣١٩/٥): أخرجه الحكيم الترمذي في النوادر عن صالح بن محمد عن سليمان بن عمر عن ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة، قال الزين العراقي في شرح الترمذي: وسليمان بن عمر وهو أبو داود النخعي متفق على ضعفه وإنما يعرف هذا عن ابن المسيب.

٣ أخرجه (البخاري في كشف الأستار: ٢٦٧/١)، من حديث جابر، وقال في الجمع (٩٧/٢): رواه البزار وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وقد أجمعوا على ضعفه، وتقدم (١٥٤/٢) - رقم: ١٤٠٠).

٤ قال ابن عبد البر: الدبسي طائر يشبه اليمامة، وقيل: هو اليمامة نفسها، وقال الدميري: منسوب إلى دبس الرطب لأنهم يغيرون في النسب، انظر (شرح الزرقاني على الموطأ: ٣٦٤/١).

كم صلى؟ فقال: لقد أصابني في مالي هذا فتنة، فجاء إلى رسول الله ﷺ فذكر له الذي أصابه في حائطه من الفتنة وقال: يا رسول الله هو صدقة لله فضعه حيث شئت^١، أي كفارة لما وقع له في الصلاة.

(٢٥٧٣) ووقع لرجل في زمن عثمان رضي الله عنه أنه صلى في حائط له والنخل مطوقة بثمرها فنظر إليها فأعجبته فسها في صلاته ولم يدر كم صلى، فذكر ذلك لعثمان رضي الله عنه، وقال: هو صدقة، فاجعله في سبيل الله عز وجل، فباعه عثمان بخمسين ألفاً^٢.

(٢٥٧٤) «إن الرجل لينصرف، وما كتب له إلا عشر صلاته، تسعها ثمنها، سبعا سدسها، خمسا، ربعها، ثلثها، نصفها»^٣.

وذلك كالذي يصلي في حالة انفعاله وتحذته نفسه بجوادر الدنيا، قال تعالى:

﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾ {النساء: ٤٣}، فسكرة حب الدنيا تكون أشد من سكرة الخمر، فإذا وقع السكران عن الإتيان للصلاة فكيف تكون الحالة بمن تشتتت به الوسواس، وجعل يحدث نفسه في صلاته، فليس لهذه الصلاة من الصلاة إلا الاسم المجرد، وعليه أن يعيدها بطريقة الحضور مع الله عز وجل من أولها لآخرها، وذلك إذا فرض أن إنساناً أراد أن يكلم إنساناً وكان في ظلمة الليل، ورأى قوماً من الناس وجعل يخاطب ذلك الإنسان الذي قد حلف أن يكلمه لكنه لم يكن قد علمه في ذلك المجلس فإنه لا يقع ما أتى منه أنه كلمه، كذلك من كان يقرأ القرآن أو الحديث فإن ذلك من إساءة الأدب مع الله تعالى ومع الرسول ﷺ وهكذا كتب العلماء.

١ أخرجه (مالك في الموطأ برواية يحيى الليثي: ص ٩٨ - وعنه ابن المبارك في الزهد: ص ١٨٥ - وعنه البيهقي في السنن الكبرى: ٣٤٩/٢)، قال ابن عبد البر في التمهيد (٣٨٩/١٧): هذا الحديث لا أعلمه يروى من غير هذا الوجه وهو منقطع، وقد تقدم (١٥٣/٢ - رقم: ١٣٩٦).

٢ ذكره الغزالي في الإحياء (١٦٤/١).

٣ أخرجه (أبو داود: ٧٩٦ - وأبو يعلى: ١٩٧/٣ - والنسائي في الكبرى: ٣١٦/١ - وأحمد: ١٩٨/٣١)، من حديث عمار بن ياسر، وله قصة عند أحمد تقدمت، انظر (١٧٧/١ - رقم: ١٤٦١)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٥٢/٥): أخرجه أحمد بإسناد صحيح، أما إسناد أبي داود فمقطع لكنه حسن في المتابعات.

بمثابة ما إذا كان الإنسان يكلم إنساناً وجاء آخر وقطع كلامه مع الأول وكلم الذي جاء أخيراً فإن هذا يعد نقصاً في حق الأول، فينبغي للإنسان أن يستعمل الخشوع كما يكون من إطراق الرأس والنظر إلى موضع السجود، وكان في السلف المتقدمين من يقول بوجوب إعادة الصلاة إذا عرف المصلي من يكون عن يمينه ممن كان عن شماله، حيث لم يكن عالماً به قبل الدخول في الصلاة، فإن الصلاة مع الغفلة قليلة الأثر وربما لا يترتب عليها شيء من الأجر، إذا لم يترتب عليها شيء من الوزر.

(٢٥٧٥) حدثنا هاشم، حدثنا فرج، حدثنا لقمان، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول»، قالوا: يا رسول الله، وعلى الثاني؟ قال: «إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول»، قالوا: يا رسول الله، وعلى الثاني؟ قال: «إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول»، قالوا يا رسول الله، وعلى الثاني؟ قال: «وعلى الثاني»^١.

هكذا كررها ﷺ ثلاث مرات فلما ذكروا الرابعة قال عليه الصلاة والسلام: «وعلى الثاني»، فيه إشارة إلى أنه ينبغي الاهتمام بحضور الصلاة في أول الوقت حتى يصلي في الصف الأول، ولا يجوز للمتأخر أن يتطرق رقاب الناس حتى يصلي إلى الصف الأول لأنه يؤذي الناس بالمرور عليهم، يريد أن يفعل طاعة فيقع في معصية، مع أن أهل الصف الأول إنما هم من يكون من أكابر الناس الذين لهم الاستعداد بأن يكونوا من أهل ذلك الصف.

إن لله تجليات على خلقه، فله تجل على الصف الأول لا يكون لمن هو بالصف الثاني، وما يقع اليوم من صف الناس فإن السلطان لا يتقدم إليه عامة الناس، وإنما يكلمه أكابر وزرائه ثم [الأقل]، وهكذا أهل الصف الأول ينبغي أن يكونوا

١ جزء من حديث أخرجه (أحمد: ٥٩٧/٣٦)، و(الطبراني في الكبير: ١٧٤/٨) مختصراً، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٨٧/١): رواه أحمد بإسناد لا بأس به، والطبراني وغيره، وقال في المجمع (١١٠/٢): رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد موثقون.

من المتقدمين، وهم المشايخ الذين قد بلغوا الستين والسبعين، ثم من يليهم ممن بلغ الخمسين ثم الأربعين ثم الشبان ثم الصبيان ثم النساء، وهكذا ترتيب الصفوف ممن يقتدي بالإمام، ولذلك بين عليه الصلاة والسلام بأن أهل الصف الأول لهم من الأجر هذه المضاعفة بالنسبة للصف الثاني.

كان الذين يتقدمون الناس أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير. قال مولاي الوالد الشيخ سهيل رحمه الله: (الظاهر أنه يقصد أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا لا يتقدمون العشرة المبشرين، وهكذا من له فضيلة ثابتة ينبغي للناس أن يقدموه).

(٢٥٧٦) روى النسائي في سننه عن قيس بن عباد قال: بينا أنا في المسجد في الصف المقدم فجبذني رجل من خلفي جبذة فنحاني، وقام مقامي فوالله ما عقلت صلاتي، فلما انصرف فإذا هو أبي بن كعب فقال: يا فتى، لا يسؤك الله، إن هذا عهد من النبي ﷺ إلينا أن نليه^١. [كما جاء في الحديث أيضاً]

(٢٥٧٧) «ليلي منكم أولو الأحلام والنهي ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»^٢.

(٢٥٧٨) روى مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «ما لي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذنان خيل شمس؟ اسكنوا في الصلاة» قال: ثم خرج علينا فرآنا حلقاً فقال: «ما لي أراكم عزين»، قال: ثم خرج علينا فقال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟»، فقلنا: يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: «يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف»^٣.

ليس لأهل الجماعة أن يعددوا الصفوف قبل إتمام الصف المتقدم، ومع هذا فالصلاة في الجهة اليمنى تتقدم على ما يكون من الصلاة في جهته اليسرى.

١ (النسائي: ٨٠٨ - وابن خزيمة: ٣٣/٣ - وابن حبان: ٥٥٦/٥ - وأبو نعيم: ٢٥٢/١ - والضياء في المختارة: ٢٩/٤)، وصححه.

٢ أخرجه مسلم (٤٣٢) من حديث ابن مسعود.

٣ (مسلم: ٤٣٠)، والشُّمُس: جمع شمس، مثل رسول ورسول وهي التي لا تستقر بل تضرب وتتحرك بأذنانها وأرجلها، وعزين أي جماعات في تفرقة، من تعليق محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم.

(٢٥٧٩) روى أبو داود في سننه عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله

وملائكته يصلون على ميامن الصفوف»^١.

يعني على الذين يصلون في الجهة اليمنى.

(٢٥٨٠) روى أبو داود في سننه عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال قوم

يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار»^٢.

(٢٥٨١) روى الدارقطني في سننه عن جابر بن عبد الله، قال: فقد النبي ﷺ قوماً في

الصلاة، فقال: «ما خلفكم عن الصلاة؟»، قالوا: لحاء كان بيننا - أي مشاجرة

- فقال: «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد»^٣.

يعني ينبغي للمرء عند سماع النداء أن يأتي المسجد الذي يكون مجاوراً له، ومع

هذا فإن ذات الصلاة ليست معدومة بل إنها موجودة وإن لم تكن في ذلك

١ (أبو داود: ٦٧٦ - وابن ماجه: ١٠٠٥ - وابن حبان: ٥٣٤/٥ - والبيهقي في الكبرى: ١٤٦/٣)، وأخرجه (أحمد:

٤٤٣/٤٠) بلفظ: (إن الله عز وجل وملائكته عليهم السلام، يصلون على الذين يصلون الصفوف)، ونقل البيهقي تصحيح الطبراني له، وأشار إلى أن فيه ضعفاً، وقال الإمام النووي في خلاصة الأحكام (٧١٠/٢): رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم، وفيه رجل مختلف فيه، وصححه أبو القاسم الطبراني، وأشار البيهقي إلى تضعيفه، والمختار تصحيحه فلم يذكر ما يقتضي ضعفاً، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٨٩/١): رواه أبو داود وابن ماجه بإسناد حسن، وكذا حسنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢١٣/٢).

٢ (أبو داود: ٦٧٩ - والبيهقي في السنن الكبرى: ١٤٦/٣)، و(ابن خزيمة: ٢٧/٣ - وابن حبان: ٥٣٠/٥) بلفظ قريب، وله شاهد عند (مسلم: ١٠١٠) من حديث أبي سعيد بلفظ: (لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله) دون قوله: (في النار).

٣ (الدارقطني: ٢٩٢/٢)، قال ابن الجوزي في العلل المتناهية (٤١٣/١): في إسناده مجاهيل، وأخرجه بدون ذكر القصة (الدارقطني: ٢٩٢/٢ - والحاكم: ٣٧٣/١ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٨١/٣)، من حديث أبي هريرة، وقال ابن الجوزي أيضاً في المرجع السابق: هذا حديث لا يصح، قال يحيى: سليمان بن داود اليمامي ليس بشيء، وكذا ضعفه البيهقي في المعرفة (٢٧٩/٤)، وأخرجه (الدارقطني: ٢٩٣/٢ - وعبد الرزاق في مصنفه: ٤٩٧/١ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٣٤٥/١ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٨١/٣) موقوفاً على علي، وقال النووي في خلاصة الأحكام (٦٥٥/٢): رواه الدارقطني وغيره في إسناده ضعيفان، أحدهما مجهول، وعن أبي هريرة مثله، ضعيف ضعفهما الحافظ، ومنه عن علي موقوفاً ومرفوعاً ضعيفان، وقال ابن حجر في التلخيص (٧٧/٢): حديث (لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد) مشهور بين الناس وهو ضعيف ليس له إسناده ثابت أخرجه الدارقطني عن جابر وأبي هريرة، وفي الباب عن علي وهو ضعيف أيضاً.

الموضوع، فليس المراد لا صلاة صحيحة بل لا صلاة كاملة، إلا عند من يقول لا صلاة صحيحة بغير الجماعة، ومنهم من يقول: إنها فرض عين بالنسبة لمن يكون مقصراً فيها.

(٢٥٨٢) روى أبو داود في سننه والدارقطني في سننه أيضاً عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر - قالوا: وما العذر؟ قال: «خوف أو مرض» - لم تقبل منه الصلاة التي صلى»^١.

خوف إما من عدو يقاتله كقاطع الطريق، أو من نحو سبع، أو مرض مطبق يعجز معه من الحضور إلى المسجد.

(٢٥٨٣) روى ابن ماجه في سننه عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة، وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمس مئة صلاة، وصلاته في المسجد الأقصى

١ (أبو داود: ٥٥١ - والدارقطني: ٢٩٣/٢ - وابن ماجه: ٧٩٣ - وابن حبان: ٤١٥/٥ - والطبراني في الكبير: ٤٤٦/١١ - والأوسط: ٣١٤/٤ - والحاكم: ٣٧٢/١، وقال: هذا حديث قد أوقفه غندر، وأكثر أصحاب شعبة وهو صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وهشيم وقراد أبو نوح ثقتان، فإذا وصلاه فالقول فيه قوله وله في سننه عن عدي بن ثابت شواهد، وقال الذهبي: على شرطهما - وأخرجه من طريق آخر شاهداً له: ٣٧٣/١، وقال الذهبي: تابعه داود بن الحكم عن شعبة - والبيهقي في السنن الكبرى: ٨٠/٣، وقال: وكذلك رواه هشيم بن بشير عن شعبة ورواه الجماعة عن سعيد موقوفاً على ابن عباس، ورواه مغراء العبدي عن عدي بن ثابت مرفوعاً، وروي عن أبي موسى الأشعري مسنداً وموقوفاً، والموقوف أصح، والله أعلم، ثم ذكر رواياته)، وأخرجه (البراز: ٤٧٥/١) من حديث أبي موسى مرفوعاً، وقال: هذا الحديث قد رواه غير واحد، عن أبي حصين، عن أبي بردة، عن أبي موسى، موقوفاً، وأخرجه (عبد الرزاق في مصنفه: ٤٩٧/١) موقوفاً على علي وابن عباس، و(الطبراني في الكبير: ١٨/١٢) موقوفاً على ابن عباس، وقال النووي في الخلاصة (٢/٦٥٥): رواه أبو داود من رواية أبي جناب، بالجيم، يحيى بن حي، وهو مدلس ضعيف، وقال في روايته: عن، وقال ابن حجر في التلخيص (٢/٦٥): رواه أبو داود والدارقطني من حديث أبي جناب الكلبي، ثم قال: وأبو جناب ضعيف ومدلس وقد عنعن، ثم ذكر رواياته وقال عن رواية ابن ماجه وابن حبان والحاكم: ورواه بقي بن مخلد وابن ماجه وابن حبان والدارقطني والحاكم، عن عبد الحميد بن بيان، عن هشيم، عن شعبة مرفوعاً هكذا وإسناده صحيح، وقال في بلوغ المرام (ص ١١٦): رواه ابن ماجه، والدارقطني، وابن حبان، والحاكم، وإسناده على شرط مسلم، لكن رجع بعضهم وقفه، وذكر روايته باستفاضة ابن الملقن في البدر المنير (٤/٤١٤)، وانظر أيضاً (بيان الوهم والإيهام لابن القطان: ٢٧٧/٢).

بخمسين ألف صلاة، وصلاته في مسجدي بخمسين ألف صلاة، وصلاته في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة»^١.

ومسجد القبائل أي مسجد حارته، وكلما كثر الجمع فإنه يزيد الأجر لانعكاس أنوار المؤمنين بعضهم مع البعض فتفضل الصلاة في مسجد الجماعة الذي جماعته أكثر.

(٢٥٨٤) روى أبو داود والنسائي في سننهما عن أبي بن كعب، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً الصبح فقال: «أشاهد فلان؟»، قالوا: لا، قال: «أشاهد فلان؟»، قالوا: لا، قال: «إن هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين، ولو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو جئوا على الركب، وإن الصف الأول على مثل صف الملائكة، ولو علمتم ما فضيلته لابتدروا، وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما كثر فهو أحب إلى الله تعالى»^٢.

١ (ابن ماجه: ١٤١٣ - والطبراني في الأوسط: ١١٢/٧ - وابن عدي في الكامل: ٣٥/٨ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٤٣/٢)، قال ابن عدي بعدما أخرجه في ترجمة معروف الخياط أبو الخطاب: ومعروف الخياط هذا عامة ما يرويه وما ذكرته أحاديث، لا يتابع عليه، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٤٠/٢): رواه ابن ماجه ورواته ثقات إلا أن أبا الخطاب الدمشقي لا تحضرني الآن ترجمته ولم يخرج له من أصحاب الكتب الستة أحد إلا ابن ماجه والله أعلم، وذكر الذهبي في ترجمته في الميزان هذا الحديث وقال (٢٥/٤): هذا منكر جداً، وقال البوصيري في مصباح الزجاجه (١٥/٢): هذا إسناد ضعيف أبو الخطاب الدمشقي لا نعرف حاله ورزيق أبو عبد الله الألهاني فيه مقال حكى عن أبي زرعة أنه قال: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات وفي الضعفاء، وقال: ينفرد بالأشياء التي لا تشبه حديث الثقات، لا يجوز الاحتجاج به إلا عند الوفاق انتهى، وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية (٨٦/٢) بسند ابن ماجه وضعفه برزق.

٢ (أبو داود: ٥٥٤ - والنسائي: ٨٤٣ - وأحمد: ١٨٨/٣٥ - والدارمي: ٣٢٥/١ - وعبد الرزاق في مصنفه: ٥٢٣/١ - وابن خزيمة: ٣٦٦/٢ - وابن حبان: ٤٠٥/٥ - والطبراني في الأوسط: ٢٣١/٢ - ٩٥/٥ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٩٦/٣ - والشعب: ٣٣٩/٤ - وأبو نعيم في الحلية: ٣٢١/٩ - والضياء في المختارة: ٤٠١/٣)، وحسنه، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٦١/١): رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم وقد جزم يحيى بن معين والذهلي بصحة هذا الحديث.

بين لهم عليه الصلاة والسلام بأن هاتين الصلاتين - يعني المشار إليهما لما يكون في الثقل أعني صلاة الفجر وصلاة العشاء - هما أثقل الصلاة على المنافقين، ولو كانوا يعلمون ما فيهما من الأجر لأتوها ولو حبوا على الركب. ولذلك كان ﷺ يكره النوم قبل صلاة العشاء ويكره الكلام بعدها. فإذا علم [الشخص] أنه لا يستيقظ لصلاة الفجر وتضيع عليه بسهره في أول الليل فإنه يعد ذلك من التفريط ويكون ذلك بمثابة التعمد.

(٢٥٨٥) روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقرها أربعا لا يذكر الله فيها إلا قليلا»^١.

تبين مما تقدم ما يجب من المحافظة على الصلاة في أوقاتها، ومن تركها بطريقة الكسل فإنه يجب قتله عند الجمهور، وذلك بطريقة الطعن بالرمح أو بطريقة الضرب بالسيف ويكون ذلك حدا له.

قال ابن مسعود: ثم أي؟، أي أي ما يكون من أحب الأعمال إلى الله عز وجل، قال: «ثم بر الوالدين» يعني أنه يكون تاليا في الفضيلة لما يكون من المحافظة على الصلاة في وقتها.

كان ﷺ يبين لهم ما يكون من فضيلة بر الوالدين، وذلك أنه يجب طاعتهما في كل أمر يأمران به فيما لم يكن من الأمور المحرمة، وأما ما يكون من الأمور المكروهة فإنه يطيعهما في بعض الأحوال لا على طريقة الاعتیاد، وإذا كانت أمه تنهاه عن الحضور لصلاة الجماعة في صلاة الصبح أو العشاء فليس عليه أن يطيعها في هذه الحالة، وهكذا إذا أراد طلب العلم ومنعاه، ولو إلى بلد أخرى فليس له أن يطيعهما، ولو تيسر له ذلك في بلده نظرا إلى أن طلب العلم في حالة الغربة يحصل بزيادة عما يكون عليه مع أهله.

١ (مسلم: ١٤٤٣)، وفي رواية (ابن خزيمة: ١٧٢/١ - والبزار: ٢/٢٦٨)، حتى إذا اصفرت الشمس وكانت بين قرني الشيطان، الحديث، وقد تقدم (١٢٢/١ - رقم: ٣٣٠) (٢/٢١٩ - ١٥٥٨).

(٢٥٨٦) روى الترمذي في جامعه عن ابن عمر، أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أصبت ذنباً عظيماً فهل لي توبة؟ قال: «هل لك من أم؟» قال: لا، قال: «هل لك من خالة؟» قال: نعم، قال: «فبرها»^١.

يعني أن خالته تكون قائمة مقام أمه في البر كما يكون ذلك بالنسبة لسائر رحمها وأهلها، فبر أهل الأم بر للأُم، وبر أهل الأب بر للأب، وذكر الأم نظراً لأن حقها زائد على حق الأب.

(٢٥٨٧) حدثنا قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي، وزهير بن حرب، قالوا: حدثنا

جرير - واللفظ له - عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة

حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني، حدثنا ابن فضيل، عن أبيه، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا شريك، عن عمارة، وابن شبرمة، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة

حدثني محمد بن حاتم، حدثنا شيبان، حدثنا محمد بن طلحة عن ابن شبرمة عن أبي زرعة، عن أبي هريرة

وحدثني أحمد بن خراش، حدثنا حبان، حدثنا وهيب، عن ابن شبرمة عن أبي زرعة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أملك»، قال: ثم من؟ قال: «ثم أملك»، قال: ثم من؟ قال: «ثم أملك»، قال: «ثم أملك»، قال: «ثم أملك»^٢.

١ (الترمذي: ١٩٠٤)، وأخرجه بسند آخر عن أبي بكر بن حفص، عن النبي ﷺ نحوه، ولم يذكر فيه عن ابن عمر، وهذا - أي المرسل - أصح من حديث أبي معاوية - أي حديث ابن عمر - وأبو بكر بن حفص هو ابن عمر بن سعد بن أبي وقاص، وقال البغوي في شرح السنة (١٢/١٣): ورواه بعضهم عن أبي بكر بن حفص، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، ولا يصح، وقال الدارقطني في العلل (٤١٦/١٢): والمرسل هو المحفوظ.

٢ هذه الأسانيد للإمام مسلم أخرجهما برقم (٦٦٦٤ - إلى - ٦٦٦٧)، وأخرجه الإمام البخاري برقم (٥٩٧١).

(٢٥٨٨) روى أبو داود عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي، قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة، فقال: يا رسول الله ﷺ هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ - يعني يذكر انه قد مات أبواه وهل بقي شيء من البر يعامل به أبويه بعد موتهما - قال عليه الصلاة والسلام: «نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقيهما»^١.

(٢٥٨٩) روى البيهقي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح مطيعاً في والديه أصبح له بابان مفتوحان من الجنة، وإن كان واحداً فواحداً، ومن أسمى عاصياً لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من النار، وإن كان واحداً فواحداً» قال الرجل: وإن ظلماه؟ قال: «وإن ظلماه، وإن ظلماه، وإن ظلماه»^٢.

ومن لقي الله عز وجل وهو عاق لوالديه فإنه يخشى عليه سلب الإيمان؛ لأنه وقع في شيء من المخالفات، فإن حجاب الإيمان يرق، ويلحق بهما بل يتقدم عليهما من يقع به الغداء للأرواح، يعني ما يكون من صحبة رسول الله ﷺ وخلفائه من بعده الذين يرشدون الناس إلى معرفة الله عز وجل، وأحكام الإسلام وأخلاقه.

كما وجب على سائر المسلمين محبة رسول الله ﷺ؛ لأنه الذي أخرجهم من الظلمات إلى النور ومن النار إلى الجنة.

١ (أبو داود: ٥١٤٢ - وابن ماجه: ٣٦٦٤ - وأحمد: ٤٥٧/٢٥ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ٢٧ - وابن أبي شيبة في الأدب: ص ١٩٠ - وابن حبان: ١٦٢/٢ - والطبراني في الكبير: ٢٦٧/١٩ - والأوسط: ٦٥/٨ - والحاكم في المستدرک: ١٧١/٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي عقبه: صحيح - والبيهقي في السنن الكبرى: ٤٥/٤ - وفي الشعب: ٣٣٥/١٠ -)، وقال الذهبي أيضاً في تاريخ الإسلام (٦٧٨/٤): هذا حديث صالح الإسناد، إلا أنه من طريق أسيد بن علي عن أبي، وقال ابن القطان في بيان الوهم (٦٢٢/٤): وأسيد بن علي وأبوه مجهولان، وقال الذهبي في الميزان (١٤٤/٣) عن والد أسيد: لا يُعرف، فهذا يناقض تصحيحه له موافقاً للحاكم.

٢ (البيهقي في الشعب: ٣٠٦/١٠ - وابن عساکر في تاريخ دمشق: ٣٦٥/٣٣ - والضياء في المختارة: ٢٢٨/١١)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢١٦/٢): ولا يصح، وتقدم الكلام عليه (١٨٦/٢ - رقم: ١٤٦٨).

كانت محبته ﷺ فريضة، وكذلك من يكون وارثاً له.

فإن الوالدين إنما هم آباء لهذه الأجسام، أما الأرواح فإن الآباء فيها هم المرشدون، فلذلك تتقدم محبتهم ويجب على الناس امتثال أوامرهم. وعلى هذا درج السلف.

(٢٥٩٠) ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به، لا عذر لأحد في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله، فسنة مني ماضية، فإن لم يكن سنتي، فما قال أصحابي، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأبما أخذتم به اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة»^١.

فما جاء به أصحاب النبي ﷺ يجب على الإنسان الاقتداء به. رسول الله ﷺ هو الممد بنوره لهذه الأمة إلى آخر الزمان، إلا من حاد عن شرعه وارتكب البدع وترك سنته ﷺ فإنه هو الذي يُطرد عن حوضه ﷺ، وقد أخبر بما يقع.

(٢٥٩١) حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، حدثنا محمد بن فليح، حدثنا أبي، قال: حدثني هلال بن علي، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: «بيننا أنا قائم إذا زمرة - يذكر لهم فيما يقع في أمته لاسيما في آخر الزمان - حتى إذا عرفتهم - يعني يوم القيامة بسيماهم بما كان عليهم من آثار الوضوء، وهو ما اختصت به الأمة من الغرة والتحجيل، أي إلى المرفق والركبة ونصف الرأس، فيعرف ﷺ أمته بهذه العلامة - خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أديبارهم القهقري، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم - أي بسيماهم - خرج

١ (البيهقي في المدخل: ص ١٦٢)، قال السخاوي في المقاصد (ص ٦٩): وجويز ضعيف جداً، والضحاك عن ابن عباس منقطع، وقد تقدم (١٦٣/٢ - رقم: ١٤٢٦) (٣٢١/٢ - رقم: ١٨٠٧).

رجل من بيني وبينهم فقال: هلم، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري - يعني أن من غير أو بدل وعمل بالبدع من بعده - فلا أراه يخلص منهم إلا مثل هَمَلِ النَّعَم^١، يعني ما يكون من الشاذة الواحدة إذا كانت مع الغنم، وهكذا من يتبع النبي ﷺ يكون الواحد بعد الواحد.

(٢٥٩٢) «أهل البدع شر الخلق والخلقة»^٢.

وأعظم ما يكون من الفتن ما دعاهم إليه الشيطان.

(٢٥٩٣) وذلك أنه لما بعث رسول الله ﷺ قال إبليس لشياطينه: لقد حدث أمر فانظروا ما هو، فانطلقوا حتى أعيوا ثم جاؤوا وقالوا: ما ندري، قال: أنا آتيكم بالخبر، فذهب ثم جاء، وقال قد بعث الله ﷻ مُحَمَّدًا ﷺ، قال: فجعل يرسل شياطينه إلى أصحاب النبي ﷺ - لأجل الفتن - فينصرفون خائبين ويقولون: ما صحبنا قوماً قط مثل هؤلاء نصيب منهم ثم يقومون إلى صلاتهم فيُمحى ذلك، فقال لهم إبليس: رويداً بهم، عسى الله أن يفتح لهم الدنيا فنصيب منهم حاجتنا^٣.

(٢٥٩٤) روى الديلمي في مسند الفردوس عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل أمة عجل يعبدونه، وعجل أمتي الدنانير والدراهم»^٤.

١ (البخاري: ٦٥٨٧)، وتقدم (٨/١ - رقم: ١٥).

٢ أخرجه (أبو نعيم في الحلية: ٢٩١/٨ - والطبراني في الأوسط: ١٩٦/٤)، عن أنس، وتقدم (١٦٤/١ - رقم: ٤٥٩).

٣ ذكره الغزالي في الإحياء (٣/٣٤) عن ثابت البناني بهذا اللفظ، قال العراقي في تحريجه: أخرجه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان (ص ٦٠) هكذا مرسلأ^١هـ، وأخرجه ابن الجوزي في تلبيس إبليس بذات السند (ص ٣٠)، ولفظه عندهما: لما بعث النبي ﷺ جعل إبليس لعنه الله يرسل شياطينه إلى أصحاب النبي ﷺ فجئئون إليه بصحفهم ليس فيها شيء، فيقول لهم: ما لكم لا تصيبون منهم شيئاً؟ فقالوا: ما صحبنا قوماً مثل هؤلاء، فقال: رويداً بهم، فعسى أن تفتح لهم الدنيا، هنالك تصيبون حاجتكم منهم.

٤ (الديلمي في الفردوس: ٣/٣٣٨)، وقال العراقي في تحريج أحاديث الإحياء (٤/٢٠٣): رواه أبو منصور الديلمي من طريق أبي عبد الرحمن السلمي من حديث حذيفة بإسناد في جهالة، وتقدم (٣/١٤٤ - رقم: ٢٣٩٧).

(٢٥٩٥) صحب رجل عيسى ابن مريم قال: فانطلقا، فانتهيا إلى شط نهر، فجلسا يتغديان، ومعهما ثلاثة أرغفة، فأكلا رغيفين، وبقي رغيف، فقام عيسى إلى النهر يشرب، ثم رجع فلم يجد الرغيف، فقال للرجل: من أكل الرغيف؟ قال: لا أدري، فانطلق معه، فرأى ظيباً معها حُشْفان^١، فدعا أحدهما، فأتاه، فذبحه وأكلا، ثم قال للخشف: قم بإذن الله، فقام، فقال للرجل: أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف؟ قال: لا أدري، ثم انتهى إلى البحر، فأخذ عيسى بيد الرجل فمشيا على الماء، ثم قال: نشدتك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف؟ قال: لا أدري، ثم انتهيا إلى مغارة، فأخذ عيسى تراباً وطيناً، فقال: كن ذهباً بإذن الله، فصار ذهباً، فقسمه ثلاثة أثلاث، فقال: ثلث لك، وثلث لي، وثلث لمن أخذ الرغيف، قال: أنا أخذته، قال: فكله لك، وفارقه عيسى، وانتهى إليه رجلان ومعه المال، فأرادا أن يأخذه ويقتلاه، قال: بل هو بيننا أثلاثاً، قال: فابعثوا أحدهم إلى القرية يشتري لنا طعاماً، فبعثوا أحدهم، فقال الذي بعث: لأي شيء أقاسم هؤلاء المال، ولكن أضع في الطعام سمأ فأقتلهم، وقال ذينك: بأي شيء نعطي هذا ثلث المال، ولكن إذا رجع قتلناه، قال: فلما رجع إليهم قتلوه، وأكلوا الطعام فماتا، فبقي ذلك المال في المغارة وأولئك الثلاثة قتلوا عنده، فمر بهم عيسى على تلك الحال، فقال: هذه الدنيا فاحذروها^٢.

كل شيء يتركه المرء في هذه الدار يكون وبالاً عليه، ولا ينفعه إلا ما يصحبه إلى الدار الآخرة من المعارف والعلوم الدنيوية، أي غذاء الأرواح، بخلاف الغذاء الطبيعي فإنه ينتفع به في هذه الحياة، ثم يكون وبالاً عليه في قبره، وكثرة الحساب يوم القيامة.

١ الحُشْفُ، مُثَلَّثَةٌ والمشهور الضَّمُّ، ثُمَّ الْكَسْرُ، وَلَدُ الظَّيِّ أَوَّلُ مَا يُؤَلَّدُ، أَوْ هُوَ حَشْفٌ أَوَّلُ مَشْيِهِ، أَوْ هِيَ الَّتِي تَقَرَّتْ مِنْ أَوْلَادِهَا وَتَشَرَّدَتْ، جَمْعُهُ حَشَفَةٌ، تَاجُ الْعُرُوسِ بَابُ الْفَاءِ فَصْلُ الْخَاءِ (٢١٠/٢٣).

٢ أخرجه (ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا: ص ٤٩ - والزهد: ص ١٧٦ - وابن الأعرابي في معجمه: ١٠٦٣/٣ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٩٤/٤٧)، عن الليث، ونحوه مطوياً (الطبري في تفسيره: ٤٣٧/٥) عن السدي.

(٢٥٩٦) روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تغبطن فاجراً بنعمة - وفي رواية: إنك لا تدري ما هو لاق بعد موته^١ - إن له عند الله قاتلاً لا يموت»^٢.

يعني لا ينبغي الغبطة على نعمة لفاجر لأنك لا تدري ما هو لاق بعد موته، ولأن وراءه قاتلاً، يعني النار.

(٢٥٩٧) روى أحمد في مسنده عن محمود بن لبيد، أن النبي ﷺ قال: «اثنتان يكرههما ابن آدم: الموت، والموت خير للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب»^٣.

[لأنه يسأل] من أين أتى به، وفي أي طريق أنفقه.

(٢٥٩٨) روى الترمذي عن عبد الله بن مغفل، قال: قال رجل للنبي ﷺ: يا رسول الله والله إني لأحبك، فقال له: «انظر ماذا تقول» - يعني إنه أدعى للمحبة، فانظر هل تكون متحققاً بها في نفس الأمر - قال: والله إني لأحبك، ثلاث مرات، فقال: «إن كنت تحبني فأعد للفقير تحففاً^٤، فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه»^٥، فإن ذلك يكون علامة على المحبة.

١ هذه رواية الطبراني.

٢ (البيهقي في الشعب: ٣٠٠/٦ - والبخاري في التاريخ: ٢٣٢/٢ - والطبراني في الأوسط: ٢٣٤/٤ - والبغوي في شرح السنة: ٢٩٤/١٤)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٠٨/٢): سنده ضعيف، وتقدم (٣٣٢/١) - رقم: (٨٤٤).

٣ (أحمد: ٣٦/٣٩ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢٥٢٥/٥ - وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن: ٢٣٦/١)، وقال المنذري في التزجيب والترهيب (٧٣/٤): رواه أحمد بإسنادين رواة أحدهما محتج بهم في الصحيح ومحمود له رؤية ولم يصح له سماع فيما أرى، وقال في المجمع (٣٧٩/٢): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وفي موضع آخر (١٥٦/١١) قال: رواه أحمد بإسنادين ورجاله أحدهما رجال الصحيح.

٤ قال في تحفة الأحوذى (١٤/٧): وفي القاموس التّجفاف بالكسر آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه في الحرب، فمعنى الحديث: إن كنت صادقاً في الدعوى ومحققاً في المعنى فهي آلة تنفكك حال البلوى فإن البلاء والولاء متلازمان في الخلا والملا.

٥ (الترمذي: ٢٣٥٠، وقال: حسن غريب)، وأخرجه (ابن حبان: ١٨٥/٧)، أخصر منه بقليل.

(٢٥٩٩) «إذا أحب الله قوما ابتلاهم، فمن صبر فله الصبر، ومن جزع فله الجزع»^١.
ابتلاهم بفقد الأموال والأولاد وبالأفراض في الأجسام.

(٢٦٠٠) روى الإمام أحمد في مسنده من حديث محمد بن خالد، عن أبيه، عن جده، وهو من أصحاب النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سبقت للعبد من الله منزلة، لم يبلغها بعمله، ابتلاه الله في جسده، أو في ماله، أو في ولده، ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له منه»^٢.

(٢٦٠١) كان عبد الله بن مسعود يقول: لأن أحلف بالله تسعاً إن رسول الله ﷺ قُتل قَتْلًا أحبُّ إلي من أن أحلف واحدة - يعني أنه مات موتاً - وذلك بأن الله عز وجل اتخذته نبياً وجعله شهيداً^٣.

يعني أن الله قد جمع له من أمر النبوة والرسالة والشهادة عندما قدّم له اليهود تلك القطعة من اللحم، ووضعوا فيه السم، فأخبره ﷺ أنه لا يزال يعاوده حتى انقطع منه الأجر، وهو عرق متى انقطع مات صاحبه.

(٢٦٠٢) كان الكفار يضعون الغائط على باب ﷺ^٤.

١ أخرجه (أحمد: ٤١/٣٩ - والبيهقي في الشعب: ٢٣٥/١٢)، من حديث محمود بن لبيد، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٤٢/٤): رواه أحمد ورواته ثقات، وكذلك قال في الجمع (٣٤٤/٢).

٢ (أحمد: ٢٩/٣٧ - وأبو داود: ٣٠٩٠)، قال ابن حجر في الفتح (١٠٩/١٠): رواه أحمد وأبو داود ورجاله ثقات، إلا أن خالداً لم يرو عنه غير ابنه محمد، وتقدم الكلام عليه (٢٤٢/١ - رقم: ٦٦١)، (٣١٤/٢ - رقم: ١٧٨٤) (٣٩٣/٢ - رقم: ١٩٨٣).

٣ أخرجه (أحمد: ٤١٨/٦ - ٢٠٦/٧)، وقال بعده: قال الأعمش: فذكرت ذلك لإبراهيم - أي النخعي - فقال: "كانوا يرون أن اليهود سموه وأبا بكر، قال في الجمع (٣٢٧/٨): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

٤ أخرجه (البخاري: ٤٤٢٨)، ولفظه: قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: (يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم).

٥ أخرج ابن سعد (٢٠٢/١) عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: (كنت بين شر جارين بين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط معيط إن كانا ليأتيان بالفروث فيطرحانها على بابي حتى إنهم ليأتون ببعض ما يطرحون من الأذى فيطرحونه على بابي)، فيخرج به رسول الله ﷺ فيقول: (يا بني عبد مناف أي جوار هذا؟) ثم يلقيه بالطريق، وضعفه السيوطي في الجامع الصغير (١٦٩/٢ - رقم: ٦٤٢٥).

(٢٦٠٣) حتى هموا بقتله، ومع هذا فكان ﷺ يقابلهم بالدعاء لهم ويقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»^١.

(٢٦٠٤) روى البيهقي عن أنس بن مالك، خادم النبي ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «إن أقربكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثركم علي صلاة في الدنيا، من صلى علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة، قضى الله له مئة حاجة، سبعين من حوائج الآخرة، وثلاثين من حوائج الدنيا، ثم يوكل الله بذلك ملكاً يدخله في قبره كما يدخل عليكم الهدايا، يخبرني من صلى علي باسمه ونسبه إلى عشيرته، فأثبتته عندي في صحيفة بيضاء»^٢.

قال مولاي الوالد الشيخ سهيل رحمه الله تعالى:

(٢٦٠٥) (روى الديلمي عن حكامه عن أبيها عثمان بن دينار عن أخيه مالك بن دينار، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة مئة من الصلاة؛ قضى الله له مئة حاجة، سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا، ووكل الله عز وجل بذلك ملكاً يدخله علي قبري كما يدخل عليكم الهدايا، إن علمي بعد موتي كعلمي في الحياة»^٣.

(٢٦٠٦) وروى الديلمي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى علي يوم الجمعة مئة صلاة غفر له ذنب مئة عام»^٤.

١ أخرجه برقم (٣٤٧٧ - ٦٩٢٩)، وأخرجه (مسلم: ٤٧٤٧)، وتقدمت روايته (١٣٦/١ - حاشية: ٥٠٧) (٢٨/٢ - رقم: ١٠٧٠).

٢ (البيهقي في الشعب: ٤٣٥/٤ - وفي فضائل الأوقات: ص ٤٩٨ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٠١/٥٤)، وفيه حكاية بنت عثمان بن دينار أخي مالك بن دينار، قال ابن حبان في الثقات في ترجمة أبيها (١٩٤/٧): حكاية لا شيء، وقال العقيلي في الضعفاء (٢٠٠/٣) في ترجمة أبيها: تروي عنه حكاية ابنته أحاديث بواطيل ليس لها أصل، وقال: أحاديث حكاية تشبه حديث القصاص، ليس لها أصول. هـ وأيضاً روت هذا الحديث عن أنس، فهو منقطع، وأخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب (٣٢٦/٢) مختصراً، وفي سنده يظهر الانقطاع فقد روته عن أبيها عن أخيه مالك عن أنس، وسنده ولفظه هو الذي سذكره مولاي الوالد الشيخ سهيل من رواية الديلمي، لكنني لم أجده عند الديلمي في نسختي.

٣ أخرجه الديلمي كما في كنز العمال (٥٠٧/١ - ٢٢٤٢).

٤ أخرجه الديلمي كما في كنز العمال (٥٠٧/١ - ٢٢٤١).

(٢٦٠٧) وروى أبو الشيخ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى علي في يوم ألف مرة لم يمت حتى يبشر بالجنة»^١.

(٢٦٠٨) وروى الديلمي عن عبد الله بن جرادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حجوا الفرائض فإنها أعظم أجراً من عشرين غزوة في سبيل الله عز وجل، وإن الصلاة علي تعدل ذاك كله»^٢.

(٢٦٠٩) وروى ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم الخميس بعث الله عز وجل ملائكة معهم صحف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون يوم الخميس وليلة الجمعة أكثر الناس صلاة على النبي ﷺ»^٣ ١. هـ.

(٢٦١٠) روى الطبراني في معجمه عن ابن الحميري قال: قال لي عمار: يا ابن الحميري ألا أحدثك عن حبيبي ﷺ؟ قلت: بلى، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عمار إن الله ملكاً أعطاه أسماء الخلائق كلها، وهو قائم على قبري إذا مت إلى يوم القيامة، فليس أحد من أمتي يصلي علي صلاة إلا أسماه باسمه واسم أبيه قال: يا محمد صلى عليك فلان، فيصلي الرب على ذلك الرجل بكل واحدة عشراً»^٤. أي فيكون ذلك مكتوباً عنده في جريدة.

ومن ذلك يجب الاعتقاد بأنه ﷺ حيٌّ في قبره.

١ أخرجه أبو الشيخ كما في كنز العمال (٥٠٥/١ - ٢٢٣٣)، وأخرجه (الأصبهاني في الترغيب والترهيب: ٥٠٤/١ - وابن سمعون في أماليه: ص ١١٨ - وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال: ص ١٤)، بلفظ: (من صلى علي في يوم الجمعة ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة)، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣٢٨/٢) بصيغة التضعيف.

٢ (الديلمي في الفردوس: ١٣٠/٢)، وهو في الكنز (٥٠٥/١ - رقم: ٢٢٣١).

٣ (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٤٢/٤٣ - وتام في فوائده: ١٦٨/٣) وهو في الكنز (٤٩٤/١ - رقم: ٢١٧٧).

٤ الطبراني كما في المجموع (٢٩/١١) ولم أجده في نسخ الطبراني التي عندي، وقال الهيثمي عقبه: رواه الطبراني، ونعيم بن مضمم ضعيف، وابن الحميري اسمه عمران قال البخاري: لا يتابع على حديثه، وقال صاحب الميزان: لا يعرف، وبقيّة رجاله رجال الصحيح، وكذا أخرجه (البراز: ٢٤٥/١ - وأبو الشيخ في العظمة: ٧٦٢/٢ - وابن المقرئ في معجمه: ص ٢٢٣)، وقال في الترغيب والترهيب (٣٢٧/٢): رَوَاهُ كُلُّهُمْ عَنْ نَعِيمِ بْنِ مِزْمُومٍ وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحَمِيرِيِّ وَلَا يَعْرِفُ.

(٢٦١١) عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «الأنبياء أحياء يصلون في قبورهم»^١.

أي أنهم قائمون بين يدي الله عز وجل يصلون ويشغلون بالصلاة والعبادة، ويزيد ذلك في أجرهم، والعمل المنقطع بعد الموت إنما هو العمل بواسطة التكليف، ومن كان صادقاً في طلب شيء فإن الله يكمل له ذلك الشيء في قبره. إن الناس لا يزالون [يعملون] مع أن الموضع موضع خلود وليست دار عمل، ولكنها دار معرفة بالله عز وجل، وعند خروجهم من هذه الدار تكثر منهم الأعمال لكثرة معرفتهم بالله تعالى، وعلى هذا أطبق الفلاسفة مع أنهم لم يؤمنوا بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأن الأمور المجردة عن المواد الطبيعية لا يلحقها الفساد، فيجب على سائر المكلفين اعتقاد حياتهم وما يكون من تصورهم بالصور الشخصية، على ما كانوا عليه في دار الدنيا، ومن هذا ما وقع من اجتماعه بهم ﷺ في ليلة الإسراء، وكذلك ما يكون من السجود يوم القيامة، فإن هذا كله من العبادة مع انقطاع التكليف في ذلك الوقت، وهكذا تكون الحياة الحقيقية للشهداء.

روى الترمذي عن جابر بن عبد الله ﷺ يقول: لقيني رسول الله ﷺ فقال لي: «يا جابر ما لي أراك منكسراً»؟ - يعني لما قتل والده في وقعة أحد شهيداً - قلت: يا رسول الله، استشهد أبي قتل يوم أحد وترك عيلاً وديناً - ترك بنات كثيرات نحو تسع - قال: «أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك»؟ قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: «ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب وأحيا أباك فكلّمه كفاحاً - يعني شفاهاً بلا واسطة - فقال: يا عبدي تمنّ عليّ أعطك،

١ أخرجه (البزار: ٢٨٣/٢ - وأبو يعلى: ١٤٧/٦)، قال في المجمع (١٤٤/٨): رواه أبو يعلى والبزار، ورجال أبو يعلى ثقات.

قال: يا رب تخيبي فأقتل فيك ثانية، قال الرب عز وجل: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون»، قال: وأنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ {آل عمران: ١٦٩}، الآية^١.

تبين من هذا أن الشهداء لهم حياة حقيقية كما أخبر تعالى بقوله: ﴿بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ {آل عمران: ١٦٩}، والذي يُرزق لا بد أن يكون له الإدراك، بل الحياة تكون ثابتة لسائر الموتى كما ورد التصريح

(٢٦١٢) عند أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الميت يعرف من يحمله ومن يغسله، ومن يُدلي به في قبره»^٢.

يؤخذ منه أن الموت أمر وجودي وليس من الأمور العدمية، ولذلك كانت المسألة في القبر والنعيم، فالموتى يجتمعون ويسألون الميت إذا قدم عليهم عن مآل ما مات، ماذا فعل فلان وما فعلت فلانة، وهل تزوجت أم فلان، فإن كان مات ولم يجتمعوا به علموا أنه في النار.

(٢٦١٣) حدثني محمد بن حاتم، وإبراهيم بن دينار، وابن أبي عمر المكي، وأحمد بن عبدة الضبي جميعاً، عن ابن عينة قالاً: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن طاوس، قال: سمعت أبا هريرة

حدثنا قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، فيما قرئ عليه عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة

حدثنا إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن يزيد الأنصاري - واللفظ له - حدثنا أنس بن عياض، حدثني الحارث بن أبي ذباب، عن يزيد وهو ابن هرمرز وعبد الرحمن الأعرج، قالاً: سمعنا أبا هريرة

١ أخرجه (الترمذي: ٣٠١٠، وحسنه - وابن ماجه: ١٩٠). وقد تقدم (٢٨/١ - رقم: ٦٧) (١٦٩/٢ - رقم: ١٤٤٣).

٢ (أحمد: ٢٩/١٧ - ١٤٢/١٨ - والخطيب في تاريخ بغداد: ٢٠٨/١٢)، وفيه رجل مبهم، وتقدم الكلام عليه (٣٨٥/١).

- رقم: ١٠٠٤) (١٠٠٤ - ٢٧/٣) (٢١٢٥).

حدثني زهير بن حرب، وابن حاتم، قالوا: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبي، عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة
حدثني عمرو الناقد، حدثنا أيوب بن النجار اليمامي، حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة
وحدثنا ابن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة

وحدثنا محمد بن منهال الضرير، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما، فحج آدم موسى، قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك في جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض - وفي لفظ ابن حاتم وابن دينار: فقال موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة - يعني بما كان من تناولك من الشجرة فوق العتب لبنيك في هذه الدار، فكأن موسى يعاتب أباه آدم بأنه كان سبباً لخروجه وخروج بنييه لهذه الدار - فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء وقربك نبياً - وفي رواية: فقال له آدم: من أنت؟ قال: أنا موسى، قال: أنت موسى بني إسرائيل الذي كلمك الله من وراء الحجاب، فلم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه؟ قال: نعم^١ - فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق، قال موسى: بأربعين عاماً، قال آدم: فهل وجدت فيها: (وعصى آدم ربه فغوى)، قال: نعم، قال: أفتلومني على أن عملت عملاً كتبه الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟»، قال رسول الله ﷺ: «فحج آدم موسى»^٢.

١ هي رواية أبي يعلى (٢٠٩/١).

٢ هذه أسانيد الإمام مسلم أخرجهها برقم (٦٩١٢ - إلى ٦٩١٨)، وأخرجه الإمام البخاري برقم (٤٧٣٦ - ٤٧٣٨ - ٦٦١٤ - ٧٥١٥).

وهذا الالتقاء مع تقدم موت آدم على موسى بزمان طويل، ومع ذلك صار الاجتماع بينهما، وقرره آدم لما كان من التوراة، وأنها سُطِّرت في اللوح المحفوظ، قبل أربعين سنة من أكل آدم من الشجرة، ومنها ما يكون لآدم من الأكل من الشجرة وفيها هذه الآية ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ {طه: ١٢١}.

لا ينبغي للمرء إذا أنكر عليه شيء من الأعمال أن يقول: بقدر الله تعالى إلا بعد توبته، وأراد أن يدفع العار عنه، فله هنا أن يدفع عن نفسه بالقدر، وليس لمن يفعل المنكر أن يحتج بذلك عند مخالفته لسنة رسول الله ﷺ، ومع هذا فإنه يجب على سائر المكلفين أن يكون منهم الاعتقاد أن كل ما يقع في هذه الدار من الخير والشر فإنه من خلق الله، وليس لهم من فعلها شيء إلا الكسب، فإنه إن شاء جعل عبده محلاً لفعل الخير فيه، وإن شاء جعله محلاً لعقوبته.

(٢٦١٤) روى البيهقي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: إن رسول الله ﷺ حدثنا على باب الحجرات إذ أقبل أبو بكر وعمر ومعهما فقام من الناس يحاور بعضهم بعضاً، ويرد بعضهم على بعض، فلما رأوا رسول الله ﷺ سكتوا فقال: «ما كلام سمعت أنفاً؟»، فقال رجل: يا رسول الله زعم أبو بكر أن الحسنات من الله، والسيئات من العباد، وقال عمر: الحسنات والسيئات من الله، وبائع هذا قوم، وبائع هذا قوم، فالتفت رسول الله ﷺ إلى أبي بكر فقال: «كيف قلت؟» فقال قوله الأول، ثم التفت إلى عمر، فقال قوله الأول، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لأفضين بينكم بقضاء جبريل وإسرافيل وميكائيل»، فتعاضم ذلك في أنفس الناس، فقالوا: يا رسول الله، وقد تكلم بهذا جبريل وميكائيل؟ قال: «إي والذي نفسي بيده لهما أول خلق الله تكلم فيه، فقال ميكائيل بقول أبي بكر، وقال جبريل بقول عمر، فقال جبريل لميكائيل: إنا متى نختلف أهل السماء يختلف أهل الأرض، فهلم فلنتحاكم إلى إسرافيل، فقضى بينهما بحقيقة القدر خيره وشره، حلوه ومره، كله من الله، وإني قاض بينكما، ثم التفت إلى أبي

بكر فقال: يا أبا بكر إن الله لو أراد أن لا يُعصى لم يخلق إبليس»، قال أبو بكر: صدق الله، وبلغت رسله^١.

وذلك إما ليعذبه عليها، وإما ليغفرها له، وإما ليرجع إليه بالتوبة والاستغفار. ثم قال عبد الله بن مسعود بعد ما بين له عليه الصلاة والسلام يكون من أمر بر الوالدين الذي يكون تالياً للصلاة في أول: ثم أي؟ قال له عليه الصلاة والسلام: «ثم الجهاد في سبيل الله عز وجل»، يجب على كل المكلفين أن يكون منه - أي الجهاد - بيده أو لسانه أو قلبه.

(٢٦١٥) روى الترمذي في جامعه عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»^٢.

إذا أنكر على المرء شيء من المنكرات، فإن عليه أن يعتقد أن هذا خير في حقه ليرجع عما يكون سبب وروده إلى النار.

(٢٦١٦) روى البيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب الكلام إلى الله سبحانه اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله

١ (البيهقي في القضاء والقدر: ص ١٨٤ - والبزار: ٣٨٤/١ - والطبراني في الأوسط: ١١٢/٣)، وقال البيهقي عقبه: تفرد به محمد بن يعلى الكوفي، عن عمر بن صبح التميمي وكلاهما ضعيف، وقد روي من وجه آخر أصح من هذا إسناداً غير أبي أخاف أن يكون غلطاً، وذكره من رواية جابر، لكن فيه يحيى بن زكريا وهو تالف، أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٢٧٣/١) وقال: هذا حديث موضوع بلا شك، والمتهم به يحيى، وقال فيه الذهبي في الميزان (٣٧٥/٤): قال ابن الجوزي: يحيى المتهم به، وقال ابن عدي: كان يضع الحديث، فهذا القول قاله ابن الجوزي هكذا في الموضوعات عقبه هذا الخبر، ولم يذكر يحيى بن زكريا لا في الضعفاء له ولا رأيت في كتاب ابن عدي، ولا في الضعفاء لابن حبان، ولا في الضعفاء للعقيلي، ولا ريب في وضع الحديث، ثم قال: فتعين أن الحمل في هذا الحديث على يحيى بن زكريا هذا المجهول التالف، وقال في المجموع (١١١/٧): رواه الطبراني في الأوسط واللفظ له والبزار بنحوه وفي إسناد الطبراني عمر بن الصبح وهو ضعيف جداً، وشيخ البزار السكن بن سعيد ولم أعرفه، وبقية رجال البزار ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر ١.هـ، وقال الحافظ ابن حجر عن سند البزار في (مختصر الزوائد: رقم: ١٥٩٧): هذا خبر منكر، وفي الإسناد ضعف، فالشيخ هنا تبع البيهقي في تضعيفه فقط لذا ذكره والله أعلم.

٢ (الترمذي: ٢١٦٩، وقال: حسن - وأحمد: ٣٣٢/٣٨ - ٣٤٠)، وتقدم (٣٣٩/١ - رقم: ٨٦٩).

غيرك، وإن أبغض الكلام إلى الله عز وجل أن يقول الرجل للرجل: اتق الله، فيقول: عليك بنفسك»^١.

فإن هذه نعمة من الله قد سيقنت إليه فعليه أن يقابلها بالشكر وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها إثماً ويزداد بها الله عليه سخطاً.

(٢٦١٧) روى أبو داود عن جرير بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي، يقدرون على أن يغيروا عليه - أي يقدرين على الإنكار ولا يفعلون - فلا يغيروا إلا أصابهم الله بعذاب من قبل أن يموتوا»^٢.

أي إذا قدروا على التغيير ولم يغيروا على ذلك الإنسان، فعليهم أن ينصحوه ويردوه إلى الصواب.

وكل من دُعي إلى شيء من سنة النبي ﷺ فإن على الناس أن يتعلقوا به، وإن كان الذي يدلهم من البهائم.

(٢٦١٨) روى الطبراني عن علي بن أبي طالب قال: نزلنا منزلاً فأذتنا البراغيث فسبيناها، فقال رسول الله ﷺ: «لا تسبوها؛ فنعمت الدابة؛ فإنها أيقظتكم لذكر الله»^٣.

(٢٦١٩) روى الديلمي في مسند الفردوس عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك لنا في هذه الدابة التي أيقظتنا للصلاة»، يعني البرغوث^٤.

وكل من يدل الناس على الخير فعليهم أن يقتدوا به دون أن ينكروا عليه، ولهذا كان رسول الله ﷺ يحذر أمته من الاتصاف بما يكون من صفات الحيوانات، فإنها شهوات محضة لا عقول لها.

١ (البيهقي في الشعب: ١٤٢/٢ - والنسائي في عمل اليوم والليلة: ص ٤٨٨ - وفي سننه الكبرى: ٣١٣/٩)، ورجاله رجال الصحيح، وتقدم (٢٩١/١ - رقم: ٧٧٦).

٢ (أبو داود: ٤٣٣٩ - وأحمد: ٥٤٨/٣١ - وابن ماجه: ٤٠٠٩ - وابن حبان: ٥٣٧/١ - وأبو يعلى: ٤٩٧/١٣ - والطبراني في الكبير: ٣٣١/٢ - والبيهقي في السنن الكبرى: ١٥٧/١٠)، ورجاله ثقات، ورمز السيوطي لصحته (فيض القدير: ٤٩٣/٥)، وتقدم (٣٣٩/١ - رقم: ٨٦٨).

٣ (الطبراني في الأوسط: ١٢٦/٩)، وقال في الجمع (٣٩٤/٧): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سعد بن طريف وهو متروك.

٤ (الديلمي كما في كنز العمال: ٥٩/٤٠ - رقم: ٤٣١٣٢).

(٢٦٢٠) روى ابن أبو نعيم عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمياً»^١.

إن الغفلة موت القلب لا محالة، ولذلك لا تتأثر من الموعظة ولا من قراءة القرآن.

(٢٦٢١) روى ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب»^٢.

(٢٦٢٢) وقال عيسى ابن مريم عليه السلام للحواريين: يا معشر الحواريين، لا تلقوا اللؤلؤ للخنزير؛ فإنه لا يصنع به شيئاً، ولا تعطوا الحكمة من لا يريدوها؛ فإن الحكمة أحسن من اللؤلؤ، ومن لا يريدوها أشر من الخنزير^٣.

وناشر العلم بين الجاهلين به، كواقد الشمع في بيت العميان.

من استخف بسنة من السنن أو أنكرها استخفافاً بها فإنه يُخشى عليه الردّة والخروج من الدين، لأنه ﷺ يبين ما يجب على العباد، فيجب عليهم أن يمتثلوا أمره فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أفضل أنواع الجهاد.

(٢٦٢٣) ذكر أبو داود في سننه ما بينه عليه الصلاة والسلام عند الطروق عليهم بأن الناس في آخر الزمن قبيل قيام الساعة ينقسمون أقساماً متعددة، فقال: عن أبي بكر أن

١ (أبو نعيم في الطب النبوي: ٣٢١/١) وفي سنده ميسرة بن عبد ربه، وتقدم أنه متهم بالكذب، انظر (١/١٦٩ - حاشية: ٦١٩)، لكن روي من أكثر من طريق ولا يخلو عن ضعف، لذلك ذكره الشيخ والله أعلم، فقد أخرج نحوه مطولاً البيهقي في الدلائل (٣٤/٦) من حديث أبي سعيد، قال فيه الذهبي في السير (٣٠٨/٢): علي، وأبو العلاء صدوقان، وعطية فيه ضعف. وقد روي نحوه عن زيد بن أرقم، وأخرجه أيضاً (في الشعب: ١٣/١٣٧ - وابن الأعرابي في معجمه: ١/١٤٠ - والقضاعي في مسنده: ٣١٤/٢) من حديث أم صُبَيْة الجهنية، وفي الشعب أم حبيبة، وهو تصحيف، وقال المناوي في فيض القدير (٣١٤/٥): وفيه عبد الله بن سلمة بن أسلم ضعفه الدارقطني.

٢ (ابن ماجه: ٢٢٤ - وأبو يعلى: ٢٢٣/٥ - ٢٨٣ - ٩٦/٧ - والبيهقي في الشعب: ٣/١٩٥ - والطبراني في الأوسط: ٧/١ - ٢٨٩/٢ - ٥٧/٣ - ١٥٩/٨ - ٣٤٧ - والصغير: ١/٣٦ - والبخاري: ١٣/٢٤٠ - ٤٥/١٤ - والشهاب القضاعي في مسنده: ١/١٣٦ - وأبو نعيم في الحلية: ٨/٣٢٣ - وتما في فوائده: ٢/٢٤٨)، وقد تقدم الكلام عليه والراجح أنه حسن لغیره، دون قوله: (وواضع العلم) الخ، فضعيف، انظر (٢/٢٠ - ١٩٩٦) (٢/٣٩٨ - رقم: ١٩٩٦).

٣ أخرجه (أحمد في الزهد: ص ٧٨ - وابن عبد البر في جامع بيان العلم: ١/٤٥٠).

رسول الله ﷺ قال: «ينزل ناس من أمتي بغائط يسمونه البصرة عند نهر يقال له: دجلة، يكون عليه جسر يكثر أهلها وتكون من أمصار المهاجرين»، قال ابن يحيى: قال أبو معمر: «وتكون من أمصار المسلمين، فإذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه، صغار الأعين، حتى ينزلوا على شط النهر، فيتفرق أهلها ثلاث فرق: فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية وهلكوا - أي يتبع أحدهم زراعته ولا يبالي بما يقع للناس - وفرقة يأخذون لأنفسهم - أي من الحكام الضالين المنحرفين فيكونون أعوانهم^١ - وكفروا، وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم - أي يتركون ذراريهم وأزواجهم وأموالهم فيتفرغون لخدمة دينه وأهملوا تجارتهم وفادوا بملذاتهم الشخصية فيجاهدون أهل الباطل - ويقاتلونهم وهم الشهداء»^٢.

١ وقال الطبري في شرح المشكاة (٣٤٣٣/١١): أي يطلبون الأمان من بني قنطوراء، وهلكوا بأيديهم.

٢ (أبو داود: ٤٣٠٦ - وأحمد: ١٠٢/٣٤ - والطبري في مسنده: ٢٠٠/٢ - والبزار: ٤٣/٢ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٩١/١٥ - وابن حبان: ١٤٨/١٥ - والداني في السنن الواردة في الفتن: ٩٠٩/٤)، وقال المنذري في مختصر أبي داود (١٢٤/٣): في إسناده: سعيد بن جهمان، وثقه يحيى بن معين، وأبو داود السجستاني، وقال أبو حاتم الرازي: شيخ يكتب حديثه، ولا يحتج به، وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة: ٦٤/٨): رواه أبو داود الطبري ورواته ثقات، قال الخطابي في معالم السنن (٣٤٦/٤): الغائط البطن المطمئن من الأرض، والبصرة الحجارة الرخوة وبها سميت البصرة، وبنو قنطوراء هم الترك، يقال: إن قنطوراء اسم جارية كانت لإبراهيم صلوات الله عليه ولدت له أولاداً جاء من نسلهم الترك.

من الدرس العاشر في:

٢٧/ربيع الأول/ ١٣٤٦هـ الموافق ٢٢/أيلول غ/ ٩ أيلول ش سنة/١٩٢٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢٦٢٤) حدثنا المكّي بن إبراهيم، أخبرنا عبد الله بن سعيد هو ابن أبي هند، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»^١.

بين لهم عليه الصلاة والسلام بأن هناك نعمتين أنعم الله تعالى بهما على خلقه، ومع هذا فقد عُبن بهما الكثير من الناس، كان حق النعمة أن تقابل بالشكر لئلا يقع لمن كانت له ما يكون من الغبن الذي يرجع للخسارة في الأموال، وهكذا مثل به ما يكون من تضييع الأعمار في الملاهي والملاعب، فهذا هو الغبن بحسب الحقيقة لا ما كان من الغبن بالمال الذي هو سريع الزوال بوقت قليل، فالمغبون بحسب الحقيقة من خسر التجارة في هذه الدار بعدم الأعمال التي تقربه إلى الله عز وجل وترتحل معه إلى الدار الآخرة، فصحة الجسم يتوقف عليها الإتيان بالأعمال [والفراغ يساعد عليها، لذلك على المرء أن يغتنمهما ويُقبل] على الإتيان فيهما من العبادة، وبذلك كان الغبن فيهما، ولذلك كان على الإنسان أن يبادر بالأعمال قبل حصول الكبر الذي يحصل فيه العجز الذي يحصل به العجز عن تلك الأعمال، وهكذا ما يكون منه وقت الفراغ قبل مجيء الأولاد.

كان عليه الصلاة والسلام يبحث على ذلك ويبين ما فيه.

(٢٦٢٥) روى الطبراني في معجمه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم الرهان، وغداً السباق، والغاية الجنة أو النار، والهالك من دخل النار، أنا الأول وأبو بكر

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٤١٢)، وتقدم (٢٦٧/٢ - رقم: ١٦٧٩).

المصلي - وفي رواية: وأبو بكر الثاني^١ - وعمر الثالث، والناس بعدي على
السبق الأول فالأول»^٢.

مثل لهم عليه الصلاة والسلام حالة هذه الدنيا بحالة الفرسان الذين يضمرون
الخيال حتى يظهر ما يكون فيها عند ركوب الفرسان عليها، فالיום الرهان
وغداً المسابقة إلى دخول الجنة التي هي الغاية، والهالك من دخل النار، يعني أن
المغبون في هذه الدار المقصر في العمل هو الذي يستحق دخول النار.
وبين عليه الصلاة والسلام ما يكون من التفاوت فيما بينهم، فذكر أنه الأول لما
كان ﷺ أكمل خلق الله كان هو المقدم في الدنيا والآخرة، فهو أول من يدخل
الجنة، وبعده أبو بكر، وبعده عمر ثم الناس بعد ذلك على حسب تفاوتهم في
أعمالهم واتباعهم لرسول الله ﷺ.

(٢٦٢٦) روى ابن أبو نعيم عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى بن
عمران عليه السلام كان يمشي ذات يوم في الطريق، فناداه الجبار ﷻ: يا موسى،
فالتفت يميناَ وشمالاً فلم يجد أحداً، ثم ناداه الثانية: يا موسى بن عمران، فالتفت
يميناَ وشمالاً فلم يجد أحداً، ثم ارتعدت فرائصه، ثم نودي الثالثة: يا موسى بن
عمران أنا الله لا إله إلا أنا، فقال: لبيك لبيك، فخر الله ساجداً، فقال: ارفع
رأسك يا موسى بن عمران، فرفع رأسه، فقال: يا موسى إن أحببت أن تسكن
في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي، يا موسى كن لليتيم كالأب الرحيم، وكن
للأرملة كالزوج العصب، يا موسى بن عمران ارحم ترحم، يا موسى كما تدين
تدان، يا موسى بن عمران نبي بني إسرائيل أنه من لقيني وهو جاحد لمحمد
أدخلته النار، ولو كان إبراهيم خليلي وموسى كليمي، قال: ومن محمد؟ قال:

١ هي رواية (ابن عدي في الكامل: ٩٦/٢)، في ترجمة أصرم بن حوشب، ونقل عن البخاري قوله فيه: إنه متروك. وعد هذا
الحديث من جملة البواطيل. والمصلي هو الثاني أيضاً، وتقدم شرح ذلك.

٢ (الطبراني في الأوسط: ١٩١/١ - ٢١٤/٤ - ٣٧/٨ - والكبير: ١١٨/١٢)، قال في المجمع (١١٤/١١): رواه الطبراني
في الأوسط والكبير بنحوه، وفيه أصرم بن حوشب وهو متروك، وفي إسناد الأوسط الوليد بن الفضل العنزي، وهو ضعيف
جداً، وتقدم (٢٣١/٢ - رقم: ١٥٩١).

يا موسى، وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم علي منه، كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل أن أخلق السموات والأرض والشمس والقمر بألفي ألف سنة، وعزتي وجلالي إن الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها مُجَّد وأمته، قال موسى: ومن أمة مُجَّد؟ قال: أمته الحمادون يحمدون الله صعوداً - يعني عند صعودهم في الجبال ونحوها - وهبوطاً - أي من المواضع المرتفعة - وعلى كل حال - أي المراد أنهم يكون منهم الدوام على حمد الله عز وجل - يشدون أوساطهم، ويظهرون أطرافهم، صائمون بالنهار، رهبان بالليل، أقبل منهم اليسير، وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله - هذه هي الصفات التي بينها الله عز وجل لموسى عليه السلام في وصف هذه الأمة، فحينئذ - قال: فاجعلي نبي تلك الأمة، قال: نبيها منها، قال: اجعلي من أمة ذلك النبي، قال: استقدمت واستأخروا يا موسى، ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال»^١.

تبين من هذا ما يجب اعتقاده على جميع المكلفين، بكونه ﷺ أفضل خلق الله على الإطلاق، وأنه هو المخلوق أولاً، ومن نوره كانت الأنوار، ومن ذلك ما يكون من النور الذي يكون منه الإيمان والأعمال الصالحة من أولها إلى آخرها، لأنه عليه الصلاة والسلام هو الذي سنَّ في هذه الأمة، كما كان ذلك في الأمم المتقدمة بطريقة النيابة الروحانية، فالكل شرعه بحسب الحقيقة، كما كان يرسل الآحاد من أصحابه إلى البلاد لأجل إسلام أهلها، ولذلك أخبره الله عز وجل بأن الجنة محرمة على سائر الخلق حتى يدخلها هو وأمته.

(٢٦٢٧) عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: مُجَّد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك»^٢، وفي رواية: «ولا أقوم لأحد بعدك»^٣، فقام ذلك الملك الذي هو خادم الجنة - أعني رضوان - لرسول الله ﷺ.

١ (أبو نعيم في الحلية: ٣٧٥/٣ - وابن أبي عاصم في السنة: ٣٠٥/١)، وقال: هذا حديث غريب من حديث الزهري، لم

نكتبه إلا من حديث رباح بن معمر، ورياح فمن فوقه عدول، والجباري في حديثه لين ونكارة.

٢ أخرجه (مسلم: ٥٠٧).

٣ هي رواية أبي نعيم في صفة الجنة (١٠٩/١).

(٢٦٢٨) روى الحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما اقترب آدم الخطيئة - يعني مما وقع منه ما سماه الله عز وجل في الكتاب العزيز بالمعصية مع أنه إنما كان ذلك بحسب الصورة المجردة، وأراد الله تعالى أن يتوب عليه - قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله: يا آدم، وكيف عرفت محمدًا ولم أخلقه؟ قال: يا رب، لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلي ادعني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك»^١.

ويؤخذ من هذا أنه لا يمتنع على المكلف أن يتوسل به عليه الصلاة والسلام وأن يعبر بمثل هذه الكلمة، يعني «بحق محمد» لما له عليه الصلاة والسلام مما لم يكن لغيره من سائر الخلق على الإطلاق، أي من الكرامة عند الله عز وجل.

(٢٦٢٩) روى الطبري عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «أتاني جبريل فقال: إن ربي وربك يقول: كيف رفعت لك ذكرك؟ - يعني الذي ذكره الله عز وجل في الكتاب العزيز: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ {الشرح: ٤} - قال: الله أعلم، قال: إذا ذكرت ذكرت معي»^٢.

١ (الحاكم: ٦٧٢/٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وتعبه الذهبي فقال: بل موضوع، وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ٣١٣/٦ - والصغير: ١٨٢/٢ - والبيهقي في الدلائل: ٤٨٩/٥)، وقال: تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، من هذا الوجه عنه، وهو ضعيف، وأقره ابن كثير في مسند الفاروق (٦٧٢/٢)، وقال في المجمع (١٩٨/٨): رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وفيه من لم أعرفهم اهـ. وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم تقدم أن الجمهور ضعفه، انظر (٣٥٥/١ - حاشية: ١١٩٢)، وفيه أيضاً عبد الله بن مسلم الفهري، قال الذهبي في الميزان (٥٠٤/٢): روى عن إسماعيل بن مسلمة ابن قعنب، عن عبد الرحمن بن يزيد بن سلم خيراً باطلاً فيه: (يا آدم لولا محمد ما خلقتك)، وأقره ابن حجر في اللسان (٣٦٠/٣)، وقال: قلت: لا أستبعد أن يكون هو الذي قبله فإنه من طبقته، والذي قبله هو عبد الله بن مسلم بن رشيد، وقال عنه: ذكره ابن حبان متهم بوضع الحديث، وقال: حدثنا عنه جماعة يضع على ليث ومالك وابن لهيعة لا يحل كتب حديثه، انتهى، وبقيّة كلامه: وهذا شيخ لا يعرفه أصحابنا وإنما ذكره لئلا يحتج به أحد من أصحاب الرأي لأنهم كتبوا عنه فيتوهم من لم يتبحر في العلم أنه ثقة وهو الذي روى عن ابن هدية نسخة كأنها معمولة، لكن الفهري لم يتفرد به، فرواه الطبراني من غيره طريقه، لكن قال عنه الهيثمي كما تقدم: فيه من لم أعرفه، فعلى هذا يبقى الحديث في دائرة الضعيف كما قال البيهقي، ولم يصل إلى الموضوع كما قرر الذهبي، والله أعلم.

٢ (الطبري في تفسيره: ٤٩٤/٢٤ - وأبو يعلى: ٥٢٢/٢ - وابن حبان: ١٧٥/٨)، قال في المجمع (١٩٩/٨): رواه أبو يعلى وإسناده حسن.

وذلك بالنسبة لكل من أراد الدخول في دين الإسلام فلا بد أن يشهد لرسول الله ﷺ بالشهادة المقترنة بالشهادة لله عز وجل بالوحدانية، حتى إن منهم من يشترط الجمع بينهما، وعدم الفصل، والترتيب، هذا هو رفع ذكره عليه الصلاة والسلام كما يكون ذلك في الدعاء وفي الأذان وفي غير ذلك، كما يكون في تشهد الصلاة الذي يكون من الواجبات.

فتبين من هذا ما يجب على المكلفين من اعتقاد أفضلية رسول الله ﷺ على سائر الخلق، ولذلك كان الممد لهم وهو الذي يقوم بأمرهم يوم القيامة بالشفاعة لهم عند الله عز وجل.

(٢٦٣٠) روى الترمذي في جامعه عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني آت من عند ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمي الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة، وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً»^١.

بين لهم عليه الصلاة والسلام ما أعطاه الله عز وجل من الشفاعة لهذه الأمة، مع أنه وقع له التمييز بين إدخال نصف هذه الأمة بغير سؤال ولا حساب، وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة؛ لأنها تكون عامة، مع أن له ﷺ من الشفاعات الخاصة ما يكون على غاية من التعدد، يعني غير الشفاعة العامة بسائر المخلوقات، يعني ما يكون من الانصراف من الموقف عندما يشتد عليهم، وذلك أن الشمس على ما يقوله أهل الهيئة مسكنها في السماء الرابعة، ونورها جعله الله سبباً عادياً لنضج الثمار والزرع وغير ذلك من المنافع التي يكون بسبب حرّها، وما يكون من الداء الحاصل بالبرد، ومع ذلك فإن ظهرها للأرض، فإذا كان يوم القيامة يعطيها الله قوة عشر سنين بأشد ما يكون حرّها^٢، وتقرب فتصير في السماء الدنيا، وينقلب وجهها الحار للناس، فحينئذ يأخذ الناس العرق إلى كعبيه ركبتيه عنقه ومنهم من

١ (الترمذي: ٢٤٤١ - وابن ماجه: ٤٣١٧)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٦٠/٤): هذا إسناد صحيح، وتقدم الكلام عليه (٣٣٠/٢ - رقم: ١٨٣١).

٢ أخرج (الطبراني في الكبير: ٢٤٧/٦ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ١٢٣/٧)، عن سلمان قال: تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدن من جماجم الناس. الحديث، قال ابن حجر في (فتح الباري: ٣٧٨/١٨): سنده جيد.

يسبح فيه حتى إن الناس لشدة ذلك الهول يتمنون الانصراف ولو إلى النار،
وحينئذ يكلم بعضهم بعضاً، ويأتي رسول الله ﷺ يشفع لهم في الحساب^١، فهذه
هي العامة التي ينتفع بها الكفار كالمسلمين، ووراء ذلك ما يكون مخصوصاً ببعض
الناس كالذين يسألونه أن يشفع لهم.

(٢٦٣١) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ أن يشفع
لي يوم القيامة، فقال: «أنا فاعل» قال: قلت: يا رسول الله، فأين أطلبك؟ قال:
«اطلبي أول ما تطلبي على الصراط»، قال: قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟
قال: «فاطلبي عند الميزان»، قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: «فاطلبي
عند الخوض فإنني لا أخطئ هذه الثلاث المواطن»^٢.

وذلك لما فيها من شدة الأهوال، وكان ﷺ يتردد بينها، يعني يكون عند الصراط
ليتفقد أمته ليشفع لهم، فإن عليه - أي على الصراط - من الكلاليب
والخطاطيف - ما يخطف الناس - وهو أي الصراط طوله ثلاث آلاف سنة،
ألف صعود، وألف هبوط، وألف استواء^٣، وعليه قناطر، يُسأل في القنطرة الأولى
عن التوحيد هل أتى به على وجهه أم لا، فإن نجا عند الأولى ارتحل إلى الثانية،
ويسأل في الثانية عن الصلاة، ويسأل في الثالثة عن الزكاة، وفي السابعة وهي

١ أخرج (مسلم: ٧٣٨٥)، عن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (تُدنى الشمس يوم القيامة من الخلق
حتى تكون منهم كمقدار ميل)، قال سليم بن عامر: فوالله ما أدري ما يعنى بالميل أمسافة الأرض أم الميل الذي تكتحل
به العين، قال: (فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه
ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق إجماعاً)، قال: وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه، وأخرج (أبو يعلى:
٣٩٨/٨ - وابن حبان في صحيحه: ٣٣٠/١٦ - والطبراني في الكبير: ١٥٥/٩ - ١٠٧/١٠ - والأوسط: ٢٧/٥ -
٣٣٥ - ٣٦٣/٨)، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: (إن الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة فيقول: رب أرحني ولو إلى
النار)، وفي رواية (الكافر)، وقال في الجمع (٢٦٢/١١): رواها الطبراني في الكبير بإسنادين، ورواه في الأوسط، ورجال
الكبير رجال الصحيح، وفي رجال الأوسط محمد بن إسحاق وهو ثقة لكنه مدلس، ورواه أبو يعلى مرفوعاً بنحو الكبير.

٢ (الترمذي: ٢٤٣٣)، وقال: حديث حسن غريب، وأخرجه أيضاً (أحمد: ٢١٠/٢٠ - والضياء في المختارة: ٢٤٦/٧)،
وصححه، وتقدم (١٩/١ - رقم: ٣٥٠) (٤٠٣/٢ - رقم: ٢٠٠٣).

٣ انظر (١٢٩/١).

أعظمها يُسأل فيها عن مظالم العباد وهي أشدها؛ لأنه ما يكون من حقوق الله ربما يغفره الله عز وجل، وأما ما يكون من حقوق العباد لا يقع مغفوراً في سائر الأحوال، إلا أن الله عز وجل إذا رضي على عبده ربما يضاعف له من الحسنات حتى يوفي مما عليه من الحق.

(٢٦٣٢) روى البيهقي عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الدواوين ثلاثة: ديوان

لا يغفره الله: الإشراك بالله، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ {النساء: ٤٨}، وديوان لا يتركه الله: ظلم العباد فيما بينهم حتى يقتص بعضهم من بعض، وديوان لا يعبأ الله به: ظلم العباد فيما بينهم وبين الله، فذاك إلى الله: إن شاء عذبه، وإن شاء تجاوز عنه»^١.

وقوله: «ديوان لا يغفره الله: الإشراك بالله»، الشرك نوعان: منه الشرك الذي يخرج منه العبد من الإيمان بالكلية كما يكون من الزنادقة والمنافقين الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، وهذا لا يقع مغفوراً أصلاً، ومن ذلك من يسند الأمور للطبائع، أو من ينكر الله بالكلية، أو يعتقد أن له شركاء، ولذلك ينبغي أن يعتقد الإنسان أن ما في الكون فعل الله عز وجل لا فعل الطبيعة، وذلك أن مطبوع العلة الواحدة لا يكون مختلف الآثار ولما كانت الموجودات مختلفة الأنواع وغير متساوية حتى أفراد النوع الواحد امتنع إسناد ذلك للأفلاك والطبائع، إنهم يقولون: إن الكل مستند لله عز وجل، ولو تؤول كلائهم فإن اعتقادهم يرجع إلى أن الكل

^١ (البيهقي في الشعب: ٥٤٠/٩ - وأحمد: ١٥٥/٤٣ - وعنه ابن أبي حاتم في تفسيره: ١١٧٨/٤ - والحاكم: ٦١٩/٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: صدقة ضعفه وابن بابنوس فيه جهالة، والبيهقي أخرجه من طريق شيخه الحاكم، وسند الإمام أحمد أيضاً من طريق صدقة، فالسند واحد، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٧/٤): أخرجه أحمد والحاكم وصححه من حديث عائشة وفيه صدقه بن موسى الدقيقي ضعفه ابن معين وغيره وله شاهد من حديث سلمان رواه الطبراني، والشاهد الذي يقصده ما أخرجه (الطبراني في الكبير: ٢٥٢/٦ - والصغير: ٧٩/١) عن سلمان مرفوعاً بلفظ: (ذنب لا يغفر، وذنب لا يترك، وذنب يغفر، فأما الذي لا يغفر فالشرك بالله، وأما الذي يغفر، فذنب بينه وبين الله عز وجل، وأما الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً)، وقال الهيثمي في الجمع (٢٧٨/١١): رواه الطبراني في الكبير والصغير وفيه يزيد بن سفيان بن عبد الله بن ربيعة وهو ضعيف تكلم فيه ابن حبان، وبقية رجاله ثقات.

بفعل الله عز وجل، وإن كانوا يقولون: إن ذلك بطريقة الإيجاب، لقولهم: إن ما يتوقف عليه الإيجاد إذا كان في الأزل فلا بد من وجوده من الأزل، وعلى الأول يقتضي الترجيح.

وأهل السنة يقولون: غير موجود، فقد تعلقت الإرادة بوجوده فيما لا يزال وهو القضاء، فإن أزلية الإمكان لا تصح إمكان الأزلية، فالأزلية بطريقة الاستحالة والإمكان كان ثابتاً للعالمية من الأزل.

تبين من هذا أنه يجب تقدمه ﷺ على سائر المخلوقات، ثم الخلفاء بعده هم المقدمون على سائر هذه الأمة، والذي يتقدم عليهم أبو بكر الصديق نظراً لقوله ﷺ: «أنا الأول وأبو بكر الثاني».

(٢٦٣٣) روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل عليه السلام فأخذ بيدي، فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي»، فقال أبو بكر: يا رسول الله، وددت أني كنت معك حتى أنظر إليه، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي»^١.

يعني بعده عليه الصلاة والسلام يتقدم على سائر الأمة، ولذلك كان ينييه على ما يكون من فضيلة الصلاة، ويقدمه على غيره.

(٢٦٣٤) حدثنا الحميدي، ومُحَمَّد بن عبيد الله، قالوا: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن مُحَمَّد بن جبير بن مطعم، عن أبيه جبير بن مطعم ﷺ قال: أتت امرأة النبي ﷺ - وفي رواية: فكلمته في شيء، أي ذكرت له بعض حاجة لها - فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرايت إن جئت ولم أجذك؟ كأنها تقول: الموت، قال ﷺ: «إن لم تجديني فأني أبا بكر»^٢.

١ (أبو داود: ٤٦٥٢ - وأحمد في فضائل الصحابة: ٢٢١/١ - والطبراني في الأوسط: ٩٣/٣ - وأبو نعيم في فضائل الخلفاء: ص ٤٩ - والحاكم: ٧٧/٣)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٣٦٥٩)، وأخرجه أيضاً برقم (٧٢٢٠ - ٧٣٦٠)، وتقدم (٢٤/٢) - رقم: (١٠٦١).

يشير إلى أنه هو الخليفة من بعده؛ لأنها أشارت بقولها: فإن لم أجذك يا رسول الله، تشير بهذا إلى الموت،

(٢٦٣٥) ولذلك لما مرض عليه الصلاة والسلام وكان المؤذن يأتيه ويخبره بدخول الوقت فيقول له: «مروا أبا بكر فليصل بالناس، مروا أبا بكر فليصل بالناس»^١، فكان قائماً مقام رسول الله ﷺ بمدة مرضه إلى وفاته،

(٢٦٣٦) وعن عبد الله بن زمعة، قال: لما استعزَّ برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال إلى الصلاة - وكانت المغرب - فقال: مروا من يصلي للناس، فخرج عبد الله بن زمعة، فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائباً، فقلت: يا عمر، قم فصل بالناس، فتقدم فكبر، فلما سمع رسول الله ﷺ صوته قال - وكان عمر رجلاً مُجْهِراً - أي جهوري الصوت - قال: «فأين أبو بكر؟ يأبي الله ذلك والمسلمون، يأبي الله ذلك والمسلمون» - وفي رواية: «لا لا، ليصل بالناس ابن أبي قحافة»^٢، فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة، فصلى بالناس^٣.

أي لا يكون إلا لمن هو الأليق لإقامة الدين، إشارة إلى أن الخلافة من بعده لآخر الزمان تكون لإقامة الدين، لا بجمع الدنيا،

(٢٦٣٧) لذلك قال عمر عندما وقع الاختلاف بين المهاجرين والأنصار، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فقال لهم عمر رضي الله عنه: رضي الله عنه لدينا أفلا نرضاه لدينانا؟^٤.

١ جزء من حديث أخرجه (البخاري: ٦٦٤ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٢ - ٧١٢ - ٧٣٠٣ - ومسلم: ٩٦٧)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وتقدم (٢٧٧/٢ - ١٧٠).

٢ هي رواية ابن أبي عاصم.

٣ أخرجه (أبو داود: ٤٦٦٠ - وأحمد: ٢٠٣/٣١ - والطبراني في الكبير: ١٩٠/١٣ - والأوسط: ١١/٢ - وابن أبي عاصم في السنة: ٥٥٣/٢ - والحاكم: ٧٤٣/٣، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه - والضياء في المختارة: ٣٥٧/٩)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤٧١/٤): أخرجه أبو داود بإسناد جيد، وقال الخطابي في معالم السنن (٣٠٩/٤): يقال استعزَّ بالمريض إذا غلب على نفسه من شدة المرض، وأصله من العز وهو الغلبة والاستيلاء على الشيء، ومن هذا قولهم من عزَّ برَّ، أي من غلب سلب.

٤ انظر أحاديث بيعة أبي بكر رضي الله عنه في (أسد الغابة: ٣/٣٢٤)، وحديث السقيفة أخرجه (البخاري: ٣٦٦٨ - ٦٨٣٠)، وانظر أيضاً (فضائل الصحابة لأبي نعيم: ١٥٠/١ - وشرح أصول الاعتقاد لللالكائي: ١٣٧٢/٧).

يعني أن الدنيا تابعة، فحيث أنه قدم أبا بكر للدين في أهم أموره وهو الصلاة فيكون هو المقدم في سائر الأحوال.

تبين من هذا ما يكون من تقدم أبي بكر ثم بعده عمر.

(٢٦٣٨) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه»^١.

فكان يتكلم بالحق كما كان يُلهم الحق فإنه كان في هذه الأمة كما كان من المحدثين في زمن بني إسرائيل كما ورد التصريح بذلك.

(٢٦٣٩) حدثنا يحيى بن قزعة، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون، فإن يك في أمتي أحد، فإنه عمر»^٢.

يعني كان في بني إسرائيل من جعله محدثاً يتكلم في الغيب بطريقة الإلهام، فإن يكن في هذه الأمة فهو عمر رضي الله عنه، ولذلك كان أبو بكر يتكلم مع النبي ﷺ وينزل القرآن كما يقول عمر، كما وقع في الخمر لأنه كان يجب أن يُجرّم لأن في الجاهلية كان منهم من يعاينه إلى أن حرمه الله عز وجل وكان تحريمه على مراحل:

أولاً: ﴿وَأَيُّهَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ {البقرة: ٢١٩}، أي النفير منه.

ثانياً: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ {النساء: ٤٣}، فتركه قوم وبقي آخرون، ثم ترك التحريم الأخير.

(٢٦٤٠) روى ابن مردويه عن عبد الله بن الحسن عن محمد بن علي عن علي أن عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله، أخبرني بما رأيت في الجنة ليلة أسري بك، فقال: «يا ابن الخطاب، لو لبثت فيكم ما لبث نوح في قومه ألف سنة أحدثكم عما رأيت في الجنة لما فرغت منه، ولكن يا عمر إذا قلت لي: حدثني، فسأحدثك

١ أخرجه (الترمذي: ٣٦٨٢ - وأحمد: ١٤٤/٩)، وقال: حديث حسن صحيح، و(أبو داود: ٢٩٦٢ - وابن ماجه:

١٠٨) من حديث أبي ذر، وتقدم (٣٨/٣ - ٢١٤٥).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٣٦٨٩)، وبرقم (٣٤٦٩)، ومسلم (٦٣٥٧).

عما لم أحدث به غيرك، رأيت فيها قصوراً أصلها في أرض الجنة وأعلاها في جوف العرش، فقلت: يا جبريل، هي في جوف العرش وأركانها في أرض الجنة؟ قال: لا أدري - لعظمها لم يتكلم بحقيقتها - قلت: يا جبريل، أخبرني من يصير إليها ومن يسكنها، وإذا ضوءها كضوء الشمس في الدنيا، قال: يسكنها ويصير إليها من يقول الحق، ويهدي إلى الحق، وإذا قيل له الحق لم يغضب، ومات على الحق، قلت: يا جبريل، هل تسمي أحداً؟ قال: نعم، رجلاً واحداً، قلت: من ذاك الواحد؟ قال: عمر بن الخطاب»، فشقق عمر شهقة فخر مغشياً عليه إلى الغد من تلك الساعة، قال أبو مُجَّد: فحدثني عبد الله بن الحسن أن عمر بن الخطاب لم يضحك ملء فيه بعد ذلك حتى فارق الدنيا^١.

ومع هذا وعمله الكثير في الإسلام وفتح البلاد حتى كانوا يقولون: ما زلنا أَعَزَّةً منذ أسلم عمر بن الخطاب، فكان للصحابة العز بإسلامه حيث أظهر ما أتى به رسول الله ﷺ، وخرج إلى المسجد ومعه الناس، وأعلمهم بالسلامة عندما دعا له عليه الصلاة والسلام، فتبين من هذا ما له من تلك الفضيلة التي لم تكن لغيره، ومع هذا اشتد خوفه.

(٢٦٤١) كما ذكر المؤلف^٢ عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، قال: قال لي عبد الله بن عمر: هل تدري ما قال أبي لأبيك؟ - وكان أبو موسى الأشعري صديقاً لعمر، فجرت بينهما هذه المحادثة - قال: قلت: لا، قال: فإن أبي قال لأبيك: يا أبا موسى، هل يسرك إسلامنا مع رسول الله ﷺ، وهجرتنا معه، وجهادنا معه، وعملنا كله معه، بَرَدَ لنا - أي سلم لنا - وأن كل عمل عملناه بعده نجونا منه، كفافاً رأساً برأس؟ فقال أبي - يعني أبا موسى -: لا والله، قد جاهدنا بعد رسول الله ﷺ، وصلينا، وصمنا، وعملنا خيراً كثيراً، وأسلم على أيدينا بشر كثير، وإنا لنرجو ذلك - وفي رواية: قال: قلت: يا أمير المؤمنين، لقد قدمت البصرة

١ (ابن مردويه، كما في كنز العمال: ٥٩٠/١٢ - رقم: ٣٥٨٣٨).

٢ يقصد الإمام البخاري.

وإن الجفاء فيهم لفاش، قال: فعلمتهم القرآن والسنة، وغزوت بهم في سبيل الله، وإني لأرجو بذلك فضيلة^١ - فقال أبي: لكني أنا، والذي نفس عمر بيده، لوددت أن ذلك يرد لنا، وأن كل شيء عملناه بعد نجونا منه كفافاً رأساً برأس - وفي الرواية السابقة: لكني وددت أني خرجت من عملي خيره بشره وشره بخيره كفافاً لا لي ولا علي، وخلص لي عملي مع رسول الله ﷺ - فقلت: إن أباك والله خير من أبي^٢.

نظراً لأن وجوده ﷺ كانوا يأمنون به إذا وقع منهم شيء من الخطايا.

(٢٦٤٢) روى أبو نعيم قال: خرج عمر رضي الله عنه إلى الشام ومعه أبو عبيدة بن الجراح - وهو أميرها - فأتوا على مخاضة - ماء - وعمر على ناقه له، فنزل عنها وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا، تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك، وتخوض بها المخاضة؟ ما يسرني أن أهل البلد استشفوك - وفي رواية: يا أمير المؤمنين، تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على حالك هذا^٣ - فقال عمر: أوه، لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد ﷺ - أي ولكن لتقدمك يكون لك المسامحة بهذه الكلمة - إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله^٤.

وفي رواية: فقال أبو عبيدة: صنعت اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض، فصك عمر في صدره فقال: إنه لو غيرك يقول هذا، إنكم كنتم أقل الناس وأذل الناس وأضعفه، فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم^٥.

١ هي رواية المخلص في المخلصيات (٣٥٩/١).

٢ (البخاري: ٣٩١٥)، وتقدم (٤٠/٣ - رقم: ٢١٥٢).

٣ هي رواية (ابن أبي شبة في مصنفه: ٤١/١٣ - والحاكم: ١٣٠/١)، وليس فيها أن القائل أبو عبيدة.

٤ أخرجه (أبو نعيم في الحلية: ٤٧/١ - والحاكم: ١٣٠/١)، عن طارق بن شهاب، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين لاحتجاجهما جميعاً بأبيوب بن عائذ الطائي وسائر رواته، ولم يخرجاه وله شاهد من حديث الأعمش، عن قيس بن مسلم، ووافقه الذهبي، وتقدم (٣٧٠/٢ - رقم: ١٩٣٢).

٥ أخرجه (أبو داود في الزهد: ص ٨٢).

يعني ما فعله عمر ليس أمراً عظيماً إنما العز بالدين والعمل به، واتباع رسول الله ﷺ، لا ما يكون من مثل هذا، يعني المظاهر والمراسم الشكلية والعظمة الصورية. تبين من هذا ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ من فرط تواضعهم، وذلك للاقتداء به ﷺ.

كان ﷺ يعلمهم في أقواله وأفعاله، ولذلك يجب على سائر المكلفين التحقق بصفة التواضع اقتداءً برسول الله ﷺ.

(٢٦٤٣) حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، قال: أخبرنا عفان، قال: أخبرنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن أنس رضي الله عنه قال: لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك^١.

يعني أن محبتهم لرسول الله ﷺ بلغت الغاية، وهذا هو المطلوب بطريقة فرض العين لسائر أمتة إلى يوم القيامة، فمحبتة عليه الصلاة والسلام من جملة أركان الإيمان لا يتم الإيمان إلا بها،

(٢٦٤٤) فكانوا إذا توضأ ﷺ يزدحمون على الماء يأخذونه عندما يتساقط من أعضائه ويدلكون به وجوههم، وهكذا كانت أعمالهم إذا تنخم نخامة^٢.

(٢٦٤٥) ومنهم من شرب بوله^٣.

١ هذا سند الإمام الترمذي أخرجه برقم (٢٧٥٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وأخرجه (أحمد: ٣٥٠/١٩ - ٧/٢٠ - ٢٢١/٢١ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ٣٢٦ - والبزار: ٣٠٠/٢ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٣٩٨/٨ - والبيهقي في الشعب: ٢٧٤/١١).

٢ انظر صحيح البخاري رقم (٢٧٣١) في حديث طويل في ذلك عن المسور ومروان.

٣ أخرج (الطبراني في الكبير: ١٨٩/٢٤ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة) عن ابن جريج، قال: حدثني حكيمة بنت أميمة بنت رقيقة، عن أمها، أنها قالت: كان النبي ﷺ يبول في قدح عيدان، ثم يرفع تحت سريره، فبال فيه ثم جاء فأراد فإذا القدح ليس فيه شيء، فقال لامرأة يقال لها: بركة كانت تخدم أم حبيبة، جاءت بها من أرض الحبشة: (أين البول الذي كان في القدح؟)، قالت: شربته، فقال: (لقد احتظرت من النار بحظار)، وقال في الجمع (٢٢٠/٨): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وحكيمة وكلاهما ثقة، ونقل ابن الملقن في البدر المنير (٤٨٤/١) عن ابن الصلاح أن إسناده جيد، وأشار إلى اضطراب فيها، وقال ابن الملقن: قلت: وأمر آخر، وهو جهالة حكيمة بنت أميمة، فإنه لا يعرف لها حالاً. هـ. ورد حديث آخر أن أم أيمن أيضاً شربت بوله، أخرج (الطبراني في الكبير: ٨٩/٢٥ - والحاكم: ٧٠/٤ - وأبو نعيم في الحلية: ٦٧/٢) عن نبيح العنزي، عن أم أيمن، رضي الله عنها، قالت: قام النبي ﷺ من الليل إلى فخارة من جانب البيت فبال فيها، فقممت من الليل وأنا عطشى فشربت من في الفخارة وأنا لا أشعر، فلما أصبح النبي ﷺ، قال: (يا أم أيمن قومي إلى تلك الفخارة فأهريقني ما فيها)، قلت: قد والله شربت ما فيها، قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال: (أما إنك لا يفجع بطنك بعده أبداً)، وفيه أبو مالك النخعي قال ابن حجر في التلخيص (٤٦/١): وأبو مالك ضعيف، ونبيح لم يلحق أم أيمن، ثم ذكر الحديث السابق.

(٢٦٤٦) ومنهم من شرب دمه^١.

ولذلك حكم الفقهاء بطهارة الفضلات التي كانت تخرج منه ﷺ من البول والغائط والدم، ومع هذا فإن المحبة الحقيقية التي ردهم إليها إنما هو العمل فيما سنّه بينهم، أي فيما شرعه لهم من أحكام الدين، ولم يمنعهم من التبرك بآثاره ﷺ؛ لأنه لا ضرر منه، وهو دليل على المحبة، إلا أنه يتقدم عليه القيام بالواجبات والتكاليف الشرعية.

(٢٦٤٧) روى البيهقي عن عبد الرحمن بن أبي قراد، أن النبي ﷺ توضأ يوماً فجعل أصحابه يتمسحون بوضوئه، فقال لهم النبي ﷺ: «ما يحملكم على هذا؟»، قالوا: حب الله ورسوله، فقال النبي ﷺ: «من سره أن يحب الله ورسوله، أو يحب الله ورسوله فليصدق حديثه إذا حدث، وليؤد أمانته إذا ائتمن، وليحسن جوار من جاوره»^٢.

^١ ورد ذلك عن عدد من الصحابة، منهم عبد الله بن الزبير، وحديثه رواه (ابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي: ٤١٤/١ - والبزار: ٣٤٧/١ - وأبو نعيم في الحلية: ١٦٥٢/٣ - وفي الحلية: ٣٢٩/١ - والحاكم: ٦٣٨/٣) عن عامر بن عبد الله بن الزبير، يحدث أن أباه حدثه، أنه أتى النبي ﷺ، وهو يحتجم فلما فرغ قال: (يا عبد الله، اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراه أحد)، فلما برزت عن رسول الله ﷺ عمدت إلى الدم فحسوته، فلما رجعت إلى النبي ﷺ قال: (ما صنعت يا عبد الله؟)، قال: جعلته في مكان ظننت أنه خاف على الناس، قال: (فلعلك شربته)، قلت: نعم قال: (ومن أمرك أن تشرب الدم؟ ويل لك من الناس، وويل للناس منك)، قال ابن حجر في التلخيص (٤٤/١): وفي إسناد الهنيد بن القاسم ولا بأس به، لكنه ليس بالمشهور بالعلم، وفي رواية الدارقطني في سننه (٤٢٥/١) قال له: (لا تمسك النار)، ومسح على رأسه وقال: (ويل للناس منك وويل لك من الناس)، قال ابن حجر في التلخيص: وفيه علي بن مجاهد وهو ضعيف، ومنهم سفينة مولى رسول الله ﷺ، وحديثه رواه (البخاري في التاريخ الكبير: ٢٠٩/٤، وقال: في إسناده نظر - والبزار: ٢٨٤/٩ - والطبراني في الكبير: ٨١/٧ - وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٢٤٧/٢ - والبيهقي في السنن الكبرى: ١٠٧/٧ - وفي الشعب: ٤٤٥/٨)، عن بُزْرة بن عمر بن سفينة، مولى رسول الله ﷺ، عن أبيه، عن جده قال: احتجم، فقال: (خذ هذا الدم، فادفنه من الدواب والطير والناس)، فتغيبت فشربته، ثم ذكرت ذلك له، فضحك، وقال في المجمع (٢١٩/٨): رواه الطبراني والبزار باختصار الضحك ورجال الطبراني ثقات، وضعفه ابن الملقن في البدر المنير (٤٨٠/١)، ومنهم سالم أبي هند الحجام وحديثه رواه (أبو نعيم في فضائل الصحابة: ١٣٦٤/٣) عن سالم، قال: حجمت رسول الله ﷺ وشربت الدم من المحجمة، وقلت: يا رسول الله، شربته فقال: (ويحك يا سالم أما علمت أن الدم حرام؟ لا تعد)، قال ابن حجر في التلخيص (١٦٨/١): وفي إسناده أبو الحجاج وفيه مقال.

^٢ (البيهقي في الشعب: ١١٠/٣ - والطبراني في الأوسط: ٣٢٠/٦ - ومعرفة الصحابة لأبي نعيم: ١٨٣٨/٤)، وقال في المجمع (١٧١/٤): رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبيد بن واقد القيسي وهو ضعيف.

ردهم إلى العمل بما شرعه فيما بينهم من صدق الحديث، وأداء الأمانة، والإحسان للجار؛ فإن علامة المحبة أن يكون المحب مطيعاً لمن يحبه، وليس غير هذا محبة حقيقته.

فتبين من هذا أنه عليه الصلاة والسلام هو الشفيع لهذه الأمة، وهو الممد لهم، وكما كان في حياته فإنه باقٍ إلى آخر الزمان، وهو عليه الصلاة والسلام مع أمته.

(٢٦٤٨) روى الدارمي عن أبي الجوزاء أوس بن عبد الله قال: قحط أهل المدينة قحطاً شديداً، فشكوا إلى عائشة رضي الله عنها فقالت: انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كُوىً - أثقاباً - إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف - يعني اجعلوا ثقباً في سقف المسجد تكون مساوية لقبره ﷺ بجذاء القبر - قال: ففعلوا، فمطرنا مطراً حتى نبت العشب، وسمنت الإبل - وظهر ذلك في أسنامها - حتى تفتقت من الشحم، فسمي عام الفتق^١.

وإنما أمرتهم بذلك لأن السماء إذا رأت قبره تبكي على فقده، ولذلك كثر المطر، وهذا هو المراد من أمرها يفتح الكوى، فإن هذه الإجرام وإن كانت بحسب الظاهر من الأمور الجامدة التي لا إدراك لها فإن فيها الحياة والإدراك، وقد أخبر

الله عز وجل بذلك في الكتاب العزيز فقال: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ {الإسراء: ٤٤}، (وإن من شيء) يعني ما من شيء من الأشياء، فهذا عام باقٍ على العموم، وإن كان كثير من العموم يدخلها التخصيص، (إلا يسبح بحمده) حتى إن أهل القلوب ممن تحقق بالمعرفة إذا أتى بيت الخلاء يسمع ما يكون من صوت الماء ويستحي أن يقضي الحاجة فيه.

وإن كان هناك ما شاهد منها من السكون وعند سماع ذكرها، وليس ذلك راجعاً للدلالة على ما يكون للفاعل المختار، والله عز وجل قد أخبر بعدم فقه ذلك، فتبين أن المراد ما يرجع للتسبيح اللفظي.

١ أخرجه (الدارمي: ٢٢٧/١، رقم: ٩٣)، مختلف فيه والصواب أن رجاله ثقات، وقد تقدم الكلام عليه (١/٢٦٠ - رقم: ٦٩٥).

(٢٦٤٩) حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن أبي حمزة عن الزهري قال: ذكر الوليد بن سويد أن رجلاً من بني سليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالريذة عن أبي ذر وقال هجرت يوماً من الأيام - يعني بگرت في القدوم إليه لأجل أن يتلقى عنه ما كانوا يآلفونه منه عليه الصلاة والسلام - فإذا النبي ﷺ قد خرج من بيته، فسألت عنه الخادم فأخبرني أنه ببيت عائشة، فأتيته وهو جالس وليس عنده أحد من الناس، وكأني حينئذ أرى أنه في وحي، فسلمت عليه، فرد عليّ السلام، ثم قال: «ما جاء بك؟»، قلت: جاء بي الله ورسوله، فأمرني أن أجلس فجلست إلى جنبه لا أسأله عن شيء، ولا يذكره لي، فمكثت غير كثير، فجاء أبو بكر يمشي مسرعاً، فسلم فرد عليه السلام، ثم قال: «ما جاء بك؟»، قال: جاء بي الله ورسوله - يعني بهما هو الذي دعاني للإتيان - فأشار بيده أن اجلس فجلست إلى ربوة مقابل النبي ﷺ وبينهما الطريق، حتى إذا استوى أبو بكر جالساً فأشار بيده فجلست إلى جنبي عن يميني، ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك، وقال له رسول الله ﷺ مثل ذلك، وجلس إلى جنب أبي بكر على تلك الربوة، ثم جاء عثمان فسلم فرد السلام، وقال: «ما جاء بك؟»، قال: جاء بي الله ورسوله، فأشار إليه بيده، فقعد إلى الربوة، ثم أشار بيده، فقعد إلى جنب عمر، فتكلم النبي ﷺ بكلمة لم أفقه أولها غير أنه قال: «قليل ما ييقين»، ثم قبض رسول الله ﷺ على حصيات سبع أو تسع أو ما قرب من ذلك، فسبحن في يده حتى شُمع لهن حنين كحنين النحل في كف رسول الله ﷺ - يعني بارتفاع الصوت فقط لا من عدم اللفظ الذي هو من صفات النحل، فالتشبيه بالنحل هو من حيث ارتفاع الصوت فقط، لا من حيث عدم اللفظ، لأنه كان للحصى لفظ عربي فصيح يسمعه الحاضرون - لأن التشبيه جاء بالنسبة لرفع الصوت فقط - ثم ناولهن أبا بكر وجاوزني، فسبحن في كف أبي بكر كما سبحن في كف النبي ﷺ، ثم أخذهن منه فوضعهن في الأرض فخرسن، فصرن حصى، ثم ناولهن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف أبي بكر، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن، ثم ناولهن

عثمان فسبحن في كفه نحو ما سبحن في كف أبي بكر وعمر، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن^١.

وفي رواية: فقال رسول الله ﷺ: «هذه خلافة النبوة»^٢.

يعني هؤلاء الخلفاء الذين يكونون بعده ﷺ، ولم يذكر علياً هنا، فإنها كانت له الخلافة كما كانت لابنه الحسن؛ لأنه لم يحضر في ذلك المجلس. يؤخذ من هذا ما يكون من نطق الجماد، وأنه يسمع العارفون نطقه، يعني يسمعه أهل المعرفة كرامة لهم في حتى لا يسمعه غيرهم.

(٢٦٥٠) روى مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن»^٣.

قيل: إنه الحجر الأسود، وأما قوله ﷺ: «إني لأعرفه الآن»، مع أن الحجر الأسود معروف لسائر الناس فيراد إني لأعرفه بالصفة التي أتيت إليه فيها وسلم

١ هذا سند الإمام محمد بن يحيى الذهلي، أخرجه في كتاب الزهريات التي جمع فيها أحاديث الزهري، كما في (البداية والنهاية لابن كثير: ١٣٢/٦)، وقد نقله عن البيهقي بسند الذهلي لكني لم أجده عنده بل أشار إليه كما سيأتي - وذكره المواهب اللدنية للقسطلاني: ٢٦١/٢ - ومن طريق أبي زرعة بهذا السند ونحو المتن أخرجه الطبراني في الشاميين: ٢٤٦/٤، وأخرج نحوه (البرار: ١٠٢/٢) - وأبو بكر الخلال في السنة: ٢٨٨/١ - والبيهقي في الدلائل: ٦٤/٦ - وأبو نعيم في الدلائل: ٥٩٢/١ - واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد: ٨٨٦/٤، عن سويد بن يزيد السلمي عن أبي ذر، قال البيهقي بعد إخراجهم: وكذلك رواه محمد بن بشار عن قريش بن أنس عن صالح بن أبي الأخضر، وصالح لم يكن حافظاً والمحموط رواية شعيب بن أبي حمزة عن الزهري^١. هـ يقصد سند المتن، وفي سند البيهقي أيضاً محمد بن يونس الكديمي، وتقدم أنه أحد المتروكين والمتهمين، وفي سنده وسند أبي نعيم والخلال صالح بن أبي الأخضر، وتقدم قول البيهقي فيه، وقال الذهبي في الميزان (٢٨٨/٢): صالح الحديث، ضعفه يحيى بن معين، والنسائي، والبخاري، وأخرجه (البرار: ١٠٣/٢) عن جبير بن نفير عن أبي ذر، وأخرجه (البخاري في التاريخ الكبير: ٤٤٢/٨ - وابن أبي عاصم في السنة: ٥٤٣/٢) عن عاصم بن حميد عن أبي ذر، وفي سنده ابن عبد ربه الشامي، ذكره بن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣٢٤/٩)، ولم يذكره بجرح أو تعديل، وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ٢٤٥/٤)، وفيه زيادة (ثم أعطاهن علياً، فوضعهن في يده فخرسن)، وقال الزهري بعده: هي الخلافة التي أعطاه الله أبا بكر وعمر وعثمان، قال في الجمع (٢١٤/٥): رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف، وله طريق أحسن من هذا في علامات النبوة - يشير إلى حديث البرار - وإسناده صحيح وليس فيها قول الزهري في الخلافة.

٢ هذه رواية البيهقي.

٣ (مسلم: ٦٠٧٨).

علي، فيكون ذلك من تخصيص الحال، وقيل: إنه حجر آخر موضوع في دار بسوق الليل الذي في سوق مكة، وعادة الناس عند زيارة البيت الحرام أنهم يأتون لتلك الدار، ويتبركون بذلك الحجر، ويقولون: إنه الحجر الذي كان يسلم على رسول الله ﷺ قبل بعثته عليه الصلاة والسلام، فيكون الحجر متكلماً لا محالة.

(٢٦٥١) روى الترمذي في جامعه عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كنت مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها - يعني ضواحيها - فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله^١، يسمعه سيدنا عليّ ﷺ.

فيؤخذ من هذا أنها ناطقة وأنهم يسمعون كلامها.

(٢٦٥٢) عبد الله بن مسعود قال: ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل^٢، أي عندما يأكله رسول الله ﷺ، والصحابة يسمعون تسبيحه.

(٢٦٥٣) روى البيهقي في الدلائل عن أبي أسيد الساعدي، قال: قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب: «يا أبا الفضل لا ترم منزلك غداً أنت وبنوك حتى آتيكم؛ فإن لي فيكم حاجة»، فانتظروه حتى جاء بعد ما أضحى، فدخل عليهم فقال: «السلام عليكم»، قالوا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، قال: «كيف أصبحتم؟»، قالوا: أصبحنا بخير نحمد الله، فكيف أصبحت بأينا وأمنّا أنت يا رسول الله؟ قال: «أصبحت بخير أحمد الله»، فقال: «تقاربوا، تقاربوا، تقاربوا، يزحف بعضكم إلى بعض»، حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته - وكان عليه ملاءة، وهي ثوب كالمحففة، فخلعه ﷺ عنه وألقاه عليهم - وقال: «يا رب هذا

١ (الترمذي: ٣٦٢٦، وقال: غريب - والحاكم: ٦٧٧/٢، وصححه، ووافقه الذهبي - والضياء في المختارة: ١٣٥/٢، وضعفه)، وهو الصواب، وتقدم الكلام عليه (٢٤٦/١ - رقم: ٦٦٧).

٢ أخرجه البخاري في صحيحه (٣٥٧٩)، وتماه: عن عبد الله بن مسعود، قال: كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفاً، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقل الماء، فقال: (اطلبوا فضلة من ماء) فجاءوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده في الإناء، ثم قال: (حي على الطهور المبارك، والبركة من الله) فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل.

عمي وصنو أبي، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءني هذه»، قال: فَأَمَنْتَ أُسْكِنُكَ الباب وحواط البيت، فقالت: آمين آمين آمين^١. فسمعها الصحابة بصوت رفيع.

(٢٦٥٤) روى الترمذي عن أبي موسى الأشعري قال: خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ من قریش، فلما أشرفوا على الراهب - اسمه بُحَيْرًا^٢ - هبطوا فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت، قال: فهم يحلون رحالهم، فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ، فقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قریش: ما علمك، فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً ولا يسجدان إلا لني، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع لهم طعاماً، فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل، قال: أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظله - من حر الشمس - فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه - أي أراهم ما له من كرامة - قال: فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم، فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه، فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس، وإنا قد أخبرنا خبره فبعثنا إلى

١ (البيهقي في الدلائل: ٧١/٦)، وقال: لفظ حديث الهروي تفرد به عبد الله بن عثمان الوقاصي هذا، وهو ممن سأل عنه عثمان الدارمي يحيى بن معين فقال: لا أعرفه. هـ، وفي سنده أيضاً مُحَمَّد بن يونس الكندي، وتقدم أنه متهم متروك عند الأكثر، انظر (٣٤٢/١ - حاشية: ١٠٢٢)، لكن له متابعة، فقد أخرجه (الطبراني في الكبير: ٢٦٣/١٩) من طريق إبراهيم الهروي عن عبد الله بن عثمان به، وأخرج بعضه (ابن ماجه: ٣٧١١)، وقال في الجمع (٢٢٦/٩): رواه الطبراني وإسناده حسن.

٢ قال في (تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: ٦٤/١٠): اسمه بحيرا بضم الباء وفتح الحاء ممدوداً على المشهور، لكن ضبطه الشيخ الجزري بفتح الباء وكسر الحاء المهملة وياء ساكنة وفتح الراء وألف مقصورة، وهو زاهد النصارى، وقال المظهر: كان أعلم بالنصرانية، وكذا ذكره الجزري كذا في المرقاة.

طريقك هذا، فقال: هل خلفكم أحد هو خير منكم؟ قالوا: إنما أخبرنا خبره بطريقك هذا، قال: أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا، قال: فبايعوه وأقاموا معه، قال: أنشدكم بالله أيكم وليه؟ قالوا: أبو طالب، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالاً، وزوده الراهب من الكعك والزيت^١.

(٢٦٥٥) وعن يعلى بن مروة الثقفي، قال: ثلاثة أشياء رأيتهن من رسول الله ﷺ: بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يُسنى عليه^٢، فلما رآه البعير جرجر - يعني صَوَّت - ووضع جِرانه، فوقف عليه النبي ﷺ، فقال: «أين صاحب هذا البعير؟» فجاء، فقال: «بِغْنِيهِ»، فقال: لا، بل أهبه لك، فقال: «لا، بِغْنِيهِ»، قال: لا، بل نهبه لك، وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره، قال: «أما إذ ذكرت هذا من أمره، فإنه شكا كثرة العمل، وقلة العلف، فأحسنوا إليه» -

ولذلك لا يجوز لصاحب الدابة أن يسيء إليها بقلة العلف وكثرة العمل أو ما يكون من وضع الجمل الثقيل عليها.

(٢٦٥٦) روى أبو داود في سننه عن سهل بن الخنظلية، قال: مر رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه، فقال: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة واتركوها صالحة»^٣.

يعني اتركوها وهي صالحة للعمل لكم بما تحتاجون إليها مرة أخرى.

تبين من هذا ما يكون من الرحمة لخلق الله عز وجل.

قال: ثم سرنا - بعدما رُؤي من تلك المعجزة من نطق الجمل - فنزلنا منزلاً، فنام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض، حتى غشيتها، ثم رجعت إلى مكانها، فلما

١ (الترمذي: ٣٦٢٠) وقال: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

٢ السانية: الناضحة وهي الناقة التي يسقى عليها. انظر مختار الصحاح (مادة: سنا).

٣ (أبو داود: ٢٥٤٨ - وأحمد: ١٦٥/٢٩ - وابن خزيمة: ١٢١٥/٢ - وابن حبان: ٢٠٣/٢ - والطبراني في الكبير: ٩٦/٦)، وصححه النووي في رياض الصالحين (ص ٤٨٤)، لكن لفظه (وكلوها صالحة)، وأما (واتركوها) فذكرها التبريزي في مرقاة المصابيح، وتقدم (٢٧٥/٢ - رقم: ١٦٩٥ - ٤٠٥/٢ - رقم: ٢٠٠٨).

استيقظ ذكرت له، فقال: «هي شجرة استأذنت ربها أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها».

قال: ثم سرنا فمررنا بماء فأنته امرأة بابن لها به جَنَّة، فأخذ النبي ﷺ بمنخره، فقال: «اخرج، إني مُخَد رسول الله»، قال: ثم سرنا فلما رجعنا من سفرنا مررنا بذلك الماء، فأنته المرأة بِجُزُر ولبن فأمرها أن ترد الجزر، وأمر أصحابه، فشربوا من اللبن، فسألها عن الصبي، فقالت: والذي بعثك بالحق، ما رأينا منه رَئياً بعدك^١، أي إشارة إلى مس الجن.

فيؤخذ من ذلك ما كان من كثرة معجزاته عليه الصلاة والسلام التي تواترت عنه بين أصحابه.

(٢٦٥٧) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد العزيز بن مسلم، حدثنا حصين، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة - وهي إناء صغير من الجلد فيه بعض الماء الذي ربما لا يقوم بإرواء شخص واحد - فتوضأ، فجهش الناس نحوه، فقال: «ما لكم؟» قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور بين أصابعه، كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا - وملئوا أسقيتهم - قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة^٢.

وكان بين يديه ركوة وهي إناء صغير من الجلد فوضع يده عليه الصلاة والسلام في ذلك الماء فجعل الماء يفور بين أصابعه كأمثال العيون حتى جاؤوا وملئوا أسقيتهم.

١ أخرجه (أحمد: ١٠٦/٢٩ - ١٠٩ - ويسند آخر: ٨٩/٢٩ - ونحوه عند الطبراني في الأحاديث الطوال: ص ٣٠٦)، وقال في المجمع (٦/٩): رواه أحمد بإسنادين، والطبراني بنحوه، وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح، وتقدم (٢٠٣/١ - رقم: ٥٥٨).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٣٥٧٦)، وأخرجه أيضاً برقم (٤١٥٢ - ٥٦٣٩)، وقد تقدم (١١٢/١ - رقم: ٣٠٦) (٥/٢ - رقم: ١٠١٨).

(٢٦٥٨) عن زياد بن الحارث الصُّدائي، صاحب رسول الله ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ

فبايعته على الإسلام، فأخبرت أنه بعث جيشاً إلى قومي - وكان عليه الصلاة والسلام قد أرسل إلى هذه القبيلة قوماً لأجل دعوتهم للإسلام فلما اسلم وبايع قال - : يا رسول الله، اردد الجيش وأنا لك بإسلام قومي وطاعتهم، فقال لي: «اذهب فارددهم» ، فقلت: يا رسول الله، إن راحلتي قد كَلَّتْ، فبعث رسول الله ﷺ رجلاً فردهم، قال الصُّدائي: وكتب لهم كتاباً، فقدم وفدهم بإسلامهم، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أخا صُداء، إنك لمطاع في قومك»، فقلت: بل الله هداهم للإسلام - أراد قطع نسبة السببية إليه، وإنما هدايتهم من الله - فقال لي رسول الله ﷺ: «أفلا أوْمرك عليهم؟»، فقلت: بلى يا رسول الله، فكتب لي يؤمرني كتاباً، فقلت: يا رسول الله، مر لي بشيء من صدقاتهم، فقال: «نعم»، فكتب لي كتاباً آخر بذلك، قال: وكان ذلك في بعض أسفاره، فنزل رسول الله ﷺ منزلاً، فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون: أَخَذَنَا بشيء كان بيننا وبين قومه في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «أوفعل ذلك؟» - أراد تنبئ الأمر بتقريرهم - قالوا: نعم، فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه وأنا فيهم فقال: «لا خير في الإمارة لرجل مؤمن» - يعني حيث كان لا يقوم بالحق - قال - يعني زياد الصُّدائي -: فدخل قوله في نفسي - حيث أمره رسول الله ﷺ، يعني ندم على قبول التأمير على قومه حيث سمع هذا من النبي ﷺ - ثم أتاه آخر فسأله فقال: يا نبي الله أعطني - يعني شيئاً من المال - فقال نبي الله ﷺ: «من سأل الناس عن ظهر غنى - يعني لأجل التكثر - فصداع في الرأس، وداء في البطن» - يعني إذا كان غير محتاج في نفس الأمر - فقال السائل: أعطني من الصدقة، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل لم يرض فيها بحكم نبي ولا غيره في الصدقات، حتى حكم هو فيها، فجزأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك»، أو: «أعطيناك» - يقصد قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ

وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَأَبْنِ السَّبِيلِ ﴿التوبة: ٦٠﴾ - قال الصدائي: فدخل ذلك في نفسي، أي
سألت وأنا غني، ثم إن رسول الله ﷺ اغتسل من أول الليل، فلزمته، وكنت قوياً،
وكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون، حتى لم يبق معه غيري - يعني أقوم
بخدمته وأهيب له ما يحتاج إليه - فلما كان أذان صلاة الصبح أمرني فأذنت،
فجعلت أقول: أقيم يا رسول الله؟ فنظر رسول الله ﷺ إلى ناحية المشرق وإلى
الفجر فيقول: «لا»، حتى إذا طلع الفجر - وقرب وقت الصلاة والحاجة إلى
الماء - نزل رسول الله ﷺ فتنبرز، ثم انصرف إلي، وقد لاحق أصحابه، فقال:
«هل من ماء يا أخا صداء؟» فقلت: لا، إلا شيء قليل لا يكفيك، فقال ﷺ:
«اجعله في إناء ثم ائتني به» ففعلت، فوضع كفه في الإناء، فقال الصدائي:
فرايت بين كل أصبعين من أصابعه عيناً تفور، فقال رسول الله ﷺ: «يا أخا
صداء، لولا أنني أستحي من ربي عز وجل لسقينا واستقينا - يعني لكان ما يزيد
على هذا - ناد في أصحابي: من له حاجة في الماء»، فناديت فيهم، فأخذ من
أراد منهم - يعني ملئوا ما معهم من آنية من الماء وتوضؤوا - ثم قام رسول الله
ﷺ: «إلى الصلاة» فأراد بلال أن يقيم، فقال له رسول الله ﷺ: «إن أخا صداء
هو أذن، ومن أذن فهو يقيم»، قال الصدائي: فأقمت الصلاة، فلما قضى رسول
الله ﷺ الصلاة أتيته بالكتابين - ووضعهما أمامه - فقلت: يا نبي الله، اعفني من
هذين الكتابين، فقال نبي الله ﷺ: «وما بدا لك؟»، فقلت: يا نبي الله، اعفني من
هذين الكتابين، فقال نبي الله ﷺ: «وما بدا لك؟»، فقلت: سمعتك يا نبي الله
تقول: «لا خير في الإمارة لرجل مؤمن بالله»، وأنا أومن بالله ورسوله - يعني
فعلت أنها لا خير فيها - وسمعتك تقول للسائل - أي الذي طلب من المال -:
«من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صداع في الرأس، وداء في البطن»، وقد
سألتك وأنا غني - وكذا لما طلب منه الصدقة قال له: «إن الله عز وجل لم يرض

فيها بحكم نبي ولا غيره في الصدقات، حتى حكم هو فيها، فجزأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك» - فقال رسول الله ﷺ: «هو ذاك - يعني من يسأل وهو غني غير محتاج فيكون صداعاً في الرأس وداء في البطن، وإن كان ليس ممن تصرف عليهم الزكاة فإنه لا يملكه ويجب عليه رده - فإن شئت فاقبل، وإن شئت فدع»، فقلت: أدع، فقال رسول الله ﷺ: «فدلي على رجل أؤمره عليكم»، فدلته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه، فأمره علينا، ثم قلت: يا نبي الله، إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا مأوها، واجتمعنا عليها، وإذا كان الصيف قل مأوها وتفرقنا على مياه حولنا، وقد أسلمنا وكل من حولنا عدونا - يعني أن في أطرافهم من جوانبهم من هو عدو لهم، وحيث يقل الماء يحتاجون للارتحال من ذلك الموضع - فادع الله لنا في بئرننا أن يسعنا مأوها، فنجتمع عليها فلا نتفرق، فدعا بسبع حصيات فعركن في يده، ودعا فيهن - أي وفمه الشريف عليهن - ثم قال: «اذهبوا بهذه الحصيات، فإذا أتيتم البئر فألقوا واحدة واحدة، واذكروا اسم الله»، قال الصدائي: ففعلنا ما قال لنا: فما استطعنا بعد أن ننظر إلى قعرها، يعني البئر^١، يعني لكثرة ما فاض الماء.

١ أخرجه (أبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٢٠٦/٣ - والحرث ابن أبي أسامة في مسنده: ٦٢٦/٢ - والطبراني في الكبير: ٢٦٢/٥ - والبيهقي في الدلائل: ١٢٥/٤)، وأخرجه (أحمد: ٧٩/٢٩ - وأبو داود: ٥١٤ - ١٦٣٠ - والترمذي: ١٩٩ - وابن ماجه: ٧١٧ - وعبد الرزاق في مصنفه: ٤٧٥/١ - وابن أبي شيبه في مصنفه: ٢١٦/١) مقتصرين على قضية الأذان وقوله فيه (من أذن فهو يقيم، وقال الترمذي عقبه: وحديث زياد إنما نعرفه من حديث الإفريقي، والإفريقي هو ضعيف عند أهل الحديث، ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره، قال أحمد: لا أكتب حديث الإفريقي، ورأيت محمد بن إسماعيل يقوي أمره، ويقول: هو مقارب الحديث، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم: أن من أذن فهو يقيم. ١. وقال في المجمع (٢٤٦/٥): قلت: في السنن طرف منه، رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف وقد وثقه أحمد بن صالح ورد على من تكلم فيه وبقيّة رجاله ثقات، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٢٧/٥): قلت: مدار إسناد حديث زياد بن الحرث الصدائي هذا على عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، وهو ضعيف، ضعفه يحيى بن سعيد القطان وأحمد بن حنبل وابن معين والترمذي والنسائي وغيرهم، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٨٤/٥): وهذا الحديث له شواهد في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه.

وقوله لما تقدم بلال ليقيم الصلاة: «إن أخا صداء هو أذن، ومن أذن فهو يقيم»، يؤخذ منه أنه يكره أن يقيم، غير المؤذن، ولذلك لم يأذن ﷺ لبلال أن يقيم.

يؤخذ من هذا ما كان من ذكره عليه الصلاة والسلام لأمر الولاية، وأنه لا ينبغي للمؤمن أن يدخل فيها، ولعل الضعيف لا يكون قادراً على ذلك، فيكون مسؤولاً عنها يوم القيامة، فلذلك كان ﷺ يحذر من ذلك.

مطلب في الظالم والأمين

(٢٦٥٩) روى الحاكم عن يزيد بن أبي سفيان، قال: قال لي أبو بكر الصديق ﷺ حين بعثني إلى الشام: يا يزيد، إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة ذلك أكثر ما أخاف عليك، فقد قال رسول الله ﷺ: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً تحاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم»^١، يعني من وضع الشيء في غير موضعه وولى على المسلمين من لا يستحق الولاية عليهم.

(٢٦٦٠) روى أبو يعلى عن حذيفة عن النبي ﷺ: «يؤتى بالولة يوم القيامة عادهم وجائرهم حتى يقفوا على جسر جهنم فيقول الله عز وجل: فيكم طُلبتي، فلا يبقى جائر في حكمه، مرتشٍ في قضائه، مميل سمعه أحد الخصمين إلا هوى في النار سبعين خريفاً، ويؤتى بالرجل الذي ضرب فوق الحد فيقول الله: لم ضربت فوق ما أمرتك؟ فيقول: يا رب غضبت لك، فيقول: أكان لغضبك أن يكون أشد من غضبي، ويؤتى بالذي قصر فيقول: عبدي لم قصرت؟ فيقول: رحمته، فيقول: أكان لرحمتك أن تكون أشد من رحمتي»^٢.

١ (الحاكم: ٤/١٠٤)، وصححه وتعقبه الذهبي بقوله: بكر قال الدارقطني: متروك، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٢٥/٣): فيه بكر بن خنيس يأتي الكلام عليه، وأخرجه (أحمد: ٢٠٢/١)، بسند ضعيف فيه مجهول قال في المجمع (٢٨١/٥): رواه أحمد وفيه رجل لم يسم، وتقدم (١٦٤/٢ - رقم: ١٤٣٠).

٢ (أبو يعلى كما في كنز العمال: ٤٢/٦ - رقم: ١٤٧٦٩ - وأخرجه البوصيري في إتحاف الخيرة: ٤/٢٦٠ - بسند أبي يعلى، وجعلهما حديثين نحو هذا اللفظ - وأخرجه ابن حجر في المطالب العالية: ٩٤/١٠ - بسند أبي يعلى أيضاً لكن مختصراً)، وسكتنا عليه، ولم أجده في مسند أبي يعلى المطبوع.

(٢٦٦١) روى الديلمي عن أنس بن مالك يرفعه: «من أعان ظالماً على ظلمه جاء يوم القيامة وعلى جبهته مكتوب آيس من رحمة الله عز وجل»^١.

(٢٦٦٢) روى الديلمي عن معاذ بن جبل يرفعه: «ثلاث من فعلهن فقد أجرم: من اعتقد في غير حق، أو عق والديه، أو مشى مع ظالم لينصره فقد أجرم يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾ السجدة: ٢٢»^٢.

(٢٦٦٣) روى الديلمي في مسنده الفردوس عن أبي الدرداء يرفعه: «من مشى إلى سلطان جائر طوعاً من ذات نفسه تملقاً إليه بلقائه والتسليم عليه خاض نار جهنم بقدر خطاه إلى أن يرجع من عنده إلى منزله، فإن مال إلى هواه أو أشد على عضده لم يحلل به من الله لعنة إلا كان عليه مثلها، ولم يعذب في النار بنوع من العذاب إلا عذب بمثله»^٣.

(٢٦٦٤) روى أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاأ الله - أي حيث شرع ذلك الحكم ومنع هذا العبد من إمضائه - ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع عنه، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردة الحبال حتى يخرج مما قال»^٤، وهي النهر الذي يسيل من فروج الزناة في نار جهنم.

١ (الديلمي في الفردوس: ٣٨٨/١ - وابن عدي في الكامل: ٤/٤٤٠)، في ترجمة أحد رواة وهو سعيد التمار، ونقل عن ابن معين أنه سئل عنه من هو؟ فقال: لا أدري، وقال البخاري: فيه نظر، وقد تقدم هذا الحديث عند ابن ماجه من حديث أبي هريرة (٢٧٩/٢ - رقم: ١٧٠٨)، واستفضنا هناك بالكلام عليه وذكر رواياته فليراجع، وتقدم أيضاً (٣٩١/٢ - رقم: ١٩٨٠).

٢ (الديلمي في الفردوس: ٨٦/٢ - والطبري في تفسيره: ٦٣٥/١٨ - والطبراني في الكبير: ٦١/٢٠ - والقضاعي في مسنده مختصراً: ٢٤٣/١)، وقال ابن كثير في تفسيره (٣٣٠/٦): وهذا حديث غريب جداً، وقال في الجمع (٤٦٩/٦): رواه الطبراني وفيه عبد العزيز بن عبيد الله بن حمزة وهو ضعيف، وأيضاً ضعفه البوصيري في (إتحاف الخيرة: ١٦٢/٥).

٣ (الديلمي كما في كنز العمال: ٨٥/٦ - رقم: ١٤٩٥٤).

٤ (أبو داود: ٣٥٩٧ - وأحمد: ٢٨٣/٩ - والحاكم: ٣٢/٢، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي)، قال في الترغيب (١٣٧/٣): إسناده جيد، وتقدم (٦٩/١ - رقم: ١٩٢).

(٢٦٦٥) حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا الليث بن سعد، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، رضي الله عنها: أن قريشاً أهتمهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم رسول الله ﷺ، ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله ﷺ - وابن حبه، كان زيد حباً لرسول الله ﷺ، وهو الذي كانوا يدعونه ابناً له، ونسخ ذلك بقوله عز وجل: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾ {الأحزاب: ٥}، وأسامة كان رسول الله ﷺ يحبه كحب أبيه، ولذلك قالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، فكلموه في أن يشفع لتلك المرأة المخزومية - فكلم رسول الله ﷺ، فقال: «أتشفع في حد من حدود الله» - يعني أنه من الأمور المحرمة، وأما قبل ذلك، أي قبل ثبوته عند الحاكم فإنه من الأمور المطلوبة، ويسن للحاكم أن يقبل تلك الشفاعة قبل إحضار الشهود، فمنه الخمر والسرقه والزنى فإنه مما ينبغي فيه الستر، لعل الله يستر عليه سيئاته يوم القيامة - ثم قام فخطب عليه الصلاة والسلام، قال: «يا أيها الناس، إنما ضل من قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وإيم الله، لو أن فاطمة بنت محمد ﷺ سرقت لقطع محمد ﷺ يدها»^١.

ينبغي لكل من سمع ذلك أن يقول: أعادها الله من السرقة، وضرب المثل بها لأنها كانت أحب الخلق إليه لأنه تركها عليه الصلاة والسلام ونسب من ينتمي إليه إنما كان ينتمي إليها لأنه ﷺ لم يترك ذكراً من أولاده، وهذا من الخصوصيات التي اختص بها ﷺ دون غيره، فغيره ﷺ ينسب للآباء، وإنما الأمهات أوعية مجردة، كان ﷺ يخبر بما وقع لمن سلف حتى يتنزه الناس عن مثل أفعالهم، فكان ﷺ يحذر من ذلك.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٧٨٨)، وبرقم (٣٤٧٥ - ٣٧٣٢)، ومسلم برقم (٤٥٠٥).

(٢٦٦٦) روى أبو نعيم عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: دخلت المسجد وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه على المنبر وهو يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: قل لأهل طاعتي من أمتك أن لا يتكلموا على أعمالهم - أي وإنما عليهم أن يعولوا على فضلي ورحمتي - فإني لا أقاص - أي أناقش - عبدا الحساب يوم القيامة أشاء أن أعذبه إلا عذبه - كما ورد «من نوقش الحساب عذب»^١، يعني أن أهل الطاعات لا ينبغي لهم أن يغتروا بأعمالهم الصالحة - وقل لأهل معصيتي من أمتك لا يلقوا بأيديهم، فإني أغفر الذنب العظيم ولا أبالي، وأنه ليس من أهل قرية، ولا مدينة، ولا أهل أرض، ولا رجل بخاصة - أي خاصة نفسه - ولا امرأة، يكون لي على ما أحب، إلا كنت له على ما يحب، وإنه ليس من أهل مدينة، ولا أهل أرض، ولا رجل بخاصة، ولا امرأة، يكون على ما أحب، إلا كنت له على ما يحب، ثم يتحول عما أحب إلى ما أكره إلا تحولت له مما يحب إلى ما يكره، وأنه ليس من أهل قرية، ولا أهل مدينة، ولا أهل أرض، ولا رجل بخاصة، ولا امرأة، يكون لي على ما أكره، إلا كنت له على ما يكره، ثم يتحول عما أكره إلى ما أحب إلا تحولت له على ما يكره إلى ما يحب، ليس مني من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، إنما أنا وخلق، وكل خلقي لي»^٢.

تبرأ عز وجل ممن يتطير أو يتشاءم، وذلك أن يعتقد أن في ذلك الشيء كذا وكذا - أي بحسب العادة كالسحر - وإن كان للأسباب مجال للدخول في المسببات لكنه ليس له أن يعتقد تأثيرها، كما يكون من الأمور العادية دون ما يكون من الطبيعة والتأثير كملايسة الداء دون ما يكون من العدوى.

١ انظر (٤٠٢/٢ - رقم: ٢٠٠١).

٢ (أبو نعيم في الحلية: ١٩٤/٤)، وقال: غريب، و(الطبراني في الأوسط: ١١٨/٥)، وقال في المجمع (٢٢٢/١١): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير ابن عائشة وهو ثقة^١. هـ وضعفه ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم (٤٤٥/١).

(٢٦٦٧) روى أبو داود في سننه عن فروة بن مسيك، قال: قلت: يا رسول الله ﷺ أرض عندنا يقال لها: أرض أبَيْن هي أرض ريفنا وميرتنا وإنها وبئة - أو قال: وبؤها شديد - يعني أنهم يزرعون بها الزرع ويتخذون بها الأطعمة وإنها شديدة الوباء، فأذن له ﷺ في تركها - فقال النبي ﷺ: «دعها عنك، فإن من القَرَفِ التَّلَفُ»^١، يعني أن من المصاحبة لذلك ما قد يقع منه الإلتلاف، كما إذا جلس المرء في المواضع العفنة فإنه ربما يتأثر الإنسان من ذلك ثم يقع في الأمراض الشاقة. ويذكر أن الجيفة إذا وُضعت بجانب ذلك النهر العظيم فإنه ينتن ذلك الماء من المجاورة، فإن من يجالس الثقلاء يحصل له الثقل، كما ينقلون عن الحكماء قولهم: حمى الأرواح مجالسة الثقلاء، وكما يكون ذلك بالنسبة للعين، أي النظرة من العائن ونحوها من الأمور المعنوية فأثرها معروف، وإن الشرع قرر أمرها.

(٢٦٦٨) حدثنا إسحاق بن نصر، حدثنا عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن همام، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «العين حق»، ونهى عن الوشم^٢ مع أنه لا يظهر أثرها وإنما يتصل بشيء من الأمور المعنوية، يأخذها الريح فيسري إلى ذلك الإنسان وربما مات ذلك الإنسان من تلك النظرة.

واختلف العلماء فيمن يقتل بالعين: فمنهم من قال: إنه إذا تكرر منه ذلك وعُلم منه أنه يقتل بذلك فإنه يُقْتَل به، والجمهور على أنه لا يقتل ولكن يجب حبسه لعدم وجود آلة معه، وأقوى ما يكون شفاءً لهذا المرض ما يكون من قراءة سور المعوذات يعني الإخلاص والفلق والناس، ويُضَم إليها الكافرون. وإذا رأى الإنسان شيئاً يعجبه ينبغي له أن يقول: بارك الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فإنه لا يضر ذلك الإنسان بعينه.

١ (أبو داود: ٣٩٢٣ - وأحمد: ١٨/٢٥ - ومعمّر بن راشد في جامعه: ١٤٨/١١ - والبيهقي في الشعب: ٤٩٦/٢ - وفي السنن الكبرى: ٥٨٣/٩)، وفيه راو مبهم، وقد تقدم (٣٧٩/١ - رقم: ٩٩٨).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٧٤٠)، وبرقم (٥٩٤٤)، و(مسلم: ٥٨٣٠)، وتقدم (١٠٩/٢) - رقم: (١٢٧٩).

(٢٦٦٩) روى أبو داود في سننه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، إنا كنا في دار، كثيرٌ فيها عددنا، وكثيرٌ فيها أموالنا، فتحولنا إلى دار أخرى، فقلَّ فيها عددنا، وقلَّت فيها أموالنا، فقال رسول الله ﷺ: «ذروها ذميمة»^١، يعني اتركوا هذه الدار وارحلوا عنها نظراً لما وقع لهم من التشاؤم منها.

(٢٦٧٠) روى أبو داود عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملاً سأل عن اسمه: فإذا أعجبه اسمه فرح به ورئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمه رئي كراهية ذلك في وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها: فإن أعجبه اسمها فرح بها ورئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رئي كراهية ذلك في وجهه^٢.

(٢٦٧١) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يعجبه إذا خرج لحاجته أن يسمع: يا راشد، يا نجيح^٣، يعني يعجبه الفأل الحسن، فإذا أراد حاجة وخرج لها وسمع النطق بأحد هذين الاسمين كان فيه تفاؤل بالرشد بتلك الحاجة، وكل ذلك من الأمور المعنوية كما كان ﷺ يقرر ذلك بالنسبة للأمور الحسية، ويصف الأدوية، كما أنه ﷺ كان طبيباً للقلوب بإخراجها من الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى الإيمان، وكان يرشدهم لتلك الأدوية التي فيها معالجة الأرواح، ومعالجة الأجسام، وإن كان ذلك من الأمور المشروعة نظراً لأن طبه عليه الصلاة والسلام لم يكن بطريقة التجربة كما يكون من تجربة أهل الطب؛

١ (أبو داود: ٣٩٢٤ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ٣١٦ - والبراز: ٢٨٥/٢ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٢٤١/٨ - والضياء في المختارة: ٣٦٤/٤)، وصححه، ونقل ابن حجر في الفتح تصحيح الحاكم له (٦٢/٦) فقال: رواه أبو داود وصححه الحاكم.

٢ (أبو داود: ٣٩٢٠ - وأحمد: ٣٤/٣٨ - والنسائي في الكبرى: ١١٥/٨ - والبيهقي في الكبرى: ٢٤٠/٨ - وفي الشعب: ٣٩٩/٢ - وابن حبان: ١٤٢/١٣)، وحسنه ابن حجر في الفتح (٢١٥/١٠)، وتقدم (٢٨٤/١) - رقم: ٩٩٩).

٣ (الترمذي: ١٦١٦، وقال: حسن صحيح غريب - والطبراني في الصغير: ٣٣١/١ - والأوسط: ٢٧٤/٤ - والطحاوي في مشكل الآثار: ١٠٣/٥ - وأبو نعيم في تاريخ أصبهان: ١٧٦/٢ - والضياء في المختارة: ٤٨/٥، وصححه)، وتقدم (٢٨٤/١) - رقم: ٩٩٨).

لأن الحكماء الذين كانوا من اليونان هم الذين دونوه، وكان ذلك منهم بطريقة التجربة ولذلك ربما كان [طبهم غير نافع، بخلاف طبه ﷺ فإنه يقيني، فيؤخذ على اليقين، ولو وصف فيما يعارض الداء في الظاهر] نظراً لأنه كان يذكر الدواء الحار كالغسل في معرض الداء الحار أيضاً، ومع هذا يجب العمل بقوله ﷺ، ولا يلتفت إلى قول الأطباء؛ لأن الله تعالى أخبر في كتابه العزيز بأن فيه الشفاء - أي الغسل - فحيث إنه كان مطلقاً شمل جميع الداءات، وإذا أراد أن يكون فيه الاعتدال مزجه بالماء والخل، وتناول منه المقدار الذي يكون فيه الاعتدال كما يكون في الحميات، فإنه لا شك أنه ينتفع به كما يكون ذلك بالنسبة لكتابه عز وجل وذكره سبحانه وتعالى، فإنه الدواء الناجع لسائر الأمراض.

[ترك كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وتضييع العمر بغيرهما] بمثابة التاجر الذي ضيع رأس ماله في تجارته، فإن عمر المرء هو رأس التجارة في هذه الدار، فليس له أن يضيعه في اللغو واللعب فضلاً عن المحرمات، وليس للمرء أن ينظر في هذه الورقات التي تسمى بالجرائد^١، بل عليه أن يشتغل بقراءة كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ، وأن يشتغل بما يتعلق بأمر دينه، والحديث المباح فيه إضاعة العمر، وإضاعة الوقت، وليس يأسف أهل الجنة إلا على ساعة مرت عليهم في دار الدنيا ولم يذكروا فيها الله عز وجل^٢.

(٢٦٧٢) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم، إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم»^٣.

١ ومثلها اليوم مواقع تواصل النت من واتس آب وفيس بوك وغيرها إن كان بغير هذه الضوابط التي ذكرها الشيخ رحمه الله.

٢ انظر (٢٦٧/٢ - رقم: ١٦٨٠).

٣ (الترمذي: ٣٣٨٠)، وقال: هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، ومعنى قوله: ترة: يعني حسرة وندامة، وأخرجه (أحمد: ١٩٤/١٦ - والحاكم: ٦٧٤/١، وصححه - والطبراني في الدعاء: ص ٥٣٨ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٢٩٧/٣ - وفي الشعب: ١٣٢/٣ - والدعوات الكبير: ٢٥١/١ - وأبو نعيم في الحلية: ١٣٠/٨)، وتقدم (١٨٩/٢ - رقم: ١٤٩٤).

يؤخذ من هذا أنه يجب عند اجتماع الناس في مجلس أن يذكروا الله عز وجل، وأن يصلوا على رسول الله ﷺ، فإن هذا بطريقة الوجوب نظراً لقوله ﷺ: «إلا كان عليهم ترة»، يعني إلا كان عذاباً عليهم، فذكر الله والصلاة على رسول الله ﷺ من الأمور الواجبة، يجب ختم المجلس بها، كما أنه ينبغي له أن يأتي بالأعمال التي تكون سبباً لتكفير الذنوب مما كان عليه الصلاة والسلام يحث عليه، ويبين ما فيه، وأن يستغفر لنفسه ولأموات المسلمين من لدن آدم إلى يوم القيامة، ويكون مقتدياً بالملائكة فإن لهم الأعمال الصالحة، من ذلك ما أخبر الله عنهم بأنهم يستغفرون لمن في الأرض.

(٢٦٧٣) روى الطبراني في معجمه عن عبادة بن الصامت، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة»^١.

فإذا قال: أستغفر الله لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات فإنه يناله الأجر بسببهم.

(٢٦٧٤) روى الطبراني في معجمه عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين مرة، أو خمساً وعشرين مرة - أحد العددين - كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم أهل الأرض»^٢.
فإن للملائكة أعمالاً من جملتها ما يكون من استغفارهم للمؤمنين.

ويروى في هذا الباب حديث فيه متهم فليتنبه:

١ أخرجه (الطبراني في مسند الشاميين: ٢٣٤/٣)، وقال في الجمع (٢١٠/١٠): إسناده جيد، وتقدم (١٧٤/١) - رقم: (٤٩٥).

٢ (الطبراني كما في مجمع الزوائد: ٩١/١١) وقال: رواه الطبراني وفيه عثمان بن أبي العاتكة وقال فيه: حدثت عن أم الدرداء، وعثمان هذا وثقه غير واحد وضعفه الجمهور، وبقية رجاله المسمين ثقات أ.هـ، ولم أجده عنده.

(٢٦٧٥) روى الطبراني في معجمه عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على أصحاب العمام - يعني على من يصلون بالعمائم - يوم الجمعة»^١.

وأما العمامة فلا ينبغي للمرء تركها؛ لأنها هي سنة الإسلام، والسنة التي سنّها رسول الله ﷺ بين أمتّه، لكنه إذا اعتاد تركها فإنه عليه أن لا يخلّ بها وقت الصلاة، بأن يتخذ خرقة تكون في جيبه يصلي بها وقت الصلاة، وإذا كان تركها شعاراً لطائفة في زمن من الأزمان فليس له أن يخلّ بها، بل عليه أن يفعلها ولو في وقت الصلاة، لا سيما في وقت صلاة الجمعة كما أنهم ينهون الناس لأجل إقامة هذه السنة.

(٢٦٧٦) روى الطبراني في معجمه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى ملكاً ينادي عند كل صلاة: يا بني آدم، قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على أنفسكم فأطفئوها»^٢، يعني ما اقترفتموه من الذنوب فيما بين الوقت الأول وهذا الوقت الثاني فأطفئوه كما تطفأ النار بالماء.

(٢٦٧٧) روى ابن لآل عن ابن عباس يرفعه: «إن الله عز وجل أملاً كما خلقهم كيف شاء، وصورهم على ما شاء تحت عرشه، ألهمهم أن ينادوا قبل طلوع الشمس، وقبل غروب الشمس في كل يوم مرتين: ألا من وسّع على عياله وجيرانه وسّع الله عليه في الدنيا، ألا من ضيّق ضيّق الله عليه، ألا إن الله قد أعطاكم لنفقة درهم على

١ (الطبراني كما في مجمع الزوائد: ٢/٢٠٩) وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه أيوب بن مدرّك قال ابن معين: إنه كذاب.

٢ (الطبراني في الصغير: ٢/٢٦٢ - والأوسط: ٩/١٧٣ - والضياء في المختارة: ٧/١٦١) وقال: إسناده لا بأس به، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١/١٤٤): رواه الطبراني في الأوسط والصغير وقال تفرد به يحيى بن زهير القرشي، ورجاله كلهم محتج بهم في الصحيح، وقال الهيثمي في المجمع (١/٣٧٤): رواه الطبراني في الأوسط والصغير وقال: تفرد به يحيى بن زهير القرشي، قلت: ولم أجد من ذكره إلا أنه روى عن أزهر بن سعد السمان وروى عنه يعقوب ابن إسحاق المخرمي، وبقية رجاله رجال الصحيح، وأخرجه (عبد الرزاق في مصنفه: ١/٤٧) عن الحسن مرسلًا، و(أبو نعيم في الحلية: ٣/٤٢) عن ابن سيرين مرسلًا، و(الأصبهاني في الترغيب والترهيب: ٣/١٨) من حديث أبي بكر رضي الله عنه.

عيالكم سبعين قنطاراً، والقنطار مثل أُنْد وزناً، أنفقوا ولا تجمعوا ولا تضيقوا
ولا تقترّوا، وليكن أكثر نفقتكم يوم الجمعة»^١.
أخبر أن الملائكة يدعون لمن يُكثّر النفقة، والنفقة راجعة للأطعمة دون ما يكون
من ثياب الزينة، وإذا علم أنهن يخرجن بتلك الزينة حرم عليه أن يأتي لزوجته أو
لأخته بتلك الزينة، حتى لا تكون محل نظر لأولئك الفسقة والظلمة.

وصلّى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين

انتهى الجزء الثالث بحمد الله تعالى
ويليه الجزء الرابع بإذن الله تعالى

١ (ابن لال في مكارم الأخلاق كما في كنز العمال: ٦/٦٨٨ - رقم: ١٦٤٥٣).

فهرست الدروس البدرية

صفحة	من الدرس الأول في:
٥	٤٢ / ٢ شهر المحرم الحرام / ١٣٤٦ هـ الموافق ١ / تموز غ / ١٨ / حزيران ش / ١٩٢٧ م
٥	المفلس يوم القيامة
٦	أرأى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق
٦	لا يدخل المسلم الجنة وفي عنقه حق لكافر حتى اللطمة
٦	الحساب بالحسنات والسيئات
٧	ما يفعل الله بالقاتل المسلم يوم القيامة
٧	فإن الله يصلح بين المسلمين يوم القيامة
٨	ثواب الإصلاح بين الناس: بكل كلمة عتق رقبة
٩	حتى الحبارى لتموت في أوكارها من ظلم الظالم
٩	من شهد منكرًا ولم يغيّره يكون شريكًا لفاعله
٩	الشيخ ينبه على حديث موضوع
٩	حكم تغطية الجدران بالسرائر
١٠	ليس لني أن يدخل بيتاً مزوقاً (أحمد)
١٠	قصة ماعز الأسلمي
١١	الغيبية لا تحل ولو بعد الموت
١١	المرأتان المغتابتان
١١	الصديق والفاروق والغيبية
١٢	من لم ينصر المسلم يخذله الله تعالى وينصر من ينصره
١٢	حكم الإعانة على الغيبة
١٣	مسخه الله أرنباً زمن سيدنا موسى
١٣	حاف في وصيته فختم له بشر
١٤	من عمل بعمل أهل النار في آخر عمره ختم له بعمل أهل النار
١٤	المبادرة بالتوبة
١٥	يجب الله العبد المفتن التواب

صفحة	
١٥	المؤمن وإِ راقع
١٥	ولو أفقرته لأفسده ذلك
١٦	منهم: العبد المذنب مقدم على الطائع لوجود الخوف من الله في قلبه
١٦	الموحد المنشغل بالدينار والدرهم
١٦	توقف الإيمان على محبة الله ورسوله على جميع المحبوبات
١٦	كل مصيبة بعدك جلال
١٦	المرأة الدينارية التي قتل أبوها وأخوها وزوجها وابنها يوم أحد
١٧	لا ينال محبة النبي إلا بالمتابعة له
١٧	أحوال الصحابة عند ذكر رسول الله
١٧	ذاق طعم الإيمان من رضي الله رياءً أي تخللت محبته في جميع أعضائه
١٧	رب اغفر لي وتب عليّ (مئة مرة في المجلس الواحد)
١٨	الاستغفار سبب لمحق الذنوب
١٨	قيام الليل مكفر للسيئات ومنهاة للإثم
١٨	يصلي بالليل ويسرق: سينهاه ذلك ثم تركها
١٨	لا يستجاب الدعاء للساحر والعشار (أخذ الضرائب)
١٨	من ابتلي بشيء فليواظب على قيام الليل يذهب الله تعالى
١٩	أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر
١٩	أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد
١٩	أشراف أمتي حملة القرآن
١٩	الفاروق يصلي الليل ثم يوقظ أهله آخره
١٩	نضح في وجهها المال.. نضحت في وجهه الماء
٢٠	ليس من شأن المريد أن يسأل شيخه عن حاله من العبادات
٢٠	لا صام ولا أفطر
٢١	من صام الدهر ضيقته عليه جهنم هكذا
٢١	الصيام يقلل مداخل الشيطان
٢١	صوم سيدنا داود
٢١	أبيت عند ربي يطعمني ويسقين
٢٢	من الأولياء من لهم مزية أبيت عند ربي

صفحة	
٢٢	صيام الدهر
٢٢	زكاة الجسد الصوم
٢٢	صم ثلاث عشرة أربع عشرة وخمس عشرة
٢٢	من صام يوماً في سبيل الله جعل الله له خندقاً كما بين السماء والأرض
٢٢	بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً
٢٣	كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرمًا
٢٣	صيام عرفة تكفير سنتين
٢٣	صوم ثلاثة من كل شهر
٢٤	صوم المحرم
٢٤	أفضل الصلاة بعد الفريضة الصلاة في جوف الليل
٢٤	أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم
٢٤	الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة
٢٥	الشتاء ربيع المؤمن
٢٥	فصامه وأمر بصيامه - عاشوراء
٢٦	الأمر بمخالفة اليهود صوموا يوماً قبله أو بعده
٢٦	الواجب التهيؤ للقاء الله تعالى
٢٦	أكيس الناس أكثرهم ذكراً للموت
٢٦	ما بلغ صاحبكم كثيراً من تذهبون إليه
٢٦	الملك يأتيه ملك الموت قبضه في موكبه
٢٧	جاءه ملك الموت في قمة زهوه
٢٨	أخرج الله لهم رجالاً من المقابر مات منذ مئة سنة
٢٩	الموت قدر ٣٠٠ ضربة بسيف
٢٩	النبي الكريم يشهد موت الأنصاري
٣٠	ناداه وهو في النار: أنا الذي سقيتك شربة ماء فيشفع له
٣٠	ما الشيء الذي لا يحل منعه
٣٠	من سقى مسلماً فكأنما أعتق رقبه
٣١	منكر ونكير: صفتها ومرزبة
٣١	استغفروا لأخيكم فإنه الآن يسأل

صفحة	
٣٢	عرض عليه مقعده في الجنة... في النار.. حتى بيعثك الله
٣٢	إن الميت يعرف من يحمله ومن يغسله
٣٢	من أراد أن ينظر إلى ميت بين الأحياء فليُنظر إلى أبي بكر
٣٢	فارق نفسك وتعالى
٣٣	سؤال القبر بالسرياني
٣٤	الشيخ يبنه على حديث موضوع
٣٤	هذا الذي تحرك العرش لموته لم ينح من ضمة القبر
٣٦	القبر أول منازل الآخرة إن نجا منه نجا
٣٦	إذا أراد بعبد خيراً استعمله
٣٧	من الدرس الثاني في:
٤٣	٩/ المحرم / ١٣٤٦ هـ الموافق ٨/ تموز غ/ ٢٥ / حزيران ش سنة ١٩٢٧م
٣٧	فليتحلله منه اليوم قبل القيامة
٣٧	الظلم ظلمات يوم القيامة
٣٧	الظلم وضع الشيء في غير موضعه
٣٨	حكمة إرسال الرسل
٣٨	أجمعوا على أن دفع الفساد من الأرض لا يكون إلا بخمسة
٣٨	لا قدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها حقه من شديدها
٣٨	ليس من غريم يخرج من عند غريمه راضياً إلا صلت عليه دواب البر والبحر
٣٨	الحكمة من أخذ الجزية من الكفار
٣٩	السبب في منع قتال الكفار قبل عرض الإسلام عليهم
٣٩	درع سيدنا علي عند يهودي وشريح القاضي
٤٠	لم يقتله لأنه استقبله بعورته فعطفته عليه الرحم
٤٠	هذا أول جور في حكمك: سيدنا عمر يعلم القاضي
٤١	كلمة يجتمع فيها العلم كله
٤١	هدية السيدة أم كلثوم زوجة سيدنا عمر لملكة الروم
٤١	أعثرات عمر تتبع
٤٢	سيدنا عمر يطوف بالليل على الرعية ويرى الأولاد يكون...
٤٢	سيدنا عمر يسأل نفسه عن سخلة ماتت جوعاً بشاطئ دجلة

صفحة	
٤٣	سيدنا عمر يداوي بنفسه إبل الصدقة
٤٣	وأي عبد هو أعبد مني: الحاكم عبد المسلمين
٤٣	سيدنا عمر ورسول كسرى: أسدين يحرسان سيدنا عمر
٤٣	سيدنا عمر يشتري ظلامة المرأة خوف النار: اجعلها في كفي
٤٤	ابن سيدنا عمر يشتري إبلًا ويرعاها مع إبل الصدقة
٤٥	إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه
٤٥	لماذا ظهر الإسلام في زمن سيدنا عمر
٤٥	ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون
٤٥	لا تسأل الإمارة لتعان عليها
٤٥	فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير
٤٦	اليمين للبر والامتناع عن إيقاع الفعل
٤٦	الكفارة لا تكون إلا بالحنث
٤٦	السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم
٤٦	إن تعدى السلطان فعلى الرعية الصبر وعليه الوزر
٤٦	الإمارة أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب
٤٧	فقد خان الله ورسوله والمؤمنين
٤٧	ابكوا على الدين إذا وليه غير أهله
٤٧	سيدنا عمر لو نجونا رأساً برأس
٤٨	ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة
٤٩	سيدنا معاذ إلى اليمن قاضياً: كيف تقضي
٥٠	افتراض يفترضه المجتهدون
٥٠	القضاة ثلاثة
٥١	وضرب الله على أذنه فمات
٥١	النساء ثلاثة
٥٢	فلا تقضي للأول حتى تسمع كلام الآخر
٥٢	سيدنا علي إلى اليمن قاضياً

صفحة	
٥٢	من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين
٥٢	ليس بحديث: عج حجر إلى الله
٥٣	كان النبي يمنع أقاربه من الدخول في شيء من الولايات
٥٣	من وقى شر لقلقه...
٥٣	من يضمن لي بين لحييه ورجليه أضمن له الجنة
٥٣	إن الله عند لسان كل قائل فليتيق الله...
٥٤	من كثر كلامه كثر سقطه
٥٤	اللسان عضو صغير يخرج من معاصي كبيرة
٥٤	لا يدخل الجنة قتات: النمام
٥٤	إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة
٥٤	لا إيمان لمن لا أمانة له: ليس متصفاً بالإيمان الكامل
٥٥	أد الأمانة إلى من ائتمنك
٥٥	يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً...
٥٥	الموالاتة في الله والحب في الله والبغض في الله أوثق عرى الإيمان
٥٥	الحب في الله إكرام الله عز وجل
٥٦	الشيخ يئنه على حديث موضوع
٥٦	الحب في الله أن ترتبط القلوب كأنها جسد واحد
٥٦	إذا خفيت المعصية لا تضر إلا صاحبها
٥٦	أهلك الله أربعين ألفاً من الخيار لأنهم لم يغضبوا الله تعالى
٥٦	مثل المؤمنين كمثل البدين تغسل إحداهما الأخرى
٥٧	إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم
٥٧	من آخر ما نزل من القرآن آية الربا: أي ما في شك في حرمة
٥٧	من رأى منكم رؤيا؟
٥٧	عذاب آكلي الربا في النار بطونهم كالبيوت فيها الحيات
٥٨	ما ظهر في قوم الربا الزنا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله
٥٨	في آخر الزمان كلهم يأكلون الربا أو يصيبهم من غباره
٥٨	من أكثر الربا كان عاقبته إلى قلة
٥٨	الربا سبعون ذنباً أيسرها إن نكح الرجل أمه

صفحة	
٥٩	مطلب في رؤية إبليس للرسول الكريم والصحابة
٥٩	إبليس يدخل على النبي الكريم في أقبح صورة أمام الصحابة
٥٩	تنسب الأفعال إلى الخلق بطريق الكسب
٥٩	فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير
٦٠	الرضا باليسير من الرزق
٦٠	من لم يرضى بقضائي ويصبر على ملائي فليلتبس رباً سواي
٦٠	فمن رضي فله الرضا مني حتى يلقياني
٦٠	لأن تلجج هذا في صدرك لأمحونك من ديوان الأنبياء
٦١	من صفات أهل الجنة الرضا بالحالة التي هو فيها
٦١	لا يوصف الله بالتهمة في خلقه
٦٢	احتج آدم وموسى فحج آدم وموسى
٦٣	من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه
٦٤	أنواع النفوس راضية مرضية - لو أن - مسولة - أماراة
٦٤	من أحبا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة
٦٥	أحب العباد نقي القلب نقي الكفين
٦٥	كيف أحبيبك إلى عبادك: ذكرهم بآياتي ونعمائي
٦٥	صنفان من أهل النار لم أرهما
٦٦	من وضعت ثوبها في غير بيتها فقد هتكت الستر بينها وبين ربها
٦٦	وامنعوها (أي الحمامات) النساء إلا مريضة أو نفساء
٦٦	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار
٦٦	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام
٦٦	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر
٦٧	إذا أحب الله عبداً جعله قيم مسجد
٦٧	لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم... لا تحلفوا إلا بالله
٦٧	أوحى الله إلى داود: من حلف باسمي صادقاً أورثته الفقر.. كاذباً أورثته العمى
٦٧	من حلف بغير الله فقد كفر
٦٨	من حلف بالأمانة فليس منا
٦٨	إن الله هو المسعر

صفحة	
٦٨	إذا لم يعمل الناس بالحق يجب على الحاكم أن يسعر لدفع الفساد
٦٨	من غدا إلى صلاة الصبح غدا براءة الإيمان
٦٩	لا تكن أول من يدخل السوق .. باض فيها الشيطان وفرخ
٦٩	يا علي لا تتبع النظرة النظرة فلك الأولى وليست لك الآخرة
٦٩	النساء حبائل الشيطان
٦٩	إذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله
٧٠	سيدنا خالد يضرب عنق منافق .. صاحبكم
٧١	من الدرس الثالث في:
٧١	٤٤ / ١٦ / المحرم الحرام / ١٣٤٦ هـ الموافق ٢ / تموز ش / ١٥ تموز غ سنة / ١٩٢٧ م
٧١	أهل الجنة كل ضعيف متضاعف لو أقسم على الله لأبره
٧١	أهل النار كل عتل جواظ مستكبر : مانع الزكاة
٧٢	المعاصي التي نشأت عن الكبر لا تحصى
٧٢	لا فقر أشد من الجهل .. العقل .. العجب .. المشاورة .. التدبير
٧٢	الفرق بين العجب والكبر
٧٤	من يقتل الرجل .. من قتل ما اختلف من أمتي رجلان
٧٥	وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة .. ما عليه أنا وأصحابي
٧٦	المعتزلة عشرون فرقة
٧٦	الخوارج يكفرون مرتكب الكبيرة
٧٦	الشيعة ٢٢ فرقة
٧٦	المرجئة خمس فرق
٧٦	المشبهة والمجسمة يشهدن الله بخلقه
٧٦	الجبرية لا فعل للعبد بالكلية
٧٦	السبب في الفرق أتباع الهوى والبدعة
٧٩	العز إزاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبتة
٧٩	الشبلي: ذلي عطل ذل اليهود
٧٩	أبو يزيد: من ظن أن في خلق الله من هو دونه لم يخرج من الكبر
٧٩	يجب على العبد أن يعتقد في نفسه أنه دون خلق الله
٨٠	سيدنا جبريل وميكائيل ييكيان: لا تأمنا مكري

صفحة	
٨٠	كان سيدنا النبي متواصل الأحزان
٨٠	من دعاء النبي .. ارزقي عيني هطالتين
٨٠	إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحانت عنه ذنوبه
٨٠	لا يلج النار رجل بكى من خشية الله
٨١	لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين
٨١	من تعظم في نفسه... لقي الله وهو عليه غضبان
٨١	إذا مشت أمتي بالمطيطياء... سلط شرارها على خبارها
٨٢	لا يقبل الله صلاة رجل مسبل إزاره
٨٢	الثوب إلى نصف الساقين أو الكعبين
٨٢	هبهب واد في جهنم لكل جبار
٨٢	المتكبرون يجعلون في توابيت من نار ينتقل عليهم
٨٢	الخليل والنمرود
٨٣	يتبع المتكبرين من يغضب على من يخالفه ويغضب على ولده وخادمه
٨٣	سيدنا أنس خدم النبي عشر سنين فما قال له أف
٨٣	لو قدر كان
٨٤	لولا خشية القود لأوجعتك بهذا السواك
٨٤	أسألك أن تكف عني السنة الخلق... هذا لم أجعله لنفسه
٨٤	الشيخ ينيه على حديث موضوع
٨٥	اللهم حسنت خلقي فأحسن خلقي
٨٥	لم تقع النساء بجمال النبي (كيوسف) نظراً للجلال الذي أحاط به
٨٥	إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد (اللحم المجفف)
٨٥	تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد
٨٦	أنزلوا الناس منازلهم
٨٦	لا يجوز للمرء أن يذكر من له منزلة رفيعة بين الناس باسمه المجرد
٨٦	كان الصحابة لا يقومون لرسول الله لعلمهم بكرامته لذلك
٨٦	لا يبعد أن يقال بوجوب القيام اليوم لأنه صار سبباً للتباغض
٨٧	من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار

صفحة	
٨٧	يجب على المسلم أن يكره القيام له
٨٧	لا تقوموا كما تقوم الأعاجم (ضعيف)
٨٧	مصافحة المسلم بدون مداينة
٨٧	الفرق بين المداراة والمداينة (وهي من أعظم النفاق)
٨٧	أفشوا السلام بينكم
٨٧	السلام عند المغادرة
٨٨	عليك وعلى أهلك السلام
٨٨	لا يجب رد السلام على من يقول: سلم لي على فلان
٨٨	البادئ بالسلام بريء من الكبر
٨٨	أهل الجنة من يكون متحققاً بالضعف والمسكنة
٨٩	من الدرس الرابع في:
٨٩	٧/صفر/١٣٤٦ هـ الموافق ٥/ آب غ/ ٢٣ تموز ش سنة/١٩٢٧م
٨٩	٤٥
٨٩	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره
٨٩	استوصوا بالنساء خيراً
٨٩	إيذاء الجار آثم فوق إيذاء المخلوقات وأهل الإيمان
٩٠	جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه
٩٠	من آذى جاره فقد آذاني... آذى الله... حاربي... حارب الله
٩٠	ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع
٩٠	أما لك جار له فضل ثوبين... لا تجتمع معه في الجنة
٩١	الجاران ثلاثة: له حق.. له حقان.. له ثلاثة حقوق (ما زال جبريل يوصيني)
٩١	هي في النار.. تصلي وتصوم وتؤذي جيرانها
٩١	هي في الجنة.. قليلة الصيام والصلاة ولا تؤذي جيرانها
٩٢	ألا إن أربعين داراً جار.. لا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه
٩٢	لا يمنع جار جاره أن يغرز خشة في جداره
٩٣	الصحابة يتمسحون بوضوء النبي من شدة محبتهم له
٩٣	من أحب الله ورسوله فليصدق في حديثه وليؤد أمانته ويحسن إلى جواره
٩٣	لا يستقيم أمان عبد حتى يستقيم قلبه.. لسانه..
٩٤	إدخال الطعام سراً إذا لم يرد أن يسكب لجاره

صفحة	
٩٤	ليس له أن يبيع داره حتى يعرضها على جيرانه
٩٤	أقرب الجيران إليك أهلك من النساء
٩٤	وإن أعوج ما في الضلع أعلاه: لسانها
٩٤	تحمل كلام النساء.. لضيق حوصلة المرأة
٩٤	خيركم خيركم لأهله
٩٥	مسابقة النبي للسيدة عائشة: هذه بتلك
٩٥	لا تضربوا إماء الله
٩٥	لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن، ليس أولئك بخياركم
٩٥	يمنتع الضرب إلا لأمر شرعي الضرب غير المبرح
٩٦	ضرب معلم الأطفال للتأديب
٩٦	لا يجوز لمن الخروج في الطريق بدون حاجة
٩٦	إذا خرجت أن تخرج متسترة لئلا ينظر إليها الفساق
٩٦	أي شيء خير للمرأة؟! ألا يراهن الرجال
٩٦	يحرم النظر إليهن وليس لها النظر إلى الرجال قولان
٩٦	من أخرجك يا فاطمة!!؟
٩٧	لا يجوز للرجال أن يمكنوا النساء من ليس ثياب الزينة وإلا أثموا
٩٧	أي امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية...
٩٧	فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً (دمعة العين)
٩٨	تزوجوا الزرق فإن فيهن ممناً
٩٨	تزوج ازد عفة إلى عفتك
٩٨	ذهب الشافعية إلى أن التفرغ للعبادة أفضل من النكاح
٩٨	الصبر عنهن خير من الصبر عليهن
٩٨	الجمهور أن النكاح من السنن المؤكدة لما فيه من الولد
٩٨	وغير النكاح أفضل إذا كان بترتب عليه الأمور المحرمة
٩٩	مسكين مسكين رجل ليست له امرأة
٩٩	مسكينة مسكينة امرأة ليس لها زوج
٩٩	أنت إذاً من إخوان الشياطين: لأنه ليس له زوجة وهو موسر

صفحة	
٩٩	شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم
٩٩	إنهن صواحب كرسف
٩٩	كرسف رجل عبد الله ٣٠٠ سنة ثم كفر بالله بسبب امرأة عشقها
١٠٠	يجب على ولي المرأة تزويج موليته التي تشتهي الرجال
١٠٠	لم ير للمتحابين مثل النكاح
١٠٠	(فإن الله هو مولاه وجبريل...)
١٠١	لا تزوج خمسة: شهيرة ولا هبرة ولا هيدرة ولا لفوتا
١٠٢	صفات في المرأة تدل على جسمها
١٠٤	ما أصدق امرأة من نساءه أو بناته أكثر من أربعمئة درهم
١٠٤	تزوج السيدة أم سلمة على متاع قيمته عشرة دراهم
١٠٤	لو كانت المغالة بالمهور مكرمة لم يتركها سيدنا النبي
١٠٤	صداق أم حبيبة / ٤٠٠٠ / درهم من النجاشي ﷺ
١٠٤	إن اختلفت العادات فلا بأس بالمغالة
١٠٤	إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض
١٠٥	الشباب شعبة من الجنون
١٠٥	والنساء حبال الشيطان ولذا نهي عن الخلوة بهن
١٠٥	أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء: بلعام بن باعوراء
١٠٦	﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا﴾: بلعام بن باعوراء
١٠٨	الأولياء تنكشف لهم الذنوب من ماء الوضوء
١٠٨	لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه.. لسانه
١٠٨	استقامة اللسان بكفه عن سائر المحرمات وإن كان من الصغائر
١٠٨	اللسان عضو صغير يخرج من كبائر الذنوب
١٠٨	من كثر كلامه كثر سقطه.. ذنوبه.. النار
١٠٨	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت
١٠٩	لقمان الحكيم يتعلم الحكمة من الصمت
١٠٩	ليس للمرء أن يسأل غيره من أين جئت وإلى أين للعسر والمشقة
١٠٩	يجب على المرء أن يكون مقبلاً على شأنه حافظاً للسان علماً بزمان
١٠٩	أمسكت عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك

صفحة	
١١٠	ليس للمرء أن يجيب بطريقة القطع وأن يقول: إن شاء الله
١١٠	أنا هنا منذ ثلاث أنتظرك
١١١	الوقت من صفته أنه حبلى لا يدري ما تلد
١١١	سيدنا إسماعيل: إن كان صادق الوعد... مكث ٢٢ يوماً ينتظر رجلاً
١١١	لا يجوز الكذب فإذا اضطر أتى بالمعاريض إلا من أكره
١١١	تعال أعطيك... لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة
١١٢	إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلاً من نحن ما جاء به
١١٢	ويل لمن يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب
١١٢	الويل وإد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لأنماعت
١١٢	أ يكون المؤمن جبناً.. بخيلاً.. نعم.. كذاباً؟: لا
١١٢	الكذب ليس من خصائل المؤمن
١١٢	لا تلاعنوا بلغة الله ولا بغضبه ولا بالنار
١١٣	لعانين وصديقين؟ كلا ورب الكعبة
١١٣	لا يجوز لعن واحد بعينه إلا من تحقق منه الكفر والموت عليه
١١٣	الاشتغال بالذكر متقدم على اللعن
١١٣	جواز اللعن العام: ألا لعنة الله على الكفرة والظلمة وأكلة الربا
١١٣	لعن رسول الله أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه
١١٣	العبد إذا لعن شيئاً ولم يكن مستحقاً عادت إلى اللاعن
١١٣	ليس له أن يلعن شيئاً من الجمارات
١١٣	لو لعن الحجر رد عليه: لعن الله أعصانا لله عز وجل
١١٤	معنى اللعن الإبعاد عن رحمة الله تعالى
١١٤	لعن الكافر كأنه دعاء عليه أن يبقى على الكفر
١١٤	دعاء المؤمن بالرحمة أن يبقى على الإسلام حتى يبقى مستحقاً لرحمة الله
١١٤	المراهنة من أنواع النفاق أن يظهر له الحجة وهو لا يحبه
١١٤	إن من شر الناس ذا الوجهين
١١٤	لا تكونوا امتعة: أنا معك
١١٥	تقوم الساعة على أقوام أحلامهم أحلام العصافير

صفحة	
١١٥	لماذا سميت بالكليات الخمسة: لأن الملل اتفقت عليها
١١٥	ليس الدين ما أخذ من الآباء والأمهات بل لابد من أخذه من أهله
١١٥	الجنة والنار مخلوقتان الآن
١١٦	آراء الفلاسفة في الجنة والنار
١١٦	النفس لها البقاء في الدار الآخرة لا يقع لها الفناء مرة ثانية
١١٦	إنما ينقطع من النفس عمل التكليف
١١٦	السبب في أن سيدنا موسى يصلي في قبره... وصلى بالأنبياء... ويسجد غداً تحت العرش
١١٦	إنسان يقرأ في قبره سورة تبارك: هي المنجية
١١٦	النفس تأخذ بالترقي إذا صدق صاحبها والأنبياء يترقون في كل نفس
١١٧	قول الفلاسفة في الأرواح أنها باقية وتتناسخ
١١٧	السبب أن الميت يشعر ببكاء أهله عليه (يتألم)
١١٧	لعن رسول الله النائحة والمستمعة
١١٧	دعهن يا عمر بن الخطاب فإن العين دامعة والفؤاد مصاب
١١٨	مهلاً يا عمر.. أبكين وإياكن ونعيق الشيطان
١١٨	ما كان من العين والقلب فمن الله.. وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان
١١٨	أفعل الجاهلية تأخذون... لقد هممت أن أدعو عليكم
١١٩	يا أبا عمير ما فعل النفير
١١٩	كيف الغلام.. هدأت نفسه
١١٩	لعل الله أن يبارك في ليلتكما: فولد له تسعة أولاد
١١٩	أم طلحة يموت ولدها ولا تخبر أبا طلحة.. موقف مؤثر
١١٩	لا يرضعه أحد حتى تغدو به إلى رسول الله
١٢٠	أنظروا حب الأنصار التمر.. فخرج منه العلماء والحفاظ
١٢٠	من قدم ثلاثة لم يبلغوا الحنث كانوا له حصناً حصيناً من النار
١٢١	ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة.. اثنان.. واحد إلا أدخلهما الله الجنة
١٢١	السقط يجر أمه بسرره إلى الجنة إن احتسبته
١٢١	إذا أساء إلى الأرض التي تجلس عليها تنقبض.. وكذا إذا سجد تفتخر
١٢١	يومئذ تحدث أخبارها.. تشهد عليهم بما حملوا على ظهرها

صفحة	
١٢١	تحفظوا عن الأرض فإنها أمكم... إحدى الشهود
١٢٢	عند المعصية تقفل العقول
١٢٢	إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة... باستغفار ولدك لك
١٢٣	من الدرس الخامس في:
٤٦	٢١/ صفر/ ١٣٤٦ هـ الموافق ١٩/ آب غ/ ٦ آب ش سنة ١٩٢٧ م
١٢٣	على كل مسلم صدقة.. يأمر بالمعروف.. يمسك عن الشر
١٢٣	الصدقة إما واجبة أو نافلة
١٢٣	كان سيدنا النبي يحث على الصدقة بقوله وفعله لتقتدي به أمته
١٢٣	الصدقة لإخراج النفوس عن شح الطبيعة
١٢٤	اسق حديقة فلان: يتصدق بثلاثها: لتكون الإعانة له من الله تعالى
١٢٥	أمر رسول الله بدفع الزكاة لعمال الصدقة: فإن تمام زكاتكم رضاهم
١٢٥	ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة
١٢٥	وخفيت الزكاة فأكلوها أولئك هم المنافقون
١٢٥	من خصال النفاق التفريق بين الصلاة والزكاة
١٢٥	ولولا البهائم لم يمحطوا
١٢٦	هم في الأجر ساء تصدق كل منهم بعشر ماله
١٢٦	سبق درهم مئة ألف درهم
١٢٧	شر البرية الذي يسأل بالله ولا يعطي به
١٢٧	ليس للسائل أن يسأل بالله.. ملعون من سأل بوجه الله
١٢٧	سيدنا الخضر باع نفسه ليتصدق بها لأن سئل بوجه الله
١٢٧	الحمد لله الذي أوقعني في العبودية ثم نجاني منها
١٢٩	ليس له أن يعده بالصدقة: العدة واجبة
١٢٩	وإذا وعد أخلف
١٣٠	عجوز بني إسرائيل التي دلت على سيدنا يوسف طلبت أن تكون مع سيدنا موسى في الجنة
١٣١	من وعد يجب عليه الوفاء
١٣١	أطولكن يداً أسرعكن لحوقاً بي: أكثركن صدقة
١٣٢	كرم السيدة عائشة وزعت مئة ألف ونسيت نفسها

صفحة	
١٣٢	لا يصلح لدينكم إلا السخاء وحسن الخلق
١٣٣	السخي قريب من الله قريب من الجنة... بعيد عن النار
١٣٣	خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق
١٣٣	الجود والإيمان قرينان
١٣٣	السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخيّاً أخذ بعض منها فلم يتركه حتى يدخله الجنة
١٣٤	إن لم يجد يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق
١٣٤	ليس للمرء أن يكون فارغاً لا بأمر الدنيا ولا بأمر الدين
١٣٤	إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله
١٣٥	من طلب الدنيا حالاً استغفاً عن مسألة... جاء وجهه كالقمر ليلة البدر
١٣٥	من طلب الدنيا مكاثراً مفاخراً مرائياً لقي الله وهو عليه غضبان
١٣٥	الكسب الطيب: عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور
١٣٥	إن في التجارة تسعة أعشار الرزق
١٣٥	لو أُنجم أهل الجنة لأُنجموا بالبز.. أهل النار بالصرف
١٣٥	الصرف لا يخلو صاحبه عن الوقوع في الربا
١٣٦	لا ينبغي التجارة مما يكون لرخارف الدنيا كأشكال الحرير
١٣٦	المهن المهمة في الإسلام
١٣٦	المهن المكروهة
١٣٦	من فعل من المهن شيئاً ينوي فرصاً من فروض الكفايات
١٣٦	الرفق فيمن يعامله من الصناعات والعمال
١٣٧	غبن المسترسل حرام
١٣٧	لا يجوز تلقي الركبان
١٣٧	من غش فليس منا
١٣٧	من باع عيباً لم يبينه لم يزل في مقت الله...
١٣٨	لا يحل لأحد يبيع شيئاً إلا يبين ما فيه
١٣٨	من أقال مسلماً أقاله الله عثرته

صفحة	
١٣٨	الرفق بصاحب الدّين....
١٣٩	ثلاث فيهن البركة... البيع إلى أجل، والمقارضة...
١٣٩	من أنظر معسراً كان له بكل يوم صدقة
١٣٩	على باب الجنة: القرض بثمانية عشر والصدقة بعشر
١٤٠	وجوب الإحسان في المعاملة مع الخلق
١٤٠	حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس
١٤١	المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم: خداع
١٤١	أعوذ بك من خليل مآكر عيناه ترعاني وقلبه يرعاني
١٤٢	الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل
١٤٢	الطبع يسرق بالطبع
١٤٢	سيدنا عيسى: تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي
١٤٢	سيدنا عيسى: جالسوا من يذكركم الله رؤيته
١٤٢	التحذير من مجالسة أهل المعاصي
١٤٢	لو قام على باب الكعبة وهو لا يحب أهل طاعة الله ويبغض أهل معصية ما أفاده ذلك
١٤٣	هل واليت لي ولياً أو عاديت لي عدوا (سنده وإ)
١٤٣	سيدنا داود: يا رب أي عبادك أحب إليك
١٤٤	من قضى لأحد من أمتي حاجة يريد أن يسره بما فقد سري.. سر الله.. الجنة
١٤٤	بحسنة يدخل الجنة: عبد مؤمن سعى في حاجة أخيه
١٤٤	مطلب في الجاسوس
١٤٤	يدع أن يمشي في حاجة أخيه المسلم إلا مشى مثلها في سخط الله
١٤٤	من مشى مع ظالم يقويه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام
١٤٥	من لم يمش بحاجة حق مشى في حاجة باطل
١٤٥	أشقى الأشقياء في بيع دنياه بدنياه غيره: يتحتم قتله
١٤٥	أول ما يكفأ الخمر: أول فتنة في الإسلام: يسمونها بغير اسمها فيستحلونها
١٤٥	أربع جمع متوالية والنبي يقول: إذا استحللت أمتي الخمر بالنبيذ والربا بالبيع.. هلاكهم

صفحة	
١٤٥	النبیذ ما يكون من ماء العنب والزبيب والتمر.. كلها خمر
١٤٦	من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً.. يسقى من صديد أهل النار
١٤٦	الأمر بقتل شارب الخمر لرباع مرة منسوخ
١٤٧	فإن لم يتركوه فقاتلوهم: يجب تركه لا محالة
١٤٧	من حبس العنب ليبيعه.. ليتخذ خمرًا فقد تقحم النار عياناً
١٤٧	من زوج ابنته ممن يشرب الخمر فكأنما قادهها إلى النار
١٤٧	لعن رسول الله الراشي والمرتشى والرائش
١٤٨	له دفع الرشوة لاسترداد حقه عن أكثر الفقهاء
١٤٨	بيع العينة
١٤٨	يأتي على الناس زمان يأكلون فيه الربا.. من غباره
١٤٨	لا تلعنوه.. إنه يحب الله ورسوله
١٤٩	بارتكاب الكبيرة لا يخرج من الإيمان
١٤٩	لا تكونوا عون الشيطان على أخيك
١٤٩	جلد شارب الخمر
١٤٩	بكتوه
١٤٩	لن يزال العبد في فسحة في دينه ما لم يشرب الخمر.. خرق الله عنه ستره
١٥٠	الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل: من كلام ابن مسعود
١٥٠	ليس للمرأة أن يجلس في موضع الغناء والطرب
١٥٠	ليشربن ناس من أممي الخمر.. يحسف الله بهم الأرض.. القردة والخنازير
١٥٠	الشيخ ينبه على حديث موضوع
١٥١	أكل الحشيش يغلب عليه الخنوة
١٥١	شارب الخمر يغلب عليه العريضة والضرب والقتل
١٥١	الحشيشة محرمة
١٥١	مسلسل أشهد بالله وأشهد لله.. أن الله تعالى قال: مدمن خمر كعابد وثن
١٥٣	لما حرم الله الخمر سلبه جميع المنافع ولذا لا يجوز التداوي بها

صفحة	
١٥٣	الخمر يزيد العطش
١٥٣	تتمة حديث الدرس: فيأمر بالخير أو بالمعروف
١٥٣	تقلبها عليهم: فإن وجهه لم يتمعر في ساعة قط
١٥٣	الشيخ ينبه على حديث موضوع
١٥٤	من المنكرات الآن ما يكون من وضع الصور
١٥٤	سيدنا أبو أيوب ينكر على سيدنا ابن عمر وضع ستار على الجدار
١٥٤	ستر الجدران مكروه بالقماش عند الجمهور
١٥٤	إن الله لم يأمرنا أن نكسوا الحجارة والطين
١٥٤	الحلف على السلع من منكرات الأسواق
١٥٤	من منكرات المساجد الكلام بأمور الدنيا فيها
١٥٤	من الأدب مع الله عدم الكلام بأمور الدنيا في المساجد
١٥٤	من جالس الملوك بغير أدب كان جديراً بالعطب
١٥٤	إن لم يعط الصدقة، ولم يأمر بالمعروف فليمسك عن الشر
١٥٤	خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره
١٥٤	شركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره
١٥٥	من الدرس السادس في:
١٥٥	٢٨/صفر/ ١٣٤٦هـ الموافق ٢٦/ آب غ/ ١٣ آب ش سنة ١٩٢٧م
١٥٥	ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس
١٥٥	المستغني لا يتطلع لما في أيدي الناس ولا يكون حريصاً على المال
١٥٥	خصلتان... كتبه الله شاكراً صابراً: من ينظر في دينه إلى من هو فوقه
١٥٥	: من نظر في دنياه إلى من هو دونه
١٥٥	كان الصحابة يخافون من مزيد النعم
١٥٦	لا تفتح الدنيا على أحد إلا ألقى الله عز وجل بينهم العداوة والبغضاء..
١٥٦	سيدنا مصعب من الذين لم ينالوا من الدنيا
١٥٧	كان سيدنا النبي يعود المرضى ويشهد الجنائز
١٥٧	من عاد مريضاً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي.. حتى يصبح

صفحة	
١٥٧	... بوعد من جهنم مسيرة سبعين خريفاً
١٥٧	من عاد مريضاً لم يزل يخوض في الرحمة حتى يجلس...
١٥٩	من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة (جناها)...
١٥٩	سيدنا خباب بن الأرت
١٥٩	سيدنا مصعب بن عمير بين الجاهلية والإسلام
١٥٩	من المؤمنين رجال صدقوا
١٥٩	سيدنا أنس بن النضر في أحد
١٦٠	رفض الصديق شراياً بالعسل خشية أن تدركه الدنيا
١٦٠	إن لكل أمة فتنه وفتنة أمتي المال
١٦٠	الصحابه: ابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر
١٦٠	الولد مجبنة منجلة محزنة
١٦١	نزل رسول الله من على المنبر فحمل سيدنا الحسن والحسين
١٦١	لكل أمة عجل يعبدونه وعجل أمتي الدنانير والدراهم
١٦٢	﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾
١٦٣	مثل أمة بعدكم يقهر سفاؤها حلماءها
١٦٣	تذهب الرئاسة في غير أهلها ويستوي القرد مع الأسد
١٦٥	كان سيدنا النبي يكتفي بالقليل تعليماً لأتمته
١٦٥	اثنتان بكرهما ابن آدم: الموت وقلة المال
١٦٥	من أحب دنياه أضُرَّ بآخرته ومن أحب آخرته أضُرَّ بدنياه
١٦٦	حبب إليَّ من دنياكم
١٦٦	متى لا تكون الدنيا مذمومة: إذا استعملها للوصول إلى الآخرة
١٦٦	الصحابه حالة تجارتهم كحالتهم في صلاتهم وعبادتهم
١٦٦	ينوي التاجر أن يوسع على خلق الله
١٦٦	إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه مالاً.. علماً...
١٦٧	صنائع المعروف تقي مصارع السوء
١٦٧	أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة
١٦٧	عبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً.. لا يتقي ربه فيه.. بأخبث المنازل
١٦٨	عبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو بنيتن

صفحة	
١٦٧	من يريد أن يؤتیه الله علماً بغير تعلم من زهد في الدنيا
١٦٧	من يريد أن يؤتیه الله هدى بغير هداية من زهد في الدنيا
١٦٧	سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر.. فصيبراً
١٦٨	ثم تظهر فيكم السكرتان: سكرة الجهل وسكرة حب العيش
١٦٨	القائمون بالكتاب والسنة لهم أجر خمسين صديقاً.. منكم
١٦٩	لا تزال لا إله إلا الله تنفع قائلها.. ما لم يستخفوا بحقها.. لا ينكرون المنكر
١٦٩	قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم
١٦٩	النصارى واليهود لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله ونزل البلاء
١٦٩	لا ينزل البلاء بقوم إلا عند وقوعهم في المعاصي وعدم الكف عنها
١٦٩	إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب من كان فيهم
١٧٠	فلا يغيروا (المنكر) إلا أصابهم الله بعذاب من قبل أن يموتوا
١٧٠	... أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم
١٧٠	ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله (سيد الشهداء)
١٧٠	أفضل الجهاد... (كلمة حق عند سلطان جائر)
١٧١	أدب سيدنا الحسن والحسين مع تعليم عجوز الوضوء
١٧١	اأذن لي بالزنى.. أتجبه لأملك... (اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه)
١٧٢	التحذير من الغيبة... وأعداها
١٧٢	من اعتقد الحرام حلالاً يكفر لا محالة
١٧٢	المناداة في معرض التعبير لا يحل: يا تارك الصلاة.. يا يهودي.. يا خمار
١٧٢	لا تؤذوا المسلمين... لا تغتابوا.. ولا تعيروهم.. ولا تتبعوا عوراتهم
١٧٣	من حمى مؤمناً من منافق يعيبه بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم
١٧٣	من بغى مؤمناً بشيء يريد به شينه حبسه الله على جسر جهنم...
١٧٣	الغيبة من الكبائر
١٧٣	ما يجب على المؤمن في الغيبة
١٧٣	مفاسد الغيبة والنميمة
١٧٣	حتى يضمن الساعي إلى الفساد
١٧٣	فتوى الحنفية في الضمان للأوقاف للأيتام والمساكين

صفحة	
١٧٤	المنافع مضمونة
١٧٤	يجب قتل الجاسوس إن لم يخشى عليه ضرراً
١٧٤	إقامة الحدود من غير الحاكم
١٧٤	ثلاث دعوات دعا بها سيدنا النبي لأمته فاستجاب الله له اثنتين
١٧٤	فلا يزال الهرج إلى يوم القيامة
١٧٥	أفضل العبادة انتظار الفرج
١٧٥	يحمد الله عند نزول البلاء أن لم يكن أعظم
١٧٥	سيدنا جبريل يعطي درساً في البلاء لسيدنا لقمان وولده
١٧٧	إذا سبقت للعبد منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله.. ثم صبره ليلغها
١٧٧	كن لما لا ترجو أرجى منك ما ترجو
١٧٧	ينبغي للعبد أن يعظم رغبته ومسألته لأن الله لا يتعاضمه شيء
١٧٨	لو تعلمون قدر رحمة الله لا تكلمتم عليها وعملتم إلا قليلاً
١٧٨	سيدنا إسرائيل لم يرَ ضاحكاً منذ خلق الله النار
١٧٨	كانوا يحسبون الكلمة من النفاق، واليوم يكررونها أربع مرات
١٧٩	بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح قومنا ويمسي كافراً...
١٧٩	بأمرهم بالمبادرة قبل مجيء ذلك الزمان
١٧٩	يتقي على ثوبه ما لا يتقي على دينه
١٧٩	من كانت الدنيا تحمته حرمه الله عليه جوارى فأني بعثت بخراب الدنيا
١٧٩	خراب الدنيا إبعاد القلوب عن التوكل بها
١٧٩	دينك دينك إنما هو لحمك ودمك
١٧٩	خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين مالوا
١٨٠	ينبغي للمؤمن أن لا يمسي إلا حزيناً وإن كان محسناً...
١٨٠	من خاف أولوج... ألا إن سلعة الله غالية (الجنة)
١٨٠	... وقلوبهم وجله... يصومون ويصلون ويخافون ألا تقبل منهم
١٨٠	سل ربك العافية والمعافة في الدنيا والآخرة
١٨١	﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ في الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد
١٨١	يا ليتته لم يكن عجل له في شيء من دعائه

صفحة	
١٨١	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ .. عن دعائي
١٨١	إذا رأيت أنه يستجيب لك كل شيء من الدنيا فأنت على حالة قبيحة
١٨٢	التوكل اعتماد القلب على الله مع الأخذ بالأسباب
١٨٢	ترك الأسباب جهل في الدين
١٨٢	سيدنا النبي سيد المتوكلين أخذ بالأسباب
١٨٢	ألا إن القوة الرمي
١٨٢	اعقلها وتوكل
١٨٣	سيدنا موسى يرفض التداوي فأوحى الله إليه لا أبرئكن حتى تتداوى
١٨٣	من أودع منافع الأشياء غيري
١٨٣	كانوا يطعمون السفرجل للحبلى والنفساء الرطب
١٨٣	كان سيدنا النبي يعجبه الفأل الحسن مع أنه لا تأثير له
١٨٥	من الدرس السابع في:
٤٨	٦/ربيع الأول/ ١٣٤٦ هـ الموافق ٢/ أيلول غ/ ٢٠ آب ش سنة/ ١٩٢٧م
١٨٥	سيدنا النبي يعطي الأنصار حتى نفذ ما عنده (فلن أخره عنكم..)
١٨٥	من يستعفف يعفّه الله
١٨٥	ينبغي للمرء الاستغناء عن مسألة الناس
١٨٥	هل لك إلى بيعة ولك الجنة: لا تسأل الناس شيئاً..
١٨٦	من تكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً وأتكفل له بالجنة
١٨٦	عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه
١٨٧	ينبغي على المرء أن يكون دائم ذكر الموت
١٨٧	الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
١٨٧	دان نفسه أي ذللها للعبودية وقام بحسابتها على منهج السلف
١٨٧	منهج السلف في محاسبتهم أنفسهم
١٨٧	ما أحد يموت إلا ندم: لا يكون ازداد
١٨٨	يردد المؤمن / ٢٥ / مرة كل يوم: اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت
١٨٨	البر لا يبلى والذنوب لا ينسى والديان لا يموت (ضعيف)
١٨٨	لا إله إلا الله مفتاح الجنة ولكل مفتاح أسنان
١٨٨	شرف المؤمن قيامه بالليل

صفحة	
١٨٩	أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل
١٨٩	قيام الليل مقدم على السنن الرواتب
١٨٩	صلاة في مسجدي تعدل بعشرة آلاف صلاة.. بمئة ألف.. وركعتان بالليل...
١٨٩	عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين.. قرينة.. مكفرة.. منهاة
١٨٩	فلان يصلي بالليل ويسرق: سينهاه ذلك
١٩٠	ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه
١٩٠	يقوم حتى ترم قدماه: أفلا أكون عبداً شكوراً
١٩١	عز المرء استغناؤه عن الناس
١٩١	المسألة تكون نكتة في الوجه يوم القيامة
١٩١	اتخاذ حرفة أعظم من الجهاد
١٩١	مكروهات المهن
١٩١	من احتكر حكرة.. فهو خاطئ: من الكبائر
١٩٢	من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد برئ من الله تعالى
١٩٢	يحشر الحاكرون وقتلة الأنفس إلى جهنم في درجة واحدة
١٩٢	الجالب مرزوق والمحتكر ملعون
١٩٢	لا يحترف المرء بشي منهى عنه
١٩٢	بيت الاختلاط والأوتار والغناء من الصنائع المحرمة
١٩٢	سماع الملاهي من الأمور المحرمة
١٩٢	إن عمر يسع الشباب فيضع أصبعيه ي أذنيه كما سيدنا النبي
١٩٣	يمسخ قوم فرقة وخنازير يتخذون المعازف والعينات والأشربة
١٩٣	لا تبيعوا المغنيات ولا تشتروهن ولا تعلموهن.. وثمنهن حرام
١٩٤	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ .. أنزلت في بيع القينات والملاهي
١٩٤	استثنى الفقهاء من خاف على نفسه ذهاب عقله
١٩٥	نحيت عن صوتين أحمرين فاجرين: صوت عند مصيبة.. ومزامير شيطان
١٩٥	النياحة على الموتى والغناء والأنغام من المزامير
١٩٥	آلات اللهو غير الدف والطبل (للحرب والحجيج)

صفحة	
١٩٥	لصبر اسم جامع يشمل جميع الأخلاق والأعمال
١٩٦	عمل السر يزيد على عمل العلانية سبعين ضعفاً
١٩٦	إذا حدث بعمله الأولى صار علانية.. والثانية صار رياء
١٩٦	الصبر ثلاث: على المصيبة والطاعة وعن المعصية (ض)
١٩٦	صبر على المصيبة له ٣٠٠ درجة
١٩٦	صبر على الطاعة له ٦٠٠ درجة
١٩٦	صبر عن المعصية له ٩٠٠ درجة
١٩٦	هاتين صامتا عما أحل الله وأفطرتا عما حرم الله (بالغيبة)
١٩٧	هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين (ريح جيفة منتنة)
١٩٧	من أشاد على مسلم كلمة ليشينه بها بغير حق شانه الله بها في النار
١٩٨	لا يجوز للمسلم أن ينقل ما يسمعه في حق أخيه المسلم له، (نميعة)
١٩٨	سبب نزول ﴿إِنْ جَاءَكَ فَاسِقُ بَنِي فَتَبَيَّنُوا﴾
١٩٩	أوصني: تملك يدك.. لسانك.. ولا تقل بلسانك إلا معروفاً
١٩٩	المؤمن على لسانه ملك ينطق.. الكافر.. شيطان ينطق
١٩٩	كانوا يتدبرون الكلمة قبل أن ينطقوها
١٩٩	كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمر بمعروف أو نهي عن المنكر أو ذكر الله
٢٠٠	الفرق بين الغيبة والبهتان
٢٠٠	إن الله عند لسان كل قائل
٢٠٠	مطلب في الدين
٢٠٠	صاحب الدين يتأذى به أهل النار
٢٠١	أعوذ بالله من الكفر والدين
٢٠١	الدين.. إذا أراد الله أن يذل عبداً وضعه في عنقه
٢٠١	أقل من الدين تعش حراً
٢٠٢	مات ولم يؤد مهر زوجته عمداً لقي الله يوم القيامة وهو زانٍ
٢٠٢	مات ولم يؤد دينه لقي الله يوم القيامة وهو سارق
٢٠٢	قتل في سبيل الله ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضي دينه
٢٠٢	هل عليه دين.. لا يصل عليه.. صلوا على صاحبكم..

صفحة	
٢٠٣	فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك
٢٠٣	تحمل الدين عن الميت براءة له
٢٠٣	سيدنا سلمان يبكي لمخالفته صحبة رسول الله
٢٠٤	سيدنا علي لم يأكل ثلاثة أيام وأجر نفسه على ثمرة كل دلو
٢٠٦	مسألة الظفر
٢٠٦	أخوف ما أخاف على أمي الهوى وطول الأمل
٢٠٦	فإنكم اليوم في دار العمل ولا حساب وغداً في دار الحساب ولا عمل
٢٠٧	لا تكثر همك ما قدر يكن وما ترزق يأتك
٢٠٨	إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله
٢٠٨	ولو كنت سألت أن يعيدك من عذاب في النار أو عذاب في القبر كان خيراً
٢٠٨	الصبر
٢٠٨	ذكر الله الصبر في كتابه في تسعين موضعاً ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ ﴾ ..
٢٠٨	يؤتى بأهل البلاء لا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب عليهم الأجر صباً
٢٠٩	أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون
٢٠٩	إن أحدهم ينوح بالبلاء كما يفرح أحدهم بالرخاء
٢١٠	فيبتلى الرجل على حسب دينه.. يمشي على الأرض ما عليه خطيئة
٢١٠	ما ثواب عبدي إذا أخذت كرميته إلا النظر في وجهي...
٢١٠	كانوا إذا مر عليهم أربعون يوماً ولم يتل أحدهم... خشي أن يكون قد مكر به
٢١٠	الله ولي من سكت (يأخذ له حقه من الظالم)..
٢١٠	صبر النبي على إيذاء المشركين: اللهم اغفر لقومي
٢١١	يهود كانوا يؤذون رسول الله وحتى بالسلام
٢١١	إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش
٢١١	اليهود تحسدنا على يوم الجمعة
٢١١	أفضل الأيام يوم الجمعة وأحبه إلى الله
٢١٢	أفضل الحسنات حسنات يوم الجمعة وأبغض الذنوب ذنوب يوم الجمعة
٢١٢	من مات يوم الجمعة أو ليلتها وفي فتنة القبر (ض)
٢١٢	المواكب الإلهية كل ليلة في الثلث الأخير إلا يوم الجمعة في غروب الشمس من الخميس
٢١٢	وكل الأعمال جديدة بالقبول يوم الجمعة ومنها الصلاة على النبي

صفحة	
٢١٢	أكثرُوا الصلاة عليَّ يوم الجمعة فإنه مشهود
٢١٢	إلا عرضت عليَّ صلاته حتى يفرغ منها.. وبعد الموت
٢١٢	نبي الله حي يرزق يعلم ما يجري من أمته
٢١٣	حياتي خير لكم.. ووفاتي خير لكم تعرض عليَّ أعمالكم
٢١٣	يجب الاعتقاد بأن الأنبياء أحياء في قبورهم ولذلك حرم نكاح نسائهم بعدهم
٢١٣	سيدنا موسى يصلي في قبره
٢١٣	الحياة ثابتة لكل مؤمن يموت على دين الإسلام لا يتزلزل عن موته
٢١٣	يعلم من يغسله ويكفنه ومن يدليه في قبره
٢١٤	يرد عليه السلام في قبره
٢١٤	أدلة وشواهد على حياة المؤمن في قبره
٢١٤	البرزخ فيه ثقب بعدد الناس
٢١٤	سورة تبارك تسمع تتلى من القبور هي المانعة هي المنجية
٢١٤	من حافظ على سورة تبارك
٢١٤	صور من الشهداء شهداء الآخرة
٢١٥	الصدقية تلي درجة النبوة
٢١٥	صحابي يشكو حبه للنبي وشوقه إليه.. ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ..﴾
٢١٥	ثوبان شديد الحب لرسول الله ما غير لونك؟
٢١٦	من يطيع الأنبياء ينال درجة الصدقية
٢١٦	حسد اليهود على القبلة
٢١٦	صلى رسول الله مدة نحو بيت المقدس
٢١٦	حسد اليهود على قولنا: آمين في الفاتحة: استجب
٢١٦	إذا أمّن الإمام فأمنوا... غفر له ما تقدم من ذنبه
٢١٧	من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مئة شهيد
٢١٧	من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة
٢١٧	لا ينبغي للمرء أن يجلس مع أهل الفسق والفجور حتى لا يصيبه السخط
٢١٧	من أعطي فشكر وابتلي فصبر وظلم فاستغفر... أولئك هم الأمن
٢١٧	الفرق بين الفقير المصاب والطاعم الشاكر

صفحة	من الدرس الثامن في:
٢١٩	٤٩ ١٣/ربيع الأول/ ١٣٤٦ هـ الموافق ٩/أيلول غ/ ٢٧ آب ش سنة/١٩٢٧م
٢١٩	ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تُبْسَط عليكم الدنيا... وتلهيكم كما ألهتهم
٢١٩	فتنة الدنيا أعظم الفتن على هذه الأمة
٢١٩	إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال
٢٢٠	المقصود ومن وجود الخلق في هذه الدار إنما هي معرفة الله تعالى
٢٢٠	وسائل معرفة الله وسائل بطريق التبعية وليس مقصوداً بالذات
٢٢٠	من أخذ من الدنيا بقدر المطلوب فلا ملام عليه
٢٢٠	كل ما وقع الذم له في الدنيا فهو ما يشغل عن الله تعالى
٢٢٠	إن الدنيا حلوة خضرة والله مستخلفكم عليها فينظر ماذا تعملون
٢٢٠	اتقوا الدنيا واتقوا النساء
٢٢٠	بلعام بن باعوراء كيف كان وصار فتنة اليهود بالنساء
٢٢١	ما الدنيا في الآخرة إلا كما يمشي أحدكم إلى اليم فأدخل أصبعه فيه
٢٢١	ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف...
٢٢٢	إذا لم يبارك للعبد في ماله جعله في الماء والطين
٢٢٢	أما إن كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا، إلا ما لا: يعني ما لا بد منه
٢٢٣	يأتي قوم يرفعون الطين ويضعون الدين... يموتون على غير دينكم
٢٢٣	سيدنا عمر يتعجب من بناء البيوت يتحص وأجر في الشام
٢٢٣	ما أوحى الله إلي أن أجمع المال وأكون من المتاجرين ولكن أوحى إلي أن سبح بحمد ربك...
٢٢٣	الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر... كونوا من أبناء الآخرة
٢٢٤	إن الله ضب مثل الدنيا بما يصير إليه طعام ابن آدم
٢٢٤	إن حالة الدنيا وإن وقعت اللذة فيها ابتداء لكن آخرها إلى ما لا يسر
٢٢٤	يقول ابن آدم: مالي.. وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيته... وتاركه للناس
٢٢٤	مالك ما انتفعت به وما سواه فلولو إرث
٢٢٥	ذم القرآن كل ما يقع به التلهي
٢٢٥	بلح وماء بارد: لتسألن عن هذا يوم القيامة إلا خرقه وكسرة وحجر
٢٢٦	كل النعم الدنيوية من قبضة نور رسول الله لأنه أول مخلوق

صفحة	
٢٢٦	ما وقع الإيمان لأحد من المؤمنين إلا لكونه نشأ من نوره ﷺ
٢٢٦	لا يجوز لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعتقد عدم توسطه عليه الصلاة والسلام في إيمانه
٢٢٦	ما من مؤمن إل وإيمانه بمثابة خيط أبيض منه إلى رسول الله
٢٢٦	النبي حي مع أمته في سائر الأحوال لا يفارقهم ليلاً ونهاراً
٢٢٦	مطلب في حياة النبي والأذان في قبره
٢٢٦	سيدنا سعيد بن الحسيب يسمع الأذان من قبر النبي الكريم
٢٢٧	منهم من سمع رد السلام عليه من القبر الشريف
٢٢٧	سيدنا علي: سلوني قبل أن تفقدوني
٢٢٧	خص الله النبي بالعلم اللدني الذي توارثه العارفون
٢٢٧	العلوم التي علمها الله لنبيه ثلاثة... حديث طويل في العطاءات الإلهية
٢٢٩	علاقة محبة رسول الله أن يختار رضاه عن رضا نفسه هو
٢٢٩	علاقة محبة رسول الله محبة جميع ما أتى به من الأحكام
٢٢٩	ما وقع من المخالفات إلا بسبب نقص محبة رسول الله
٢٢٩	من كملت محبته يكون مطيعاً لمن أحبه
٢٣٠	أبو سعيد الخراز قال للنبي في المنام شغلتنني محبة الله عن محبتك فقال من أحب الله فقد أحبني
٢٣٠	ذاق طعم لإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً
٢٣٠	تحقق في الإيمان ودخل سائر عروقه وأعضائه
٢٣٠	علامة محبة النبي إتباع سنته في الأقوال والأفعال وكل ما ورد عنه
٢٣٠	ما لي وللدنيا.. إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها
٢٣١	لذلك كان سيدنا النبي يجلس على الأرض ثم اتخذ كرسيّاً لأجل أن يعلم من يجيء إليه
٢٣١	الصحابة كانوا يستترون لقلّة الثياب
٢٣١	الحمد لله الذي جعل في أمّتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم
٢٣١	أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل الأغنياء
٢٣٢	اللهم أحييني مسكيناً وأمّتي مسكيناً وأحشرنّي في زمرة المساكين
٢٣٢	يدخل الفقراء الجنة قبل أربعين سنة من الأغنياء
٢٣٢	الفائدة من قوله واحشرنّي في زمرة المساكين التواضع

صفحة	
٢٣٢	سيدنا النبي النعيم المطلق لهذه الأمة وكذا ورثته
٢٣٢	أخذ شرع النبي ممن يوجده الله منصفاً بمن يؤخذ عنه الشرع
٢٣٢	إن الصلاة دين وإن العلم دين فانظروا
٢٣٢	الدين يؤخذ من عدول الأمة الذين يقومون بشرعه
٢٣٣	من زهد بالعلم فكأنما كذب رسول الله
٢٣٣	امداد النبي بالنسبة لروحه قبل وجوده وبعد ذلك
٢٣٣	الرسول المتقدمون نوابه سيدنا النبي بحسب الحقيقة فوق الامداد من روحه
٢٣٣	إن صلاة أمتي تعرض عليّ في كل يوم جمعة... كان أقربهم مني منزلة
٢٣٤	إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام
٢٣٤	تكتب أسماء المصلين على النبي عنده في جريدة بيضاء
٢٣٤	التوسل بالأنبياء والصالحين إلى النبي أو الله عز وجل
٢٣٤	العبد الملطخ بالأفذار لا يكون أهلاً لمخاطبة الله فجعل الولي بينه وبين الله ما يكون من التقرب
٢٣٤	ولكن ابكوا على الدين إذا وليه غير أهله
٢٣٥	رسول الله الممد لهذه الأمة في الدنيا والآخرة فيجب اتباع أمره واجتناب نهيه
٢٣٥	وكذا اتباع أمر الوارث المحمدي الذي يبين الحق من الباطل
٢٣٥	التوسل بالنبي والصحابة من الأمور المطلوبة لا محالة وعلامة محبة تعظيمه
٢٣٥	سيدنا النبي له شفاعاة عامة وشفاعات خاصة
٢٣٥	من صلى عليّ عشراً حين يصبح وعشراً حين يمسي أدركته شفاعتي يوم القيامة
٢٣٥	زيادة الألفاظ الجامعة بعد الصلاة على النبي (على ما تعلق به علم الله عز وجل من الأزل إلى الأبد)
٢٣٦	شفاعة خاصة بالصلاة على النبي، وشفاعة لمن يعظم السنة
٢٣٦	لا يجوز أن يرفض سنة عرضت عليه تنفيذها.. فإن استخف بها فقد ارتد
٢٣٦	سل أبو يوسف السيف على رجل قال لا أحب الدباء وقد سمع أن النبي يحبه
٢٣٦	سيدنا خالد بن الوليد قتل رجلاً قال عن النبي صاحبكم
٢٣٦	عدم رفع الصوت عند حديثه
٢٣٦	ليس لأحد أن يضحك عند قراءة القرآن أو سماع الحديث بل البكاء والخشوع
٢٣٦	﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ تهديد عند رفع الصوت عند النبي
٢٣٦	إذا رد حكماً قطعياً كالربا حكم عليه بالردة

صفحة	
٢٣٧	لا يجوز لأحد أن يعتقد حل الحرام وإلا كفر
٢٣٧	الأرواح باقية منعمة أو معذبة
٢٣٧	الجنابة: قدموني قدموني إذا كانت صالحة والأخرى يا ويلها
٢٣٧	الموت ليس عدماً محضاً بل انتقال من دار إلى دار أكمل
٢٣٧	لا نعيم أعظم من نعيم العلم ولا ألم أعظم من الجهل
٢٣٨	الكلام على الفلاسفة ومبادئهم
٢٣٨	الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها أئلف وما تنكر منها اختلف
٢٣٨	متعارفة بالأزل قبل دخولها الأجسام
٢٣٩	إذا أحب الله عبداً ألصق به البلاء ويريد أن يضافه
٢٣٩	إن شدة القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب في دار الدنيا
٢٣٩	إذا رأيت الدنيا مقبلة فقل إننا لله وإننا إليه راجعون
٢٣٩	إذا رأيت الدنيا مدبرة والفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين
٢٣٩	إننا نمر في هذه الأسواق فننظر إلى الفواكه فنشتهيها وليس معنا ناض فهل لنا أجر
٢٤٠	أجر صبر الفقير
٢٤٠	الصبر حسن لكن في الفقراء أحسن
٢٤٠	العدل.. السخاء.. الورع.. التوبة.. الحياء حسن ولكن.. أحسن
٢٤١	إن الله يحب الشاب الذي يفني شبابه في طاعة الله
٢٤١	الشباب شعبة من الجنون.. ولذا أجر الشاب الطائع أكبر
٢٤١	إن الله أمر الحفاظين فقال لهما: وفقاً لعبدي في حادثته فإذا بلغ الأربعين فاحفظا
٢٤١	الشباب الطائع له أجر ٧٢ صديقاً.. أنت عندي كبعض ملائكتي
٢٤١	لا ينظر الله إلى الشيخ الزاني والعجوز الزانية (الكبير في السن)
٢٤٢	إن الله يبعض الشيخ الغريب (شابت لحيته وصبغها بالسواد)
٢٤٢	أول من خضب بالسواد فرعون
٢٤٢	سبب سرعة الشيب من ضعف الشرايين
٢٤٢	الشيب نور في العبد ويورث المهابة ولذا وجب الأدب معه
٢٤٢	إن من إكرام الله إكرام ذي الشيبة المسلم
٢٤٣	قام غلام يتكلم فقال سيدنا النبي: فأين الكبير
٢٤٣	ليس لصغير السن الكلام بحضور من هو أكبر منه

صفحة	
٢٤٥	متى الساعة؟ أنت مع من أحببت
٢٤٦	حب الأخيار يؤدي إلى المعية في تلك الدار ومن يطع الله ورسوله
٢٤٦	ما أسهل الدعوى وأعز المعنى
٢٤٦	حقيقة الإيمان أن يكون متحققاً بسائر أعضائه بما يرضي الله ورسوله عليه
٢٤٧	إذا تحقق بالعلم انقلب معه إلى الحال فيحس به كما يحس بالطعام
٢٤٧	يجب على الأمة الاقتداء برسولهم وينحدروا من المخالفات
٢٤٧	الصحابي ربيعة يخدم رسول الله ويبيت عند حجرة النبي واسحق يردد سبحان الله...
٢٤٧	سلي يا ربيعة أعطك.. أسألك مرافقتك في الجنة.. أعني على نفسك بكثرة السجود
٢٤٧	رده إلى العمل المشروع حتى لا يعتمد على خدمته سيدنا النبي
٢٤٨	ليس المراد ألا يذنب بالكلية بل أن يبادر بالتوبة ورد الحقوق
٢٤٩	لما كان رسول الله هو الأعظم كانت أمته أعظم الأمم
٢٤٩	الجنة محرمة على الأمم حتى تدخلها هذه الأمة ويدخلها رسول الله
٢٤٩	ملخص الدرس بشكل كامل
	من الدرس التاسع في:
٢٥١	٢٠/ربيع الأول/ ١٣٤٦ هـ الموافق ١٦ / أيلول غ / ٣ أيلول ش سنة ١٩٢٧ م
٢٥١	أي العمل أحب: الصلاة على وقتها - بر الوالدين - الجهاد
٢٥١	تأخير الصلاة عن وقتها من الكبائر
٢٥١	وإذا تعمد التأخير يرتد
٢٥١	فرض الصلاة أفضل الفرائض ونفلها أفضل النوافل
٢٥١	أول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله (ض)
٢٥٢	إنما تأخير الصلاة بقدر الطهارة لها وشدة الحر لطالب الجماعة
٢٥٢	مراعاة قول الإمام أبي حنيفة ي العصر إلى ظل المتلين
٢٥٢	أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر
٢٥٢	أسفر رسول الله بالفجر مرة واحدة ثم لم يعد
٢٥٣	المراد بالإسفار طول القراءة فيها يبدأ بالليل إلى ظهور النهار
٢٥٣	ثلاث لا تؤخرها: الصلاة.. الجنابة.. والأيم إذا وجدت كففاً
٢٥٣	المطلوب إجابة النداء أول الوقت
٢٥٣	الجنابة تقال: للمبيت داخل النعش

صفحة	
٢٥٣	عضل البنات يعد من جملة الكبائر إذا جاء الكفء
٢٥٣	الكفاءة في النكاح: الدين والنسب والمال والحرف والصنائع
٢٥٤	لا يكون أرباب الصنائع كفوفاً لبنات التجار
٢٥٤	بنات العلماء كفوفاً لبعض، بنات الأشراف كفوفاً لبعض
٢٥٤	لم تكن المغالة في المهور من الأمور المألوفة
٢٥٤	يعد من الكفاءة المهور: ليس للولي أن يزوج ما تساوي المال الكثير بالمال اليسير
٢٥٤	ما يقع من إثم على البالغة في عنق وليها لأنه لم يزوجها
٢٥٥	لا تزوجوا النساء لحسنهن.. لأموالهن.. ولكن على الدين
٢٥٥	لم ير للمتحابين مثل النكاح
٢٥٥	يزوجها من تمواه وتعلق قلبها به ولذا طلب النظر إليها للألفة
٢٥٥	لو دعا لك إسرافيل وجبريل وميكائيل... وأنا فيهم ما تزوجت إلا التي كتبت لك
٢٥٦	استقيموا ولن تحصوا.. خير أعمالكم الصلاة.. ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن
٢٥٦	الاستقامة أعظم كرامة.. إلا في شيء فيه را الله عز وجل
٢٥٦	حسان بن أبي سنان عاقب نفسه بصوم سنة لأنه سأل ما لا يعنيه
٢٥٦	حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم...
٢٥٦	الشكر... الاستغفار... الخواطر أيام يقظته
٢٥٦	تارك الصلاة
٢٥٦	الجاحد لا خلاف في كفره
٢٥٦	الكسلان لا يحكم عليه بالكفر
٢٥٦	الكسلان في مذهب لإمام أحمد يكفر لظاهر الحديث
٢٥٧	الحنابلة لا يصلى عليه ولا يغسل ولا يدفن في مقابر المسلمين
٢٥٧	الجمهور القتل حداً لا كفراً
٢٥٧	الحنفية يحبس ويعذب ويكف عنه القتل مدة حياته
٢٥٧	العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة من تركها فقد كفر
٢٥٧	بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة
٢٥٧	ليس المراد بالكفر المخرج عن ملة الإسلام.. لكنه يجره إلى الكفر الحقيقي
٢٥٧	يبقى متوضئاً ليكون مجالساً للملائكة

صفحة	
٢٥٧	مفتاح الجنة الصلاة ومفتاح الطهور
٢٥٨	أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح له سائر عمله
٢٥٨	يتمم بالنوافل ما نقص من الفرائض
٢٥٨	تعسرت قراءة النبي في الفجر... ما بال أقوام يصلون معنا ولا يحسنون الطهور
٢٥٨	إذا كان من خلل في الطهارة سرى إلى إمامه وثلعثم في قراءته
٢٥٨	فإنما يلبس علينا القرآن أولئك
٢٥٨	ينبغي أن يأتي إلى الصلاة على تمام الطهارة الباطنية لنتهاء صلاته على المنكر
٢٥٩	من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهاه عن المنكر لم يزد من الله إلا بعداً
٢٥٩	لو خشع قلبه لخشعت جوارحه
٢٥٩	الالتفات في الصلاة من خصال الشيطان
٢٥٩	إلى من تلتفت أنا خير مما التفت إليه... صرف الله وجهه عنه
٢٦٠	تصدق ببستانه لأنه شغله عن صلاته
٢٦٠	كان الصحابة إذا شغلهم شيء عن صلاتهم تصدقوا به
٢٦٠	إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته.. تسعها، ثمنها...
٢٦٠	سكره حب الدنيا أشد من سكرة الخمر
٢٦٠	من تشتت في الصلاة عليه أن يعيدها مع الحضور
٢٦٠	الانشغال عن الصلاة وأثناء قراءة القرآن والحديث إساءة أدب
٢٦١	منهم من قال بوجوب إعادة الصلاة لمن عرف من على يمينه وشماله في الصلاة
٢٦١	الصلاة مع الغفلة قليلة الأثر والأجر
٢٦١	إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول... وعلى الثاني
٢٦١	لا يجوز أن يتخطى الرقاب ليصلي في الصف الأول
٢٦١	لله تحليات على خلقه والصف الأول أولى
٢٦٢	ترتيب صفوف الجماعة الكبار ثم الصغار ثم النساء
٢٦٢	كان الصحابة الكبار يتقدمون الصفوف في الصلاة لا يتقدمون على العشرة
٢٦٢	ينبغي للناس أن يقدموا من له فضيلة فضيلة ثابتة
٢٦٢	سيدنا أبي جند رجلاً وصلى مكانه: هذا عهد من النبي إلينا أن نليه
٢٦٢	ليلني أولو الأحلام والنهي ثم الذين يلونهم ثم...

صفحة	
٢٦٢	اسكنوا في الصلاة.. عزيزن ألا تصفون كالملائكة
٢٦٢	ليس لأهل الجماعة أن يعددوا الصفوف قبل إتمام الصف الأول
٢٦٣	الجهة اليمنى تتقدم على جهته اليسرى
٢٦٣	إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف
٢٦٣	لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار
٢٦٣	لا صلاة لجار المسجد إلا بالمسجد (ض)
٢٦٤	المراد لا صلاة كاملة وليس لا صلاة صحيحة
٢٦٤	من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر... لم تقبل منه الصلاة التي صلى
٢٦٤	خوف من عدو أو مرض مطبق
٢٦٤	صلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسة صلاة... الأفضى خمسين ألف
٢٦٥	صلاته في مسجدي بخمسين ألف... بالمسجد الحرام بمئة ألف (جه)
٢٦٥	كلما كثر الجمع زاد الأجر لانعكاس أنوار المؤمنين بعضهم مع بعض
٢٦٥	هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين (الفجر والعشاء)
٢٦٦	صلاة الرجل مع الرجل أذكى من صلاته وحده... وما كثر أحب إلى الله
٢٦٦	يكروه النوم قبل صلاة العشاء
٢٦٦	لو علم أن سهره تضيع صلاة الفجر أول الليل فإنه بعد من التفريط متعمداً
٢٦٦	تلك صلاة المنافق.. حتى إذا كانت من قرني الشيطان قام فنقرها
٢٦٦	تارك الصلاة كسلاً يجب قتله عند الجمهور بضربة سيف حداً
٢٦٦	ثم بر الوالدين بعد الصلاة على وقتها
٢٦٦	طاعة الوالدين في كل أمر إن لم يكن محرماً.. ويطيع في المكروه في بعض الأحوال
٢٦٦	لا يطيعهما في عدم الذهاب لحضور الجماعة... وطلب العلم ولو مسافراً
٢٦٧	أصبحت ذنباً عظيماً هل لي من توبة.. هل لك أم.. خالة.. فبرها
٢٦٧	بر أهل الأم بر للأب.. بر أهل الأب بر للأب
٢٦٧	من أحق الناس بحسن صحابتي: أمك.. أمك.. أمك.. أبوك
٢٦٨	هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما: الصلاة عليهما والاستغفار لهما..
٢٦٨	من أصبح مطيعاً في والديه أصبح به بابان مفتوحان إلى الجنة.. إلى النار.. وإن ظلماه
٢٦٨	من لقي الله وهو عاق لوالديه يخشى عليه سلب الإيمان
٢٦٨	يلحق بالوالدين الشيوخ والمعلمين والورثة

صفحة	
٢٦٨	وجب على المسلمين محبة سيدنا رسول الله لأنه أخرجهم من الظلمات إلى النور
٢٦٩	محبة النبي فريضة وكذلك ورثته
٢٦٩	الوالدين آباء الجسد والمرشدون آباء الأرواح لذا تتقدم محبتهم وامتنال أمرهم
٢٦٩	لا عذر لأحد في ترك العمل بكتاب الله أو سنة رسوله ثم سنة الصحابة
٢٦٩	أصحابي بمنزلة النجوم.. أي أخذتم به اهتديتم.. واختلاف أصحابي لكم رحمة (ض)
٢٦٩	يجب الاقتداء بما جاء من أصحاب النبي
٢٦٩	من هو الذي يطرد من حوض سيدنا النبي
٢٦٩	يعرف النبي أمته يوم القيامة بآثار الوضوء
٢٧٠	إنهم ارتدوا بعدك على أديارهم
٢٧٠	أهل البدع شر الخلق والخليقة
٢٧٠	تأثير البعثة النبوية على الشياطين
٢٧١	سيدنا عيسى والأرغفة الثلاثة مع اليهودي: من أكل الرغيف الثالث
٢٧١	كل شيء يتركه العبد يكون وبالاً عليه إلا ما صحبه إلى الآخرة
٢٧١	لا تغيبن فاجراً بنعمة لأن وراءه النار
٢٧٢	اثنتان يكرها ابن آدم: الموت وقلة المال
٢٧٢	إني لأحبك.. إن كنت تحبني فأعد للفقر تحفظاً
٢٧٢	إذا أحب الله قوماً ابتلاهم فمن صبر فله الصبر
٢٧٣	إذا سبقت للعبد منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده.. حتى يبلغه
٢٧٣	مات رسول الله شهيداً يخلف عليها ابن مسعود: من اليهود سُمّاً
٢٧٣	كان الكفار يضعون الغائط على باب سيدنا النبي حتى هوأ بقتله
٢٧٤	أقربكم في يوم القيامة في كل موطن أكثركم عليّ صلاة في الدنيا
٢٧٤	من صلى عليّ مئة قضى الله له مئة حاجة ٣٠ في الدنيا و ٧٠ في الآخرة
٢٧٤	من صلى عليّ يوم الجمعة مئة صلاة غفر له ذنب مئة عام
٢٧٥	من صلى عليّ في يوم ألف مرة لم يموت حتى يبشر بالجنة
٢٧٥	حج الفريضة أعظم من عشرين غزوة والصلاة عليّ تعدل ذا كله
٢٧٥	ملائكة يكتبون يوم الخميس وليلة الجمعة أكثر الناس صلاة مع النبي
٢٧٥	إن الله ملكاً أعطاه أسماء الخلائق قائم على قبر النبي فيرد الله الصلاة عليه بكل واحدة عشرًا
٢٧٥	يجب الاعتقاد أن النبي حي في قبره

صفحة	
٢٧٦	الأنبياء أحياء يصلون في قبورهم (بز)
٢٧٦	العمل المنقطع بعد الموت إنما هو العمل بواسطة التكليف
٢٧٦	الحياة الحقيقية للشهداء
٢٧٦	والد سيدنا جابر بن عبد الله لقي الله بلا حجاب وقال تمنّ عليّ.. ولا تحسّن الذين قتلوا
٢٧٧	من يرزق لأبد له من الإدراك والحياة ثابتة لسائر الموتى
٢٧٧	إن الميت يعرف من يحمله ومن يغسله ومن يدلّيه في قبره
٢٧٧	الموتى يسألون الميت إذا قدم عليهم.. فإن لم يجتمعوا به علموا أنه في النار
٢٧٨	احتج آدم وموسى فحج آدم موسى أقتلو مني على أن عملت عملاً كتبه الله عليّ
٢٧٩	هذا الالتقاء مع تقدم موت سيدنا آدم على سيدنا موسى بزمن طويل
٢٧٩	لا ينبغي أن يحتج على القدر إلا بعد ثوبته
٢٧٩	إن شاء الله جعل عبده محلاً لفعل الخير فيه.. أو محلاً لعقوبته
٢٧٩	خلاف بين الملائكة والصحابة الحسنات من الله والسيئات من العباد: كلاهما من الله
٢٨٠	ثم الجهاد في سبيل الله: بيده أو لسانه أو قلبه
٢٨٠	لتأمرنا بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوسكن الله أن يبعث عليكم عقاباً
٢٨١	أبغض الكلام إلى الله أن يقول الرجل للرجل اتق الله فيقول عليك بنفسك
٢٨١	يعمل فيهم بالمعاصي ويقدر أن يغيروه ولم يغيروه إلا أصابهم الله بعذاب
٢٨١	لا تسبوا فنعمت الدابة فإنما أيقظتكم لذكر الله
٢٨١	اللهم بارك لنا في هذه الدابة التي أيقظتنا للصلاة (البرغوث)
٢٨٢	العفلة موت القلب لا محالة ولذا لا تتأثر بالقرآن والمواعظ
٢٨٢	طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجواهر
٢٨٢	لا تلقوا اللؤلؤ للخنازير.. لا تعطوا الحكم لمن لا يريد
٢٨٢	ناشر العلم بين الجاهلين به كواقد الشمع في بيت العميان
٢٨٢	من استخف بسنة أو أنكرها استخفافاً يخشى عليه الردة
٢٨٢	الأمر بالمعروف ولنهى عن المنكر من أفضل أنواع الجهاد
٢٨٣	انقسام الناس آخر الزمن.. بنو قنطوراء.. من علامات الساعة
٢٨٣	فرقة يأخذون أذنان البقر زراعة
٢٨٣	فرقة من أعوان الحكام الضالين المنحرفين وكفروا
٢٨٣	فرقة يتفرغون لخدمة الدين ومجاهدة أهل الباطل ويقاتلونهم وهم الشهداء

صفحة	من الدرس العاشر في:
٢٨٥	٥١ ٢٧/ربيع الأول/ ١٣٤٦ هـ الموافق ٢٢/ أيلول غ/ ٩ أيلول ش سنة/١٩٢٧م
٢٨٥	نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ
٢٨٥	حق النعمة أن نقابل بالشكر لئلا يقع في الغبن الذي هو الخسارة
٢٨٥	المغبون حقيقة من خسر تجارتهم بعدم الأعمال التي تفره إلى اله وترتجل بعد إلى الآخرة
٢٨٥	اليوم الرهان وغداً السباق (ض) أنا الأول وأبو بكر المصلي (الثاني)
٢٨٥	حالة الدنيا كالفرسان المتسابقون والهاالك من دخل النار
٢٨٦	أول من يدخل الجنة وبعده سيدنا أبو بكر وبعده سيدنا عمر على حسب تفاوت الأعمال
٢٨٦	يا موسى كن لليتيم كالأب.. وللأرملة كالزوج.. ارحم ترحم
٢٨٦	وصف لأمة سيدنا محمد بين الله وكليمه
٢٨٧	يجب اعتقاد كون سيدنا النبي أفضل خلق الله وهو أول مخلوق
٢٨٧	آتي باب الجنة فأستفتح.. من أنت.. محمد.. بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك
٢٨٧	ولا أقوم لأحد بعدك فقام رضوان لرسول الله
٢٨٨	آدم: أسألك بحق محمد لما غفرت لي (ض)
٢٨٨	الحديث يبقى في دائرة الضعيف ولم يصل إلى الموضوع كما قرره الذهبي (هامش)
٢٨٨	لا يمتنع على المكلف أن يتوسل بالنبي
٢٨٨	ورفعت لك ذكرك: إذا ذكرت ذكرت معي
٢٨٩	لا بد من الشهادة لرسول الله عند الدخول في الإسلام
٢٨٩	أفضل الخلق والممد لهم وهو يقوم بأمرهم يوم القيامة بالشفاعة
٢٨٩	خيرني ربي بين أن يدخل نصف أمي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة
٢٨٩	للنبي شفاعات خاصة غير الشفاعة العامة بسائر المخلوقات
٢٨٩	الشمس في السماء الرابعة تعطي يوم القيامة قوة عشر سنين من الحر (سنده جيد)
٢٨٩	أحوال الناس في المحشر من العرق
٢٩٠	يشفع رسول الله للناس في بدء الحساب (الشفاعة العامة)
٢٩٠	أين أجذك يوم القيامة: على الصراط.. عند الميزان... عند الخوض
٢٩٠	النبي عند الصراط وتفقد أمته
٢٩٠	الصراط طوله ثلاثة آلاف سنة صعود وهبوط واستواء
٢٩٠	على الصراط قناطر يسأل عنها: عن التوحيد.. عن الصلاة.. عن الزكاة... مظالم العباد

صفحة	
٢٩١	ما يقع من حقوق العباد لا يقع مغفوراً إلا أن يرضى الله عبده
٢٩١	الدواوين ثلاثة: ديوان لا يغفره الله (الاشراك) وديوان لا يتركه الله (الظلم).. لا يعبأ به الله
٢٩١	الشرك نوعان: يخرج من الإيمان بالكلية
٢٩١	الرد على الطبايعيين
٢٩٢	تقدم النبي على جميع المخلوقات ثم الخلفاء بعده هم المقدمون والصديق أولاً
٢٩٢	راني جبريل باب الجنة الذي تدخل منه أمتي
٢٩٢	أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي (بعد النبي)
٢٩٢	كان سيدنا النبي يقدم الصديق على غيره
٢٩٢	إن لم تجديني فأني أبا بكر
٢٩٣	مروا أبا بكر فليصل بالناس
٢٩٣	كان الصديق قائماً مقام رسول الله مدة مرضه إلى وفاته
٢٩٣	يأبى الله ذلك والمسلمون: ليصل بالناس ابن أبي قحافة
٢٩٣	الخلافة بعده تكون لإقامة الدين لا يجمع الدنيا
٢٩٣	منا أمير ومنكم أمير: رضيه رسول الله لديننا أفلا نرضاه لديننا
٢٩٤	تقدم سيدنا الصديق على سيدنا عمر
٢٩٤	إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه
٢٩٤	كان محدثون فإن يك في أمتي أحد فإن عمر يتكلم في الغيب بطريق الإلهام
٢٩٤	كان ينزل القرآن كما يقول سيدنا عمر
٢٩٤	مراحل تحرير الخمر
٢٩٤	يسكنها ويصير إليها من يقول الحق ويهدي إلى الحق... عمر... فغشي عليه
٢٩٥	ما زلنا أعزّة منذ أسلم عمر
٢٩٥	مع كل ميزات الفاروق اشتد خوفه من الآخرة
٢٩٥	بو ردت أنا نحونا كفافاً رأساً برأس
٢٩٦	كانوا يأمنون بوجود سيدنا النبي بينهم إذا وقع منهم الخطايا
٢٩٦	لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة... مهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا
٢٩٦	العز بالدين والعمل به وإتباع رسول الله لا بالمظاهر والعظمة الصورية
٢٩٧	يجب على سائر المكلفين التحقق بصفة التواضع اقتداء بالنبي
٢٩٧	حجة الرسول بلغت الغاية وهي من أركان الإيمان

صفحة	
٢٩٧	كان الصحابة أحب إنسان لديهم رسول الله وكانوا إذا رأوه لا يقومون له لما يعلمون من كراهيته لذلك
٢٩٧	تعظيم الصحابة للنبي
٢٩٧	١ - تزاحم على وضوئه
٢٩٧	٢ - إذا تنخم نخامة
٢٩٧	٣ - شرب بوله
٢٩٧	٤ - شرب دمه
٢٩٨	حكموا بطهارة الفضلات التي تخرج من سيدنا النبي
٢٩٨	التبرك بآثاره ردهم سيدنا النبي إلى العمل بالشرعية
٢٩٨	من سره أن يحب الله ورسوله فليصدق إذا حدث اليؤد أمانته.. وليحسن جواره
٢٩٩	علامة المحب أن يكون مطيعاً لمن يحب
٢٩٩	النبي هو الشفيع لأمته والممد لهم وهو باقي إلى آخر الزمان
٢٩٩	قحط الصحابة فقالت: انظروا قبر النبي فاجعلوا منه أثقاباً إلى السماء فأمطروا
٢٩٩	إذا رأت السماء قبره الشريف تبكي على فقده ولذلك كثر المطر
٢٩٩	هذه الأجرام الجامدة فيها الحياة والإدراك (وإن من شيء إلا يسبح بحمده)
٣٠٠	تسييح الحصى بيد النبي بصوت مسموع ثم بيد الصديق فعمر فعثمان
٣٠٠	هذه خلافة النبوة
٣٠٠	إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث
٣٠٠	عن سيدنا علي: كنت مع النبي فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله
٣٠٢	الجمادات تنطق ويسمع كلامها
٣٠٢	إن مسعود: كنا نسمع تسييح الطعام وهو يؤكل مع رسول الله والصحابة
٣٠٢	النبي يشتمل بملاءته عمه العباس ونبيه: هؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار
٣٠٣	أسكفة الباب وحوائط البيت تقول آمين على دعاء النبي
٣٠٣	حديث الراهب بحيرا مع أبي طالب ورد النبي إلى مكة خوف اليهود
٣٠٤	البعير يشتكي إلى رسول الله
٣٠٤	لا يجوز لصاحب الدابة أن يسيء إليها بقلة العلف وكثرة العمل
٣٠٤	اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة
٣٠٤	الشجرة تشق الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها: استأذنت لتسلم على رسول الله
٣٠٥	رسول الله يخرج الجني من الطفل

صفحة	
٣٠٥	تواتر معجزاته حواليه
٣٠٥	نع الوضوء من بين أصابعه
٣٠٧	الماء يفيض من البئر ببركة رسول الله
٣٠٧	من أذن فهو يقيم
٣٠٩	مطلب في الظالم والأمير
٣٠٩	من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمرهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله
٣٠٩	يؤتى بالولادة يوم القيامة... حتى يلقوا على جبل جهنم
٣١٠	من أعان ظالماً على ظلمه جاء يوم القيامة وعلى جبهته مكتوب آيس من رحمة الله
٣١٠	ثلاث من فعلهن فقد أجرم: اعتقد في غير حق، عقى والديه، مشى مع ظالم لينصره
٣١٠	من مشى إلى سلطان جائر طوعاً.. خاض نار جهنم بقدر خطاه
٣١٠	من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله
٣١٠	من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال
٣١١	المرأة المخزومية التي سرقت في عهد النبي الكريم: لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها
٣١٢	قل لأهل طاعتي من أمتك أن لا يتكلموا على أعمالهم
٣١٢	قل لأهل معصيتي من أمتك لا يلقوا بأيديهم في أغفر الذنب العظيم
٣١٢	ليس من أهل قرية... يكون لي على ما أحب إلا كنت له على ما يحب
٣١٢	ليس من أهل قرية... يكون لي على ما أكره إلا كنت له على ما يكره
٣١٢	ليس في من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له...
٣١٣	إن من القرف التلف: لا تجلس في المواضع العفنة فتقع في الأمراض
٣١٣	الجيفة بجانب النهر تنتن الماء بالمحاورة
٣١٣	حمى الأرواح مجالسة الثقلاء
٣١٣	العين حق وربما مات منها
٣١٣	يجب حبس العائن لكي تتقي عين الحاسدة ودواؤه قراءة المعوذات
٣١٣	الدعاء بالبركة عند الرؤية لشيء: بارك الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله
٣١٤	ذروها ذميمة: اتركوا الدار وارحلوا عنها
٣١٤	كان سيدنا النبي يعجبه الاسم الحسن: يا راشد يا نجيح
٣١٤	كان طبيباً للقلوب بإخراجها من الظلمات إلى النور ومن الكفر إلى الإيمان
٣١٤	كان أطباء اليونان طبهم قائم على التجربة ولذلك ربما كان غير نافع

صفحة	
٣١٥	كان طب سيدنا النبي يقيني ويجب العمل بقوله ولا يلتفت لقول الأطباء
٣١٥	التداوي بالعسل يشمل جميع الداءات
٣١٥	ترك كتاب الله وسنة رسوله وتضييع العمر بغيرهما بمثابة التاجر الذي ضيع رأسماله
٣١٥	العمر رأس مال التجارة فليس له أن يضيق في اللغو واللهو فضلاً عن المحرمات
٣١٥	ليس للعبد أن ينظر في الجرائد والمجلات بل عليه أن يشتغل بقراءة كتاب الله وسنة رسوله
٣١٥	الحديث المباح إضاعة للعمر والوقت ويأسف عليه أهل الجنة أنهم لم يذكروا الله فيه
٣١٥	ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة (عذاباً)
٣١٦	العمل بالاستغفار: من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة
٣١٦	من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين مرة... كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم
٣١٦	الشيخ ينبه على حديث موضوع: يصلون على أصحاب العمائم يوم الجمعة
٣١٧	لا ينبغي ترك العمامة لأنها سنة الإسلام
٣١٧	إذا اعتاد ترك العمامة فعليه أن لا يتركها في الصلاة لاسيما في الجمعة
٣١٧	قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على أنفسكم فأطفئوها (أي بصلاة الوقت)
٣١٧	إن لله ملائكة تحت العرش ينادون كل صباح ومساءً ألا من وسع على عياله وجيرانه وسع الله عليه
٣١٨	يحرم عليه أن يحضر ثياب زينة لنسائه يخرجن بها حذراً من نظر الفسقة
٣٦٢	صورة من المخطوط لهذا الجزء
٣٦٤	مؤلفات الإمام الشيخ محمد بدر الدين الحسني
٣٦٥	أعمال ومؤلفات مولاي الوالد رحمه الله الشيخ محمد سهيل الخطيب الحسني
٣٦٧	مؤلفات محقق الكتاب

حدثنا قتيبة بن سعيد وعلى بن حجر حدثنا اسماعيل وهو ابن جعفر عن العلاء عن أبيه
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطباً أصحابه أتدرون
من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال صلى الله عليه وسلم إن المفلس
من امتى من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا
وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته
فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح
في النار . م في صحيحه ٣٨٧ باب تحريم الظلم .

۲۸۶
اگر چه این کتاب در عهدی که در آن نوشته شده و
راجم بطرحی و در ما نگون شده و یا در
و از آن علم آنست که این کتاب از زمان
را به یاتی نرسیده و در وقت
از این کتاب در آن کتاب
الفقه و الکلمه (و صلوات علی سید محمد علی و علی و محمد)
آثار ابرار در ۲۴۷ و ۲۴۸
و الحمد لله رب العالمین و صلوات

$$\frac{12V}{19} \quad \frac{12V}{19} \quad \frac{12V}{19}$$

مؤلفات الإمام الشيخ محمد بدر الدين الحسني

- ١ - حاشية على تفسير الجلالين.
- ٢ - معرب القرآن.
- ٣ - شرح على صحيح البخاري.
- ٤ - شرح على الشفاء في السيرة النبوية.
- ٥ - شرح على البيقونية.
- ٦ - حاشية على نخبة الفكر في مصطلح الحديث.
- ٧ - شرح على الشمائل.
- ٨ - شرح على سيرة العراقي.
- ٩ - حاشية على أصول مُجد نصر بن الحاجب.
- ١٠ - حاشية على عقائد النسفي.
- ١١ - حاشية على شرح السنوسية.
- ١٢ - حاشية على شرح السنوسية الكبرى.
- ١٣ - شرح على الشيبانية.
- ١٤ - حاشية على عقائد العضد.
- ١٥ - شرح الطوابع.
- ١٦ - شرح الهياكل.
- ١٧ - حاشية على الشنشوري.
- ١٨ - شرح على السيراجية في الفرائض.
- ١٩ - شرح الخلاصة في الحساب.
- ٢٠ - شرح على مقنع الأفكار.
- ٢١ - شرح على النزهة.
- ٢٢ - شرح على الشذور.
- ٢٣ - شرح على المنلاجامي.
- ٢٤ - شرح على القطر في النحو.
- ٢٥ - شرح على مغني اللبيب في النحو.
- ٢٦ - شرح على الشافية.
- ٢٧ - شرح على لامية الأفعال.
- ٢٨ - حاشية على الفناري.
- ٢٩ - حاشية على الشمسية في المنطق.
- ٣٠ - شرح على نظم السلم.
- ٣١ - شرح على رسالة التوتنجي.
- ٣٢ - شرح رسالة الوضع.
- ٣٣ - حاشية على شرح الحفني في الوضع.
- ٣٤ - شرح رسالة العصام.
- ٣٥ - حاشية على كتاب المطول في علم البلاغة.
- ٣٦ - شرح على نظام التلخيص.
- ٣٧ - حاشية على شرح آداب البحث والمناظرة.
- ٣٨ - شرح على رسالة الوليدية.
- ولا شك أن هناك مؤلفات أخرى.
- والله أعلم

أعمال ومؤلفات مولاي الوالد رحمه الله الشيخ محمد سهيل الخطيب الحسني

- ١ - هذا الكتاب الدروس البدئية وهو ثمانية مجلدات صدر الثلاثة الأولى.
- ٢ - دروس محدث المغرب مُجدد بن جعفر الكتاني حين قدم دمشق.
- ٣ - دروس الشيخ أحمد البلغيثي المغربي في الجامع الأموي.
- ٤ - كتاب في السيرة النبوية.
- ٥ - قصص الأنبياء في مجلدين ضخمين.
- ٦ - كتاب الأنساب والأسر المنسوبة في الشام.
- ٧ - كتاب الملاحم والفن وسجلت بصوته رحمه الله.
- ٨ - كتاب المناسك مع المذاهب الأربعة مطبوع مع كتابي مناسك الحج.
- ٩ - الأدعية والأذكار تربو على العشرة أجزاء طبعت واحداً منها مع كتابي مناسك الحج.
- ١٠ - رسالة الإسراء والمعراج من صحاح الأخبار مطبوع.
- ١١ - ديوان الشعر الصوفي.
- ١٢ - ديوان الخطب في ٦٠٠ صفحة مطبوع.
- ١٣ - رسالة في أحكام التصوير . مفقودة.
- ١٤ - رسائله إلى أصحابه في مصر مطبوع في مجلد ومحقق.
- ١٥ - مختصر شرح الهمزية لابن حجر الهيتمي.
- ١٦ - رسالة عن تاريخ بلاد الشام بدأه بالحرب العالمية الأولى ولم يتمها.
- ١٧ - كتب بخط يده كتاب تحريم الدخان للسيد مُجدد بن جعفر الكتاني محدث المغرب.
- ١٨ - كتب بخط يده وبالمشاركة مع الخطاط عبد الحكيم الأفغاني جامع الأحاديث للسيوطي ١٠ مجلدات.
- ١٩ - مؤلف عن رحلته إلى حوران.
- ٢٠ - مجموعة الأذكار التي يقرأها في درسه الخميس.

- ٢١ - حواشي وتعليقات على كتبه التي قرأها على أشياخه وأقرأها هو من بعدهم.
- ٢٢ - عناوين آل الخطيب طبع ١٩٣٢.
- ٢٣ - الرسم الإسلامي مجموعة رسوم برسمه رحمه الله.
- ٢٤ - شجرات العائلة الكريمة وهي أربع شجرات فيها أسماء الأسرة وأصهارهم وأحفادهم إلى سنة ١٩٧٥.
- ٢٥ - قلعة كشاف آل الخطيب صور لكشافة الأسرة.

صدر لمحقق الكتاب

حقق مجموعة من كتب والده الشيخ محمد سهيل الخطيب الحسني
رحمه الله تعالى:

١. كتاب الإسراء والمعراج.
٢. كتاب مناسك الحج والعمرة (طبع عدة مرات).
٣. كتاب الدعوات.
٤. الوصية الواجبة.
٥. رسائل الشيخ محمد سهيل الخطيب الحسني إلى إخوانه في مصر القاهرة رحمه الله تعالى .
٦. ديوان خطب فضيلة الشيخ محمد سهيل الخطيب الحسني رحمه الله تعالى.

صدرت مجموعة من كتبه منها:

٧. موسوعة الفقه الشافعي ١٦ مجلد.
٨. موسوعة الخطب المنبرية ١٠ مجلدات.
٩. موسوعة التصوف ٥ مجلدات.
١٠. موسوعة العقيدة ٥ مجلدات.
١١. موسوعة الحديث ٢ مجلدان.
١٢. موسوعة الدروس البدوية صدر منها ٣ مجلدات.
١٣. الأجوبة الجليلة عن المسائل الاعتقادية.
١٤. الأجوبة العلمية عن المسائل الفقهية.
١٥. أحكام التجارة والتجار في الإسلام على المذاهب الأربعة (رسالة دكتوراه).
١٦. أحكام الصيام على المذاهب الأربعة (طبع عدة مرات).
١٧. الأدلة المؤتلفة في مبيت مزدلفة.
١٨. الأدلة المجمع على صلاة الظهر بعد الجمعة.
١٩. أربعون حديثاً في خصائص سيدنا النبي ﷺ (طبع عدة مرات).
٢٠. تحرير المسالك الى عمدة السالك في الفقه الشافعي.
٢١. تنبيه الأبرار الى كفاية الأخيار (مجلدان) في المذهب الشافعي.

٢٢. ثبت بالمسائل غير المفتى بها في كتاب عمدة السالك في المذهب الشافعي.
٢٣. الجوهرة في شرح الجوهرة (مذكرة في عقيدة أهل السنة والجماعة) (طبع عدة مرات).
٢٤. دليل الحاج الطبي.
٢٥. دليل الحاج مختصر لأهم الأحكام والأدعية في الحج والعمرة.
٢٦. ديوان الشيخ عبد القادر الحمصي.
٢٧. رسائل ابن الخطيب الحسني في مجلدين.
٢٨. رسم المفتي (شرح لأهم المصطلحات والقواعد الفقهية، وترجمة لأعلام الشافعية).
٢٩. زاد المسلم من أذكار الكتاب والسنة (طبع عدة مرات).
٣٠. سور من القرآن وأدعية مختارة من الكتاب والسنة (طبع عدة مرات).
٣١. شرح ابن قاسم الغزي (فهرسة ومقدمات) (طبع عدة مرات).
٣٢. ضم ثلاثة أثمار على متن غاية الاختصار في الفقه على المذاهب الأربعة (رسالة الماجستير).
٣٣. عمدة المفتي: متن ابن الخطيب الحسني في معتمد فقه المذهب الشافعي مع الأدلة (مختصر المجموع للإمام النووي).
٣٤. غرر الشام في تاريخ آل الخطيب الحسنية ومعاصريهم في مجلدين.
٣٥. كيف تكون خطيباً ناجحاً.
٣٦. مختصر حاشية الباجوري على ابن قاسم في المذهب الشافعي.
٣٧. مختصر حاشية الباجوري على جوهرة التوحيد.
٣٨. مراقي العبودية في توحيد رب البرية (طبع عدة مرات).
٣٩. مشجرات الفقه الشافعي.
٤٠. مشجرات عقيدة أهل السنة والجماعة. (مرفق مع مشجرات الفقه الشافعي).
٤١. مع الله في الأذكار والأوراد (طبع عدة مرات).
٤٢. مناسك الحج والعمرة على المذهب الشافعي.
٤٣. ميزان الخيار في التجارة والتجار "على المذهب الحنفي" (رسال دبلوم).
٤٤. الديوان الأول في الخطب: نفحات منبرية في تاريخ المئة الأولى الهجرية، يتضمن السيرة النبوية بأكملها ثم تاريخ الخلفاء حتى سيدنا: عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ومواقف من السيرة.
٤٥. الديوان الثاني في الخطب نفحات منبرية في سيرة أئمة المذاهب الفقهية (طبع مرات).
٤٦. الديوان الثالث في الخطب نفحات منبرية في القضايا التربوية.

٤٧. الديوان الرابع في الخطب نفحات منبرية في القضايا الإيمانية (أربعة أجزاء). فيها استعراض لأركان الإيمان الستة مستمد من الكتب المعتمدة عند الأشاعرة والماتريدية.
٤٨. الديوان الخامس في الخطب: نفحات منبرية في القضايا العراقية.
٤٩. الديوان السادس في الخطب: ردود على أباطيل.
٥٠. الديوان السابع في الخطب: الانتصار للنبي المختار.
٥١. أعلام التصوف.
٥٢. أبحاث في التصوف.
٥٣. أجوبة العقيدة والحوار للمرحلة الثانوية الشرعية.
٥٤. الديوان الثامن في الخطب: نفحات منبرية في الشخصيات الإسلامية.
٥٥. الديوان التاسع: قصص الأنبياء.
٥٦. الديوان العاشر نفحات منبرية في أعلام الشخصيات الإسلامية (ثلاث مجلدات).
٥٧. الديوان الحادي عشر نفحات منبرية في الحرب اللبنانية.
٥٨. النفحة العلية في أناشيد الحضرة الشاذلية.
٥٩. دليل المؤمنين لأحاديث سيد المرسلين في العقيدة والفقه والأخلاق (١٠٠٠٠ حديث).
٦٠. معجم المصطلحات الفقهية على المذهب الشافعي.
٦١. النور السافر في مناقب أهل البيت الأكابر.
٦٢. حكم التوسل في الإسلام.
٦٣. كشف الران عن الوقت الضروري.
٦٤. أحكام الشهيد في الفقه المقارن.
٦٥. صفة صلاة النبي ﷺ
٦٦. حكم إمامة المرأة في الصلاة
٦٧. التجديد في الفقه
٦٨. اعرف نبيك (مترجم إلى الانكليزية)
٦٩. رد الغافل إلى صلاة الغفلة .
٧٠. ديوان نفحات منبرية في حرب غزة الآية (الحرب السابعة) .
٧١. الديوان الثالث عشر (نفحات منبرية في الأوامر والنواهي الشرعية).
٧٢. محاضرة عن القدس الشريف .

٧٣. مجالس الصوفية .
٧٤. الصلاة بين الشريعة والحقيقة .
٧٥. برنامج الدين والحياة، وبرنامج فيه هدى للناس (الإحسان، الإيثار، العمل الصالح، القرآن في رمضان، هدي السلف في الرجوع إلى الله).
٧٦. مسابقة رمضان على قناة صوفية .
٧٧. محاضرة ماذا تحب أن تكون .
٧٨. معجم الطلاق
٧٩. مختصر علوم القرآن.
٨٠. مختصر تاريخ التشريع.
٨١. عقيدة الأكابر.
- وأما ما هو تحت الإعداد والطبع:**
٨٢. الأجزاء الفقهية في المذهب الشافعي.
٨٣. أحكام تجويد القرآن الكريم.
٨٤. أمهات المؤمنين.
٨٥. آيات المجالس.
٨٦. البدر فيمن حضر غزوة بدر.
٨٧. براعة الاستهلال في الخطابة.
٨٨. تحقيق كتاب فتح العلام في الفقه الشافعي (فقه مقارن).
٨٩. حاشية على الروض المربع للبهوتي (فقه الحنابلة) في الفقه المقارن.
٩٠. حاشية على الهدية العلائية (فقه العبادات للحنفية) في الفقه المقارن.
٩١. حاشية على شرح عبد السلام على جوهر التوحيد في العقيدة.
٩٢. حاشية على شرح الصاوي على جوهر التوحيد.
٩٣. حاشية على فقه الشقفة في المذهب المالكي في الفقه المقارن.
٩٤. حاشية على مفيد العوام للجرداني في أدلة المذهب.
٩٥. ديوان الخطب الجمعية.
٩٦. رسالة في مصطلح الحديث النبوي الشريف.
٩٧. السيف الصارم الصمصام في الرد على المدعي هشام.

٩٨. الفتاوى (على المذاهب الأربعة).
 ٩٩. فقه العبادات على مذهب الإمام مالك رحمته الله.
 ١٠٠. فهرسة كتاب إعانة الطالبين في الفقه الشافعي.
 ١٠١. فهرسة كتاب الأسماء واللغات للإمام النووي.
 ١٠٢. فهرسة كتاب روضة المحتاجين في الفقه الشافعي.
 ١٠٣. فهرسة كتاب فتح العلام في الفقه الشافعي.
 ١٠٤. فهرسة كتاب مغني المحتاج للخطيب الشربيني.
 ١٠٥. مبادئ الإملاء.
 ١٠٦. مجالس رمضان.
 ١٠٧. مختصر الإسرائيليات في التفسير والحديث الشريف.
 ١٠٨. مختصر تاريخ المذاهب الإسلامية في العقائد.
 ١٠٩. مختصر حاشية الأمير على شرح عبد السلام على جوهرة التوحيد.
 ١١٠. مختصر حاشية الباجوري على السنوسية الصغرى.
 ١١١. مختصر خصائص اللغة العربية وطرق تدريسها.
 ١١٢. الموسوعة الفقهية: مسائل الفقه المعتمدة الراجحة في المذهب موزعة على أبواب الفقه المختلفة من تسعة كتب في المذهب الشافعي.
 ١١٣. مختصر شرح إحياء علوم الدين.
 ١١٤. ديوان الخطب المعاصرة .
 ١١٥. الديوان الرابع عشر نفحات منبرية في الأزمة السورية.
- البرامج المصورة على الفضائيات :**

١. أعلام التصوف.
٢. القضايا التربوية.
٣. مجالس الصوفية.
٤. مجالس رمضان.
٥. مناسك الحج.
٦. مسابقات رمضان .
٧. الإسراء والمعراج.

٨ . نفحات قدسية رمضانية

الخطب الصوتية على سيديات صوت فقط :

١ . القضايا الإيمانية (شرح أركان الإيمان) .

٢ . خلفاء المئة الأولى الهجرية .

٣ . السيرة النبوية الشريفة .

٤ . تاريخ الأئمة الأربعة .

٥ . تربية الأولاد في الإسلام (القضايا التربوية) .

٦ . الشخصيات الإسلامية من عشرة قرون هجرية .

٧ . ردود على أنصار المرأة (ردود على أباطيل) .

٨ . الأوامر والنواهي الشرعية .

٩ . قصص الأنبياء .

١٠ . حرب غزة (الحرب السابعة) .

١١ . الانتصار للنبي المختار .

١٢ . الحرب العراقية .

١٣ . الحرب اللبنانية .

١٤ . ديوان الثورة .

١٥ . خطب المولد النبوي الشريف .

١٦ . خطب القضايا الأسرية .

١٧ . الخطب الرمضانية .

١٨ . خطب مناسك الحج .

انظر موقعنا على الانترنت . الفيس بوك

الشيخ عبد العزيز الخطيب الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

ويليل
الجزء الرابع يا ذنوب تعالوا

